# ديوان

# ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي

المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه

أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

## دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت

تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

## DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

# بسم الله الرحمٰن الرحيم

## مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

# ابن عربي[1]

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بقِدم العالم ولا يحرِّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨. فوات الوفيات: ٢/ ٢٤١ نفح الطيب ١/ ٤٠٤. شذرات الذهب ٥/ ١٩٠. الأعلام: ٦/ ٢٨١.

## مـؤلفـاتـه :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلٰهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

**وفاته:**

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

**أولاده:**

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال في باب البحرِ المسجور:**

لمــا بــدا الســرُّ فــي فــؤادي ... فنى وجودي وغـاب نجمـي[1]
وحــــال قلبــي بســـرِّ ربـــي ... وغبتُ عـن رسـم حسِّ جسمي
وجئـــــتُ منـــــه بـــه إليـــه ... فـي مـركـب مـن سِنـيِّ عـزمي
نشــرتُ فيــه قــلاعَ فكــري ... فــي لُجـةٍ مـن خفـيِّ علمـي
هبَّــتْ عليــه ريــاحُ شــوقـي ... فمـرّ فـي البحـر مَـرَّ سهـم
فجـزتُ بحـرَ الـدنـوِّ حتـى ... أبصـرت جهـراً مـن لا اسمـي
وقلـــتُ يـــا مـــن رآه قلبـــي ... أضـربُ فـي حبكـم بسهـم
فــأنــت أُنســي ومهــرجــانــي ... وغـايتـي فـي الهـوى وغُنمـي

**وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:**

يـــا قمـــرَ الأســـرارِ يـــا مُلبســـي ... غِـلالـةً مـن أخضـر السنـدسِ[2]
أصبحـــتَ معشـــوقـــاً تـــرى يـــابســـاً ... لـولا لهيـبُ النـارِ لـم تيبـسِ
جلســـتَ فيـــه زمنـــاً عـــاجـــلاً ... لـذاك تُـدعـى صـاحـبَ المجلـس
رأســـتَ فيـــه بعلـــوم بـــدث ... فيـك ولـولا ذاك لـم تـرأس
فــأنــت تســري فــي ثمــان وفــي ... عشـريـن حمـاسـا علـى الكنـسِ[3]
علــى جــوادٍ ســابــحٍ صِيــغَ مــن ... نحـاس قـاصـى صنعـة المفلـس

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ … أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]
قـربـك السيِّـد العلـيُّ … فيممـتْ نحـوك القلـوبُ
لمـا تغيبـت عـن جفـونـي … تـاهـت علـى الظاهـر الغيـوب
لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي … مـا كـان لـي فـي العلـى نصيب
فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى … يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشـرق مـن حضـرة القـدسِ … بشمسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]
وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة … فليسـت بفصـل فـي الحـدودِ ولا جنـس
ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا … كمـا يـدرك الخفّـاشُ مـن بـاهـر الشمـس[3]
فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ … تصـانُ عـن التخميـن والظـنِّ والحـدس[4]
أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه … إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس
فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة … فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكـرسـي[5]
أنـا البعـلُ والعـرس الكـريـم رسـالتـي … فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس
غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً … وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس
تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ … أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس
ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضهـا … وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مـركـب الحـس
ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة … وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس
فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه … فـإيـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي
فعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا … أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم … هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ
سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه … لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم
مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً … فـي نيـل مـا نـالـه موسـى ومـا علمـوا
إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ … عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكار … في المشتريّ وهمٌ المُدلجِ الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما … أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها … نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً … ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ … مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةٍ … شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر … وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ … إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم … على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً … وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه … لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنية … فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به … أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ … وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً … فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات … وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً … واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِب عن الكونِ بالأسماء يا سندي … حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له … ولا تعرَّج على أهل البطالات
بل صُم وصلِّ وفكِّر وافتقر أبداً … تنل معالم مِن علم الخفيّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا … لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحى إلى الأمم ... نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كعبة للسرِّ يسعى لها ... كلُّ من يمشي على قدمِ
من أراد الحج يقصده ... من جميع العُرب والعجمِ
أنا سِرّ الخلقِ كلهِّم ... أنا اللاقسمة الكلم
إنني شَفْعٌ ووتر إذا ... لم يكن بالرَّبع من إرَمِ(١)
أنا كن لكنني شبحٌ ... قابل للجهل والحكم
فيكون الجهلُ في صَببٍ ... ويكون العلمُ في عَلَم(٢)
إننا لوحان قدْ رُقما ... غير أنّ الوِتر في القلم
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا ... أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم(٣)
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتْ ... همتي عن موقف الهمم(٤)
أنا نورُ النورِ قد برزتْ ... بوجودي ذرةُ الظلم(٥)
أنا عِزُّ العز ما ملكتْ ... نفسي ذات الذلّ والعدم
من رآني قد رأى ما خفي ... في مثال النورِ والقدم
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى ... ليمين الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه ... علية في سابق القدمِ
سعد نفسي أنها سعِدَتْ ... بسلوكِ الواضح الأمم
لم ينله غيرها عِشقاً ... مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا ... أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفَّ من ... إنْ يهب لم يخش من عدم
كلُّ طَرفٍ في العلى سابحٌ ... نحونا وجداً بنا يرتمي(٦)
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ ... لوجودي رغبةً ينتمي
مثل حل الشمس في حمل ... أمنوا تحلّة القَسَم
لم يزل ولا يزال غداً ... في نعيمِ غيرِ منصرم
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ ... وخوفُ البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.
(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.
(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد. (٥) النور: أو نور النور: الحق.
(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظـروا قـولـي لكـم فلقـد طـرْفُ كـلِّ النـاسِ عنـه عمـي
تجـدوه واضحـاً حسنـاً منبئـاً عـن رتبـة الكـرم
يـا إلٰـه الخلـق يـا إلٰهـي وسميـري فـي دجـى الظُلـم[1]
جُـد علـى صَـبٍّ حليـفٍ ضنـي يـا كثيـرَ الفضـلِ والنعـم[2]

**وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:**

لله دَرُّ عصـابـةٍ سـارت بهـم نجـبُ الفنـاءِ لحضـرة الـرحمـانِ[3]
قطعـوا زمـانهـم وبـذكـرِ إلٰههـم وتحققـوا بسـرائـرِ القـرآنِ
ورثـوا النبـي الهـاشمـيّ المصطفـى مـن أشـرف الأعـراب مـن عـدنـانِ
ركبـوا بُـراق الحـبِّ فـي حـرم المنـى وسـروا لقـدسِ النـورِ والبـرهـان[4]
وقفـوا علـى ظهـرِ الصَّفـا فـأتـاهـمُ لبـن الهـدى مـن منـزل الفـرقـان
قـرعـوا سمـاءَ جسـومهـم فتفتّحـت أبـوابُهـا فبـدت لهـم عينـان
عيـن تبسَّـم ثغـرهـا لمـا رأتْ أبنـاءهـا فـي جنـةِ الـرضـوان
وشمـالهـا عيـن تحـدَّرَ دمعُهـا لمـا رأتهـم فـي لظـى النيـرانِ
قـرعـوا سمـاءَ الـروحِ لمـا آنسـوا جسمـاً تُـرابيـاً بـلا أركـان
فبـدا لهـم لاهـوت عيسـى المجتبـى رُوحـاً بـلا جسـمٍ ولا جثمـانِ[5]
كمـلَ الجمـالُ بيـوسـف فتطلعـوا لمقـام إدريـس العلـيّ الشـان
ورثـوا الخـلافـة إذ رأوا هـارون قـد أربَـتْ منـازلـه علـى كَيْـوان[6]
نـالـوا الخـلافـة عنـدمـا نـالـوا منـى مـوسـى كليـم الـراحـمِ الـرحمـانِ
سجـدَ المـلائكـةُ الكـرام إليهـم دون اعتقـاد وجـودِ رَبٍ ثـانـي
طمحـتْ بهـم همـاتهـم فتحللـوا فـي حضـرة الزُّلفـى قِـرى الضيفـانِ[7]
كملـت صفـاتهـم العليـة وارتقـوا عـن سـدرة الإيمـان والإحسـان
للـذاتِ كـان مصيـرهـم فحبـاهـمُ بشهـوده عينـاً بـلا أكـوان
وصلـوا إليـه وعـاينـوا مـا أضمـروا مـن غيـبِ سـرِّ السـرّ كـالإعـلان
سبحـانـه وتقـدَّسـت أسمـاؤه وعـن الـزيـادةِ جـلّ والنقصـان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.
(٢) الصب: المشتاق.
(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.
(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.
(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.
(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هب النسيم مع الإمساء والغلسِ بعُرف روض النُّهى من حضرة القدسِ[1]
فشمّ بريقاً بأفقِ البَيْن لاح لنا يدلّ أنَّ عيونَ الماءِ في البلسِ[2]
ألم تروا لكليمِ اللهِ كيف بدا له الخطابُ من الأشجار في القبسِ[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحن سرُّ الأزليّ بالوجودِ الأبديّ
إذ ورثنا خُلق المظهر فينا الهاشميّ
واعتلينا واستوينا بالمقامِ القدسيّ
ووهبنا ما وهبنا سرّ بدرِ الحبشيّ
وبعثناه رسولاً للرئيس الندسيّ[4]
بكتابٍ رقمتْه كفُّ ذاتِ الحكميّ[5]
بعلومٍ وسمتها موقع النجم العليّ[6]
ومطالعُ هلا لين بأفق قطبيّ
حرّضَ الناس على نيل الوجودِ العمليّ
ونهايات التلقي بالمقام الخلقيّ
ومشت أسماءُ ذاتي في وضيعِ وعليّ
فالذي آمن منهم لم يزل حيّاً بحيّ
والذي أعرض منهم لم يفز منا بشيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يا بدرُ بادر إلى المنادي كَفيتَ فاشكر ضُرّ الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه ولا تُعرِّج على السوادِ
فمن أتاه النُّضارُ يوماً يزهد في الخط بالمدادِ[7]
فقم بوصف الإله وانظر إليه فرداً على انفرادِ
وحصن السّمع إذ تنادي وخلص القول إذ تنادي
والبس لمولاك ثوبَ فقرٍ كي تحظى بالواهب الجوادِ

(١) الغلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٣) القبس: شُعلة: تُقتبس من معظم النار.
(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.
(٥) رقَمّ: كتب.
(٦) وَسَم: علَّم.
(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقـل إذا جئتـه فقيـراً يـا سيّـداً ودّه اعتمـادي
اسـق شـرابَ الـوصـال صبـاً مـا زال يشكـو صـدى البعـاد
تـاه زمـانـاً بغيـر قـوتٍ إذ لـم يشـاهـد سـوى العبـاد
فكـن لـه القـوتَ مـا استمـرت أيـامـه الغـرُّ بـاقتصـادِ[1]
حتـى يمـوت العـذول صبـراً وتنطفـي جمـرة البعـادِ
ويعجـب النـاس مـن شخيـص يكـون بعـد الضـلال هـادي
مـن كـان ميتـاً فصـار حيـاً فقـد تعـالـى عـن النفـاد
مـا خلـع النعـل غيـر موسـى بشـرطهـا عنـد بطـن وادِ
مـن خلعـتْ نعلـه تنـاهـت رتبـة أقـوالـه السَّـداد
فـإن تكـن هـاشمـيّ ورثٍ فـاسلـك بهـا منهـج السَّـداد
والبـس نعـاليـك إن مـن لـم يلبـس نعـاليـه فـي وهـادِ
فهـل يسـاوي المحيـط حـالاً مـن لـم يـر العيـنَ فـي الـرمـادِ
فميـز الحـال إذ تـراه في مركب القدس في الغوادي[2]
ورتـب العلـم إذ ينـاجـي سـرك بـالسـرِّ فـي الهـوادي[3]
وارقبـه فـي وهـم كـل سـرٍّ فـي سـاتـر إن أتـى وبـادي
ولا تشتّـت ولا تفـرِّق عبـديـه مـن حـاضـر وبـادي
فـإنْ وُهبـتَ الـرجـوع فـرِّق بيـن الحـواضـرِ والبـوادي
واحـذر بـأنْ تـركـبَ المهـارى إذ تقـرن العيـر بـالجـواد[4]
لا يحجبنـك الشخـوصُ واصبـر علـى مَهمـاتـه الشـدادِ
وانظـر إلـى واهـبِ المعـانـي وقـارنِ العيـنَ بـالفـؤاد
وأسنـد الأمـر فـي التلقـي لـه تكـن صـاحـبَ استنـاد
ولا يغـرّنـك قـولُ عبـدي فـالحـقُّ فـي الجمـع لا ينـادي
وإنّ هـذا المقـام أخفـى مـن عـدمِ المثـلِ للجـوادِ
فكنـه علمـاً وكنـه حـالاً مـع رائـح إن أتـى وغـادي
وكنـه نعتـاً ولا تكنـه ذاتـاً فعيـن المحـال بـادي
ولا تكـن ذا هـوى وحـب فيـه فقلـب المحـب صـادي[5]
مـن بـات ذا لـوعـةٍ محبـاً شكـا لـه حـرقـةَ الجـواد
وانظـر بعيـنِ الفـراق أيضـاً فيـه تـرى حكمـةَ العِنـاد

---

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمـةُ الحـزمِ والتـوانـي — وحكمـة السَّلـم والجِـلاد[1]
فحكمـةُ الصـدِّ لا يـراهـا — سـوى حكيـم لهـا وسـادي
وانظـر إلـى ضـاربٍ بعـود — صفـاة ييبس فـانسـاب وادي[2]
واعجـبْ لـه واتخـذه حـالاً — تجـده كـالنـارِ فـي الـزنـاد
فـالمـاءُ للـروحِ قـوتُ علـم — والجسـم للنـار كـالمـزاد
فـإن مضـى المـاء لـم تجـده — بـدارِ دنيـاك فـي المعـاد
وإن خبَـت نـاره عشـاءً — فسوّ مـن مـات فـي المهـاد[3]
أوضحـتُ سـرّاً إن كنـتُ حـرّاً — كنـتُ بـه واري الـزنـاد[4]
مـن علـم الحـقَّ علـمَ ذَوقٍ — لـم يُقـرِن الغـيّ بـالـرشـاد
فمـن أتـاه الحبيـبُ كشفـاً — لـم يـدر مـا لـذة الـرقـاد
مثـل رسـول الإلـٰه إذ لـم — يسكـن لـه النـومُ فـي فـؤاد
لـو بلـغ الـزرعُ منتهـاه — اشتغـل القـومُ بـالحصـاد
أو نـازلَ الحصـنَ قـومُ حـربٍ — لبـادر النـاسُ للجهـادِ
نـاشـدتـك الله يـا خليلـي — هـل فُـرش الخـزِّ كـالقَتـاد[5]
لا والـذي أمـرنـا إليـه — مـا عنـده الخيـر كـالفسـاد

**وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:**

قـل لامـرىء رام إدراكـاً لخـالقـه — العجـز عـن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مـن دانَ بـالحيـرة الغـرّاءِ فهـو فتـى — لغـايـةِ العلـمِ بـالـرحمـن درّاكِ
وأيّ شخـصٍ أبـى إلا تحققـه — فـإنَّ غـايتـه جحـد وإشـراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً — جـرتْ بهـا فـوق جـوّ النسـكِ أفـلاك

**وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:**

إنْ وافـقَ النجـمُ السعيـدُ هـلالَـه — كـان الـوجـودُ علـى سـاقٍ واحـدِ
فـإن انتفـى عيـنُ التـواصُـلِ منهمـا — نقـص الـوجـودُ عـن الـوجـودِ الـراشـد
فـانظـر بقلبـك أيـن حظـك منهمـا — فـي الـرزقِ أو فـي العـالـمِ المتبـاعـد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه ... سفينة تجري بأسمائه
واعجبْ له من مكربٍ دائر ... قد أودعَ الخلقَ بأحشائِه
يسبح في بحر بلا ساحلٍ ... في جندِسِ الغيب وظلمائه[1]
وموجه أحوالُ عشّاقه ... وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً ... من أَلِفِ الخط إلى يائه[2]
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليله ... وصبحه يفنى بإمسائه[3]
فانظر إلى الحكمة سيارةً ... في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه ... يقعد في الدنيا بسيسائه[4]
حتى يرى في نفسه فلكَه ... وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ ... فلقد أنت نزهة الأبصار[5]
أنت محو وأنت في العين بدر ... بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني ... طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي ... لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاّ بين الجوانح سار ... لا تفارق حنادسَ الأغيار[6]
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً ... بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها ... وسراجان أُسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا ... وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلّ قلبٍ مُحار ... ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما ... وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ ... فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ ... والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهــل الهــلالُ لشهــرِ الصيــامِ ... وشهــرِ الـزكـاة وشهــرِ القيــامِ
فصـامَ الحكيـم علـى اسـمِ الصفـاتِ ... وأفطـــر ذاتــاً بـــدارِ الســلامِ
وقــال أنــا الحــق فـاستمتعـوا ... بنـــور التجلـــي وحـــسِّ الكــلامِ
تعــالـــى الهــلالُ بــأوصــافــه ... علـــى بــدرِه الفــردِ عنــد التمــام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمــر شــاهــدَ الغيــوبَ عيــانــاً ... بيـــن جســـمٍ وبيـــن روحٍ دَفيـــنِ
وحبـــاه الإلـــه منـــه بعلـــم ... لـــم ينلــه بعـــد المطـــاعُ المكيـــن
غيـــره فــانعمـــوا بمــا لاح فيكـــم ... مــن سنــاه البهيــجِ عنــد السكــون[1]

وقــال أيضــاً:

شـمـسُ الهـوى فـي النفـوسِ لاحـت ... فــأشــرقــتْ عنــدهــا القلــوب
الحـــبُّ أشهـــى إلـــيّ ممـــا ... يقـــولـــه العـــارفُ اللبيـــبُ
يـــا حـــبَّ مـــولاي لا تـــولّ ... عنـــي فـــالعيـــشُ لا يطيـــب
لا إنـــس يصغـــو للقلـــبِ إلا ... إذا تجلّـــى لـــه الحبيـــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البــدرُ فــي المحــو لا يُجــارى ... وفـــي تنـــاهيـــه لا يحـــدّ
صــحّ لــه النــورُ بعــد محــو ... ثـــم إليـــه يعـــود بعـــدُ
ســـرائـــر ســـرِّهـــا ثـــلاث ... ربُّ مليـــــك والله فـــــردُ
فـي المحـو صحّـت لـه فـأثنـتْ ... عليـــه لمـــا أتـــاه يعـــدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كــوكــب قــال بتنـزيـه نفســهِ ... فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعــتْ حكمــة مــولاه ليــلاً ... لمحيـــاه فـــأودَتْ بنفســـهِ
فشكــا الكــوكــبُ وجــداً وشــوقــاً ... لسنــاهــا عنــد أبنــاء جنســه[3]
قيــل مــا حكمــة هــذا محــبّ ... جــاءكــم يــرغــبُ وصــلاً بخمســه
قبضتهــا وأتــت فــي حــلاهــا ... نحــو بــاريهــا وحطّــت بقــدســه
ودعتـــه فـــأتـــاهـــا مجيبـــاً ... يـــا محبـــاً يشتهيهـــا لنفســـه

---

(١) السنا: الضوء.
(٢) الرمس: القبر.
(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكر الله على كل حال ابتني لبلك هذا بعرسه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي شوقاً إلى نور ذاتِ الواحدِ الصمد[1]
فجد عليّ بنورِ الذاتِ منفرداً حتى أغيبَ عن التوحيد بالأحد
جاد الإلٰه به في الحال فارتسمت حقيقة غيبت قلبي عن الجسد
فصرتُ أشهدُه في كلِّ نازلة عناية منه في الأدنا وفي البعد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

شَرج العلم أُسرجت في الهواء لمرادٍ بليلة الإسراء[2]
أسرجتها عند المساءِ لديه طالعاتٌ كواكبُ الجوزاء[3]
فاهتدى كلُّ مالكٍ بسناها من مقامِ الثرى إلى الاستواء
ثم لما توحّدوا واستقلُّوا ردّ أعلاهمُ إلى الابتداء
هكذا حكمة المهيمنِ فينا بين دانٍ وبين وانٍ ونائي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمعَ البرقُ علينا عشاءً وكمثلِ الصبح ردَّ المساءُ
وسطا باسم حكيم فأخفى زمن الصيفِ وأبدى الشتاء
زرع الحكمةَ في أرضِ قومٍ وكساها من سناه البهاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قل إلى الكوكبِ السعيدِ أمامي عن هلالين طالعين أمامي
فإذا استقبلا إليّ جميعاً كنتَ سرَّ الليالِ والأيام
وإذا أدبرا بقيتُ وحيداً ساهراً لا أذوق طعمَ المنام
ذاك نور الوجود بالحقِّ يسعى من ورائي به ومن قُدّامي
يومَ فقري ويوم حشري لربي وبه همتي ومنه اهتمامي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.
(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.
(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.
(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِـــرِّي وإنّ ســـرّ حبيبـــي		واحـــد أوّلاً وعنـــدَ الختـــامِ[1]
هـــو غيـــري إذا بعثـــت رســـولاً		وهـــو داري بقـــدس دار نظـــامـــي
خـادمـي نـوري الـذي كـان عنـدي		والـذي عنـد مـن هـويـت أمـامـي
يـا أخـي فـالتفـت لحـالـك وانظـر		لـوجـودي بطـرفـك المتعـامـي
هـــو غيـــر إذا افتـــرقـــت أمـــامـــي		وإذا مـــا اجتمعـــت كنـــت أمـــامـــي

**وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:**

جسـمٌ بـلا روح ضجيعُ الـرَّدى		غصـنٌ ذوى يـا ليتـه أورقـا
روحٌ بـلا عِلـم وهـي بيتـه		لـرؤيـة الأغبـار إذ أخلقـا
افتقـر الكـل إلـى جـوده		أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا
فـوجّـهالأنـوار سيـارة		أنـارت المغـربَ والمشـرقـا
فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره		وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا
فـالحمـد لله الـذي قـد وفـى		مـن شـرٍّ مـا يُحـذر أو يُتَّقـى

**وقال أيضاً في باب البصر المكلف:**

يـا صـاحـبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره		غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه
واعلـم بـأنـك إن أرسلتـه عبثـاً		فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

**وقال أيضاً في باب السمع المكلف:**

يـا صـاحـبَ الأذن إنّ الأذن نـاداكـا		دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا
فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم		عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا
وإنْ تصـامـمـتَ عـن إدراك مـا نشـرت		لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

**وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:**

إن اللسـانَ رسـولُ القلـبِ للبشـر		بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ
فيـرتـدي الصـدق أحيـانـاً علـى حـذر		ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ
كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب		لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر
وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه		وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر
مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ		مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

**وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:**

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى		كـان التكـرُّم هجيـراً لـه فعـلا

---

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها ... يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

**وفي هذا الباب وفي المبايعة:**

هذا المقام وهذه أسرارُه ... رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ بسطعُ نورُه ... للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته ... وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه ... قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه ... فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة ... منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ ... أوصافه وتنزّهَت أفكارُه
وتنزّل الروحُ الأمين لقلبِه ... يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ... ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن ... بعثته يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على ... لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً ... والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدّعي أنَّ الحبيب أنيسه ... في حاله فدليله استبشارُه
من يدّعي حكم الكيان فإنه ... قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله ... سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره ... أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته ... عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً ... شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد ... تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ ... أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه ... واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه ... فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما ... حجبته عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عناية من ربّه ... في الحال جفّ ببابه زوّاره
ورأيته لما تخلص روحه ... من سجنه أسرى به جباره
وقد امتطى رحبَ اللبانِ مدبراً ... يُدعى البُراق فما يُشق غُباره[1]
تهوى به الهُوج الشّداد فيرتمي ... نحو الطِّباقِ وشهبُهنّ شِفاره[2]
ما زال ينزلُ كل نورٍ لائح ... من جانبيه فما يقرّ قراره
حتى بدت شمسُ الوجود لقلبه ... وبدا لعينِ فؤاده إضماره
وتلاقت الأرواح في ملكوته ... فتواصلت ببحاره أنهاره
مذ اليمين لبيعته مخصوصة ... أبدى لها وجه الرضى مختاره
لما بدا حسنُ المقامِ لعينه ... عقدت عليه خلافة أزراره
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه ... ليلاً حذار أن يبوحَ نهاره
وأتت ركائبه لحضرة ملكه ... بودائع يعتادها أبرارُه
وتوجهتْ سفراؤه بقضائه ... في كلِّ قلبٍ لم يزل يختارُه
وحمت جوانبه سيوفَ عزائم ... منه وطاف ببابه سُمَّارُه
أين الذين تحققوا بصفاته ... هذي العداة فأين هم أنصارُه
من يدَّعي حُبَّ الإمام فإنما ... قذفت به نحو المنون بحارُه
وسطا على جيش الكيان بصارمٍ ... عَضْبِ المضاربِ لا يفُلّ غِرارُه[3]
مَنْ يهتدي أهلُ النهى بمناره ... ذاك الخليفة تُقتفى آثارُه
إنّ الذين يبايعونكَ إنهم ... ليبايعون من اعتلَّت أسرارُه
فيمينك الحجر المكرَّم فيهم ... يا نصبة خضعتْ له أخياره
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة ... حتى تعطَّل للإمام عشاره
إنَّ الديار بلاقع ما لم يكن ... صفواً للجبين نزيلها ونضاره[4]
المالُ يُصلح كلَّ شيء فاسدٍ ... وبه يزول عن الجواد عثارُه

**وقال أيضاً في باب البطن المكلف:**

في شهوةِ البطنِ سرٌ ليس يعلمه ... إلا الذي شاهد الرزّاق رَزاقا
لولا الغذاء ولولا سِرُّ حكمته ... ما لاح فرعٌ ولا عاينت أعراقا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُضار: الذهب أو الفضة.

فكُلْ حلالاً إذا كان المحلَّل موجـ ـوداً بقلبك وهّاباً وخلاّقا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر على حقيقةِ لوحِ العلم والقلمِ
فذا يخط حروف الجسم في ظلم وذا يخط حروف العلم في همم
كلاهما يدلّ من ذات صاحبه عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الرجل إنْ جاريته في فعله أربى على حدّ الشُّوى والمستوى(١)
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه فالعجز علم محقق أخذ اللوى(٢)
من عنده في موقف تاهت به ظلم الغيوبِ فما يحس وما يرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلبُ المحققِ مِرآةٌ فمَن نظرا يرى الذي أوجد الأرواحَ والصُّورا
إذا أزال صدى الأكوان واتّحدتْ صفاتُه بصفات الحقِّ فاعتبرا
من شاهد الملأَ الأعلى فغايته النورُ وهو مقامُ القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفاتِ الحقِّ فاعلةً لكلِّ شيء يكن في الوقتِ مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها في الوقت من سلب الأوصافِ مفتقرا
فكلُّ قلبِ تعالى عن أكنّتِه لم يدرِ في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجباً عن الوجودِ فما صلّى ولا اعتمرا(٣)
ما يعرف العينَ إلا العينُ فاستمعوا ما قلبُ عينٍ كقلبِ قلّد الخبرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا جدُّنا جدٌّ وجدٌّ هزلُنا
أشهد الأسرار من أحبابه من يشاء ولها أشهدنا(٤)
فمتى أدرككم فينا عمى سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذاكُم الله عظيمٌ جدُّه يمنحُ الأسرارَ مَنْ شاء بنا
ما أماكُنا رجالاً هتفتْ بهم الوُرقُ بدوحاتِ منى(٥)

---

(١) الشُّوى: الوجود والعدم.
(٢) عِنان الطّرف: جانبه.
(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.
(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فرمينا جمرةَ الكونِ بها ... فَرمَيْنا بمريشات الفنا
وازْدَلفنا زُلفةَ الجمع فهل ... أسمع القوم مناجاة المنى
يا عبادي هل رأيتم ما أرى ... يا عبادي هل بنا أنتم أنا
خرسَ القوم وقالوا: ربنا ... أنت مولانا ونحن القرنا
يا عباد الله سمعاً إنني ... روح مولاكم أمين الأمنا
أنا ماحي الكون من أسراركم ... أنا سرٌّ الكنز ما الكنز أنا
أنا جبريلُ هذي حكمتي ... فاقرأوها تكشفوا ما كَمنا
جئتُ بالتوحيد كي أرشدكم ... فاقتنوا أنفسكم من أجلنا
وخذوا عني فيكم عجباً ... تجدوا السرَّ لديه علنا
ميزوا الأحوال في أنفسكم ... لا تكونوا كدعيٍّ فتنا[1]
إن صحو العبد سكران بدا ... عالم الأمرِ له فافتننا
كما أنّ المحو دعوى إنْ بدت ... في محياه علامات الوَنَى
قل إلى المثبتِ في أحواله ... طبتَ بالحق فكنتَ المأمنا
ليست الهيبة خوفاً إنها ... أدبٌ يعربه العذب الجنى
حالُها الإطراقُ من غير بكا ... ووجودُ الجهدِ من غير عِنا
وحليفُ الأنسِ طلقٌ وجهه ... إنْ تدلَّى لحبيب وَدَنا
يرشد الخَلْقَ ويبدي رسْمَه ... شاكراً واستمعوا إنْ أذنا
صاحبُ القبض غريبٌ مفردٌ ... إن رأى بسطاً عليه حزنا
وخليلُ البسطِ يخفي غيرةً ... ضرّ باديه ويبدي المننا
لا تراه الدّهرَ إلا ضاحكاً ... تبصر الحسْنَ به قد قرنا
صاحبُ الهمة في إسرائه ... سائر قد ذبَّ عنه الوَسَنا[2]
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ ... لا أنا قال ولا أيضاً أنا
يا عبيد النفسِ ما هذا العمى ... لم تزالوا تعبدون الوثنا
سقتم الظاهرَ من أحوالكم ... ما لنا منكم سوى ما بطنا[3]
فاقتنوا للعلم من أعمالكم ... علم فتح واشربوه لبنا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم ... تبصروا الحقَّ بكم مقترنا
وانظروا ما لاح في غيركم ... تجدوه فيكم قد ضمنا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً — يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليَّ إذا ما — جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي — منكما في الطلاقِ أو في النكاحِ
عملٌ هل يصح فيه ازدواج — أي وتهيام بالوجوه الصباح
نكح المغرب الصباحَ فأبدى — ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت — كلَّ شيء مخبأ في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا — حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى — ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير — كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً — واسعيا للصلاةِ عند الرّواحِ[1]
ثم لما مَنّ الكريمُ عليهم — باتصالِ الذواتِ بعد انتزاحٍ[2]
قلت: ليت الإلٰه يشرح صدري — لعلومٍ تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً — من حكيمٍ مهيمنٍ فتّاح
قال يا سائلَ الكريم علواً — ما على عالمٍ بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي — خُذ حباك الإلٰه بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو — وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهّد الحكيمُ ثراها — وبَنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم ترَ حبيبك عيناً — فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلٰهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبديّ
وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ
لمضاهاة استواء — فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى — بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فـي لطيـفٍ ملكـيّ　　وكثيـف بشـريّ
وسـألنـاه بـأسـرارِ المقـامِ القـدسـيّ
نيـل مـا قـد نحـن نلنـاه لبـدرِ الحبشـيّ

**وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:**

سـرٌّ سـرٍّ الـوجـودِ فـردٌ بعيـدٌ　　عـن نظيـرٍ لـه بـدارِ أمـانِ
هـو علـم فـي أول الحـالِ عـار　　وكـذا كـان فـي الـوجـود الثـانـي
فـانظـر ذا فـي الكيـان سـرّ عـلاه　　ثـم نقيضـه بـآي المثـانـي[1]
يطلـب الـرشـد والـرشـادُ سنـاه　　وهـو أصـل للكـائنـاتِ الحسـانِ
وإنَّ هـذا لهـو العُجـابُ فمهـد　　عقلـك القـاضـي لانقـلابِ العيـانِ
لـو تـوالـى أصـلُ الـوجـودِ علـى مـا　　كـان فـي الأصـل مـا التقـى زوجـان
ثـم لمـا شـاء الحكيـمُ أمـوراً　　أيـدتْهـا حقـائـقُ البُـرهـان
أظهـر الضـدَّ والنظيـر جميعـاً　　بـالعلـى والثـرى فـلاحَ إثنـان
فـأمـدَّ العلـوُّ للسّفـلِ سِـرّاً　　وكـذا السفـلُ للعلـوِّ الـدانـي
حكمـة شـاءهـا الحكيـم فـأبـدتْ　　كـل سـرٍّ بـواضحـات البيـانِ
فـاشكـر الله يـا أخـيّ علـى مـا　　أودعتـه حقيقـة الإنسـان

**وقـال أيضـاً:**

قلـتُ: يـا بيضَـةَ الفلـكْ　　هـذه النفـسُ هيـتَ لـكْ
أنـا عـرشٌ مهيـأ　　فـاستـو أيهـا الملـك
أنـت بـدر مكمـلٌ　　وأنـا دورةُ الفلـك
إن أتـى الفـرعُ مـن هنـا　　جـاءه مـن هنـا الملـك
عشـتَ فـي بـرزخِ المنـى　　كـلّ مـا شئـت قيـل لـك[2]

**وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:**

بـالمـالِ ينـقاد كـلُّ صعـب　　مـن عـالـم الأرض والسمـاء
بحسبـه عـالـمٌ حجـابـاً　　لـم يعـرفـوا لـذةَ العطـاء
لـولا الـذي فـي النفـوس منـه　　لـم يجـب الله فـي الـدعـاء
لا تحسـب المـال مـا تـراه　　مـن عَسْجـد مشـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كنـتَ يـا بنـيّ　　بـه غنيـاً عـن السـواء

---

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكـــن بـــرب العلـــى غنيّـــاً وعــامــل الحـــقّ بـــالـــوفـــاء

**وقـال أيضـاً:**

ستكـــون خـــاتمـــة الكتـــاب لطيفـــة من حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم فهـي المنـار لسـالكـي سِيسَـائِهـا[1]
مـــن كـــلِّ نجـــم واقـــع بحقيقـــة وأهلّـة طلعـتْ بـأفـقِ سمـائهـا
وأتـى بهـا عـرسـا غـرانيـق علـى من منزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعـرِّف النحـريـر قطـب وجـودِه وبنيـة بـدراً بنـور سنـائهـا[3]
فمـن اقتفـى أثـر الـوصيـة إنـه بـالحـال واحـد عصـره فـي يـائهـا
ويكـون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هـذي الطـريقـة أعلنـت بعـلائهـا فمـن السعيـد يكـون مـن أبنـائهـا

**وقال أيضاً في باب الطمأنينة:**

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه وقـد تيقـن هـذا فـي تقلبـه
مـن يطمئـن إلـى تحصيـل فـائتـة فـإن مـا فـاتـه أعلـى لمنتبـه

**وقال أيضاً في باب الخشية:**

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليس يخشـى غيـر محبـوبـه القـديـم ويـرجـو
كـلُّ قلـبٍ قـد داخلتـه حظـوظ مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

**وقال أيضاً في باب التوبة:**

مـا فـاز بـالتـوبـةِ إلا الـذي قـد تـابَ منهـا والـورى نـوّمُ
فمـن يتـبْ أدرك مطلـوبـه مـن تـوبـةِ النـاسِ ولا يعلـم

**وقال أيضاً في باب الإنابة:**

لا ينيـبُ الفـؤادُ إلا إذا مـا لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فـإذا شـاهـد العجـائـب فيـه لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطب، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

**وقال أيضاً في باب الأوبة:**

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

**وقال أيضاً في باب الهمة:**

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

**وقال أيضاً في باب الظنون:**

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميِّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنَّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

**وقال أيضاً في باب المشيئة:**

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بمشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلَّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

**وقال أيضاً في المراد والمريد:**

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

**وقال أيضاً في المتقي:**

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

(١) آب: رجع.

(٢) المِزبر: القلم.

فمـن يشـاهـد مـا رمـزنـا لـه فليتـق الله الـذي أشهـدَه

**وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:**

لا تعتـرض فعلـه إن كنـتَ ذا أدبٍ واضمـم إليـك جنـاحَ السلـم مـن رهـبِ
وسلِّـم الأمـر مـا لـم تبـد فـاحشـةً فـإنْ بـدتْ فـاحـذر التـدريـجَ فـي الهـرب
ولا يغـرّنـك أرواحٌ مخبّـرة مـن عنـد ربـك إن السلـم كـالحـربِ
إنّ الـذي قـال إن الفعـل مصـدرُه مـن قد درىمنه كـالشـرك والكـذب
فـاهـرب إلـى فعلـه مـن فعلـه فـإذا مـا غبـتَ عـن فعلـه فـاحـذر مـن السبب

**وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:**

كيـف يكـون الخـلافُ فـي بشـر تميـزوا فـي العلـى عـن البشـر
فهـم ذوو رحمـةٍ ذوو نظـر مسـدَّد فـي تخـالـفِ الصـورِ
ونعمـة لا تـزال تصحبهـم ليسـوا ذوي مِـريـةٍ ولا ضـرر(١)

**وقـال أيضـاً:**

مـن يشتغـل بـالـذي قـد ألـزمـه فـي وقتـه ربـه فليـس هنـاك
لأنـه مـدّعـي بحـالتـه بمقـت أضـداده وليـس كـذاك

**وقـال أيضـاً:**

حـزنَ الفـؤادُ أدبـه ودينـه ومـذهبـه
إنْ جئتَـه وجـدتـه أمـراً عسيـراً مـركبـه
وكـلّ مـن يشغلـه مقـامُـه لا يطلبـه

**وقـال أيضـاً:**

مـن صحـبَ الحـقَّ لا يبـالـي مـن ذلـة المنـعِ والسـؤالِ
مـن طعـم الهجـر فـي هـواه أذاقـه لـذةَ الـوصـالِ

**وقـال أيضـاً:**

مـن ظـن أنّ طـريـق أربـابِ العلـى قـولٌ فجهـلٌ حـائـلٌ وتعـذَّرُ
إن السبيـل إلـى الإلـه عنـايـة منـه بمـن قـد شـاءَه وتعـزّر
لا يـرتضـي لحقيقـة وعـزّة إلا إذا ضـمَّ السنـابـلَ بيـدرُ
الحـالُ يطلبـه بشـرطِ مقـامـه فـإذا ادَّعـاه فحـالـه لـكَ يشهـرُ(٢)

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيلُ المسكينُ أنّ علومها ... ما بين أوراقِ الكتابِ تُسطّر
هيهاتِ بل ما أودعوا في كتبهم ... إلا يسيراً من أمورٍ تعسُر
لا يقرأ الأقوامُ غيرَ نفوسِهم ... في حالهم مع ربّهم هل يحصر
فترى الدخيلَ يقيس فيه برأيه ... ليقال هذا منهم فيكبر
وتناقضت أقواله إن لم يكن ... عن حاله فيما تقدّم يخبر
علمُ الطريقةِ لا يُنالُ براحةٍ ... ومقايس فاجهد لعلك تظفر
غرّت علومُ القومِ عن إدراك من ... لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّر
وتنفُّسٌ مما يَجنُّ وأنة ... وجوى يزيد وعَبرة لا تفتر
وتذلُّل وتولُّهٌ في غَيْبةٍ ... وتلذُّذٌ بمشاهد لا تظهر
وتقبّض عند الشهود وغيرة ... إن قام شخصٌ بالشريعةِ يسخر
وتخشّعٌ وتفجّعٌ وتشرّع ... بتشرُّع لله لا يتغير
هذا مقام القومِ في أحوالهم ... ليسوا كمن قال الشريعةُ مزجر
ثم ادّعى أنّ الحقيقة خالفتْ ... ما الشرعُ جاء به ولكن تستّر
تباً لها من قالة مِنْ جاحد ... ويلٌ له يومَ الجحيم يسعر
أو من يشاهد في المشاهد مُطرقاً ... ليقال هذا عابدٌ متفكّر
هذا مرائي لا يلذ براحةٍ ... في نفسه إلا سويعة يتطيّر(١)
لكنه من ذاك أسعد حالة ... وله النعيم إذا الجهولُ يفطر

**وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:**

كان لي قلبٌ فلما ارتحل ... بقي الجسمُ محلّ العِلل
كان بدراً طالعاً إذ أتى ... مغرب التوحيد ثم أفل
زاده شوقاً إلى ربّه ... صاحبُ الصعقة يومَ الجبل
لم يزل يشكو الجوى والنوى ... ليلةَ الإثنين حتى اتصل(٢)
فدنا من حضرةٍ لم تزل ... تهبُّ الأرواحَ سرّ الأزلْ
قرعَ الأبوابَ لمّا دنا ... قيل من أنت فقال: الحجل
قيل: أهلاً سعة مرحباً ... فُتح البابُ فلما دخل
خرّ في حضرته ساجداً ... وانمحى رسم البقا وانسجل(٣)
وشكا العهد فجاء النِدا ... يا عبيدي زال وقتُ العمل
رأسك ارفع هذه حضرتي ... وأنا الحقُّ فلا تنتعل

---

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.
(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.
(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي ... قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن ... أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له ... قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى ... وبنوري صح ضربُ المثل

**وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:**

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم ... فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنت ... بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم(١)
ولكنني من كشفِ بحر وجودِه ... عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم(٢)
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً ... على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم(٣)
وما عجبي من نور جسمي وإنّما ... عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ ... فنورُ تجلِّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى ... فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه ... به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً ... بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه ... فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت براه الختم فاشتدّ قائلاً ... إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما ... يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ ... عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه ... ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونه ... وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد ... إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ... ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه ... وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربّما يبدو عليهم شهودُها ... فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ(٤)
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا ... وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته ... وبحر تجلِّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه. (٢) هيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ ... عليهم نرى أمرَ الوجودِ يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية ... لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد ... طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرضِ لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزوم
فعند فنا خاءِ الزمانِ ودالها ... على فاءِ مدلولِ الكوور يقوم
مع السبعةِ الأعلام والناسُ غُفلٌ ... عليم بتدبيرِ الأمور حليم
وفي الروضةِ الغرّاءِ سمٌّ غذائه ... وصاحبها بالمؤمنين رحيمُ
ويختص بالتدبير من دون غيره ... إذا فاح زهر أو يهبُّ نسيمُ
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ ... كثير الدعاوى أو يكيدُ زنيم(١)
فظاهرُه الإعراض عنه وقلبُه ... غيور على الأمرِ العزيزِ زعيم
إذا ما بقي من يومه نصفَ ساعةٍ ... إلى ساعة أخرى وحلَّ صَريمُ(٢)
فيهتز غصنُ العدلِ بعد سكونه ... ويحيي نباتَ الأرض وهو هشيم(٣)
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً ... وشخصُ إمامِ المؤمنين رحيم
وثم صلاةُ الحق ترى على الذي ... به لم أزل في حالتيَّ أهيم

**وقال أيضاً في الباب:**

تدبر أيها الحبرُ اللبيبُ ... أموراً قالها الفطنُ المصيبُ(٤)
وحقِّق ما رمى لك من معانٍ ... حواها لفظةُ العذبُ العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ... ويتعب جسمُك الفَذّ الغريب(٥)
إذا ما كنت نسختها فما لي ... أروم البعد والمعنى قريب

**وقال أيضاً في الباب عينه:**

فما أبالي إذا نفسي تساعدني ... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد ... في كلِّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلّ آونة ... واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة ... في ملكِ ذاتك لكن فيه كُن مَلِكا

**وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:**

أقول وروح القدسِ ينفث في النفسِ ... بأنَّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) الغذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيـا كعبـةَ الأشهـادِ يـا حـرمَ الأنـسِ ... ويـا زمـزمَ الآمـالِ زُمَّ علـى النَّفـسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله ... وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر ... وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ(١)
تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامةٍ ... على مشهدٍ قد كان منيَّ بالأمس(٢)
وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما ... أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ(٣)
لمزدلفِ الحجاج أعملت ناقتي ... لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ(٤)
جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي ... بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس
خلعتُ الأمانيَ بعدما كنتُ في منى ... وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى ... حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ ... ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي ... فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس
أقمت أناجي بالمقامِ مهيمناً ... تعالى عن التحديد بالفصلِ والجنسِ
فشاهدته في بيعة الحجر الذي ... تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس(٥)
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه ... عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
وفي رمضان قال لي تعرف الذي ... تشاهده بين المهابةِ والأنس
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً ... بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل ... تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ ... بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس(٦)
دعاني به عبدي فلبَّيتُ طائعاً ... تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس
فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر ... وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبس
فكنت كموسى حين قال لربه ... أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ
فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلاله ... وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنتُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً ... بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى ... وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
ولكنني أدعي على القرب والنوى ... بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

**وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:**

قلبي بذكرِكَ مسرورٌ ومحزونُ ... لما تملكه لمحٌ وتلوينُ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته ... لما تملكه وَجْدٌ وتكوين
لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم ... يظفر به فهو بين الخلْقِ مِسكين
حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ ... همت لها نحو قلبي سحبة الجون[1]
وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة ... أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية ... والبرقُ مختطفُ والماءُ مسنون[2]
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس ... أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة ... إلا وفيها من النُّوَارِ تزيين[3]
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ ... وفي السرائر معلومٌ وموزونُ
والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده ... بكلِّ وجه من التزيين ضَنَين[4]
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه ... ريح من الغرب بالأسرار مشحُون
وراكبُ الفلك ما دامت تسيِّره ... ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه ... وفيه للملأ العلويّ تأمين
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه ... يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ
إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة ... نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ[5]
فأودعِ الوصلَ ما بيني على كثبٍ ... وبين ربي مفروضٌ ومسنون
فالسرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي ... إذا تحققت موصولٌ وممنون
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا ... فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
من بعدِ ما قد أتى من قَبل نفحته ... عليّ من دهره في نشأتي حين
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي ... ولا اللعين الذي ينكيه تنيّن[6]
لما تسترت عن صَلصال مملكتي ... أخفانِ عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي ... غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً ... يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على ... عدْنٍ وغازلنه حُوْرٌ بها عِينُ[7]

---

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.

(٣) النُّوَّار: الزهر، أو الزهر الأبيض. (٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التنين: حية عظيمة. (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غضَّ الجفونَ ولم يثنِ العنانَ لها ... لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعندما قام فوقَ العرش بايعه ... اللوحُ والقلمُ والعلاَّمُ والنُّونُ
فلو تراه وقد أخفى حقيقتَه ... له فويقَ استواءِ الحقِّ تمكين
فإن تجلى على كونٍ بحكمته ... له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيين
فلا يزالُ لمرح الملقياتِ به ... يقول للكائناتِ في الورى كونوا[2]
فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته ... في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا ... ما لم يكن فيك يرموكٌ وصِفِّين[3]
فاعرف إلٰهك من قبل الممات فإن ... تمت فأنت على التقليد مسجونُ
وإن تجليت في شرقي مشهده ... علماً تنزه فيك العالُ والدون
ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره ... من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتُك سرّاً لله فيك ولا ... تظهره فهو عن الأغيار مكنونُ
وغر عليه وصُنه ما حييتَ به ... فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

**وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:**

نبه على السرِّ ولا تفشِه ... فالبوحُ بالسرِّ له مقتُ[4]
على الذي يبديه فاصبر له ... واكتمه حتى يصلَ الوقتُ

**وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:**

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل ... وساحلٍ ليسَ له بحرُ[5]
وضحوةٍ ليس لها ظُلمة ... وليلةٍ ليس لها فجرُ[6]
وكرةٍ ليس لها موضع ... يعرفها الجاهلُ والحبرُ[7]
وقبةٍ خضراءَ منصوبةٍ ... جاريةٍ نقطتُها القهرُ
وعَمَدٍ ليس لها قُبةٌ ... ولا مكانٌ خفي السرّ
خطبتُ سرّاً لم يغيره كن ... فقيل هل هيمك الفكرُ[8]
فقلتُ ما لي قدرةٌ فارفقوا ... عليه في الكونِ ولا صبر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استـوى — فـي خلـدي يتَّقـدُ الجمـر
فيصبـح الكـلُّ حـريقـاً فـلا — شفـعٌ يُسـرى فيـه ولا وِتـر
فقيـل لـي مـا يجتنـي زّهـره — مـن قـال رفقـاً إننـي حـرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرها — مُتيمـاً لـم يغلـه المهـر[١]
أعطيتهـا المهـر وأنكحتهـا — فـي ليلتـي حتـى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي — أنكحتـه فلينظـر الأمـر
فـالشمسُ قـد أدرج فـي ضـوئها — القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كـالـدَّهـرِ مذمومٌ وقـد قـال مـن — صلـى عليـه ربُّـك الـدهـر

وقـال أيضـاً:

ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مكلمـاً — كفـاحـاً وأبـداه لعينـي التـواضـعُ
وأرضعنـي ثـدي الـوجـودِ تحققـاً — فمـا أنـا مفطـومٌ ولا أنـا راضـعُ[٢]
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه — بعلمـي فلـم تعسـر علـيّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي — ولا جـاء شسـوّبـر ببطشـي رافـع
فكنـت كمـوسـى غيـر أنـي رحمـة — لقـومـي فلـم تحـرُم علـيّ المـراضـع
لغـزت أمـوراً إنْ تحققـت أمـرهـا — بـدا لـك علـمٌ عنـد رَبّـك نـافـع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مـواقـفُ الحـقّ أدَّبتْنـي — وإنمـا يـوقـفُ الأديـبُ[٣]
أشهـد فـي ذاتـه كفـاحـاً — فلـم أجـد شمسهـا تغيـبُ
واتحـدت ذاتُنـا فلمـا — كنـتُ أنـا العـاشـقُ الحبيـبُ
أرسلنـي بـالصفـاتِ كيمـا — يعـرفنـي العـاقـلُ المصيـبُ
فيـأخـذ السـرَّ مـن فـؤادي — فتغتـذي بـاسمـه القلـوب[٤]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ — ختـامُ الأوليـاءِ مـن العقـود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.
(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.
(٣) أدّبتني: أرجعتني.
(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

مـــن البيــت الـــرفيــع وســاكنيــه
من الجنسِ المعظم فـي الـوجـودِ

وتبيــــنُ الحقــائـــقِ فـــي ذراهـــا
وفضـــلُ الله فيــــه مـــن الشهــودِ

لـــو أنّ البيـــت يبقـــى دون ختـــمٍ
لجــاء اللــصُّ يفتـكُ بــالــوليـد

فحقِّــق يــا أخــي نظــراً إلــى مــن
حمــى بيــتَ الــولايــةِ مــن بعيـدِ

فلـــولا مـــا تكـــوّنَ مـــن أبينـــا
لمـــا أمـــرت مــلائكــة السجـــودِ

فــذاكَ الأقــدســيّ أمــام نفســي
يُسمّـــى وهـــو حـــيٌّ بــالشهيــد

وحيــدُ الــوقتِ ليـس لــه نظيــرٌ
فــريــدُ الــذاتِ مــن بيـتٍ فــريـد

لقــد أبصــرتــه حتمــاً كــريمــاً
بمشهـــدِه علـــى رغـــمِ الحســـودِ

كمـــا أبصـــرت شمـــس البيــتِ منــه
مكــانَ الحلـقِ مـن حبـلِ الـوريـد[1]

لـــو أنّ النـــورَ يشـــرقُ مـــن سنـــاه
علـى الجسـمِ المغيـبِ فـي اللحـود

لأصبـــح عـــالمـــاً حيّـــاً كليمـــاً
طليـقَ الـوجـه يـرفـلُ فـي البـرود[2]

فمـــن فهـــم الإشـــارة فليصنهـــا
وإلا ســـوف يلحـــقُ بـــالصّعيـــد

فنـــورُ الحـــقِّ ليـــس بـــه خفـــاءٌ
علـى الأفـلاكِ مـن سَعْـد السّعـودِ[3]

رأيـــتُ الأمـــر ليـــس بـــه تـــوانٍ
ســـواءٌ فـــي هبـــوطٍ أو صعـــودِ

نطقـــتُ بـــه وعنـــه وليـــس إلا
وإنّ الأمـــر فيـــه علـــى المـــزيـــد

وكـــونـــي فـــي الـــوجـــودِ بــلا مكــانٍ
دليـــلٌ أننـــي ثـــوبُ الشهيـــد

فمـــا وســـعَ الـــوجـــودُ جَــلال ربّــي
ولكـــنْ كـــان فـــي قلـــبِ العميـــدِ

أردتُ تكتمـــاً لمـــا تجـــاري
إليـــه النكـــر مـــن بيـــضٍ وَســـودِ

وهـــل يخشـــى الـــذئـابَ عليـــه مـــن قـــد
مشـــى فـــي القفـــرِ مـــن خفَـــر الأسُـــوْدِ

وخـــاطبـــتُ النفيســـةَ مـــن وجـــودي
علـــى الكشـــفِ المحقـــقّ والـــوجـــودِ

أبعـــد الكشـــف عنـــه لكـــل عيـــنٍ
جحـــدتْ وكيـــف ينفعنـــي جُحـــودي

فـــردّتْ فـــي الجـــوابِ علـــيّ صِـــدقـــاً
تضـــرّعَ للمهيمـــنِ والشهيـــدِ

وسَلْـــه الحفـــظَ مـــا دامَ التلقّـــي
وسَلْـــه العيـــشَ للـــزّمـــنِ السّعيـــد

ســـألتـــكَ يـــا عليـــمَ الســـرِّ منـــي
عصـــا مـــا فـــي المـــودّةِ بـــالـــودودِ[4]

وأنْ تُبقـــي علـــيَّ رداء جسمـــي
بكعبتِكـــم إلـــى يـــومِ الصُّعـــودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني ... كما أخفيت بأسَكَ في الحديدِ
وتستر ما بدا مني اضطراراً ... كسترِكَ نورَ ذاتِك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي ... بتوفيتي مواثيقَ العهود

**وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:**

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي ... على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حسيٌّ ... على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبَّ سري ... على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ ... من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً ... وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ ... تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً ... دُوين العرشِ وقّاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً ... وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ ... على كُفرٍ يصيِّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ ... لعامِ العقدِ قوَّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه ... لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترتُ لكونِ أمري ... محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكل كشفٍ ... لعين صارَ بالتقوى سليما

**وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:**

أخاطبني عني ... بلسانِ أني
من انتقاصي إلى كمالي ... من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي ... ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي ... فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي ... فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي ... فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي ... فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي ... فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.
(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومــن دخــولــي إلــى خــروجــي — فمــن محــاقــي إلــى هِــلالــي
ومــن طــلابــي إلــى نفــوري — فمــن جــوادي إلــى غــزالــي
ومــن نسيمــي إلــى غصــونــي — ومــن غصــونــي إلــى ظِــلالــي
ومــن ظِــلالــي إلــى نعيمــي — ومــن نعيمــي إلــى مِحــالــي[1]
ومــن مِحــالــي إلــى مثــالــي — ومــن مِثــالــي إلــى محــالــي
ومــن مِحــالــي إلــى صحيحــي — ومــن صحيحــي إلــى اعتــلالــي
فمــا أنــا فــي الــوجــودِ غيــري — فمــا أُعــادي ومــا أُوالــي
ومــا أنــادي علــى فــؤادي — مــن أجــل رام مــاضــي النصــالِ
فــإن رامــي السهــامِ جفنــي — إلــى فــؤادي بــلا نبــالِ
فمــا أحــامــي علــى مقــامــي — ومــا أعــالــي فمــا أبــالــي
فــإننــي عشقــتُ غيــري — فعيــن فصلــي هــو اتصــالــي
فــلا تلمنــي علــى هــواي — فلســت عــن هــاجــري بســالــي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِــن حسِّــي إلــى عقلــي — ومــن عقلــي إلــى حِسِّــي
بعلميــن غــريبيــنِ — بــلا شــكٍّ ولا لبــسِ
ومــن حَــدســي إلــى علمــي — ومــن علمــي إلــى حَــدســي[2]
فنــورُ العلــمِ ممــدود — ونــورُ الحــدسِ مــا يمســي
ومــن نفســي إلــى روحــي — ومــن روحــي إلــى نفســي
بتحليــلٍ وتــركيــب — كمثــلِ الميــتِ فــي الــرَّمــسِ[3]
ومــن قُــدســي إلــى رِجســي — ومــن رِجســي إلــى قُــدســي
فقُــدســي كــان فــي وقتــي — ورِجســي كــان فــي أمســي
ومــن إنســي إلــى جِنِّــي — ومــن جنــي إلــى إنســي
فجنــي يبتغــي غمــي — وإنســي يبتغــي أُنســي
ومــن حُبِّــي إلــى سَعتــي — ومــن سعَتــي إلــى حُبِّــي
لنكــرٍ قــام فــي نفســي — علــى عقلــي وبــالعكــس
ومــن أيســي إلــى ليســي — ومــن ليســي إلــى أيســي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعـــدٍ فيـــه تـــأليـــفٌ كمـــا فـــي شَنّـــه بحســـي
ومـــن جِلســـي إلـــى صـــدري ومـــن صـــدري إلـــى جِلســـي[1]
فلـــولا بـــاقـــلٌ مـــا لا ح نـــورُ الفضـــلِ فـــي قـــسّ
ومـــن شمســـي إلـــى بـــدري ومـــن بـــدري إلـــى شمســـي[2]
لاظهـــار الخفـــايـــا فـــي بطـــونِ نـــواشـــىء دِبـــسِ
ومـــن فُـــرس إلـــى عُـــرْبِ ومـــن عُـــربِ إلـــى فُـــرسِ
لشـــرحِ قـــوام أســـرارِ ورَمـــزٍ حقـــائـــقَ نُكـــسِ
ومـــن أسِّـــي إلـــى فَـــرعـــي ومِـــن فَـــرعـــي إلـــى أُسِّـــي
لعيـــشٍ دُسَّ فـــي مـــوتٍ بحـــسٍّ أو بـــلا حـــسّ
فـــلا تهتـــم يـــا نفســـي لقـــولِ الحـــاســـدِ النِّكـــس[3]
وقـــولِ الجـــاهـــلِ المغـــرو ر يـــا ريحـــانـــة النفـــس
فكـــم مـــن جـــاهـــلٍ قـــد قـــا ل فـــي أرواحنـــا الخـــرس
لـــدى تنـــزيـــلِ تنـــزيلـــي بـــروحِ النفـــث والحـــسّ
كـــاس فيـــه شيطـــانٌ يخبطـــه مـــن المـــسّ
فـــإن النـــاس مـــا زالـــوا مـــن التحقيـــق فـــي لبـــسِ
فســـرُّ اللهِ مـــوجـــودٌ مبيـــن الجهـــرِ والهمـــسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخـــاطـــب ذاتـــه بـــذاتـــه بـــالسنـــة صفـــاتـــه
فلـــو أرآنـــي إذا أتـــانـــي ســـرّاً وجهـــراً أنـــا بـــذاتـــي
وقلـــت أنعـــم فقلـــتُ طـــوعـــاً وكـــان منـــي لـــي التفـــاتـــي
فنبـــت عنـــي بعيـــن أنـــي وعـــن عـــداتـــي وعـــن ثقـــاتـــي
وعـــن وعيـــدي وعـــن مـــزيـــدي وعـــن نعيمـــي وعـــن عِـــداتـــي
وعـــن شهيـــدي وعـــن شهـــودي وكنـــتَ لـــي بـــي نِعْـــمَ المـــواتـــي[4]
فيـــا أنـــا ردّنـــي بعينـــي إلـــيَّ حتـــى أرى ثبـــاتـــي
فـــردّنـــي بـــي إلـــيَّ منـــي فلـــم يقـــم بـــي ســـوى صفـــاتـــي

---

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي ... وصالَ عُودي على صفاتي
فسال نهرُ البروجِ منها ... عَشر أو ثنتين مُعلماتِ
فقلت لي يا أنا وزِدني ... مني ثَباتاً على ثباتي
هذي علوم الحياةِ لاحتْ ... على وجودي من النباتِ
فأين سرِّي اللطيفِ مني ... ما أودع الله في الذوات[1]
فزدتَني ما طلبت مني ... فدام شوقي إلى مماتي
فصرت أشكو الغرام مني ... إليَّ كيما تبدو سماتي
إلى جُفوني من عين كوني ... فزاد جمعي على شتاتي
وصلت ذاتي وحدا بذاتي ... من أجل ذاتي مدى حياتي
ولم أعرِّج على جفاتي ... وطول هجري وسيئاتي
أنا حبيبي أنا محبي ... أنا فتاي أنا فتاتي

**وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:**

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ ... وفي وسَطي السواءُ والاستواءُ
ليَ المجدُ المؤثَّلُ والهَباءُ ... وسرُّ العالمين والاعتلاء[2]
إذا ما أتَتِ الأفكارُ ذاتي ... يحيرُها على البعد العماءُ
فما في الكون من يدري وجودي ... سوى من لا يقيِّدُه الثَّناء
له التصريفُ والأحكام فينا ... هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

**وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:**

أنا ورقاءُ المثاني ... مَسكني رَوضُ المعاني[3]
أنا عينٌ في العيانِ ... ليس لي غيرُ المثاني
فيناديني يا ثاني ... وأنا لستُ بثاني
ينتهي إلى وجودي ... كلُّ شيءٍ في الكيان
أنا أتلو من تسامتْ ... ذاتُه عن العيانِ
لي حكمٌ مُستفادٌ ... في الأقاصي والأداني
ليس لي مثل سوى من ... شانُه يشبه شاني
فانتقد إن كنتَ تبغي ... ما أتى به لساني
من رقائقَ تدلَّتْ ... بحقائقَ حسانِ

(١) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثَّل: المعظَّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدئبة، والحمامة.

لقلـــوبٍ قـــد تـــولَّـــتْ عـــن زخـــارفِ الجنـــانِ[1]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى عـــن تصـــاريـفِ الـــزمـــانِ
فهـــو الفـــردُ المعلـــى مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً بيـــن دنٍّ ودِنـــانٍ[2]
فـــأُقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ وأُدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأُوالـــي كـــلَّ والٍ وأُعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[3]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً فبـــروجُ الشّـــريـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلْـــواً فلتحليـــل المبـــانـــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[4]

**قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[5]:**

أنـا العقـابُ لـي المقـامُ الأرفـعُ والحسـنُ والنـورُ البهـيُّ الأسطـعُ
أمضـي الأمـورَ علـى مراتِـبِ حكمِهـا فـي العَـدوة الـدنيـا وعـزي أمنـع
أنـا فيضـة السـامـي ونـورُ وجـوده وأنـا الـذي أدعـو الـوجـودَ فيخضـعُ
وأنـا الـذي مـا زلـت قبضـة مـوجـدي فـالجـود جـودي والخـلائـق تـوضـعُ
نحـوي لتطلـبَ مـا لهـا مـن شُـربهـا منـا فـأُعطـي مـن أشـاءُ وأمنـع
أدنـو فيبهـرنـي جمـالُ وجـوده أنـأى فيـدعـونـي البهـاءُ الأروعُ
فـإذا دنـوتُ فحكمـةٌ مقبـولـةٌ لكـنٌ لهـا قلـبَ العلـى يتصـدَّعُ
وإذا بعـدتُ فـإمـرة مقـومـة والنـورُ مـن أرجـائهـا يتشعشـعُ
فـأنـا الأميـر إذا بعـدت فشقـوتـي فـي إمـرتـي وسعـادتـي إذ أنـزعُ
فـأمـرّ أوقـاتـي وأسعـدهـا إذا عـاينـتُ أعيـان الأهلَّـةِ تطلـع

**وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبّاء[6]:**

فـأنـا الـذي لا عيـنَ لـي مـوجـودُ وأنـا الـذي لا حكَـم لـي مفقـودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء.
(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.
(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.
(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.
(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها عُرفاً وبابُ وجودها مسدودٌ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً لكنّ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم فأجلهم من نورِهِ التجريد

**وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:**

فأنا السِّرُّ المسوَّى خلقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي توارى جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً من حقائقِ البيان
فأنا أصلُ المعاني وأنا أُسُّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ةُ والجدُّ المعاني
في وجودنا من الجو دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ في الهوى بَرْقٌ يماني

**وقال أيضاً:**

حروفُ المدِّ واللينِ أتتْ في حال تسكينِ
لتلوينى وتمكيني لتعريني وتكسوني

---

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.
(٤) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا    عليـــــه الله يحيينـــــي
ويفنينـــــي فيقصينـــــي    ويبقينـــي فيـــدنينـــي
وإن ضللـــتُ يهـــدينـــي    وإن مـــرضـــتُ يشفينـــي
وإن جـــوّعـــتُ أطعمنـــي    وإن ظمئـــتُ يسقينـــي
وإن أقبلـــتُ يـــأتينـــي    وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــونـــي
فـــأُوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ    وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأي للكـــامـــلِ البـــادي    بحـــالِ العـــالِ والـــدونِ

**وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:**

إذا ســدَّسَ الــذاتَ النـزيهـةَ عـارفٌ    وأدرجَ فــي بــدرِ التمــامِ ذُكــاء[1]
وألحـــقَ أرواحَ العُلـــى بنفــوسِهـــا    وأعطـــاك مـــن نـــور السَّنـــاء ضيـــاء
وأحكـــم أشيـــاءَ وأرســـلَ حكمـــةً    وصيـــرَ أعمـــالَ الكيـــانِ هَبـــاء[2]
فـذاك الـذي يجـري إلـى غيـر غـايـة    ويطلـــع أقمـــارَ الشهـــودِ عشـــاء
وتبصـــره يعطـــي صبـاحـاً حيـاتـــه    ويقبضهـــا جـــوداً عليـــك مســـاء

**وقال أيضاً في العلم الإلٰهيَ من طريق الصنعة:**

خـرقـتُ حجـابَ الغيـب أطلـبُ سِرَّه    فلـــم ألـــفِ إلا بهتـــة وتحيُّـــرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه    فلـــم أر فـــي الأكـــوان عِلمـــاً مُقـــرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه    تقـــرر فـــي الأوزانِ وزنـــاً مُحـــرَّرا
يـــوافـــق أوزانَ الطبيعـــةِ كـــونُـــه    على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلـب عيـنَ البـدرِ شمسـاً منيـرةً    وينشيء بهـرامـاً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقـال لـه الميـزانُ لسـتَ بحـاصـلٍ    لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهـرِ فـيَ مفكّـرا
ولكـنَّ حصـولـي اتفـاقـاً فـإنـني    عـزيـزٌ عـن الإدراكِ غيـاً ومحضـراً

**وقال أيضاً في بابِ الرجوم:**

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا    والله يظهـــرهُ فـــي العيـــن أنـــوارا[5]
لا بـــدَّ منـــه لـــه حفظـــاً لشُـــرعِتنـــا    ولـــو تســـرَّبَ أنفـــاقـــاً وأغـــواراً
يشـــوِّه الـــوجـــه منـــه عنـــد رؤيتـــه    وثـــم يخطَـــفُ أسمـــاعـــاً وأبصـــارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألفِ: لم أجد.

(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[١]:

إنَّ الغمــــامَ مطـــارحُ الأنـــوارِ ... ولـــذاك أضحـــى أقـــربَ الأستـــارِ
منـه تفجـرتِ العلـومُ علـى النهـى ... وبـه يكـون الكشـف لـلأبصـار[٢]
فيـه البـروقُ وليـس يـذهـبُ ضَـوءُها ... أبصـــارَنـــا لتقـــدسَ الأبصـــار
فيـه الـرعـودُ وليـس يـذهِـبُ صـوتها ... أسمـــاعَنـــا لتنـــزُّهِ الأســـرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنـا ... إحـــراقهـــا لعنـــايـــةِ الآثـــار
فيـــه الغيـــوم وليـــس يهلـــك سيلهـــا ... أشجـــارنـــا لتحقـــقِ الإيثـــار
مـــا بعـــدَه شـــيء ســـوى مطلـــوبنـــا ... ربُّ الأنـــام مـــع اسمِـــه الغفَّـــار
فـــإذا انجلـــى ذاك الغمـــام فـــذاتـــه ... تبـــدو إلـــى الأنـــوار فـــي الأنـــوار
والنـــورُ يـــدرج مثلـــه فـــي ضـــوئـــه ... كـــالشمـــسِ لا تُفنـــي ضيـــاءَ النـــار
فتـــرى البصـــائـــرُ والعيـــونُ جـــلالَـــه ... وجمـــالَـــه فـــي الشمـــسِ والأقمـــارِ
فـــافهـــم إشـــارتنـــا تفـــز بحقـــائـــق ... تخفـــى علـــى العقـــلاء والنظَّـــارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـــدتْ سبحـــاتُ الـــوجـــه فـــاستتـــر ... فـــالنـــورُ يـــذهـــبُ بـــالأعيـــان والأثـــر[٣]
وانظـــر إلـــى مـــن وراءَ النـــورِ مستتـــراً ... تـــرى الضيـــاءَ فـــأمعـــن فيـــه بـــالبصـــر
وقـــل لقلبـــك أمســـكْ عنـــه شـــاهـــدَه ... فعنـــد ردّك تلقـــى لـــذة النظـــر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هـــذي المنـــازلُ والفـــؤادُ الســـاري ... فيهـــا بحكـــم تصـــرُّف الأقـــدار[٤]
دارت بـــه الأفـــلاك فـــي فسحـــاتهـــا ... والكـــون فـــي الأدوار بـــالأكـــوار
فـــإذا تحـــل بمنـــزل تهفـــو لـــه ... شـــوقـــاً إليـــه مطـــارحُ الأنـــوار
فيمـــدَهـــا بـــالفيـــض فـــي غَسَـــقِ الـــدُّجـــى ... حتـــى يشمِّـــر عسكـــرُ الأسحـــارِ[٥]
لـــلانتقـــال مـــن البسيطـــة قـــاصـــداً ... جهـــة اليميـــنِ ومغـــربَ الأســـرارِ
ويحـــل إدريـــس العلـــيّ ببـــوحـــه ... فـــي أثـــر ذاك العسكـــرِ الجـــرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه ... كالشمس تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكما ... بالبردِ والتسخين في الأطوار

**وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:**

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا ... والثريا كُللت بالأفقِ
دبر القلب بهقعاتٍ على ... شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها ... ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات ... بلعاً يشكو كمينَ الحُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ ... علمها وسط خباءٍ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوّاء له ... مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه ... في رِشاءٍ طالعٍ كالزوْرَق[3]

**وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدَّرة للسيارة من الكواكب:**

نطحَ النَّسر غَفره ... فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ... ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ ... كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة ... قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها ... شَولةٌ جسمُها تا
هَنعة في سِماكها ... والنعائم صوّتا
ذرعَ الغفر بلدةً ... إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه ... ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ... ما أراه مُعِيتا
جبهةُ القلب في السعو ... دِ تراه مُميتا
رةٌ عند شَولةٍ ... في خِباءٍ قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صرفة في نعائم … مقدم الفرغ عنتا
وعوثٌ بلدةٌ على … مؤخّر الفرغِ يا فتى
وسماك بذابحِ … في رشاءٍ قد أسمتا

**وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:**

وَلَيْتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً … عزيزاً ولا فخر لديَّ ولا زهو
تركتُ وجودَ الشفعِ يلزم بابه … فغيبتُنا توٌّ وحضرتُنا توّ

**وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:**

فخلع عليه … ما كان عليه:
خلعتُ عليك أثوابي … وكان التَّرك أَوْلى بي
لأنَّ القومَ ما قاموا … من أجلِ الله بالبابِ
ولكن قد أبتْ نفسي … سوى كرمي وأحسابي
فما سبقي له نابي … ولا طَرْفي له كابي[1]
سأركضه وأنكصُه … وأحمي البابَ بالبابِ
سوى هذا فلا أرجو … شفاءً منه مما بي
على هذا مضى الأسلا … ف مني ثم أحبابي
فدأبُ القوم إشراكٌ … كما توحيدُه دابي
فربٌّ واحدٌ خيرٌ … من أملاكٍ وأربابِ
جعلتُ منزلي قبري … وأكفاني من أثوابي
وأغلقتُ من أجل الله … دونَ القومِ أبوابي
فما أنا منهم خربٌ … ولا القومُ من أحزابي
ولولا صبيةٌ يتم … لما فارقتُ محرابي[2]

**وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:**

تاه الفؤادُ بذكر الله وابتهجا … ولاحَ صبحُ الهدَى للعبد وابتلجا
وأسرجَ الله من أنوار حكمتِه … ومن معارفِه في قلبه سُرُجا
فظلَّ يفتحُ من أبوابِ رحمته … على خليقتِه ما كان قد رتجا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[1]:

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ ... أنّي إمامُ العالمين محمدُ
لكنْ لنا وقتٌ نراقبُ كونَه ... فإذا أتى فالسلكُ فيه مهند

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحيي لا أكني ولا أتبلد ... أنا العربيُّ الحاتميّ محمدُ
لكلِّ زمانٍ واحد هم عينه ... وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحدُ
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ ... حرامٌ على الأدوارِ شخصان يوجد
أقابل عضاتِ الزمان بهمةٍ ... تذلُّ لها السَّبعُ الشدادُ وتخمدُ
مؤيّدنا فيه على كلٍّ حالة ... إله السما وهو النَّصير المؤيد
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية ... اتتني وحُسَّادي ترومُ وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجوده ... ما شاءه من سَنا وُجودِه
واختارني للعلومِ قلباً ... عنايةً بي على عبيدِه
وقال لي لا تكن محالاً ... لواردِ الكون في شهودِه
فإنما جنتي وناري ... لكلٍّ رسم دارا خلوده
فاذكر وجودي بعين جودي ... يكن عطاء على حسودِه

وقال أيضاً:

قد تاه غلمانُنا علينا ... فما لنا في الوجود قدرُ
أذنابُنا صُيرت رؤوساً ... ما لي على ما أراه صبرُ
قد أوذي الله مثل هذا ... فالوقتُ حلو وقتاً ومرّ
هذا هو الدهر يا خليلي ... فمن يقاسيه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريرتي ... فلستُ أُبالي من سواه إذا سخِطْ
وقد صح عندي منزلي من مهيمني ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[2]

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ ٢٨١ ـ

(٢) دنا: اقترب. شحط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه ... تولّع حباً بالإله ولم يمط[1]
سوى ربه عنه وساءت ظنونه ... بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط
إذا كان من أبدى التحقي بجانبي ... يغيره قول الوشاة فقد سقط
ولكنّ ربي قد أتى فأتيته ... وقلت لسرّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفت مَن ظنّ سوءاً بنا ولا ... تعرّج عليه واعف عن سيء فرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه ... قلمُ الإله ولوحه المحفوظُ
ويدي يمين الله في ملكوته ... ما شئت أجري والرسومُ حظوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاءُ الوجودِ المشترك ... قدّستْ ذاتي عن حبسِ الشّرك[3]
أنا مثن والمثاني صفتي ... وأنا الثاني لسرّ مُشترك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيفَ تترك القلبّ ميتاً ... وحياة القلوب في ألفاظك
أنت عيسى القلوب تنشرها من ... جدث الجهل وهي من حفاظك[5]
فالحظ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى ... سِرُّه فالحياةُ في ألحاظك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال ... مني على شوقٍ له متوالِ
وفضَضْتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد ... غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالِ
فأخذته فالاً وسرت مبادراً ... فوجدتُ ما أضمرته في الفال
فتنزّلَ الأمرُ العليّ لخاطري ... بحقائق الأمر العزيز العالي
فظهرتُ مرتدياً بثوب جلالة ... بين العبادِ مؤزّراً بجمال
كلتا يديّ يمين ربي خلقته ... والله قد أخفى عليّ شمالي
وخطوتُ عنه خطوةً وثُرية ... منه إليه بأمره المتعالي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.
(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.
(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.
(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته    فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه    ما دام في كون وفي اضمحلال(١)
فإذا تخلص عن كيانِ وجوده    بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه    بشهودِه في عالم التَّرحال
فكأنَّ ما بيديه عَزَّ جلاله    من ذاتِه للعلم لمحة وآل

**وقال أيضاً في باب الحماسة:**

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي    فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي(٢)
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا    وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ    وما زال مذ قلدته في تمائمي(٣)

**وقال أيضاً في هذا الباب:**

لنا همته إن الثريا لدونها    نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ(٤)
تقـ ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى    وفي كل ما ينكي العدى أنا أول
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي    ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى    إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى    وكانت نزال ما عليها معوَّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده    شعاعٌ له بين الفريقين فَيَصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم    فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى    ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا    إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النَّدى    لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثَّلُ(٥)
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى    ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

**وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:**

نسبوني إلى ابن حزم وإني    لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ(٦)

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السِّما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي قال نص الكتاب ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجْمع الخـ ـلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراكَ ليلةَ قدري والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني أنا خيرٌ منها بغير زمان[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى كعلومٍ دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصّ بمثله سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا عليَّ بعلمٍ لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورِه وأفقدهم نور الهدايةِ بالطّمسِ

---

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً عن الفكرِ والتخمين والوهم والحدْس[1]
وأصبحت في بيضاءَ مثلي نقيةً إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ولولا الهوى في القلب ما عُبد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي لأنه بين آلامٍ ولذّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجودُ النفسِ الأنزه ما لاح عين العالمِ المشبه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

بحكم كرِّ الليلِ والنهارِ على شخوصٍ مَزجة الأطوارِ
مثلِ الترابِ اليابسِ الثريار والماءِ والهواءِ ثم النار[1]
بالاستحالات وبالتكوين وبتناهي مدَّةِ الأعمارِ
وذاك بالأمرِ العزيزِ العالي أمر الإلٰه الواحدِ القهّارِ

وقال أيضاً:

إذا تجرّدتُ عن وجودي كنتُ أنا ألهو على الشهودِ[2]
وكان كوني لأنَّ عيني عينَ شهودي بلا مزيدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحي الله في كلِّ كائن من الصخر والأشجارِ والحيوانِ[3]
وفي عالم الأركان في كلِّ حالة وفي أنفسِ الأفلاكِ والمَلَوانِ[4]
وقد نزلتْ أملاكه من مقامِها ليلقاه منها بالتقى الثقلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحرّك عن ضجر سخط على حكمِ القدرْ
الساكنون لحكمِنا قومٌ أعزّاء صبُر
فهم لنا وأنا لهم وهم المرادُ من البَشَر
لا تركُننَّ لغيرِنا واصبِر تعشْ مع مَن صَبَر
إني لكل مسلم عرفَ الحقيقةَ فاعتبر
في كلِّ ما يجري عليـ ـه من المكارهِ والضَّرر
قل للذين تحرَّكوا من حكمنا أين المفر
ما ثَمَّ إلاّ حكمنا عند الإقامة والسفر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فاربخْ قعودَكَ تسترحْ ... فتكونَ من أهلِ الظفرْ
فاللهُ ليسَ بغائبٍ ... وهو الكفيلُ لمن نظرْ

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جاء المبشرُ بالرسالةِ يبتغي ... أجر السرور من الكريم المرسلِ
فأتى به ختم الولايةِ مثلما ... ختم النبوة بالنبيِّ المرسلِ
ولنا من الختمين حظٌّ وافرٌ ... ورثاً أتانا في الكتاب المنزَّلِ

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يا حبذا المسجدَ من مسجدٍ ... وحبذا الروضةَ من مشهدِ(١)
وحبذا طيبةُ من بلدةٍ ... فيها ضريح المصطفى أحمد(٢)
صلى عليه الله من سيِّدٍ ... لولاه لم نعلم ولم نهتدِ
قد قرنَ الله به ذكرَه ... في كلِّ يوم فاعتبر تَرشَدِ
عشْرٌ خفيَّاتٌ وعَشْر إذا ... أُعلنَّ بالتأذينِ في المسجدِ
فهذه عشرون مقرونةٌ ... بأفضل الذكر إلى الموعد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس(٣) وهو الجبل الأمين:

وبالجبلِ الأمين يمينُ ربي ... قد أودعه به الروحُ الأمينُ(٤)
إلى أن جاء إبراهيم يبني ... مكانَ البيتِ ناداه الأمين
لديّ وديعةٌ حُبستْ زماناً ... مطهَّرةٌ يقالُ لها اليمينُ
فخذها يا خليلَ الله تربحْ ... فهذا السوقُ والثمن الثمينُ
وكبِّر واستلم واسجدْ وقبِّل ... ليشرقَ عن سجدتِك الجبينُ
وقل هذي اليمينُ يمينُ ربي ... وإني الواله الدَّنِف الحزينُ(٥)
ينادي من طباقِ القرب عبدي ... أتاك الجدُّ والعزُّ المكين
ولبتك المشاعرُ والمساعي ... وقال بفضلِك البلد الأمين
ألا يا أيها الحجرُ المعلَّى ... تغيَّرَ وجهُكَ الغضُّ المصونُ
سوادُك من سويدا كلِّ قلبٍ ... ويبسك من قساوتِها يكون
يهون عليَّ فيك سوادُ عيني ... إذا بخِلتْ بأسودها العيونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.
(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني ... أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ ... عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني(١)
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ ... يصيِّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه ... على مرأى من الحورِ الحِسانِ(٢)
تنادي من أريكتها تأملْ ... جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا ... لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي ... فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له ... لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ ... يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنينٍ وقد رآه فتى ... من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به ... في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة ... كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به ... ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني ... فقال الهاتف ... فغايتك الوصولُ إلى الغواني(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا ... فقال الهاتف ... ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا ... فقال الهاتف ... عِيانا من عيانٍ في عيانٍ(٤)

فقال أيضاً:

ما يتَّقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ ... مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي ... مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي ... ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه ... ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها ... ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلــــــــه أللهُ جمَّلــــــــه الله عــــــذَّلــــــه أللهُ ســـــوَّاه
يا صفوةَ الدينِ أنتَ الدين أجمعه طابتْ بذكرك أعرافٌ وأفواه

ومن ذلك:

ثوبُ التقى والهدى ألبستَ فاطمةَ وما أرى للباسِ الخيرِ من عَوض
ألبستَها خرقةً علياءَ جامعةً تزيل عن قلبها ما فيه من مرض[1]
جمعتُ والله في البأس ما لبستْ مني من الخير بين الذاتِ والعَرَض[2]
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا بنتاً وربي فيها قد قضى غرضي
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها على الذي قدَّر الرحمن حينَ رضي

ومن ذلك:

لبستْ صفيةُ خرقةَ الفقراءِ لمّا تحلتْ حِليةَ الأمناءِ
وأتتْ بكلِّ فضيلةٍ وتنزَّهتْ عن ضدِّها فعلَتْ على النظراءِ
وتكالمت أخلاقها وتقدَّست وتخلَّقتْ بجوامع الأسماء
جاءتْ لها الأرواح في محرابها فهي البَتُول أُخيَّةَ العذراءِ[3]
وهي الحَصانُ فما تزنُّ بريبته وهي الرَّزانُ شقيقةُ الحمراءِ
نزلتْ تبشّرها ملائكة السما ليلاً بنيلِ وراثةِ النبآء

ومن ذلك:

ألبستُ ستَّ العيشِ مثلَ الذي ألبسني أهلُ التُّقى والسماحِ
خِرقةَ أهلِ الله فخراً وما على الذي يلبسها من جُناحِ
وشرطها أن تلبيها على الشر طِ الذي يلبس أهل الصلاح
مقامها الفوزُ غداً والنجاحُ في كلِّ ما تطلبه والفَلاحُ

ومن ذلك:

يا لابساً خِرقةَ التصوّفِ ما عليك فيما لبستَه حَرَجُ
إن كنتَ من عُصبةٍ منزَّهة قد عرفوا ذاتَهم وما مرجوا
قاموا على عفَّةٍ ومسغبة تهلكُ حتى أتاهم الفرجُ
تحصَّنوا بالعليِّ حين علوا وخصهم بالشهودِ إذ عَرَجوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فـانظـر إلـى حـالهـم وحليتهـم ... وحصـنِ تقـديسـه الـذي ولجـوا
وادخـل مـن المـوضـع الـذي دخلـوا ... تخـرجْ بـالحليـةِ التـي خـرجـوا

ومـن ذلـك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر ... مـا بيـن زمـزم والـركنيـن والحجـرِ
علـى التـزيُّـن بـالمـرضـيِّ مـن صفـةٍ ... محمـودةٍ بيـن أهـل الشَّـرع والنظـر
ولا تـزال مـع الأنفـاسِ قـائمـةً ... بـه إلـى منتهـى الأوقـاتِ والعُمـرِ
ومـا تحللهـا مـن سـيءٍ فلنـا ... عليـه شـرط صحيـح جـاء فـي الخبـر

ومـن ذلـك:

ألبستُـه خـرقـةَ التصـوُّفِ ... ومـا لـه نحـوهـا تشـوُّف(١)
لعلمـه بـالـذي يـراه ... مـن أدبِ الـوقـت والتظـرُّفِ
ألبستَـه بعـدمـا تعـالـى ... عـن رُتبـة الأخـذ والتعطُّـف
وحَصَّـلَ الكـونُ فـي حمـاه ... وأحكـم العلـم والتصـرُّفِ
فمثـلُ هـذا ألبسـت ثـوبـي ... إذْ كـان ثـوبـاً علـى التعـرُّف

ومـن ذلـك:

ألبسـتُ بـدراً خُـريقـةَ الخلَـقِ ... لمـا حكـى نـوره دُجـى الغَسَـقِ(٢)
وقلـت يـا بـدرُ لا كُسفـتَ ولا ... عـدلـتَ يـومـاً عـن أحسـنِ الطُّـرقِ
ألبستُـكَ الـزهـد والصيـانـةَ إذ ... جـرَّدتَ ثـوبَ المجـونِ والعَلَـقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبسـتُ بنتـي دنيـا ... لبـاسَ ديـنٍ ونقـوى
عسـى أراهـا علـى مـا ... قـد كلَّـف الله تقـوى
فـإن دارَك هـذي ... دارُ اختبـارٍ وبلـوى
إذا شـربـتَ بنفـس ... مـاءَ الحيـاةِ لتـروى
إنّ التنفـس فيـه ... أهنـى وأمـرى وأروى

ومـن ذلـك:

لمـا تـأدبـتَ بـي يـا منتهـى ألمـي ... وأحسـنَ النـاسِ فـي المعنـى وفـي الصـورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكــانَ قــد ملكــت قلبــي محــاسنُهــا … خبــراً تحققــه بــربــي علــى الخبــرِ
ألبستُهــا مــن سنــى الأثــوابِ ثــوبَ تُقــى … فخــراً علــى جنسِهــا من خِرقــةِ الخضــر
وهــــي التـــأدُّب بـــالآدابِ أجمعهـــا … مــع التخلُّــق بـــالآيـــاتِ والسُّـــوَر
والعهـــدُ مـــا بيننـــا أنْ لا تبـــوحَ بهـــا … ولا تعـــرِّفُهـــا شخصـــاً مـــن البَشَـــر
لكـــي تكـــونَ مـــن الإخـــلاص نشـــأتُهـــا … فليـــس يلحقهـــا شـــيءٌ مـــن الغِيَـــرِ

ومـن ذلـك:

لبســتْ جــاريــةٌ مــن يــدنــا … خـرقـةٌ نـالـت بهـا عيْنَ الكمـالِ
خـــرقـــةً دينيـــةً عُلْـــويـــة … ألحقتْهـا بمقـامـاتِ الـرجـالِ
وكــــذاك الله قـــد ألبسهــــا … ثــوبَ عــزٍّ وقبـــولٍ وجَمـــالِ
وضيــــاءٍ وسنــــاءٍ وسنــــا … واعتــــدالٍ وبَهــــاءٍ وجــــلالِ
كلَّمـــا أبصــــرتُهــــا غيَّبَنــــي … مـــا أرى مـــن حســـن دَلٍّ ودلالِ
حَفِـــظَ الله عليهــا عهـــدهـــا … وعلينـا حفظُهـا طـولَ الليـالـي

ومن ذلـك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبســتُ جــاريــةً ثــوبــاً مــن الخَفَــرِ … فـي النـوم ما بين بـابِ البيتِ والحَجَرِ[١]
وقبّلَتْـــــــه فقبّلنـــــــا مقبّلهَــــــا … وغبـت فيـه عـن الإحسـاس بـالبِشْـرِ
واستصـرخـتْ فـي ثنيـات الطـوافِ وقـد … حسـرنَ عـن أوجـهٍ مـن أحسـنِ الصُّـورِ
هـــذا إمـــام نبيـــلٌ بيـــن أظهـــرنـــا … هـــذا قتيـــلُ الهـــوى واللثـــمِ والنظـــرِ
قـــالـــت لهـــا قبليـــه الأمُّ ثـــانيـــةً … عسـاه يحيـى كمثـلِ النفـخِ فـي الصـور
فـــالنفـــخ يخـــرجُ أرواح الـــورى وبـــه … يحيـى إذا دُعيـت للنشـر مـن حفـر[٢]
فعـــاودتُ فـــأزالـــتْ حكـــم غـــاشيتـــي … وأدبـــرتُ وأنـــا منهـــا علـــى الأثـــر
أُقبـــلُ الأرض إجـــلالاً لـــوطـــأتهـــا … حبـــالَـــه وأنـــا منـــه علـــى حـــذرِ
مـــن أجـــل تقييـــدِه بصـــورةِ امـــرأةٍ … عنـد التجلِّـي فقلـتُ النقـصُ من بصـري
ونســـوةٍ كنجـــومٍ فـــي مطـــالعِهـــا … وأنـــتَ منهـــن عيـــنُ الشمـــسِ والقمـــرِ
يـــا حسنهـــا غـــادة كـــالشمـــسِ طـــالعـــةٌ … تسبـي العقـولَ بـذاك الغنـجِ والحـورِ[٣]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

ســـألتْنـــا شـــرفَ نلبسهـــا … خـرقـةَ القـومِ على شرطِ الـوفـا

---

(١) الخَفَر: الحياء.
(٢) الورى: الخَلْق.
(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما | كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت | باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها | كل من كان بخير عرفا

**إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:**

هي لمّا لبستُها سبَّحتْ | حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً | ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً | يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً | تخجل الشَّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره | بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه | في كلامي تجدوه في الوفا

**ومن ذلك:**

أُلبستُ بنتَ زكيِّ الدين خرقتنا | من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها | وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها | أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا | بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم | على الشروطِ التي أودعتها كتبي

**ومن ذلك:**

ألبستُ ستّ العابديـ | ـن خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي | فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني | منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ | في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى | توّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ | لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ | لطالبِ التطرُّف

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي الهاشميُّ العربي
فهكذا ألبستُها من كلِّ شيخٍ مُنجِبِ
أقولُ هذا وأنا محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نسَبٌ صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ قلمُ الإله قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها: الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقُّ:

ألا إنني العالم الأبخلُ … بديني وسرّي فلا أكرمُ[1]
وما ذاك بخلٌ ولكنه … هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما … تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا … أشاء ويظهرني الأزمم[2]
إذا شئت ذاك لما يقتضي … مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبتي … ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خِرقتي ذاته … تحار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس … يزهو به المسعودُ بين الناسِ
إنّ الشريفَ هو التقيّ المرتضى … لا الهاشميّ ولا بنو العباسِ
إلا إذا اتَّقوا الإلٰه فإنهم … أهلُ المكارمِ والندى والباس
إني لبستُ بحمصِ أندلسٍ وبالـ … ـحرَمِ الشريفِ ومكة وبفاس[3]
من سادةٍ مثلِ الشموسِ أئمة … الله أكرمَهم بخيرِ لباسِ
بهدى هداتهم اهتديتُ لأنهم … في الليلة الظلماء كالنبراسِ[4]

وقال أيضاً:

سألتْنا زُمرُّذُ … تلبسُ الخِرقة التي[5]
ثمّ لما أجبتُها … لبستْها وولّت
نحو مصرَ بنتها … تبتغي سدَّ خَلَّة[6]
عندما تمَّ ما نَوَتْ … تركتْها وانسلَّت
تبتغي أرضَ جلَّق … بانكسارٍ وذِلَّة[7]
لبناتٍ لها بها … حينَ ملَّتْ وملَّت
وأتتْ عندما أتتْ … شانَها سوءُ فعلة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلّة: الحاجة.

(٧) جلق: اسم للمشق.

وتعـــــالــــــتْ لأنهـــــا بهـــــــواهـــــا استقلَّـــــت

**وقـال أيضـاً:**

ألبسـتُ زينـبَ ثـوبَ الفضـلِ والـديـنِ من يـدِ مـن هـو مسكينٌ ابنُ مسكيـنِ[1]
هـو الفقيـر الـذي قـد بـاع متجـراً أضــلالــه بــالهــدى لله والــدِّيــنِ
علـى التخلُّـق بـالأسمـاءِ أجمعُهـا أسمـاءُ ديّـانٍ يـومَ الفصـلِ والـديـن
وأعكـفُ علـى كـلِّ خيـرٍ أنـتَ فـاعلُـه فـإنمـا الخيـرُ فـي التشـريـعِ بـالـدِّيـن

**وقـال أيضـاً:**

لبســتْ صَفيـةُ بنـتُ ابنتِنـا خِـرقـةً ضمنتْهـا كـلَّ المنـى
مثـل مـا ضـمَّ مـن الخيـر لنـا زمـنَ الـرمـي بـأيـامِ منـى
وســألـــتُ الله أن يعصمهــا من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يـومَ تُجـزى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا ولنـا أيضـاً هنـاكـم وهنـا
وســألـــتُ الله أنْ ينبتهـــا مثـلَ مـا قـال نبـاتـاً حسنـا
فــي أمــانٍ وانتظــام بهــدي واغتبــاطٍ بســرورٍ وهَنــا

**وقـال أيضـاً:**

جميلــة مـــا لهــا عــديــلُ مَلبسهــا الملبــسُ الجليــلُ
ألبستُهــا خــرقــةَ المعــانــي إذ علمــت أننــي الــوكيــلُ
مـذ صحبتْ حضـرتـي تحلَّـتْ فكــلٌّ أفعـــالهـــا جميـــلُ
ونسبتــي مــا لهــا حــدوث أو نلبـــي ربـــي الكفيـــل

**وقـال أيضـاً:**

لبــاســي لبــاسُ المتقيــن وإننــي عـريٌّ مـن التقـوى إذا كنـتُ كـاسيـا
دعـانـي منـادي الحـقِّ مـن بيـن أضلعـي فلـو كـان تـوفيـقٌ أجبـتُ المنـاديـا
ولمـا رأى تـرك الإجـابـة لـم يقـم وراح وخلـى القلـب فـي الحـال خـاليـا
ولـو غيـر داعـي الحـقِّ نـادى من الحشـى أجــاب فـؤادي صـوتـه إذ دعــانيـا

**وقـال أيضـاً:**

خليلــيَّ إنــي للشــريعــةِ حــافــظٌ ولكــنْ لهـا ســرٌّ علـى عينـه غطـا[3]
فَمَــنْ لــزم الأوراد واستعمــل الــذي قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خِلافة | وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ | شديدٍ سديدِ البحثِ عن طرق السوا
فواحيها أنْ لا يراك ملاحظاً | لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبى
ومندوبها أنْ لا يراك مُفارقاً | لوصفٍ إلٰهيّ متى كنت تحتبى
ومكروهها أن تلحظ الكونَ زاجراً | فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقاً | فتخرج من نعمى الجِنانِ إلى لظى[1]
وأمّا مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم | على الغرض النصيِّ في عالمِ الهوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّا أصول الحكم فهي ثلاثة | كتابٌ وإجماعٌ وسنّةُ مُصطفى
ورابعها منّا قياسٌ محققَ | وفيه خلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنَّ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتاقٌ نجائبُ | تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصَوى[2]
فأوّلها الإيمان بالله بعدَه | رسولٌ عزيزٌ جاء بالصِّدقِ والهدى
فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ | فأوترها الرحمنُ في سورة النِّسا
وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ | وأيَّده بالحالِ في سابقِ القضا
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا | وحجٌّ وهذي خمسة ما بها خفا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ | يسير على أهلِ التيقظ والذَّكا
فكم طاهرٍ لم يتّصِف بطهارةٍ | إذا جاور البحر اللدنيَ واحتمى
ولو غاص في البحر الأُجاج حياته | ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا[3]
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى | على السنةِ البيضاءِ خلقاً لمن مضى[4]
فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً | وفارق من يهواه من باطنِ الرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح.

(٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسَلَ الكفين وتراً ولم يزلْ بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضُ كفِّه فذالك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
ويبسطها عند المماتِ مُخبراً بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه وصحَّ له رفعُ الستورِ متى يشا
وإن لم يمسَّ الماءُ لمةَ رأسه ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا[1]
فما انفكَّ من رِقّ العبوديةِ التي تنجزها الأغيارُ في منزلِ التّوى
وإنْ لم يرِ الكرسيّ في غسلِ رجله تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى[2]
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن برِيّاً من الدعوى وفيّاً بما ادَّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ومستنثرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك بطهران صغاً إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

**ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:**

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا[3]
ثلاثةُ أيّام وإن كان حاضراً بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقِّقٌ يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

**ومن هذه المقصورة في التيمم:**

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن تيممه يكفيه من طيِّب الثّرى[4]
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى وصيرّه شفعاً فنعم الذي أتى

**ومنها في الغسل من الجنابة:**

إذا أجنب الإنسان عمّ طهورُه كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم تر أنَّ الله نبّه خلقه بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فــإن نســي الإنســانُ ركنــاً فــإنــه يعيــد ويقضــي مــا تضمَّــنَ واحتــوى
وإن لــم يكــن ركــنٌ وعطــلُ سُنَّــةٍ فلـم يـأنـس الـزّلفـى ولـم يبلـغ المنـى
وذلــك فــي كــلِّ العبــاداتِ ســائــرٌ وليــس جَهــولٌ بــالأمــور كمــن درى
إذا كــان هــذا ظــاهــر الأمــر فــالــذي تــوارى عــن الأبصــارِ أعظــمُ منتشــا
وهــذا ظُهــورُ العــارفيــن فــإن تكــن مـن أحـزابهـم تحظـى بتقـريـبِ مصطفـى

**ومنها في الصلاة:**

وكــم مِــن مُصَــلٍّ مــا لــه مــن صــلاتــه ســوى رؤيــةِ المحــرابِ والكــدِّ والعنــا
وآخــر يحظــى بــالمنــاجــاةِ دائمــاً وإن كــان قــد صلَّــى الفــريضــةَ وابتــدا
وكيــف وســرُّ الخلْــق كــان إمــامــاً وإن كــان مــأمــومــاً فقــد بلــغ المــدى
فتحــريمُهــا التكبيــر إنْ كنــتَ كــابــراً وإلاّ فحِــلٌّ المــرء أو حــرمــه ســوا
وتحليلُهــا التسليــم إنْ كنــتَ داريــاً لــرجعتــه العليــاءِ فــي ليلــة السُّــرى
ومــا بيــن هــذيــن المقــاميــن غــايــةٌ وأســرارُ غيــبٍ مــا تحــسُّ ومــا تــرى

**ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلّي:**

فمَــنْ نــامَ عــن وقــتِ الصــلاةِ فــإنــه غـريـبٌ وحيـد الـدهـرِ وطـب قـد اسـتوى
وإنْ حــلَّ سهــوٌ فــي الصــلاةِ وغفلــةٌ وذكــره الــرحمــن يلغــى الــذي سهــا

**صلاة المسافر:**

وإنْ كـان فـي سيـرٍ إلـى الـذاتِ قـاصِـداً فشطــر صــلاةِ اليــوم تنقــص مــا عــدا
صــلاةُ صبــاحٍ ثــم مغــربٍ شــاهــداً لســرٍّ خفــيّ فــي الصَّبــاحِ وفــي المســا

**صلاة الوتر:**

وحــافــظْ علــى الشفــعِ الكــريــمِ ووتــره تفـز بـالـذي فـاز الخُضـارمـةُ الأولـى[١]
فــإنَّ دخْــلاً يــريــد بلــوغــه ومَـنْ حصَّـل الأوتـار قـد حصَّـلَ المنـى

**الصلاة في الجماعة:**

وبيــن صــلاةِ الفــذِّ والجمــع سبعــةٌ وعشـرون إن كـان المصلِّـي علـى طـوى

**صلاة العيد:**

ولا تنــس يــومَ العيــدِ واشهــد صــلاتَــه لــدى مطلــعِ النــور السمــاوي والسَّنــا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمّول.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجيرِ العَروبةِ قاصداً ... تحز قصَبَ السباقِ في حَلبة العلى[(١)]

صلاة الكسوف:

وإنْ حلَّ خسفٌ بالمهاةِ فإنه ... حجابٌ ملاكِ النفس ومنك يا فتى
وإن كان خسفٌ الزبرقان فإنه ... حجابٌ وجودُ الطبع في مُضمر الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومَن كان يستسقي يحوِّل ثوبَه ... تحول عن الأحوال علك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخير العبد مما يهمُّه ... يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
ويطلب فيها الخير لم يبغِ غيره ... بصرفٍ وإنفاذٍ على حكمِ ما يرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثمين أصنافِ الزكاةِ محقَّقٌ ... ليحملَ عرشَ الاستواء بلا مِرا
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[(٢)]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأما زمانُ الصومِ فهو سميُّ من ... قد أوجبه في خلقه الحقَ والتقى

ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجازِ غديةً ... وجاء بشيرُ القومِ قد بلغ المنى
أيا صاحبيَّ عرِّجا بي على الصفا ... نطوف به أو بالمحصَّبِ من مِنى
فمن طافَ يوماً بين مروةَ والصفا ... ينزه يومَ الحشر في موقف السِّوى
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعرشه ... وآخر يسعى بين مروةَ والصفا[(٣)]
فهذي عباداتُ المراد تخلَّصتْ ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[(٤)]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيــا ســائلــي مــاذا رأى قلبــك الــذي ... يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّـرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه ... إلى الموقف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبـدّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه ... مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

**ومنها في كوائن:**

ويلتـاح فـي حـق السمـاء إذا انبـرى ... نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[1]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا ... قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرّبٌ ... لـه الطـائر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي ... كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة ... فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[2]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه ... فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدما
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ ... بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[3]
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه ... بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[4]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشٌ ولاتـه ... إلـى بلـدةٍ بيضـاء سـاميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ ... تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا ... مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّـالُ بـالـدعـوة التـي ... تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه ... وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا[5]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه ... مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[6]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ ... بـدعـوة مهـديّ وسُنّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ... ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[7]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ... ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة ... حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

---

(١) يلتاح: يبيضُّ.

(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب

(٣) ذكا: الشمس.

(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.

(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخـرّ بـه رأيـا ويبقـى رسـومـه ... ليعلـم منـه مـا تهـدّم واعتنـى

فيهلكهـم فـي الـوقـتِ ربُّ محمـد ... وتـأتـي طيـورُ القـدسِ ينسلن فـي الهـوا

فتلقـى عبـادَ الله فـي بحـر سخطـه ... ويـأتـي سمنـاء ينـزعُ النتـنَ والـدمـا

فيمكـثُ ميمـاً فـي السنيـن ونصفهـا ... على خيرِ حال في الغضاضَة والرخا(١)

ويمشـي إلـى خيـر الأنـام مجـاوراً ... لينكحـه الأمَّ الكـريمـةَ فـي العُلـى(٢)

ومـن بعـده تنشـق أرضٌ بـدخهـا ... ودابـة بلـوى لـم تـزل تسـم الـورى(٣)

ومـن بعـد ذا صَعـقٌ يكـون ونفخـةٌ ... لبعـثٍ فحقِّـق مـا يمـرّ ويتقـى

فهـذي أمـور الكـون لخصتُهـا لمـن ... يتقـن أنَّ الحـادثـاتِ مـن القضـا

وليـس مـرادي شـرح وقـع كـوائـن ... ولكـنّ قصـدي شـرح أسـرارهـا العلـى

فينـزل لـلأسـرار يبـدي عيـونهـا ... إلـى كـلِّ ذي فكـر سليـم وذي نهـى(٤)

**ومنها أيضاً:**

إذا خَفَـقَ النجـم السعيـدُ بشـرقـه ... يقـولُ لسـانُ الحـالِ منـه بـلا امتـرا

تـأمَّـلْ حجـابـاً كـان قـد حـال بيننـا ... لـه مكنـة تسمـو علـى ظـاهـرِ السـوا

خِـزانـةُ أسـرارِ الإلـه وغيبُـه ... ومنبـعُ أسـرارٍ تـراءتْ لـذي حِجـى(٥)

ركضنـا جيـاد العـزم فـي سَبسَبِ التقـى ... وقـد سترتْنـا غيـرةُ فحمـة الـدُّجـى(٦)

وأُبنـا بمـا يُـرضـي الصِّـديـقَ فلـو تـرى ... ركـائبُنـا للغـب تنفـخُ فـي البُـرى(٧)

علـوتُ علـى نُجُـبٍ مـن الشُّمـر ضُمَّـر ... رقيـتُ بهـا حتـى ظهـرتُ لمستـوى

وعـاينـتُ مـن علـمِ الغيـوب عجـائبـاً ... تصـانُ عـن التـذكـار فـي رأي مَـن وعـى

فمِـنْ صـادحـاتٍ فـوق غُصـنِ أراكـة ... يهجـن بـلابيـل الشَّجـيّ إذا دعـا(٨)

ومـن نيِّـراتٍ سـابـلاتٍ ذؤابُهـا ... أفيضـوا علينـا النور مـن قرصَـةِ المهـى(٩)

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.

(٦) سَبسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.

ألغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السِّواك. البلابيل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِنْ نَقرِ أَوتارٍ بأيدي كواعِب … عذات الثنايا طاهراتٍ من الخَنا[1]
ومن نافثاتِ السِّحر في غسقِ الدجى … عسى ولعلَّ الدهر يسطو بهم غدا[2]
وقد علموا قطعاً إصابة نفثه … لكل فؤادٍ ضلَّ عن طرق الهدى
دخلتُ قبور المؤمنين فلم أجد … سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[1]
فقلتُ هنيئاً ثم جُزتُ ثمانيا … من المنزلِ الأدنى لسدرة منتهى
وقصَّ جناحُ الرَّيبِ من عين مُبصر … وفضَّ ختامُ المسك في سُجة الضحى
فيا ليت أن لا أبصر الدهر واحداً … أُسِرُّ به إلا انقلبت على زكا
ولما لحظتُ العلم ينهضُ عُنوة … على نجَب الأوراق أيقنتُ بالبقا
وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا انزلوا … على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدما
وقوموا على بابِ الحبيبِ وبلغوا … رسالةَ مَنْ لو شاء كان ولا عنا
فقاموا ونادوا بالحبيبِ وأهله … سلامٌ على أهلِ المودَّةِ والصفا
سلامٌ عليكم منكم إن نظرتم … بعين مسوّى بين من طاع أو طغى
فقام رئيسُ القومِ يبتدرونه … رجالٌ أتت أجسامُهم تسكن العلى
وقال عليكم مثلُ ما جئتم به … فقامَ خبيرُ القومِ يمنحني القِرى[3]
ألا فاسمعوا قولي دعُوا سِرَّ حكمتي … وهذا دُعائي فاستجيبوا لمن دعا

**ومنها:**

فللّه قومٌ في الفراديسِ مذ أبت … قلوبهم أن تسكن الجوَّ والسما
ففي العجلِ السرُّ الذي صدعتْ له … رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبرق برق في نواحيه ساطع … يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فأولُ صوتٍ كان منه بأنفه … فشمته فاستوجبَ الحمدَ والثنا
وفاجأه وحي من الله آمرٌ … وكان له ما كان في نفسه اكتمى
فيا طاعتي لو كنت كنت مقرّباً … ومعصيتي لولاك ما كنتُ مجتبى
فما العلم إلا في الخلافِ وسرّه … وما النور إلا في مخالفة النهى

**ومنها:**

نزلتُ إلى الأمر الدنيّ وكان لي … بذات العلى سرٌّ على عرشِه استوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسيّ أنظر يمنته ... فقال يساري من يبرزخ ما اعتدى[1]
فأزعجني وعد من الله صادقٌ ... من العالم الأعلى إلى عالم الثأى[2]
وأودعني من كلّ شيءٍ نظيره ... فإن لاح شيءٌ خارجٌ كان لي صدى
وخاطبني إنا بعثناك رحمة ... فأسر فعند الصبح يحمدك السُّرى
على كل كوماءَ عظيمٌ سَنامُها ... طويلةُ ما بين القَذالِ إلى المطا[3]
قطعت بها موماة كل مَهْمَة ... وأنتجت كير الأمر لم أنتج الضوى[4]
نزلتُ بلادَ الهند أطمع أن أرى ... أريباله بحر على أرضها طما[5]
فتلك برازيخُ الأولى شيَّدوا العلى ... أقمنا بها والليلُ بالصين قد سجا[6]
ولما رأوا أنْ لا صباح لليلهم ... وإن وجودَ النور إنْ أشرقتْ ذُكا[7]
أتانا رسولُ القوم مرتدي الدجى ... فألفى نساء ما ربين على الطوى
فبادرنه أهلاً وسَهْلاً ومرحباً ... فأينع غصنٌ كان بالأمس قد ذوى
وذرَّ له قرنُ الغزالةِ شارقاً ... ولاح له سرُّ الغزالةِ وانجلى[8]
وخرَّ مريعاً للمعلم خاضعاً ... فعاين سرَّ النون في مركز السفا
وأخرس لما أن تيقنَ أنه ... لدى جانبِ الأحلام غيثٌ ومجتوى
وأطبق جفنُ العين غيرةَ واصلٍ ... لمحبوبه جَذلان مستوهِن القوى
ومن بعده جاءت ركائبُ قومه ... عطاشا فحطوا بالإياب وبالأضا[9]
فقام لهم عن صورةِ الحال مُفصحاً ... طليقَ المحيّا لا يخيب مَنْ دعا
وقال لهم لو أنَّ في الملك ثانياً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[10]

**ومنها:**

لقد أبصرتْ عيني رجالاً تبرقعوا ... ولو حسروا ضجَّتْ على أرضها السما
فمن سالكٍ نهجَ الطريقِ مسافر ... إلى سَقَرٍ يسمو وفي الغيبِ ما سما
ومن واصلٍ سرَّ الحقيقةِ صامت ... ولو نطق المسكين عجزه الورى[11]

---

(١) البّرزخ: الحاجز بين الشيئين. (٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهْمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل. (٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس. (٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب. الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ ... فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه ... ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرَّز ... له حكمة تسمو على كلٍّ مستمي
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ ... قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا(١)
ومن نيّراتٍ في القلوبِ طوالع ... تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيمٍ ... قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى(٢)
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً ... على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرّ يظهر ضدَّه ... عليه لطلّابِ المشاهدِ بالتقى(٣)
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه ... ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه ... يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى ... فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا ... بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي ... تأزَّر بالجسمِ الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة ... أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه ... فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا(٤)
ومن شاهد للحق بالحقّ قائم ... له همته تفني الزوائد والفنا(٥)
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته ... ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ ... تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى ... ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى(٦)
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن ... ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد ... فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها[١]
ومن ساترٍ علماً وهو إشارة ... إلى عارفٍ فوقَ الأقاويلِ والحجى[٢]
ومن ناشر يوماً جناحَ يقينه ... يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ومن باسطٍ كفَّيه وهي بخيلةٌ ... ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى
وصاحبِ أنسٍ لم يزل ذا مهابةٍ ... وصاحبِ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
وصاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جلالُه ... تتوَّجَ بالجوزاءِ وانتعلَ السُّهى[٣]

**وقال أيضاً:**

زمنٌ يمرّ بقوّتي وشبابي ... قصداً ليلحقني بدارِ تباب[٤]
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي ... بالفعلِ تحت جنادل وتراب[٥]
فاعجب لبعدٍ فيه قربُ سافةٍ ... قد حال ما بيني وبين صحابي
إني أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ ... في غايةِ الشوقِ إلى الأحبابِ
مستنظراً متهيئاً للقاءِ من ... يؤتى إليَّ به من الغيابِ
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم ... فهو همُ في رؤيتي بأيابِ
إني لأسمعهم وإن خَفَتُوا بما ... نعطّقوا وما أسطيع ردَّ جوابِ
ويكون ما كتبتْ يداي وما به ... نطقَ اللسانِ مقيداً بكتاب
حتى تُجازى كلُّ نفسٍ سعيها ... يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ
فيُجازى بالإحسانُ حسناً والذي ... هو سيىءٌ يعفو وينظر ما بي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا ... في الظنِّ بالرحمن بالمرتاب
إني رضيعٌ ما فطمت لجوده ... كيف الفِطام وما وقفتُ بباب[٦]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم بنقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجودُ أمي والرضاعة مسكني ... وجميع ما عندي من الوهاب

**وقال أيضاً:**

لما نظرت إلى مجموعِ أحوالي ... علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الذي في الكونِ من صور ... وما به صور فالكلُّ أمثالي
يران بي مثلَ ما أني أراه به ... نصّاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالِ
فكلما قمتُ في شيءٍ يقومُ به ... كأنه في الذي يبدو من أشكالي
علمي صحيح وحالي قد يكذبه ... فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى ... إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
والحق ليس له مثلٌ فكيف يرى ... هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا ... إني أراه فإني النائبُ الوالي

**وقال أيضاً لزوميته:**

يقول لي الحق المبين فإنني ... أنا الردمُ فانظره تجدْه بمالكي
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا ... فلست أرى في العالمين بهالكِ
وإني أنا الوجه الذي قال إنه ... يدومُ ويبقى في جميعِ المسالك
مبيناً جليّاً ثابتاً غيرَ زائلٍ ... وإنْ كنت شخصاً من جميعِ الممالك
أنا عرشه الأعلى وكرسيُّ علمه ... لذلك يلقي نفسه في المَهالكِ[2]
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً ... بألسنةِ الإرسال عند الممالك

**وقال أيضاً:**

ليس إلى العلم بي سبيل ... ما لي إلى العلم بي دليلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنـي عجـزتُ عنـي ... فـلا نبـيٌّ ولا رسـولُ
ولا العقـولُ التـي فـرضتم ... تـدركُ أعيـانَهـا فقـولـوا
مـا يصنـع العـالـم الـذي قـد ... قيـلَ لـه اعلـم ومـا يقـول
إن كـان فـي العجـز عيـنُ علمـي ... بـه فقـد هـانـتِ السبيـل
قـد حِـرتُ والله فـي وجـودي ... فـإنـه جـودة الأثيـل
إن قلـت إن الظهـورَ فيـه ... والحكـم لـي حـارت العقـول
أو قلـت إنَّ الظهـور فينـا ... بـه فمـا لـي بـذا دليـل
حـرنـا وحـار الـوجـودُ فينـا ... فمـا لنـا نحـوه وصـول
فمـا لنـا بـالإلٰـه علـم ... إلا الـذي أثبـت الخليـل(١)
أعطـاه علمـاً بـه جليـاً ... مـراتـب النـورِ والقبـول
ثـم نفـى عنـه مـا رآه ... رتبـاً بـبـرهـانـه الأفـول(٢)
أثبتـه حجـة علـى مـن ... أشـرك مـن قـومـه الجليـل
فـوحَّـد العيـن لا تثنـى ... فـالنسـب الغـرُّ مـا تحيـل
تـوحيـدُه للـذي تـراه ... مـن نسـب كلهـا أصـول

**وقال أيضاً:**

ألـم تـدر أنـي واحـد وكثيـر ... وإنـي بمـا أدري بـه لبصيـر
وإنـي شكـورٌ بـالـذي أنـا أهلـه ... وإنـي كمـا قـال الإلـه كفـورُ
ولكـن لمـا عنـدي مـن العلـم بـالـذي ... إذا أنـا لـم أذكـره قيـل غيـور
نسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن ... لـي الـدهـر إلاّ صـاحـبٌ ووزيـرُ
كـذا جـاء فـي القـرآنِ إيـاك نستعيـن ... ولـم يـأتِ إلاّ والمقـامُ خَطيـرُ
روائـحُ دعـوى واشتـراك فكيـف بـي ... بتـوحيـدِ فعـلٍ والسميـعُ بصيـر
بمـا قـالـه والأمـر فيـه محقـقٌ ... كمـا قـالـه وإنـه لعسيـر

**وقال أيضاً:**

إنـي أفـدت مـن استفـدت علـومـاً ... منـه ولـم أكُ بـالأمـور عليمـا
فعلمـت أن العلـمَ عيـن تعلـق ... إنَّ التعلـقَ لا يكـون قـديمـا
بـالـذاتِ يعلـم لا بـأمـرٍ زائـد ... إن كنـتَ عـلاَّمـاً وكنـتَ حليمـا
لا تنظـرنَّ العلـم أمـراً زائـداً ... فتكـن جهـولاً بـالأمـور ظَلُـومـا

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزَّه إبراهيم ربَّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ ... فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه ... إتيانُ أمرِ محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره ... إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه ... وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا ... حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر ... إلا على ألسنة الرسُلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي ... إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده ... شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي ... سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ ... خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه ... في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة ... مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه ... عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره ... في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها ... في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه ... إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه ... عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها ... شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ ... إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم ... وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ... ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله ... لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النـصُّ بـالـدونِ أولـى بـي وأحسـنُ لـي في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرّد لـي عـن مثـل صـورتِـه جـوداً ولقبنـي بـالنـائـب الـوالـي(١)
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

**وقال أيضاً:**

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـوّيتـه والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حرم مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـمٍ لا اكتـراثَ بهـا فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا أمـرضـن فـي نظـريـا طـرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أخـران لمـا وجـدت لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا أعنـي بـه السبـبَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه وإنَّ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

**وقال أيضاً:**

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود النشـيء مـن ثقـلٍ فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدمٍ مـن التقلـب أو كـالشـامـخ الراسـي(٢)
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ في السـامريِّ وما في الأمرِ من باس(٣)

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.
(٢) الشامخ: الجبل.
(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إني لأقسم بالذي تدريه ... في كل ما أمضيه أو أجريه
لو بيع من منع المشرع بيعة ... لحق الخسار ببائع يشريه
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسفَ ... فلذاك حكمٌ كلنا ندريه
إنا تعبدنا بشرع محمدٍ ... وكفاك هذا القدر من تنبيه
أنا لا أفضل أمّة قد أخرجت ... للناسِ في تنزيه أو تشبيه
إن الذي قال الزمان بفضله ... حكمُ القضاءِ بما يرضيه
فتراه واحدَ عَصرِه في حاله ... في كلٍّ ما يبغيه أو يمضيه
إني اتبعت لكلٍّ صاحبِ علةٍ ... استحكمت منه التي تشفيه
فإذا الخطاب لربنا من سرّنا ... أني لما أُبديه ما أخفيه
من ليس يقدر قدر ما أعطيته ... في نفسه مني فما أبغيه
جهلَ الحقائقَ من يخلط أمرها ... والعالمُ المسعودُ من يلغيه
إني جعلت لكلٍّ حقٍّ موطناً ... يدري به الشخصُ الذي في فيه
دررُ البيانِ مسرَّحاً ومقيَّداً ... فله التحكم من وجودي فيه

**وقال أيضاً:**

الحقُّ يُعلمُ والحقائقُ تُجهل ... والحجبُ تُسدلُ والمهيمن يُهملُ(1)
لو تُرفَع الأستار لا نهتك الذي ... عظُمت مقالته فأصبح يهملُ
حجبَ العقولَ نزاهة لجلاله ... حتى ترى نحو الطواغيتِ تسفل
طلباً له لما علت من أجله ... حارت محيرة فعادت تنزل
حكمت عليها بالزمان رياحه ... لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
شال الستورَ عن العيونِ هبوبُها ... مثلَ الجنوبِ إذا تهب وشمأل
ودَبور تأتي خلفه لتسوقه ... لصبا القبول لكونها تستقبل(2)
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد ... جاءته نكباءُ وتلك المعدل(3)
فدرى بها أن الذي بالهه ... من منزل النكباء أصبح يعدل
وهو الكفور لعلمه بظهوره ... في كلٍّ شيء وهو علمٌ مجملُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من　　　تبغيه بالإبصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم　　　فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ　　　في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ　　　أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا　　　ك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ　　　بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى　　　متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ　　　جار وذاك هو الإله القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً　　　هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته　　　المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم　　　ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره　　　عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته　　　وكفى بربِّ الوارداتِ شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له　　　صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده　　　لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته　　　إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه　　　لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته　　　بغنى تقيّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل　　　سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه　　　حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة　　　لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته　　　ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرٌ　　　إلا إليّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لـي التحكـم فـي عينـي يحققـه علمـي وكشفـي فمنـي النفـع والضـرر
لـولاي مـا كـان لـلأسمـاء مـن أثـر أنـا المسمـى فلـي الأسمـاء والأثـر
انظـر إليـه بنـا تجـدْه عيـنُ أنـا فـالنـاظـرُ الحـقُّ والمنظـورُ والنظـرُ
ولا تفـرّق فـإن الفـرقَ مجهلـةٌ فـلا يفـرّق إلا الحـقُّ والصـور[1]
ألا تـرى لـديـه إذ تـوجهنـا علـى خميـرةٍ مـن تـدعـونـه بشـر
قـد فـرّق الله أعيـانـاً فقـال لنـا هـذا المقـامُ وهـذا الـركـنُ والحجـر

**وقـال أيضـاً:**

لما شهدت الذي في الكون من صور عيـن الـذي كنـت أبغيـه بـلا صـورِ
علمـتُ أن الـذي أبغيـه يطلبنـي بـالعلـم بي لا بـه فـانهض علـى أثري
تـرى الـذي قـد رأينـا مـن منـازلـه فـي كـلِّ آيـةٍ تنـزيـهٌ مـن السُّـور
وكـلُّ آيـةٍ تشبيـهٌ ومحكمـةٌ تُتلـى علينـا مـن المكتـوبِ فـي الـزبـر[2]
ومَطلـبُ الحـقِّ منـا أن نـوحّـدَه ربـاً كمـا هـو فـي القـرآنِ والنظـر
مـا مطلـبُ الحـقِّ منـا أنْ نكيفـه حتـى نـراه بمجلـى الشمـسِ والقمـرِ[3]
ولا تفكـرتُ فيـه مـا بقيـتُ ولا يـزال مـن فكـرهِ عقلـي علـى غـررِ
فـي آلِ عمـرانَ جـاء النـصُّ يطلبنـي بمـا لـديـه مـن التخـويـفِ والحـذر
وذاك عـن رأفـةٍ منـه بنـا ولـذا يتلـى علينـا مـع الآصـالِ والبكـر
الليـلُ لله لا لـي والنهـارُ معـاً لأنـه الـدهـر فـانظـر فيـه واعتبـر
لا تعتبـر نفسـه إن كنـتَ ذا نظـرٍ مسـدَّدٍ ولتكـن تمشـي علـى قـدر
إن المعـارجَ والإسـرا إليـه بـه علـى البُراق الـذي أنشأت من فكـري
حتـى انتهيـتُ إلـى مـا شـاءه وقضـى تـركتـه وامتطينـا رفـرفَ الدرر[4]
عنـد التفـاتـي بـه إذ كـان ينـزل بـي إلـى السمـاء ينـاجيني إلـى السحـر
ودَّعتـه ثـم سـرنـا حيـث قـال لنـا إذا بـه عـن يمينـي طـالبـاً أثـري
لمـا تـأمّلتـه لـم أدر صـورتـه وعلمنـا أنـه هـو غـايـة الخطـر
غفلـت عنـه لـه إذ كـان مقصـده مني التغـافلُ بـالتحـويـل في الصـور
لأنـه عـالـم أنـي أميـزه لمـا تكفلنـي مـن حـالـة الصغـر
لـه ولـدتُ لهـذا مـا بـرحـتُ لـه مشـاهـد أنـاظـرا فيـه إلـى كبـري
لـذاك أخبـرنـا بـأنـه معنـا علـى مكـانتنـا فـي بـدوٍ أو حضـر

---

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.
(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.
(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً بسقفِ بيتي على قُربٍ من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم إلاَّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ مثل المقلَّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ تعينه الأدِلَّة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ بناموسٍ يكون مع القبولِ(١)
وهمة صادقٍ جَلْد شُؤوس أدلُّ من الدليل على ذلول(٢)

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا تسابقَ المخلوقِ والحقّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.
(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس / اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه / ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــقِ
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً / كلمحـــــةِ العيـــنِ أو البـــــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً / لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق[1]
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه / قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، **وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:**

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال / أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا / شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ[2]
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه / يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ / قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا / عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه / ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه / إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــــذا مـــــدَّه الله لنـــــا / فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا / وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا / فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ / حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

**وقـال أيضـاً:**

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه / فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني / فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت / علـيّ فيـه علـى مـا جـاء فـي القـدر
مـن العلـوم التـي قـد عـزَّ طـالبهـا / ولـم ينلهـا لمـا فـي الأمـر عـن غَـرَرِ[3]
لـــولا وارثُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا / حصلتهـا السيـد المختـار مـن مُضَـر
وهـو العليـم بهـا من ضـربـةٍ حصلـتْ / لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـاسمـع فـديتـك إنـي قـد عـزمـت علـى / إبـراز مـا كـان فـي الأصـدافِ مـن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.
(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.
(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيـل مـا سبـب التكبيـر والغيـر ... فقلْ لـه ذاكَ مجلى الحقِّ في الصور[1]
فمـا تـرى العيـنُ إلاَّ واحـداً أبـداً ... والكِبـرُ جـاء مـن الإحكـام فـي النظرِ
إن الـوجـودَ علـى الإيهـامِ نشـأتُـه ... مثـل الشهـادةِ حـال الـذرِّ فـي الفطـرِ
والحكـمُ منـي بهـذا القـولِ صـورتـه ... مـا قلتـه وكـذا المشهـودُ بـالبصـر
الغيـبُ لله لا الأبصـارُ تـدركـه ... ومـا تـرى العيـنُ يكنـى عنـه بـالبشـرِ
مـن كـلِّ نجـمٍ وأفـلاكٍ يـدور بهـا ... ومـا يـولـده مـن هـذه الأكُـر[2]
إن لـم تحققـه بـرهـانـاً ومعـرفـةً ... كمـا هـو الأمـر فـاقنـع فيـه بـالخبـر
مـن ذائـقٍ لـم يقـل مـا قـال عـن نظر ... ولا قيـاسٍ ولا حـدسٍ ولا ضَـرر
إن الـوجـودَ وجـودُ الحـقِّ ليـس لـه ... فيـه شـريـكٌ كمـا قـد جـاء فـي الأثـر
وأيـن مثـلُ رسـولِ الله سيِّـدِنـا ... فيمـا يُقـال ففكِّـر فيـه واعتبـر
فيمـا يقـولُ لبيـدٌ فـي جهـالتـه ... وليـس يـدري الـذي قـد قـال فـادكـر[3]
ـإنَّ ذا فطنـة مثلـي مخلقـة ... تـرى الحقـائـقَ تـأتيهـا علـى قـدر
ولا تقـل إن ذا وهـم وسفسطـة ... القـولُ مـا قلتـه فـانهـض علـى أثَـري
والله لـولا شهـودُ الحـقِّ مـا نظـرت ... عينـي إلـى أحـد مـن عـالـم الغيـر
إنـي يتيمـةُ دهـري مـا لهـا شبـه ... مـن الفـرائـدِ فـي نجْـر ولا بحـر[4]

وقـال أيضـاً:

كـلُّ بيـتٍ محتَّـم ... فيـه سـرٌّ مكتـمُ
ليـس يـدري بـه سـوى ... مـن بـه الكـون يعظـمُ
هـو علـمٌ عَنَـت لـه ... أعـرُبٌ ثـم أعجـم
كـلُّ مَلِـكٍ متـوَّجٌ ... يـدري بـالأمـر يخـدمُ
وبـه الله يفصـلُ ... وبـه العـدلُ يحكـم
بقضـاءٍ مُحقَّـق ... ليـس فيـه تـوهُّـمُ
كعبـةُ الله بيـتُ مـن ... جـاءَ بـالحـقِّ يحـرم
ويلبـي الـذي دعـا ... ه لهـا حيـن يقـدم
وفـؤادي حـرامـه ... وهـو بيـتٌ محـرَّم
اغلـق البـابَ دون مـن ... جـاءَه وهـو مُحـرم
يجـد النـاسَ بـابـه ... وهـو بـالسـدِّ مُحكـم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.
(٢) الأكرة: الكرة.
(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.
(٤) النجْر: الأصل.

وهـــو مِـــنْ خلـــفِ بـــابـــه ـــاظـــرٌ ليـــس يعلـــم

**وقـال أيضاً:**

جــــدّدِ السعـــــدَ منــــزلاً جــــامعــــاً للفضـــائـــلِ
خيـــرُ مـــأوى ومنـــزل لعلـــيٍّ وســـافِـــلِ
أيّ بيــــــتٍ لكــــل خيـ ـــرِ مـــن الـــرزق شـــامـــل
هـــو هــــذا تمتعــــوا فهـــو خيـــرُ المنـــازل

**ومن نظمه في التوشيح الأقرع**(١):

﴿دور﴾

الحـــقُّ صـــوّرنـــي فـــي كـــلِّ صـــورَهْ
كمثـــلِ بسملـــةٍ مـــن كـــلِّ سُـــورَهْ
أقـــامنـــي عنـــد حشـــر النـــاسِ ســـورَه
بجنـــةٍ وبنـــارِ على اختلافِ الذراري فـأنـا بيـن حـيٍّ وميـتٍ فـي تبـارِ

﴿دور﴾

لـــو أنَّ هـــذا الـــذي أخـــذتُ عنـــه
مـــن كـــلِّ مـــا لاح لـــي منـــي ومنـــه
مـــا كـــان لـــي فـــي وجـــودِ الحـــق كُنـــه
أسري فلستُ بساري كمثل سير الدراري بيـن نشـر وطـيٍّ فعل الشّؤوسِ المدارِ(٢)

﴿دور﴾

أنـــا الإمـــام الـــذي ضـــم المـــواكـــب
كمثـــلِ بـــدرٍ بـــدا بيـــنَ الكـــواكـــب
أرمـــى الكتـــائـــب بـــي علـــى الكثـــائـــب(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنـا مـن نسـلِ طـيٍّ الســـادةِ الكبـــارِ

﴿دور﴾

عـــاد الحبيـــبُ الـــذي يكـــون يعـــرفُ
وإنـــه بـــوجـــودي منـــي أعْـــرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفي مشامّ رجال الله أعْـرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لم يكن ثَمَّ عيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى عليَّا

قَولاً ثقيلاً أتى مني إليَّا

أعوذ منه به يا صاحبيَ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ على دنوّ المزارِ

**وقال أيضاً:**

يا أيها المشغوفُ بالذكر في حالة الإشفاعِ والوترِ[2]

لو كنتَ لي في عالم الخلق لكنتَ لي في عالم الأمرِ

إن ضاق ظرفُ الدهر عن عينكم فلم يضقْ عن عينكم صدري

ما أوسع القلبَ إذ آمنت جوارحي بكلٍّ ما يجري

لم أدرِ أنَّ للقلبَ ظرف لكم لولا الذي أخبرني سِرِّي

عند تجليه لنا طالباً في ليلة يعطى إلى الفجرِ

أنت الذي أخبرتني بالذي فهمت به في السِّرِّ والجهر

على لسانِ السَّيِّد المصطفى الطيِّب الأسلافِ من فِهر

ما جئتكم بالأمر من خارج بل جئتكم بالأمرِ من بحرِ

تلتطمُ الأمواج فيه كما تأتي به الأنفاس في الذكر

فإنْ ذكرتم فاذكروه بما تلاه في القرآنِ ذي الذكر

لا تذكروه بالذي تنظروا فالفرعُ يُعطى قوّةَ النجر[3]

ذكرته يوماً على غَفلةٍ بغير ما قلبٍ من الأمر

فلم أجدْ عند مذاقِ الجنى طعمَ الذي أعلم بالخبر

وجدته كالمنِّ في طعمه والفارقِ الواضحِ بالسُّكر

بالصحو يأتي ذكره دائماً والقبضُ والبرد مع الوفر

والذكر من عندي على ضِدِّه يأتيك بالسكر وبالحرِّ

فذكره ما بين أذكارنا بين الليالي ليلةَ القدرِ

سبحانَ من صيَّرني عالماً من بعد ما قد كنتُ كالغمر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارجَ صورتي … فقدَّرته في القربِ بالباعِ والشبر
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا … ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
يجرِّد عن غصنٍ قويمٍ وعن نقا … ويبسمُ عن درٍّ ويُسفر عن بدرِ
ويُجري لنا نهراً من الضَّرْعِ طيباً … ومن عسلٍ أصفى وماءٍ ومن خمرِ
يمدُّ به كوني لأني من أربع … خلقتُ بها في النشأتين بلا أمر
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة … ولا أدر معناه ولا أدر لا أدري
أتيتُ إليه من طريقٍ ذَلولة … مسهَّلة لكن على مَركبٍ وَعر
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ … يملن علينا من هوى لا من الشُّكر[1]
فلما تأملنا وجدنا وجودَنا … بأسمائه الحسنى فقمتُ بها أجري
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها … كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

**ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:**

﴿دور﴾

| | | | |
|---|---|---|---|
| قل لمن | قال لنا | اتبعوا | رسْلنا |
| اعلمن | أن بنا | يندفعوا | نحونا |
| فالزمن | قول أنا | إن شرعوا | سبْلنا |
| العوالُ لمن علا | قدراً على القانت | واستمالَ من قال لا | لفرعه النابتْ |

﴿دور﴾

| | | | |
|---|---|---|---|
| سادتي | الترمذي | عرفكم | حيلتي |
| قادتي | جاء الذي | صيَّركم | جملتي |
| عادتي | من كل ذي | علم لكم | بغيتي |
| يا موال أنتم على | ما قلتُ للصامت | من نوال ومن إلى | لعاذلٍ شامت |

﴿دور﴾

| | | | |
|---|---|---|---|
| قد بدا | للعينِ ما | أظهرَه | الطالع |
| وأرتدي | حُسن الدمى | مظهره | الطامع |
| وابتدا | يطلبُ ما | يستره | الطابع |
| من خلالٍ هنَّ حلى | كلٍّ فتى ثابت | في ليالٍ هنَّ على | الحاصلِ الفائت |

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضوَّ.

﴿دور﴾

كــم أتـــى · يطلبنـــي · مــن خلتــه · المــرتقـــى
والفتـــى · تجــذبنـي · خلتـــه · للقــــا
ومتـــى · تحجبنـــي · خـــدمتُـــه · والتقــــى
في الظلالِ حال الطلا · يخبر عن باهت · في جمال خلف ملا · ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قــد بـــدا · مــا شــالــه · الـــواقـــفُ · فــي زعمــه
وغــــدا · إذ نــالــه · العــاكــفُ · فــي حكمــه
مُنشـــداً · مــا قــالــه · الســالـفُ · فــي نظمِــه
الجمالُ وقفٌ على · ظبي بني ثابت · لا زوالَ في الحبِّ لا · عن عهدِه الثابتْ

**وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:**

﴿مطلع﴾

ســرائــرُ الأعيـــان · لاحــث علــى الأكــوانِ · للنـــاظــريــن
والعــاشــقُ الغيــرانُ · مــن ذاك فــي بحــران · يبـــدي الأنيـــن

﴿دور﴾

يقـــول والـــوجـــدُ · أضنـــاه والسهـــد · قـــد حيّـــره[1]
لمـــا دنـــا البعـــدُ · لـــم أدر مـــن بعـــد · مَـــن غيَّـــره
وهيّـــم العبـــدُ · والـــواحـــد الفـــرد · قـــد خيّـــره[2]
فــي البــوحِ والكتمــان · والسِّـــرِّ والإعـــلان · فـــي العـــالميـــن
أنـــا هـــو الـــديَّـــان · يـــا عـــابـــد الأوثـــان · أنـــت الضنيـــن[3]

﴿دور﴾

كـــلُّ الهـــوى صَعـــب · علـــى الـــذي يشكـــو · ذُلَّ الحجـــاب
يـــا مَـــن لـــه قلـــب · لـــو أنـــه يـــزكـــو · عنـد الشبـاب
قـــربـــه الـــربُّ · لكنـــه إفـــك · فـأتـوا المتـاب

---

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونادِ يا رحمان    يا بَرُّ يا منَّان    إني حزين
أضناني الهجران    ولا حبيب دان    ولا مُعين

﴿دور﴾

فَنيتُ بالله    عما تراه العَيْن    من كونه
في موقفِ الجاه    وصحتُ أين الأين    في بينه[1]
فقال يا ساهي    عاينتُ قط أين    بعينه
أما ترى غَيلان    وقَيسَ ومن قد كان    في الغابرين[2]
قالوا الهوى سُلطان    ان سل بالإنسان    أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرَة قالا    أنا الذي أهوى    من هو أنا
فلا أرى حالاً    ولا أرى شكوى    إلا الفنا
لست كمن مالا    عن الذي يهوى    بعد الجنى
ودانَ بالسُّلوان    هذا هو البُهتَان    للعارفين
سلوهم ما كان    عن حضرة الرحمن    ولا يكون

﴿دور﴾

دخلت في بستان    الأنس والقرب    لمكنسه
فقام لي الريحان    يختال من عجب    في سندسه
أنا هو يا إنسان    مطيب الصَّب    في مجلسه
جِنان فيا جِنان    أجني من البستان    الياسمين
وحُلل الرَّيحَان    بحُرمة الرحمن    للعاشقين

**ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المتقال:**

﴿مطلع﴾

عدَ عن جناتِ عدن    وارتسم في الصدرِ الأوَّلِ
تخفضِ القسطَ وترفع    وتولّي ثم تعزلِ

---

(١) الأين: التعب.

(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بــابــي معنــى شــريــف | بــابــي مُعنــى غــريــب
بيتـــه بيـــتٌ كثيـــف | حجبـــتْ فيـــه الغيـــوب
حكمـــه فيـــه لطيـــفٌ | رأيـــه فيـــه مصيـــبْ
بَطَـــلٌ خَلـــفَ مِجـــنَ | امتطـــى أغـــرَّ أرجـــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع | تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل(١)

﴿دور﴾

أظهـــر العقـــلُ النفيـــس | نفـــسَ غيـــبِ المتمنـــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس | وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس | أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي | وأنـــا لا أتبـــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع | أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي | بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي | فتنـــة للســـالكينـــا
وبـــدا ســـرُّ المثـــانـــي | لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي | نـــوره لمـــا تنـــزل
لســـراجِ ليـــس يسطـــعُ | بمثـــالِ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيَّ زيْـــن | ومقـــامَ الـــوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن | لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن | تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن(٢) | مـــع بقـــاءِ الـــوبـــلِ والطـــلِّ(٣)
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع | مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل(٤)

---

(١) السِّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد　　أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلٍّ واد　　يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي　　فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي　　بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع　　وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

**ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:**

﴿مطـلـع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ　　فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاَّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ　　وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـــال لـــي الـــوصـــالُ قـــريـــبُ　　يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيـــه عبــــداً ومَلكــــا
فمـــن سَمـــاه زُهـــرٌ تَصـــوبُ ومـــن ثَـــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــولـــىّ
عـــن ســـرٍّ نـــور علـــم تجلّـــى
فحـــــاز سبعـــــةً ليـــــس إلاّ
منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ يُصـــابُ تـــارةً ويصيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ
فـــلاح فـــي المحيّـــا السبيـــل
وكـــان لـــي بـــذاك دليـــل
إن الـــوجـــود ســـرٌّ عجيـــبُ يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

**وقال في النظم التوشيحي:**

﴿مطلع﴾

حَـــاز مَجْـــداً سَنيـــاً مَـــنْ غـــدا لله بَـــرّاً تقيّـــا

﴿دور﴾

بقـــديـــمِ العِنـــايـــهْ
لـــرجـــالِ الـــوِلايـــه
لاح نـــورُ الهِـــدايـــه
لاحَ شَيّـــاً فَشيّـــاً حيـــن خـــرُّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــرَ القلـــوب
بشمـــوسِ الغيـــوب
نفحـــاتُ الحبيـــب
تتـــوالـــى عَليّـــا فيـــريني الحـــقَّ طلـــقَ المحيّـــا

﴿دور﴾

زلـــزلَـــتْ أرضُ حسّـــي

وفنــــى عيـــــنُ نفســــي

ويـــــدا نـــــورُ شمســـي

وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً          للكبيـــرِ المتعـــالـــي نجيّـــا

**﴿دور﴾**

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي

يبـــــدو ســـــرُّ الـــــرداءِ

ذو السَّنـــــا والثّنـــــاء[1]

صَمَـــداً سَـــرْمـــديّـــاً          عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

**﴿دور﴾**

مَـــنْ لصـــبٌّ كئيـــب[3]

مُستهـــامٍ غـــريـــب

يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب

واحـــدٌ بيـــن ذَيَّـــا          قلـتُ منـي أخبـرونـي عليـا

**وقـال أيضـاً:**

سبحـــانَ مَـــنْ يعلـــم لا يعلـــم          كمـــا أنـــا أعلـــم لا أعلـــم

فـــلا تقـــلْ مِـــنْ بعـــدِ ذا إنـــه          بمـــا أنـــا فيـــه بـــه أعلـــم

لأننـــي لا علـــمَ لـــي بـــالـــذي          يعلمـــه منّـــي فـــلا أعلـــم

فـــإنْ يكـــن فـــي العلـــم فضـــل بنـــا          صـــح الـــذي قـــال هـــو الأعلـــم

لـــذاك أبـــدى حـــرف حتـــى إذا          نعلـــمُ أمـــراً لـــم نكـــن نعلـــم

فهـــو علـــى الـــوجهيـــن عـــلامـــة          الحـــادثِ المنصـــوصِ والأقـــدم

فيحـــدث النسبـــة مـــن كـــوننـــا          لأجـــلِ ذا الـــواقـــعِ لا يعلـــم

كـــرحمـــة الصحـــو إذا أقبلـــتْ          وبعـــد ذا أعقبهـــا الصَيلـــم[4]

فـــالشـــيء يمتـــازُ بـــآثـــاره          والحكـــم فـــي القـــابـــلِ لا يُعلـــم

حتـــى يـــرى فـــي عينـــه ظـــاهـــراً          وعنـــده يحكـــم مـــن يحكـــم

بـــأنـــه الـــواقـــعُ فـــي كـــونـــه          ولـــم يكـــن مـــن قبـــلِ ذا يفهـــم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٣) الصَّب: المشتاق.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقـــة الإمكـــان قـــد ردّدت — مـن ينسـب العلـم لـه الأقـوم
إذا بـدا حـاجـبُ شمـسِ الضحـى — خـرّتْ لـه مـن حينهـا الأنجـم[١]
وانــدرجــت أنــوارهــا عنــده — إذ كـان للشمـسِ السنـا الأعظـم[٢]
فــالعقــل يــدري أنَّ أنــوارهــا — مشــرقــةٌ والحــسُّ لا يفهــم
لا يــدركُ النُّــور ســوى نفســه — بنــا كمــا يــدركــه المظلــم
لكنــه بــالنــور إدراكنــا — معنـى وحسّـاً هكـذا فـافهمـوا

وقـال أيضـاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[٣] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنـا فـي العـالـم الـذي لا أراكـم — كمسيـح النصـارى بيـن اليهـودِ
فـإذا مـا رأيتكـم نُصْـبَ عينـي — أنـا والله فـي جِنـان الخلـودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

مـا مُقـامـي بـأرضِ نخلـةَ إلا — كمقـامِ المسيـحِ بيـن اليهـودِ
أنـا فـي أمـة تـداركَهـا الله — غـريـبٌ كصـالـحٍ فـي ثمـودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ للـرحمـن فـي العـرشِ — وفـي السمـواتِ وفـي الفـرشِ
وفـي نـزولِ الغيـثِ فـي وابـلٍ — حمـدتـه أيضـاً وفـي الـرش
حمـداً كثيـراً طيبـاً خـالصـاً — يسلـم فـي البحـثِ مـن الهـرشِ[٤]
وكـلُّ حمـدٍ ليـس فيـه أنـا — يقبلـه الله بـلا أرْشِ[٥]
يمتـاز ختـم الحـقِّ عـن ختمنـا — بمـا نـرى فيـه مـن النقـش
لـو سلمـتْ أغنـامنـا لـم يكـن — يقضـي سليمـان مـن النفـش
فيطشـه الأقـوى علـى عـزّه — ينـزل فـي الشـدّة عـن بطشـي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) السنا: الضوء.
(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.
(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمــزجــه بــرحمتــه لــم تضــق ... فهــي لــدى بطشــي كــالخــدش

ألفيتــه فــي وزن أعمــالِــه ... يــربــى علــى الأوزان بــالنــش[1]

أخلصــت ودي لحبيــبِ الهــوى ... فليــس فــي وِدّي مــن غــش

وليــس ذا عشــك فلتــدرجــي ... وأيــن عــش الســرِّ مــن عشــي

نبشــتُ عنــه عنــد أسمــائــه ... حتــى رأيــتُ الأمــر فــي النبــش

خــادعنــي عنــد التجلــي كمــا ... خــادع إبــراهيــم بــالكبــش

أظهــره فــي صــورة ابــن لــه ... فكــاد يختــلّ مــن الــدَّهــشِ

وهكــذا الأمــر إذا لــم يكــن ... كــالنــصِّ فــي الأمــر الــذي يفشــي

إنــي وإيــاه كليــل أتــى ... نهــاره للــولــدِ إذ يغشــي

بــالله يــا نفســي كــذا فــافعلــي ... إذا أتــى يبغــي السّــوى غشــي

حتــى يــرى فعلكمــو فعلــه ... كمثــلِ مــوســى فــي عصــا الهشِّ

أجمــل أمــراً بعــدَ تفصيلــه ... ليحصــلَ المطلــوبُ بــالفتــش

أخبــرنــا حكمــة إمســاكــه ... كمــا روى قــائمــة العــرش

إن عصــاه لــم يــزل حكمهــا ... لكــي يــرى الأعيــنَ مَــنْ يعشــي

هيهــاتِ هيهــاتِ لمــا تبتغــي ... وأيــنَ فــرغــانــةَ مــن النش[2]

لقيــت شخصــاً عنــد وداي القــرى ... فقلــتُ ذا محمــد اللــوشــي

ولــم يكــن فقلــتُ مكــرا بنــا ... فلــم أثــق مــن بعــد بــالنــوش[3]

إن جــاءكــم نــص بضــدِّ الــذي ... ذكــرتــه مــع الهــدى يمشــي

تمسكــوا منــه بــأهــدابــه ... وألقــوا الــذي ذكــرت فــي الحــش[4]

أنــا ابــنُ ســامٍ لا ابــنُ حــامٍ فلــي ... فضــلٌ علــى الأغــربــة الحبــشِ[5]

فــي صــاحــبِ الفيــل لكــم عبــرةٌ ... وهــادمــي الكعبــة بــالنكــش

لله ســرٌّ لــو بــدا مــا اهتــدى ... بــه رجــال الأعيــنِ العُمــشِ

والله مــا أخفيتــه عنهــم ... إلا لمــا فيــه مــن الفحــش

لله قــومٌ لهــم فطنــةٌ ... تــراهــم كــالحمــر الــوحشــي

لهــم نفــورٌ ولهــم وقفــةٌ ... تــردّهــم عــن بطشــةِ الطَّيــش

العــرشُ فــرشٌ للــذي يستــوي ... عليــه وهــو السقــفُ للفــرشِ

---

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النَّوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبةٍ … فنزِّهوا الرحمن ذا العرش

**وقال أيضاً:**

أسبِّح الله بأسمائه … من كلِّ مذمومٍ ومحمود
إنْ نطقتْ بحمده ألسنٌ … فبينَ مفقودٍ وموجود
فحامد يجري بإطلاقه … وحامدٌ يجري بتقييد
وكلهم في حمده محسنٌ … وإن أتوا فيه بتحديد
وليس في الوسع سوى ما بدا … فإنه جمعٌ بتبديد
لو كان في الوسع لقلنا به … ولم نقل فيه بتجريد
والله إني عابد للهوى … ليس له فأين توحيدي
حكم الهوى صيَّرني عابداً … لربه فذاك معبودي
إني لما جئتُ به منصفٍ … لستُ كمن قد ضلَّ في البيد
ولم أقل عجّل لنا قطنا … سخرية يا خيرَ مشهودِ
لا بد من يوم لنا جامعٍ … ما بين منحوسٍ ومسعودِ

**وقال أيضاً:**

يا من إذا أبصرتُه … أبصرتُ نفسي وإذا
أبصرتَني أبصرَ أيـ … ـضاً نفسَه مُعوَّذا
منه به فليتني … لم أكُ إذ كنتُ كذا
فكلُّ ما أسأله … فيه يقولُ حبَّذا
هذا هو الجودُ الذي … صيَّر قلبي جِهبِذا(١)
لذا تراني كلما … أذكره متبذا
فالحمدُ لله الذي … أقامني في ذا وذا

**وقال أيضاً:**

ولما رأيت الكونَ يعلو ويسفلُ … وبينهما الأمر الإلٰهي ينزلُ
علمتُ بأنَّ الحقَّ سورٌ وإنه … لما ضمن الكونين فيه مفصلُ
يدبِّر أمراً من سماءٍ وأرضها … وآياتُها للعالمين يفصلُ
ويعرجُ ذاك الأمر للفصل طالباً … فيعدلُ فيهم ما يشاءُ ويفصلُ
ولو قامَ فيهم عدلُه عشر ساعة … لأهلكهم سيفٌ من الله فيصلُ

---

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنــــه روحُ التجـــاوز حـــاكـــمٌ ... فيحكـم فيهـم حُكـم مَـن هـو يغفـل
فـإهمـالـه إمهـالـه عـن مُصـابـه ... ولـو حقـق التفتيـش عنهـم لـزلـزلـوا
وعلـة هـذا الأمـرِ أنْ ليـس فـاعـلٌ ... سـواه وأنَّ الحـقَّ بـالحـقِّ يفعـل
فمـا كـان مـن حمـدٍ فحـقٌّ محقـق ... ومـا كـان مـن ذمٍّ فحـقٌّ معلـلُ
ومـا ثَـم إلاَّ الحـقُّ مـا ثَـم غيـره ... ولكنهـم قـالـوا محـقٌّ ومُبطِـلُ
يقـولُ رسـولُ الله يـا رب فـاحكمـن ... بـذلكـم الحـق الـذي كنـتَ تـرسـل
وعلـة هـذا أنهـم جحـدوا الـذي ... أتتهـم بـه أرسـالـه وتعللـوا
فـزادهـم وهمـاً وغمـاً وحسْـرةً ... خـلالَ الـذي ظنـوه ذاك التعلـل
فلـو أنهـم لـم يكـذبـوهـم وصـدَّقـوا ... مقـالتهـم فيهـم لكـانـوا بـه أوَّلـوا
نجـاةٍ فـإن الاعتـرافَ مقـامـه ... إلـى جـانـب العفـو الكـريـم يهـرولُ
لقـد حكمـتَ فـي حـالهـم غفـلاتهـم ... فلـولا وجـودُ العفـو لـم تـك تهمـل
فيـا رب عفـواً فـالـرجـاء محقـقٌ ... وهـذا الـذي مـا زلـتَ منـي تسـأل

**وقال أيضاً:**

إذا أخـذ الفـرقـان مـن كـان يتقـي ... جـزاءً لتقـواه وعفـواً وتكفيـرا
فمـا بعـدَ ذا مـن غـايـة يطلبـونهـا ... سـوى قـربـه الأعلـى وجـوبـاً وتقـريـرا
ففـي جنـةِ المـأوى وُجـوداً محققـاً ... وفـي جنتـه المعنـى جـلالاً وتـوقيـرا
لأنّ اقتـرابَ الـذاتِ قـربَ مسـافـة ... محـالٌ عليهـا فـالتـزمْ ذاك تعـزيـزا
تبـاركـتَ أنـت الله فـي كـلٍّ صـورة ... كـذا جـاء فـي القـرآن كبِّـره تكبيـرا
وأنـتَ شَـرَعـتَ الله أكبـر مـن كـذا ... فحيّـر أهـلَ الفكـر قـولُـك تحييـرا
لـذاك تـرى أهـل الحقـائـق شمَّـروا ... ذيـولهـم عـن أخـذهـم فيـه تشميـرا
وأوّلـه أهـلُ العقـولِ بفكـرهـم ... ولـو سلَّمـوه مثلنـا كـان تـوفيـرا
لقـد أطلَـق الله العليـمُ مقـالـةً ... بـزهـراتـه فيهـا تـدمـره تـدميـرا

**وقال أيضاً:**

وجـوده مُنتـجٌ كـونـي لنعلمـه ... والعلـم بـي منتـج للعلـم بـالله
فكـوننـا مـن دليـل العقـلِ مـأخـذه ... والعلـمُ مـأخـذه مـن شـرعـه الـزاهـي
ولا تقـل هـذه فـي الحـق مغلطـةٌ ... الحـقُّ مـا قلتـه فـي الأمـر يـا سـاهـي
عنـايـة الله بـي إذ كـان يعلمنـي ... مثـل هـذا بـلا مـال بـلا جـاه
هـذا هـو الجـاه إنْ حققـتَ منصبـه ... وليـس يعـرفـه سـاهٍ ولا واهـي
الحـقُّ يسـألنـي مـا ليـس يـدركـه ... إلا بنـا مـدرك مـن حـسّ أو بـاه

بيــتُ التفكــر بيــتُ العنكبــوتِ وبيــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[1]
لــولا التفكــر كــان النــاسُ فــي دَعــة فــي العلــم بــالله لا بــالآمــرِ النــاهــي
وليـــس يعبـــده إلا منـــزهــــه فــي كــلِّ عيــنٍ مــن أمثــالٍ وأشبــاه
إذا أتــاكــم رســولُ الحــقِّ يمنحكــم أسمــاء مــرسلــة فــلا تقــل مــا هــي
خــذهــا ولا تعتبــر فيهــا مُقــايســة ولا اشتقــاقــاً وكــن كــالعــالــمِ الــواهــي

**وقال أيضاً ذوقية مجنسته:**

تغيــرّتُ لمـــا أنْ تغيــر لــي المجــرى لــذا جئــتُ شيئــاً خــارقــاً عنــدكــم أمــرا
فيــا ليــتَ شِعــري مــنْ يسيــر سيــرنــا إلــى حضــرةٍ ذوقيــةٍ شــربهــا أمــرا[2]
إذا رويــتْ أكبــادنــا مــن شَــرابهــا وأحــدث فــي الأكــوان مــن شــربهــا أمــرا
وصحــتْ لنــا فــي العــالميــن خــلافــة خلعــتُ بهــا عــن ذاتــه النهــي والأمــرا

**وقــال أيضــاً:**

أقــول وعنــدي انــي لســت قــائــلاً بنفســي ولكنــي أقــول كمــا قــالا
بــأنــي ذو قــول لمــا هــو قــائــل بنــا ولســانــي عينــه فــيّ مــا زالا
ومــا أنــا ظــرفٌ كــالمكــان ولا أنــا محــلٌّ لــه والميــل ميلــي إذا مــالا
فــلا تيــأســي يــا نفــس ممــا نــريــده فــلا بــدّ لــي منــه وإنْ طــالَ مــا طــالا
تكشــف عــن عينــي غطــاء عمــايتــي فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[3]
وأصبحــتُ فــي قــومٍ هــداة أيمــة وغــادرتُ أقــوامــاً عــن الحــقِّ ضــلالا
إذا جــاءهــم حــق أتــوا ينكــرونــه فــلا تضــربــوا لله بــالفكــرِ أمثــالا
وإنْ كــان حقــاً ذلــك المثــلُ الــذي أتــاهــم بــه لــم يعــرفــوا فيــه أشكــالا
ومــا كنــتُ فــي رَيــبٍ مــن أمــر شهــدتُــه ومــا كنــتُ فــي زهــدي وفخــري مختــالا
أجــرِّرُ أذيــالــي كمــا قــال عقبــة ومــا كــل مختــالٍ يجــرِّر أذيــالا
ألــم تــدرِ أنــي فــي الجهــادِ مُقــدَّم أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[4]
إذا جئــتُ بيــتَ الحــقِّ جئــتُ ملبيــاً مهــلاً وإنْ جئنــاه لــم نــدر إهــلالا
وهــل تُــرفــع الأصــواتُ إلا لغــائــبٍ بعيــدٍ وذو التقــريــب يهمــس إجــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.
(٢) الذوق: نور ربَّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

مـــا رأينـــا مـــن غـــايـــةٍ ... إلا كـــانـــت لنـــا ابتـــدا
ثـــم عـــدلـــي إذا أضيـــفَ إلينـــا كـــان اعتـــدا[1]
الـــولـــيُّ الـــذي إذا ... بلـــغ الغـــايـــةَ ابتـــدى
والحكيـــم الـــذي إذا ... بلـــغ المقصـــدَ اهتـــدى
إنْ تجلَّـــى لـــه الـــذي ... كـــان مطلـــوبُـــه اقتـــدى
ثـــم إنْ زادَ علمـــه ... ضـــلَّ فيـــه ومـــا اهتـــدى
لـــم يقـــل عـــالـــم إذا ... نســـخ الحكـــم بـــالبـــدا
مثـــل مـــا قيـــل فـــي ذُكـــا ... رجعـــتُ وهـــي فـــي المـــدى[2]
الإمـــام الـــذي إذا ... أبصـــرَ العيـــنَ أسنـــدا
اقتـــداء بمـــن إذا ... أصلـــح الأمـــرَ أفســـدا
بفســـادهـــم الصـــلاحُ ... لمـــن ظـــلَّ مُـــرشـــدا
لـــم يـــدع ربنـــا الـــذي ... لـــم يـــزل مصطفـــى ســـدى
إنمـــا قـــال إنـــه ... علـــمٌ بـــل هـــم الهـــدى
لا تقـــل غيـــرَ ذا فمـــن ... ضـــلَّ فـــي القـــول مـــا هـــدى
وتحفـــظ مـــن عصبـــةٍ ... لـــم يكـــونـــوا ذوي نـــدى[3]
إنمـــا الشُّـــحُّ مهلـــكٌ ... وهـــو مـــن أعظـــمِ العـــدى[4]
لا يغـــرنْـــكَ كـــونُـــه ... مـــانعـــاً منعـــه جـــدى
إنمـــا الشـــحُّ للنفـــو ... س التـــي تقبـــل الـــردى
فـــإذ أنـــا تخلصـــت ... فهـــي للحـــقِّ كـــالـــردا
فـــاحمـــدِ الله يـــا أخـــيّ ... علـــى مـــا بـــه هـــدى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما ... ثم قالوا نحن فيكم علما
صَدقوا في نصف ما قالوا وما ... صَدقوا في نصفه الثاني لِما
يقتضيه حكمُ ما جئتُ به ... من علومٍ جهلتها الحكما
عزَّ علمُ الذَّوقِ أنْ يدركه ... عالم جانبنا ما احترما[5]

---

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.
(٢) ذُكاء: الشمس.
(٣) الندى: الكرم.
(٤) الشح: البخل.
(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي ... يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا ... بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أُظهـره ... عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السّـوء لا كـانـوا ولا ... كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي ... قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيِّـس مَـن دانَ بـه ... نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا ... إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه ... كـلُّ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه ... فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه ... لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه ... مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً ... مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه ... ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد ... جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلٰـه قـادر ... ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا ... كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم ... عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم ... أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا ... عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا ... أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه ... مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

**وقال أيضاً:**

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ ... فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه ... لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه ... ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع | كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً | وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به | صدرت ولم يك عن واردِ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ | سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم | وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم | ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت | كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنَّ افتقاري | دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا | من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غناه بأعياننا | مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله | غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية | وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته | علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما | تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني | كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه | ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصَّاعد
إليه ولكن لآياته | كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه | وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة | كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه | وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه | نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها | لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه | فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه | وما كلٌّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له | فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى | لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به | فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

**وقال أيضاً:**

أنـا المختـار لا المختـارُ أنـي ... علـى علـم مـن اتّبـاع الرسـولِ
ورثـت الهـاشمـيّ أخـا قـريـشٍ ... بـأوضـح مـا يكـون مـن الـدليـل
أبـايعـه علـى الإسـلام كشفـاً ... وإيمـانـاً لألحـق بـالـرعيـلِ(١)
أقـوم بـه وعنـه إليـه حتـى ... أبينـه لأبنـاءِ السبيـلِ
سـري فـي النـوى حتى كـان أدنـى ... مـن القـوسيـن فـي ظـلٍّ ظليـلِ
وشـرّفَ بـالكـلامِ أخـاه موسـى ... علـى كتـبٍ وذلـك بـالمسيـلِ
وأيـن العـرشُ مـن وادٍ بقـاعِ ... كمـا أيـن الكليـم مـن الخليـلِ
بهـذا يعـرفُ الحـقُّ الـذي لـم ... يـزل يهـدي الخليـلَ إلـى الخليـلِ
أقـولُ لمـن يـدلُّ علـى وجـودِ ... تحققـه ببـرهـانِ الأفـول(٢)
أصبـتُ تلـك حجتكـم علـى مـن ... يحيـد عـن الإصـابـة بـالنكـول
وقـد قـام الـدليـل بـأن شمـس الـ ... ـمـا أسنـى النجـومِ بكـلٍّ قيـل
دليـلُ الكشـفِ فـي كـونٍ مقيـم ... وعنـد الفكـر فـي رسْـم مُحيـلِ(٣)
فهـذا عـابـدٌ ربّـاً بكشـفٍ ... وهـذا عـابـدٌ ولـدَ العقـول
ولـم يُـولـد فكيـف الأمـر قـل لـي ... وليـس لهـم سـواه مـن دَليـلِ
فسبحـان العليـم بكـل وجـه ... وسبحـان العلـيّ مـع النـزول
فمـا للحـقّ إن فكـرت فيـه ... مـع الإنصـاف بحثـاً مـن عـديـلِ
لقـد كفـر الـذيـن لـه أقـامـوا ... عـديـلاً بـالغَـداة وبـالأصيـل

**وقال أيضاً:**

كـم رأينـا بـرامـةَ ... مـن طلـولٍ ودارسٍ(٤)
مـا رأينـا مـن غـادةٍ ... فـي الجـواري الأوانـس
مثـلَ لبنـى إذا أقبلـت ... نحـونـا مـن غـدامـس(٥)

---

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدَامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُهـا حيـن أقبلـت قطعـةً مِـن حنـادس[1]
صـورةً مـا أرى لهـا صـورةً فـي الكنـائس
إنمـا حـرَّكَ الهـوى اهتـزاز النـواقـس[2]
قلـتُ مَـن أنـت إننـي خـالطتنـي وسـاوسـي
قـالـت: أعلـم بـأننـي مـن حِسـان الفـرادس[3]
لسـتُ إنسـاً لكننـي مظهـر للنـوامـس[4]
وأنيسـي الـذي أرا ه أنيسـي مجـالسـي
ظـاهـر افـسويـسق تحتـه فـي صـدور المجـالـس
أنـا مـن كـلِّ زينـة رقمـت فـي المـلابـس
مـا يـرى حسـن زينتـي منكـم غيـر لابـس
أنـا مـن حبهـا كمـا قيـل فـي حـربِ داحـس[5]
قلـتُ منـي علـى فتـى طـامـعٍ فيـك آيـس
قـالـت أعلـم بـأنـه فـي الهـوى غيـرُ سـائـس
ودليلـي إظهـارُه مـا بـه مـن وسـاوس

**وقال أيضاً:**

إنَّ الـوجـودَ لعَيـنِ الحكـمِ والـذاتِ تحقـقُّ آلامـي ولـذَّاتـي[6]
وحكمهـا صـور بـالـذاتِ ظـاهـرةٌ للعيـن فـي الحـالِ لا مـاضٍ ولا آتـي
نقـولُ ذا فلـك نقـولُ ذا ملـك فـي أيِّ كـونٍ مـن أرضٍ أو سمـوات[7]
فـالصّـور مختلـفٌ والعيـنُ واحـدة وإنّ فيـه لمـا بـدري لآيـات[8]
وهـو الـذي ينتفـي إنْ كنـت تعقلـه وحكـم أعيـاننـا عيـنُ الـدلالات
فمـا تـرى صـوراً فـي العيـن قـائمـة إلاّ بـوجهيـن مـن نفـيٍ وإثبـاتِ
إن الأمـورَ لتجـري نحـو غـايتهـا وعـزةِ الحـقِّ مـا أدري بغـايـات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.
(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.
(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.
(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.
(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.
(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علّاتِ(١)
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدٍ رَبُّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرٌ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

**وقال أيضاً:**

إن قلبي وخاطري ... صيّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى(٢)
وأنيسي مَن يعمر السـ ... ـيِّد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا
أعظم الناس فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلّات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحـــذروه فـــإنـــه عيـــنٌ مَـــن عينَـــه يـــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنـا بـالقـرعِ الشـديـدِ لبـابـه ... وقـد راضنـي إذ كنـتُ حشـواهـا بـه
فـلا تـك ممـن لا يقـوم لقـرعـه ... فـإن الـذي تبغيـه مـن خلـفِ بـابـه
وهـذا خـلاف العـرف فـي كـل قـارع ... ومـا كـان هـذا الأمـر إلا لمـا بـه
مـن الشـوق للمطلـوب إذ جـاء خـارجـاً ... وسـرّ وجـودُ البـابِ عيـن حجـابـه
فـأرسـل إرسـالاً إلـى كـلِّ شـارد ... يـردُّونـه عـن وجهـه وذهـابـه
إليـه علـى كـره وإنْ كـان عـالمـاً ... بخيـر يـراه منـه عنـد إيـابـه
ووقـع فـي تـوقيعهـم كـلَّ مـا لهـم ... مـن الخيـر إن عـادَ وابيـض كتـابـه
وهـم طـالبـوا مـا قـد دعـاهـم لنيلـه ... وأيـن اقتـرابُ العبـدِ مـن اغتـرابـه
لقـد أخطـأوا نهـجَ السـلامـةِ لـو بقـوا ... علـى سيـرهـم لـولا رجيـمُ شِهـابـه[1]
فـأفـزعهـم رجـمُ النجـومِ أمـامَهـم ... فحـادوا إلـى مـا قـالـه فـي خطـابـه
وقـد علمـوا أن السـلامـةَ فـي الـذي ... دعـاهـم إليـه مـن أليـم عقـابـه
وإن لهـم مـن كـلِّ خيـرٍ أتمـه ... وأعظمـه فيهـم جـزيـلُ ثـوابـه
إذا خلَّـق البـازي يـروِّع آمنـاً ... يـروِّعـه بـالفعـل صـوتُ عُقـابـه
فيـأخـذ سَفـلاً لا يـريـد فـريـةً ... ويـذهـل عـن مطلـوبـه وصَحـابـه
ويـأخـذه الفكـرُ الصحيـحُ منبهـاً ... علـى منـزلٍ لا أمـنَ فيمـن ثـوى بـه

وقال أيضاً:

لا تعجلـنّ فـإنَّ الأمـر حـاصلـه ... إليـك مـرجعـه فـانهـضْ علـى قـدرِ
واسلـك سبيـلَ إمـامٍ جَـلَّ مقصـدُه ... مصـدِّق فـي الـذي قـد جـاء مـن خبـر
وخـذ بـه خلفـه فـي الحـال مقتـديـاً ... واركـن إليـه ولا تـركـن إلـى النظـر
واعلـم بـأنَّ ذوي الأفكـار فـي عمـه ... فكـن مـن الفكـر يـا هـذا علـى حَـذَر
والعقـلُ ليـس لـه تقبيـحُ مـا قبحـتْ ... صفـاتُـه ولـه التحكيـم فـي العِبَـرِ
ومـا لـه ذلـك التحكيـم فـي عِبَـرٍ ... إلا إذا كـان فـي التحكيـم ذا بصـر
وليـس يعـرف سـرَّ الله فـي القـدر ... إلاّ الـذي علـم الأعيـانَ بـالأثـرِ
ومـا رأى أثـر الأسمـاءِ فـي أحـد ... فقـال فـي قبتيهـا هـم علـى خطـر
لا نعـتَ أشـرفُ مـن علـمٍ يفـوزُ بـه ... يقـولُ مَـن فـاتـه يـا خيبـةَ العمـر

---

(١) الرَّجيم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي بـه آمناً فـالعلمُ محفظـةٌ ... لمـن يحصلـه مـن وقعـةِ الغـرر[1]

**وقال أيضاً:**

عجبـت لإنسـانٍ يـراحـم رحمـانـاً ... فـأوسـعُ أهـل الأرضِ رُوحـاً وريحـانـا
فقـام لـه الإيمـان بـالغيـبِ نـاصحـاً ... فـأرسـلَ دَمـعَ العيـنِ للغيـب طُـوفـانـا
فعـارضـه علـمُ الحقـائـقِ مُفصحـاً ... بصـورةِ مـن سـوّاه أصبـحَ رحمـانـا
وأنـزلـه فـي الأرض وَجهـاً خليفـةً ... علـى المـلأ الأعلـى وسمَّـاه إنسـانـا
فلـم يـك هـذا منـه دعـوى أتـى بهـا ... ولكنـه بـالحـال كـوَّن محـانـا
وشـرفـه بـالشـحِّ إذْ كـانَ مـانعـاً ... فكـان النقصـانُ فضـلاً مـا وإحسـانـا
فلـو لـم يكـن فـي الكـونِ نقـصٌ محقَّـقٌ ... لكـانَ أخـيَّ النقـصِ يخسـر ميـزانـا
ولـم يـك مخلـوقـاً علـى الصـورة التـي ... أقـام بهـا عنـد التنـازع بـرهـانـا
فمـن كـان بـالنقصـانِ أصـلُ كمـالـه ... فـلا بـد أن يعطيـك ربحـاً وخُسـرانـا
إذا كـان بـالنقصـانِ عيـنُ كمـالـه ... فـأصبـحَ كـالميـزان بـالحمـدِ مـلآنـا
فـإن عمـوم الحمـد ليـس كبيـرة ... مـن أذكـاره فـي كـلِّ شـيءٍ وإن هـانـا
فمـا هـان فـي الأذكـار إلا لعـزَّة ... يميـل بهـا عنهـم مكـانـاً وإمكـانـا
وآخـرُ دعـوانـا أنِ الحمـد فـاستمـع ... ومـا ثَـمَّ قـولٌ بعـدَ آخـرِ دَعـوانـا
إذا جـاءتِ الأذكـارُ للعـدلِ تبتغـي ... مفـاضلـةً يـأتيـن رَجـلاً ورُكبـانـا
فيظهـر فضـلُ الحمـد إذ كـنَّ سـوقـة ... وكـان وجـودُ الحمـد فيهـنَّ سُلطـانـا
تـأمـل فـإنـي أعلـمُ الخلـقِ بـالـذي ... أتيـت بـه علمـاً صحيحـاً وإيمـانـا

**وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:**

أسمـاء أسمـائـه الحسنـى التـي تبـدى ... هـي الكثيـرة بـالأوتـار والعـددِ
ومـا بـأسمـائـه الحسنـى التـي خفيـتْ ... عـن العقـول سـوى حقيقـةِ الأحـد
وإنّ أسمـاءه الحسنـى التـي بقيـت ... لنـا وإن جهلـت مـن أعظـم العـدد
ولا ظهـور لهـا فـإنهـا نسـبٌ ... فكيـف أجعلهـا فـي الـدفـع معتمـدي
والنـاس فـي غفلـةٍ عمـا ذكـرتُ لهـم ... فيهـا وعـن سبـلِ التحقيـق فـي حيـد
فليـس يفقـدهـا وليـس يـوجـدهـا ... والفقـد والـوجـد فـي سلـم وفـي لـدد[2]
فليـتَ شعـري إذا مـرَّ الـزمـانُ بهـا ... هـل يبقـى للكـون مـن خُلـدٍ ومـن أبـد
وكيـف يبقـى ولا دور يعـدّ بـه ... والـدهـر يعـرف بـالأدوار والمـدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَّدَد: الخصومة.

ومـا تسمـى بـه الحـقّ العليـم سُـدى ... إلا مـن أجـل الـذي يعطيـه مـن مـدد
هـا إن ذي حكمـة تجـري بصـورتهـا ... مـع الـزمـان ولكـن لا إلـى أمـد
لا بـل إلـى أبـد الآبـاد جـريتهـا ... هـل فـي الـزمـانِ زمـانٌ فـاعتبـرْ تجـدِ
والله لـو علمـتْ نفسـي بمـا سمحـت ... مـن العلـومِ التـي أعطتـكَ فـي الـرّفَـد
بـذاتهـا وهـي لـم تشعـر بمـا وهبـتْ ... مـن العطـايـا لمـاتـت وهـي لـم تجـد
فـاشكـر إلٰهـك لا تشكـر عطيتنـا ... إن العطـايـا لمـن لـو شـاء لـم تفـد
هـذا مـن الجهـةِ المقصـودِ جـانبهـا ... كمـا الـوفـودُ لمـن لـو شـاء لـم يفـد
إن الـورود الـذي فـي الكـون صـورتُـه ... مـن النفـوسِ التـي لـو شـاء لـم تـرِد
هـذا هـو الأدب المشـروعُ ليـس لـه ... إلاّ أداة امتنـاعِ الشـيءِ لـم يـرد
قـد قلـتُ فيـه مقـالاً لسـتُ أُنكـره ... إذِ النفـوسُ عـَن التحقيـق لـم تحـد
إنَّ العلـومَ التـي التحقيـقُ جـاء بهـا ... هـي العلـومُ التـي تهـدي إلـى الـرشـد
رشـد المعـارفِ لا رشـد السعـادةِ و ... الإيمـانُ يسعـدُ أهـلَ الصُّـور والجسـدِ
فـاحمـدْ إلٰهـك لا تحمـدْ سـواه فمـا ... يعطـي السعـادةَ إلا حمـده وقـد
لا تنكـروا الطبـعَ إن الطبـعَ يغلبنـي ... والحـقُّ يغلبـه إنْ كـانَ ذا فَنَـد[1]
ديـن العجـائـزِ مـأوانـا ومـذهبُنـا ... وهـو الظهـور بـه فـي كـلِّ معتقَـد[2]
بـه أديـن فـإنَّ الله رجحـه ... علـى التفكُّـر فـي كشـفٍ وفـي سَنَـدِ
فـي كـلِّ طـالعـةٍ عُليـا ونـازلـةٍ ... سُفلـى مـعَ القـولِ بـالتـوحيـدِ لـلأحـد
سكَّـن إلٰهـي روعـاتـي فـإن لهـا ... مَيـلاً شـديـداً إلـى مـا ليـس مستنـدي
إن الـركـون إلـى الأدنـى مـن السبـب ... الأعلـى تجـد طعمَـه أحلـى مـن الشَّهـد
ولا أخـص بـه أنثـى ولا ذكـراً ... ولا جَهـولاً ولا مَـن قـال بـالـرصَـد
بـل حكمـه لـم يـزل فـي كـلِّ طـائفـةٍ ... مـن كـلِّ صـاحـبِ بـرهـانٍ ومعتقَـد
لـولا مسـامحـةُ الـرحمـنِ فيـك لمـا ... رأيـتُ شخصـاً سعيـداً آخـر الأبـد
هـو الإلٰـه الـذي عمـت عـوارفُـه ... لمـا سرى الجـودُ فـي الأدنـى وفـي البعـد
ألا تـرى الجـودَ بـالإيجـاد عـمّ فلـم ... يظهـر بـه أحـد فضـلاً علـى أحـد

**وقال أيضاً:**

الحمـدُ لله الـذي صيـرّا ... وجـودَنـا لفعلـه مظهـرا
لـو أننـا نعلـمُ أرواحنـا ... بـالـوجـه فـي الصبـح إذا أسفـرا
كمـا علمنـا بـالجسـوم التـي ... عينهـا الليـلُ إذا أدبـرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنـا بـه نعلـم أعيـانـنـا ... لكـن جهلناهـا لأمـر طـرا
مـن ظلمـةِ الطبـع وأخـلاطِـه ... فـاعتـمَ الليـلُ ومـا أقمـرا
وألبـسَ الأنجـم أنـوارهـا ... لمـا رأى عسكـرهـا شمّـرا
حينَ رَمَتْ بالرجمِ أرواحَ مَنْ ... يسترقِ السمعَ كما أخبرا(١)
انظر إلى الأرضِ وخيراتها ... وما بها الرحمن قد أظهرا
لا بدَّ أنْ يصبح عمرانُها ... كمثلِ ما أصبح وادي القرى(٢)
عروشها خاويةٌ حين لم ... يغيرِ الناسُ بها المنكرا
عمَّ بلاءُ الله سكّانَها ... فأهلكَ المقبلَ والمُدبرا
بذا أتانا النصُّ من عنده ... في محكم الذكر كذا سطرا
فقال فيه واتّقوا فتنة ... وتمم القولَ به منظرا
سبحان مَنْ أخبرنا أنه ... كان على الأخذ بنا أقدرا
هذا الذي جئت به واضحٌ ... في سورةِ الأنفال قد حُرِّرا(٣)
وبعد ذا ترجع أفكارها ... إلى امامِ ما له من ورا
لا فعلَ في العالم إلا له ... فإنَّ ما سميّته مُنكرا
فحكمه ذلك لا عينه ... فلتعتبر قولي حتى ترى
به وإن شئت بأعياننا ... لتشهد الأسماء والمحضرا
يبدو إليك الأمر من فصّه ... كما بدا لمنْ به أخبرا
مثل رسولِ الله في وقته ... والوارثِ المختار بين الورى(٤)
فالحمد لله الذي قد وقى ... من شرِّ ما يمكن أن يُحذرا
لولا كتابٌ سابقٌ فيكم ... نبذتمُ لفعلِكم بالعَرا
ما شرعَ الرحمن أذكاره ... إلا لكي تعصمَكم كالعُرى(٥)
لأنها أعصم ما يُتقى ... لما بدا الرحمن قد قَدرا
تعوّذوا منه به أسوةً ... بسيّدٍ يعلم ما قرّرا
من يعرفِ الحقَّ وأسرارَه ... يكن لما جئت به مُظهرا
من لم يرى الحقَّ بأنوارِه ... يكن لما أذكره منكرا
العمى لا تدرك أبصارنا ... إلا ظلاماً وهي شيءٌ يُرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.
(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.
(٤) الورى: الخَلق.
(٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

| | |
|---|---|
| وليس يدري بالذي قلته | إلا الذي في غيبه قد سرى |
| فالغيب لا يدركه غائبٌ | إلا الذي في غيبه أحضرا |
| أوضحتُ أمراً ليس يدري به | إلا الذي في شأنه قد جرى |
| أو سيِّد خص بأسراره | مثل إمام نفسُه قد درى |
| يسري به قِدماً إلى ذاته | لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى |
| ما هو كالخنس في سيرها | بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1] |
| أظهر عينَ الشمسِ في ذاته | وهو على ما هو لمن أبصرا |

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

**﴿مطلع﴾**

عين الدليلِ على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

**﴿دور﴾**

| | |
|---|---|
| لأنه النائب | في سَتره |
| وهديه الغائب | في كفره |
| وسهمه الصائب | في نحره |

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

**﴿دور﴾**

| | |
|---|---|
| لله ما أحلى | طعم المذاق |
| بالمنظر الأعلى | عند المساق |
| آياتُه تُتلى | على اتِّساق |

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

**﴿دور﴾**

| | |
|---|---|
| لو انّ إدريساً | إذ أعرضا[6] |
| عليله يوسى | ما مرّضا |

---

(١) الخُنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفّر: هو الموشح الذي نكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــاءه عيســـى مـــع القضـــا[1]

علــى السبيــلِ يُبــدي الأنيــن من عِلة الإفلاسِ مـــع القـــريـــن

﴿دور﴾

قــد قــال مــن قــالا بعلمـــــه

بـــأنـــه نـــالا مـــن حكمـــه

وعنـــه مـــا زالا فـــي زعمـــه

كـــذا يقـــول وهـــو الظنيـــن وساوس الخنــاس عنـــد الظنـــون[2]

﴿دور﴾

لمـــا رأى العـــاذلَ مـــا أمَّـــلا

وقـــال للســـائـــلِ هـــذا ســـلا

أنشـــدت للقـــائـــلِ إذ علـــلا

مـا لـي شَمـول إلا الشُّجـــون مزاجها في الكاس دمـــع هَتـــون[3]

**وقال أيضاً في نظم التوشيح:**

﴿مطلع﴾

ســألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصباحْ هـــل لـــي مِـــن ســـراحْ

﴿دور﴾

فقـــال لا فـــإنـــك معلـــول

وعـــن أمـــور ملكـــك مســـؤول

مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول

قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الســـرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه

وفـــي بـــراعـــةِ الخصـــمِ لاقـــاه

مَـــنْ كـــان مثلَـــه مـــا تـــوقّـــاه

قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــقٌ وانفِســـاح

---

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٢) الخنّاس: الشيطان.

(٣) الشَّمول: الخمرة. هَتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَن دانَ بالعقلِ[1]
إن النديمَ مَن دانَ بالنَّقل
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصفِ الأقداح — في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي[2]
فقل بها مقالةَ إفصاح
ما بين عاذلين ونُصَّاح
والله ما على شاربِ الراح — فيه من جُناح

﴿دور﴾

فاحَ النَّدى من عَرف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مطلوبي
فصحت يا مُناي ومرغوبي
حبيبي إنْ أكلتَ التفاح — جيء واعمل لي آح

**وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:**

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ مبين — من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى — بالبُردةِ المثلى
هلالٌ بدا — بالأُفقِ الأعلى[3]
طعمتُ الهدى — بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقتُه بالظنين — لعلمي بالقصْدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدِّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــتُ الصـــــدا	مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنــــــدي صـــــدا	المـــــاءِ زيــــراء
فقـــــال الصَّـــــدا	ينبــــيءُ أبنـــــاء
ليعلـــم مـــا جئـــتُ بــه بعـــد حيـــن	مـــن الصـــدقِ للـــوعـــدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــــــــت أن	أشهـــــد بـــــالله
ولـــــم أعلمـــــن	أنَّ بـــه جـــاهـــي
فقلــــــت لمـــــن	خـــصَّ بـــانبـــاهـــي
لقـــد علـــمَ الـــروحُ الخبيـــر الأميـــن	بمـــا لكـــم عنـــدي[2]

﴿دور﴾

وفيــــــتُ لكـــــم	بـــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكــــــانَ بكـــــم	ذاك الـــذي كـــانـــا
ومــــا قلتُكـــــم	صِـــدقـــاً وإيمـــانـــاً
إذا كـــان مثلـــي فـــي هـــواكـــم يخـــون	فمـــن يـــوفـــي بـــالعهـــد

﴿دور﴾

رجـــــوتُ وِصــــالا	والنـــــوى يـــــردي[3]
طلبــــــتُ اتّصــــالاً	قـــــال يـــــا بعــــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً	للـــــذي عنــــدي
أحيـــن رجـــوتُ الـــوصـــلَ منكـــم أحيـــن	أعـــــذَّبُ بـــــالصَّـــــدِّ

**وقـال أيضـاً:**

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ	خفيـــتْ علـــيَّ حقـــائـــق الأنبـــاء[4]
وعلمـ ـتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه	عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولِـــه	حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله: عبارة ن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظـر إلـى أسمـائـه الحسنـى تجـد ... أعيـانـنـا مـن حضـرةِ الأسمـاء[1]
فـإذا بـدا بـالـوجـه أظهـرَ كـونـنـا ... بـالنسخـةِ المشهـودة الغَـرّاء[2]
زلنـا عـن الأمثـالِ لا بـل ضـربهـا ... لله إذ كنـا مـن الجهـلاء
أيـن الـذراعُ وهقعـةٌ وتحيـةٌ ... مِـن فـرضٍ قـدر فـوقهـم مُتنـائـي[3]
فـي أطلـس مـا فيـه نجـمٌ ثـابـتٌ ... يبـدو يشـاهـد نـوره للـرائـي[4]
ولـه الـرطـوبـةُ والحـرارة إذْ لـه ... طبـعُ الحيـاةِ وسـرُّه فـي المـاء
عصـرُ الشبـابِ لـه وليـس لكـونـه ... فـي الـرتبـة العليـاءِ بـرجُ هـواء
والـدالـي والميـزانُ أمثـالٌ لـه ... فـالحكـمُ مختلـفٌ بغيـرِ مِـراء[5]
حكـم المنـازلِ قـد تخـالـفُ طبعـه ... كيـفَ الشفـاءُ وفيـه عيـنُ الـداء
حـار المكـاشـف فـي الـدجـى خيـالـه ... مثـل المفكـر إذ همـا بسـواء
الأمـر أعظـم أن يحـاط بكنهـه ... ومـع النُّـزاهـة جـاء بـالأنـواء
حـرنـا وحـار العقـل فـي تحصيلـه ... إذ ليـس منحصـراً علـى استيفـاء
لـولا ثبـوتُ المنـع قلـتُ بجـودِه ... المنـعُ يُـذهـبُ رتبـةَ الكـرمـاء
لا تفـرحـنَّ بمـا تـرى مـن شَـاهـدٍ ... يبـدو لعينِـك عنـد كشـفِ غِطـاء[6]
مـن شـانـه المكـر الـذي قـد قـالـه ... فـي محكـمِ الآيـاتِ والأنبـاء
القصـد فـي علـمِ الأمـور كمـا جَـرَتْ ... مـا القصـد فـي حَمَـل ولا جَـوزاءِ
إن الطبيعـة كـالعـروسِ إذا انجلـتْ ... والبعـلُ مـن تـدريسـه بـالإيمـاء
عنهـا تـولـدتِ الجسـومُ بـأسـرهـا ... وتعـاقـبَ الإصبـاحُ والإمسـاء
فهـي الأميمـة للكثيـفِ وروحُـه ... وهـو لهـا للنشء كـالأبنـاء
وهـم الشقـائـقُ يُنسَبـون إليهمـا ... بـالفعـلِ لا بـالتحـامِ النـائـي
مَـن دانَ بـالإحصـاء دانَ بكـلِّ مـا ... دلَّـت عليـه حقـائـقُ الإحصـاءِ[7]
لا تلـقِ ألـواحـاً تضمـن رحمتـه ... وادفـع بهـن شمـاتـة الأعـداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلـك بنـا النهـجَ القـويـمَ مليبـاً صـوتَ المنـادى عنـد كـلٍّ نهـداء
هـو حـاجـب البـابِ الـذي خضعـتْ لـه غلـبُ الـرقـابِ وآمـرُ الأمـراء

**وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:**

﴿دور﴾

هـذا الـوجـودُ العـام علمـي بـه أولـى
لأنـه إنعـام مـن سيِّـد مـولـى
ويـومـه مـن عـام فـي الشمـس إذ تجلـى
تـرى البصيـرَ بـلا نصيـر يُعطـي البشيـر
إعطـاء ذاتٍ بـلا صفـات سـوى السِّمـات
فـانهـض إلـى مـاوي الأولـى مـن عنـد لا
تبصـر وجـودَ الـواحـدِ الأعلـى يعطـي العلـومَ مـن حضـرةٍ مُثلـى

﴿دور﴾

أنشـأت نـاقـوسـاً لـمـذكـره الـزاهـر
أحييـتَ نـامـوسـاً مـن قبـره الـداثـر
ولـم أكـن عيسـى لإنسـي الآخـر
حلـو الضـرب لـذي نَسَـب بـلا سَبَـب
أحيـي الصَّـدا مـن الصَّـدا وفـي السَّـدا
للمصطفـى إذا عفـا عيـنُ الشفـا
مـن كـلٍّ مـا يبلـى ولا يبلـى هـذي الرسـوم آيـاتُهـا تُتلـى

﴿دور﴾

أبـدى لـي الله فـي سـرِّ إضمـاري
نـوراً بـه تـاهـوا مـن خلـفِ أستـاري
قـوم بـه بـاهـوا يـدرون مِقـداري
فـي زعمهـم وحكمهـم بعلمهـم
إنـي أنـا ومـا أنـا إلا أنـا
بكـلِّ حـال إن المُحـالِ عيـنُ المُحـال

---

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـــل لمـــن يقـــولُ بـــالأولـــى　　إنَّ الفَهـــــوم　　مـن سبَّح الأعلـى

﴿دور﴾

هـــذا الـــذي قلنـــا　　الحـــــقُّ أبـــــداه
لمـــا أتـــى عـــدنـــا　　ولـــم نقـــل مـــا هـــو
وأرســـل المـــزنـــا　　فســـالـــت أمـــواه
ولـــم يكـــن　　إلا بكـــــن　　ليعلمـــــن
إن الأمـــــور　　عنـــد الصـــدور　　مـــن الشكـــور
تجـــري بـــلا　　حصـــرٍ إلـــى　　وادي العلـــى
فمـــا تـــرى إلاّ الـــذي أدلـــى　　إلـــى العليـــم　　بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـــي أنـــا العبـــد　　كمـــا هـــو الـــرب
ولـــي بـــذا عهـــد　　الفقـــرِ والـــذنـــب
مـــن قـــربُـــه بعـــد　　وبعـــــدُه قُـــــرب
أعمـــى الـــورى　　فـــانظـــر تـــرى　　مـــاذا تـــرى
تـــرى العِبَـــر　　لمـــن نظـــر　　علـــى سُـــرر
يبـــدي العجـــاب　　خلـفَ الحجـاب　　ولا تُجـــاب
عنـــــد النـــــدا إلا إذا تملـــــي　　كـاس النـديـم　　بـالمـورد الأحلـى

**وقـال أيضـاً:**

فـــي فـــؤادِ العـــارفيـــن بصـــر　　مـــا لـــه فـــي المـــؤمنيـــن خَبَـــرْ
حظـــه علـــمٌ ومعـــــرفـــة　　ليـس يـدري مـا يقـول حيـر
يعـــرف الأشيـــا مشـــاهـــدة　　مـــا لـــه فـــي علـــمِ ذاك نظـــر
يثبـــت الأشيـــاء المـــوجـــده　　أدبـــاً ومـــا رأى مـــن أثـــر
كـــالـــذي جـــاءتْ مسطـــرة　　وهـــي ســـرٌّ فـــي قَضـــا وقَـــدَر
عـــالـــم بكـــلِّ مـــا نسبـــوا　　فعلـــــــه لله أو لبشـــــــر
شـــاهَـــدَ خـــلافَ مـــا شهـــدوا　　عـــالـــم إن الإلـــه ستـــر
واقتـــدى فيـــه بمـــوجـــده　　وعفـــا عمـــا جـــرى وصَبَـــر
وادّعـــاه الحـــقُّ فيـــه كمـــا　　جـــاء فـــي نـــص الهـــدى وغفـــر
فهـــو ذو علـــم علـــى حـــدة　　قـــابـــل بمـــا الـــوجـــود ظهـــر
مـــا نـــرى فيـــه منـــازعـــة　　مثبـــت مـــا قـــد بقـــي وغبـــر

أخـــــرسُ أعمـــــى معلقـــــةٌ يــــدُه فــــلا يـــزالُ بشــــر
إنـــه فــي كـــونِـــه عـــدم مثــلُ نــورٍ قــد بــدا بقمــر
فتقـــولُ العيـــنُ ذاك لـــه ويقـــولُ البـــدرُ لا وعبـــر
هكـــذا أمـــر الـــوجـــودِ فكـــن لا تكـــن واسكـــت وقـــل بقـــدر

وقـال أيضـاً:

مـــا لمـــنْ أبصـــرنـــي غيـــرُ مـــا أبصـــرُهْ
فلـــه منـــي الـــذي بعـــد ذا أذكـــرُه
شجـــي قـــام بـــه وأنـــا أستـــرُه[1]
بـــل هـــو المعنـــى الـــذي لـــم أزل أظهـــره
وبـــدا منـــه لهـــم خبـــرٌ أكبـــره
وأبـــى العقـــلُ الـــذي مـــا إلـــي مخبـــره
وإن إيمـــانَ الـــورى فـــي الـــورى معبَـــرُهْ[2]
فبـــه أسمعـــه وبـــه أبصـــرهْ
قـــدمـــي ساعيـــة وهـــي بـــي تظهـــره
ويـــدي بـــاطشـــة فـــأنـــا مصـــدرُه
فـــاكتـــم الأمـــر الـــذي قلـــتُ لا تشهـــره
طـــابَ ذَوقـــاً عنـــدنـــا جملـــة مخبـــرِه
مثـــلَ مـــا طـــابَ لنـــا خبـــراً أكبـــرُه
أنـــه ليـــس بهـــو والهَـــو لا يحصـــره
فـــإذا قلـــت أنـــا فـــأنـــا أشعـــره
أننـــي لســـتُ أنـــا وأنـــا مظهـــرُه
إنّ ذا الهـــو المقـــا م الـــذي يبهـــره
إن تجلـــى بـــأنـــا فـــأنـــا أفقـــره
أو تجليـــتُ بـــه وهـــو لا ينكـــره
قـــام بـــي نعـــتُ الغنـــى وأنـــا أنكـــره
ثـــم عـــن هـــذا أو ذا علمنـــا يكبـــرُه

وقـال أيضـاً:

الأصـــلُ قـــد يثبتُـــه فـــرعُـــه والفـــرعُ لا يثبتـــه الأصـــلُ

---

(١) شجي: مشغول. (٢) الورى: الخَلق.

الأصـلُ لا أصـل لـه فـاعتبـر ... قـدر الـذي ليـس لـه أصـلُ
الفـرعُ قـد يـرجـع فـي علمنـا ... أصـلاً لا ينكـره العقـلُ
كعلمنـا بـالله مـن علمنـا ... بنـا كمـا عيّنـه النقـلُ
حتـى يـرى حَمـدي لـه مطلقـاً ... ليـس لـه جنـسٌ ولا فصـلُ
نـادانـيَ الحـقُّ بقـرآنـه ... يـا فـاعـلاً ليـس لـه فعـلُ
فقلـتُ لبيـك كـذا علمنـا ... فـالأمـر مـن بعـدِ ومـن قبـلُ
لله مـولانـا ولكـنْ بنـا ... دقيقـةٌ جـاء بهـا الفضـلُ
لكـلِّ ذي كشـفٍ وذي فطنـةٍ ... خَصَّصها جـوداً بهـا البـذلُ(١)

**وقال أيضاً في الإنسان الكامل:**

رأيـتُ الـذي لا بـدَّ لـي منـه جَهـرة ... ولـم يـك إلاّ مـا رأيـتُ مـن الكـونِ
ولكنـه منـه علـى مـا رأيتـه ... كـإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ(٢)
ويـأتي علـى مـا يـأتي للفصلِ والقضـا ... وقـد كـان قبلَ الخلـقِ فـي ذلـك العيـن
ومـا جـاءني فـي كـلِّ معنـى وصـورةٍ ... لأمـر سـوى مـا يتقيـه مـنَ العيـنِ
إذا المـرءُ لـم يعـرف بسمـعٍ ولا بـدا ... لعيـنٍ أتـاه إلا مَـن بـالحفـظ والصَّـون
فـرضنـا لـه عيـنَ الكمـالِ لأنـه ... إذا كـان فـي الأحجـارِ فيهـا مـن العيـن
إذا شـاء أن يـروي مـن المـاء مرتـوٍ ... فـلا يشـربُ إلا مـا يكـون مـن العيـن
فـذاك لـه مثـلُ الـرَّضـاعِ لأنـه ... تـولَّـد منهـا عـن فصـالٍ وعـن بيـنِ
ومـا كـان قـولي إنـه عيـنُ مـا يـرى ... مـن الكـونِ إلا قـولـه لـي بـلا ميـن(٣)
ولمـا سـألتُ الله عـونـاً علـى الـذي ... يكلفنـي مـن فـرضِـه كـان فـي عَـونـي
ويـا عجبـاً إن المعيـن هـو الـذي ... يكـون مُعـانـاً ردُّه شـاهـد البَيْـنِ(٤)
ولـو لـم يكـن فـي الغيـب عيـنٌ لصـورةٍ ... لمـا كـان للعيـنِ التصـوُّر فـي العيـن
ومـا زينـةُ الأعيـانِ إلاّ بـربِّهـا ... وقـد ظهـرتْ للعيـنِ فـي أحسـن الـزيـن(٥)
تبـاعـد عنهـا الشَّيـنُ والشيـنُ كـونهـا ... فـأنـت تـرى عَينـاً ومـا ثَـمَّ مـن شَيْـن
إذا قـال لـي مـا أنـت إلا هـويتـي ... فـأيـن الـذي قـال المنـازعُ مـن بـوني(٦)
لقـد حِـرتُ فـي أمـري وإنـي لصـادقٌ ... نقـابـلُ ألفـاظٍ تُتـرجـمُ عـن عينـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ | كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن | ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه | ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإنّي من الأضدادِ في كلِّ حالة | كما هو مثل الغرّ في اللوّنِ والجونِ[1]
إذا كان عيني عينه فمن الذي | تحكم فيه بالنوى حاكم البَين
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين | وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدّين
لقد حُجِبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ | عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّين[2]
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ | وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهد اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني | عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم | وحاشاه مما تعرفون من الغَين[3]
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم | وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين[4]
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة | لفرُّوا ولكنْ جاء باللين والهين

**وقال أيضاً:**

وجودي عن الأمرِ الإلٰهيّ لم يكن | عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به | سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني | وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً | ومن يرني منه يرى العين أعيانا[5]
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه | يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ | دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عين علمي بربّها | يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا | أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه | قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت | من الملأ العلويّ رجلاً وفُرسانا[6]

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القَين: الحدّاد.

(٥) العينُ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبـي منـادي الحـقِّ مـن كـلِّ جـانـبٍ فيكتبـن أنصـاراً ويثبتـن أعـوانـا
لقـد علـل الصـدِّيـقُ إخفـاءَ صَـوتِـه بمـا كـان يتلـوه مـن الليـلِ قـرآنـا
بـأسمـاع مـن نـاجـاه منفـرداً بـه ليظهـر مـا سمـاه جبـريـلُ إحسـانـا
وعللـه الفـاروقُ إذ كـان معلنـا ليطـردَ شيطـانـاً ويـوقـظَ وَسْنـانـا[1]
وكـلٌّ رأي خيـراً ولـم يـك خـارجـاً عـن الحكـمِ بـالميـزانِ نقصـاً ورُجحـانـا
فجـاء إمـامُ الخيـرِ بـالحكـمِ فيهمـا وقـد صـاغـه الـرحمـنُ رُوحـاً ورَيحـانـا
فقـالَ لـه ارفـع ثـم لـلآخـر اتضـع يظهـر حكـمُ العـدلِ عَينـاً وسُلطـانـا
فكـم بيـن مـن فيـه ومنـه ومـن أتـى بهـذا وذا إذ كـان بـالكـلِّ رَحمـانـا
ألـم تـرنـي أدعـى علـى كـل حـالـة أكـون عليهـا بـالتقلـبِ إنسـانـا
وسـوّاه شخصـاً قـابـلاً كـلَّ صـورةٍ فعـدَّلَ أجـزاءً ورتَّـبَ أركـانـا
وأظهـره جسمـاً سـويـاً معـدَّلاً بتـربيـع أخـلاطٍ وسمـاه جثمـانـا
وأودع فيـه النفـخ روحـاً مقـدَّسـاً ليعصـم أرواحـاً ويقصـمَ شيطـانـا

**وقال أيضاً في نظم التوشيح:**

﴿مطلع﴾

السـرُّ منـي كـافـي مـن أنـي

﴿دور﴾

رأيـتُ ربـي بـالمنظـر الأجلـى
دعـوتُ صحبـي للمـورد الأحلـى
رآه قلبـي فـي الصـورة المثلـى
فمـا ثنـي إلا إذا ثنـي

﴿دور﴾

إلـى الكثيـبِ دعتنـي أشـواقـي
نحـو الحبيـب دعـاة مشتـاقِ
فيـا طبيـبي هـل لـي مـن راقِ
فقـال خِـدْنـي ذلـك فـي عَـدْن[2]

﴿دور﴾

رأيـت صـونـي يطلبـه كـونـي

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل

وقـــــال عينـــــي إنَّ بـــه عـــونـــي
وليـــس بينـــي عنـــه سـوى بينـــي[1]
فقـــال أثـــــن قلـــتُ إذا تثنـــى

﴿دور﴾

مـن لـي بـذاتـي مـن لـي بـإيـلافـي[2]
وفـي ممـاتـي حكـم لإيـلافـي
فقلـــتُ آتسـي قـال بـأوصـافـي
إيَّـــاك أعنـــي بـالـذكـرِ إذ أكنـي

﴿دور﴾

مـن كـان مثلـي يبلـى ولا يُبلـي
فقـال كلـي: إنـك مـن اهلـي
قـد قـال قبلـي: مـن ليس مـن شكلـي
أخلفـتِ ظنـي يـا كعبـة الحسـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـلُّ شـيءٍ بقضـاءٍ وقَـدَر هكـذا المعلـومُ
والـذي يقضـي بـه حكـمُ النظـر سِـرُّه مكتـوم

﴿دور﴾

كـلُّ مـن أشهـده سـرّ القـدر ربُّـه يعلـمُ
إنَّ بـالحكـم الـذي فيـه ظهـر عينـه يحكـمُ
عجبـاً فيمـن لـه نعـتُ البشـر وهـو لا يفهـمُ
والـذي يشهـدُه نـورُ القمـر فهـو المـرحـومُ
والـذي غُيِّـب عنـه واستـرَّ ذلـك المحـرومُ

﴿دور﴾

شـاهـد النقـل الـذي حيـرنـي وبـه أحيـى
ودليـلُ العقـلِ قـد صيَّـرنـي مُنكِـراً أشيـا

---

(1) البين: الفراق.
(2) الإيلاف: العهد.
(3) الكعبة: يريد بها الذات.

فتـرانـي عنـدمـا خيّـرنـي — أكـــره المحيـــا
فـأنـا مـا بيـن عقـلٍ وخبـر — ظـــالـــمٌ مظلـــومْ
فـإذا سُـرّحـتُ من سجـنِ الفكـر — قمـــتُ بـــالقيـــوم[1]

﴿دور﴾

بـالتجلّي فـي التـدلّـي قلتُ بـه — فـــأبـــى عقلـــي[2]
والتجلـي فـي التحلّـي منـه بـه — قـــال لـــي قـــل لـــي
انـت منـي عيـنُ ظلّـي فـانتبـه — بـــالهـــوى مـــن لـــي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر — قلـــت بـــالمفهـــومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره — ينتفـــي المـــرســـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ ما بي من شؤون العبادِ — وكـــلُّ مـــا يجـــري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ — يسكّـــن عـــن دورِ
إنَّ الـــذي كـــانَ مسبـــيّ مـــراد — لصـــاحـــبِ الأمـــر
الصبر أولـى بي من أجـل الظفـر — وإنـــه مـــوهـــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر — مِـــزاجُـــه تسنيـــم[3]

﴿دور﴾

بســاحـــلِ البحـــر رأيـــتُ التـــي — مـــا زلـــتُ ألغيهـــا
فقلـــتُ للنَّفـــسِ تـــرى قبلتـــي — بـــالله أبغيهـــا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي — وذاك يطعيهـــا
ليتنـــي رمـــلٌ علـــى شـــطِّ البحـــر — يـــا ابنـــي أو أطـــومْ[4]
ونـرى عينـي مـذ تطلـعُ سِحـر — لبـــلادِ الـــزُّوم

**وقـال أيضـاً:**

شـؤونـك يـا مـولاي قـد حيـرت سِـرّي — وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تتسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنـــي لا أدري بمـــاذا تجيبنـــي | مع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
وواللّه مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا | نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى | ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظَنّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ | أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ | فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى اللّه دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً | فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق اللّه مَـنْ بـاعَ دينـه | بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم | ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا | ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـمٌ[5]
بكـن وهـو قـول اللّه والأمـر أمـرُه | وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا | فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد | عـزيـزٌ تـنزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا | فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإننـي | بحـدّي بعيـدٍ والحـدُّ ودٌّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه | ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِـرُّ الكـونِ | علـمُ الشـؤونِ | لـو كـان يكفينـي

﴿دور﴾

لكـنَّ سِـرِّي | يبغـي الـزيـاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاه، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عـــــن الأمــــــــر    وهـــــي العبـــــاده
وذو الأمــــــــــــــر    منـــــه الإفـــــاده
فـــإن يبـــدو في كـلٍّ حيـن    مـا زلـت فـي همـونِ

﴿دور﴾

لكـــــن يبــــدو    وقتـــــاً ويخفــــى
ومـــــا يعـــــدو    مَـــن كـــان أحفـــى
فهـــــو الفــــردُ    البـــــرُّ الأوفـــــى
فـــي مجـــلاه يـا نفـس بينـي    عـن كـلِّ تكـويـنِ

﴿دور﴾

خيـــــرُ النـــــاسِ    مـــن كـــان أعلــم
ووســـــواســـي    لـــو كـــان يكتــم[1]
عـــن وســـواســـي    مـــا الحـــق أنعــم
علـــى قلبـــي بمـــا يقينـــي    مـــن كـــلّ تـــزيـــنِ

﴿دور﴾

جـــــل الأمــــــر    انـــــي فقيـــــر
وفـــــي الفقـــــر    خيـــــر كثيـــــر
وفـــــي الــــوفـــر    كــــــم يفـــــور
مـــا يـــدري بـــي عنـــد الكمـــون    إلا الـــذي دونـــي

﴿دور﴾

مـــــا أحيـــــانـــــي    إلا الــــــوجــــــود
وعنـــــانــــــي    إلا المـــــزيـــــد
قـــــد أغنـــــانـــــي    بمـــــا أريـــــد
يفـــــرح بــــي إذ تلتقينــــــي    مـــن هـــو علـــى دينـــي

**وقـال أيضـاً:**

مــــن كـــان يبغينـــي وأبغيـــه    مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

---

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا   منه إلى قلبي فألفيه
خوفاً على قلبي أن الردى   يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ   وفي ظني الوجود لهم حقيقهْ
فلما أن شهدت الأمر منه   رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء   وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت   وفي تلك الرقائقِ لي رفيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء   وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً   وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور   يُريك بها المطرِّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها   عجائبَ مكره الغسرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى   لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه   وكثير الحكم ما نجهلُهْ
عدّدت أحكامه آثاره   وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي   قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي   أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا   في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم   أنت علاّمٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله   والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل   أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا   بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا   ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما   عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.

(٢) مَكْر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

وأنـا مـن عـالـم الخلـق وقـد حـزتـه كشفـاً ومـا أمهلـه
فيـرانـي فـي الـذي أعلمـه إنـه بـي وبـه أعجلـه
فـإذا أخلصـه لـي قلـت لا إنمـا منـه لنـا مجملـه

**قـال أيضـاً:**

ألا إننـي أرجـو عـوارفَ فضـلِ مـن يكـون لـه التحميـد فـي اليُسـر والعُسـر
فـإن كـان عسـر أطلـقَ العبـد حمـده علـى كـلِّ حـالٍ منـه فـي نفـعٍ أو ضـرّ
وإن كـان يسـر قيـد العبـد حمـدُه كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بـذا جـاءتِ الأخبـار فـي حمـدِ سيـد رسـولٍ إمـامٍ مصطفـى صـادقٍ بَـرّ
معلـم أسبـاب السعـادة كلهـا لكـلِّ لبيـبٍ عـاقـلٍ مـاجـدٍ حـرّ
أنـا أسـوة فيـه كمـا قـال ربنـا تلـوناه فـي الأحـزاب فـي محكـم الـذكـر
وفـي غيـرهـا فـاعلـم بـأنـك مقتـد بـه متـأسٍّ مـؤمـنٍ بـالـذي يجـري
نصحتـكِ يـا نفسـي علـى كـلِّ حـالـة فقـومـي لـه فيهـا علـى قـدم الشكـر
فـإنّ الـذي يـدعـى عـن الخلـق فـي غنـى ونحـن علـى مـا نحـن مـن حـالـةِ الفقـر
ولـي منـه فـي الأحـوال صحـوٌ وسَكـرةٌ إذا مـا بـدا لـي فـي تجـلٍّ وفـي ستـر
فـأصحـو إذا عـمَّ التجلّـي وجـوده وإن خصـه بـالـذاتِ إنـي لفـي سكـر
يخـاطبنـي مـن كـل ذاتٍ عنـايـة بمـا شـاءه فـي كـلِّ نظـم وفـي نثـر
فنثـري الـذي يـدريـه مـا هـو مـن نثـري وشِعـري الـذي أبديـه مـا هـو مـن شعـري
هـويتـه مـن كـل شـيء وجـوده وصحـت بـه الآثـار فـانهـض علـى أثـري
تـرى الحـق حقـاً فـاتبعـه ولا تقـل إذا مـا رأيـت الحـق إنـي فـي خسـر
فمـا النـاس إلا بيـن هـادٍ ومهتـدٍ فمنهـم إلـى شـامٍ ومنهـم إلـى مصـرِ
وهـذي إشـاراتٌ لمـن كـان عـالمـاً بمـا قلتـه فـي السـرِّ كـان أو الجهـر
إلٰهـي لا تعـدل بقلبـي عـن الـذي شـرَعـتَ مـن الإيمـان بـالنهـي والأمـر
فمـا عنـدكـم إلا وجـودٌ محقـق ومـا عنـدنـا إلا التبـرِّي مـن الكفـر
لقـد قـرّر الإيمـان عنـدي حقـائقـاً تنـافـي بـراهيـن النهـي مـن ذوي الفكـر
فحـزت بـه كشفـاً فعـادت معـارفـاً مطـالعهـا فـي القلـب كـالأنجـم الـزُّهـر
فـلا ريـب عنـدي فـي الـذي قـد طعمتـه مـن العلـم بـالله المقـرَّر فـي صـدري
حييـت بـه علمـاً وعقـداً وحـالـة هنـا فـي حيـاتـي ثـم مـوتـي وفـي النشر
لقيـت بـه ربّـاً كـريمـاً بحضـرةٍ منـزهـة عليـاء مـاطـرة النشـر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر ... تراآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتْ ذكرانا لأني رأيتهم ... رجالاً بكشفِ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً ... من الروح القاءً لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته ... وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل ... بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه ... رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني ... وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسيته ماءً فُراتاً وإنه ... لمِلحٌ أجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ... ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ ... صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر ... مليَّ من الأرباح ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ... ولم أر لابساً زيَ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد ... وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر ... يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ ... من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ... ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه ... والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ... ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله ... وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا ... مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن ... إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط ... لكن على كثب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم ... بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لـو عـايـن القلـب منهـم مـا أعـاينـه لعـــاينـــوه بـــلا شـــك يعـــاينـنـــا

**وقال أيضاً:**

ألـــم تــر أن الله أكـــرمَ أحمـــداً ونـادى بــه حتــى إذا بلــغ المــدى
تلقـــاه بـــالقـــرآن وحيـــا منـــزلاً فكـــان لـــه روحـــاً كـــريمـــاً مـــؤيـــدا
وأعطـــاه مـــا أبقـــى عليـــه مهـــابـــةً فـــأورثـــه عِلمـــاً وحِلمـــاً وســـؤددا[1]
وأعلـى بـه الـديـن الحنيفـي والهـدى وصيـــرَّه يـــومَ القيـــامـــةِ سيِّـــدا
وهيـــأ يـــومَ الفصـــلِ عنـــد وروده لـــه فـــوق أدنـــى فـــي التقـــرب مقعـــدا
وعيـن يـوم الـزور فـي كـلِّ حضـرةٍ لـه فـي كَثيـبِ المسـكِ نُـزُلاً ومشهـدا
فيـا خيـر خلـقِ الله بـل خيـر مُـرسَـلٍ لقـد طبـتَ فـي الأعـراق تشـأ ومحتـدا
تحليـت لـلإرسـال فـي كـل شُـرعـةٍ يظهـــرن آيـــاتٍ ويقـــدحـــن أزنـــدا[2]
ففـي قـولكـم لمـا دعيـت مـذممـاً وقـــد كـــان سمّـــاكَ الإلٰـــه محمـــدا
لقـد عصـمَ الـرحمـن بـالـرحمـةِ اسمنـا كعصمتنـا مـن سـبٍّ مـن كـان ألحـدا
علـومٌ وأسـرار لمـن كـان ذا حجـى تـدل علـى خُلـق كـريـمٍ مـن العِـدى[3]
فيـا خيـرَ مَبعـوثٍ إلـى خيـرِ أُمَّـةٍ لـو أنـك فـي ضيـقٍ لكنـت لـك الفـدا
ولمـــا دعـــوتُ الله غيـــرةَ مـــؤمـــنٍ علـى مـن تعـدَّى فـي الشـريعـة واعتـدى
أتـــاك عتـــابُ الله فيـــه ولـــم تكـــن أردت بـــه إلا التعصـــبُ للهـــدى
بـــأنـــك قـــد أرسلـــتَ للخلـــقِ رحمـــةً ومـن كـان هـذا أصلـه طـاب مـولـدا
مـــدحتـــك لـــلأسمـــاع مـــدحَ معـــرِّف وقمـت بـه فـي مـوقـفِ العـدلِ مُنشـدا
وهـــا أنـــا أتلـــو فـــي مـــديحـــك السنـــا تعـز علـى مـن كـان فـي العلـم قـد شـدا
ولـم أغـل بـل قلـت الـذي قـال ربنـا وجئـــت بـــه فضـــلاً مبينـــاً لأرشـــدا
مـــدحتـــك بـــالأسمـــاء أسمـــاء ربنـــا ولـــم ألتفـــت عقـــلاً ورأيـــاً مســـدَّدا
بـــأنـــك عبـــد الله بـــل أنـــت كـــونـــه وأنـت مضـاف الكـافِ شَـرعـاً ومـا عـدا
فعينـــك عيـــن السِّـــرِّ والسمـــعُ سمعُـــه وأنـت الكبيـر الكـل للعيـن إنْ بـدا[4]
وأنـــت الـــذي أكنـــي إذا قلـــت كنيـــة وأنـــت الـــذي أعنـــي إذا مـــا تمجـــدا
لقـد خصـك الـرحمـن بـالصـورةِ التـي روينـا ولـم ينـزل لنـا ذكـرهـا سـدى
وأنـــت مقـــالُ العبـــد عنـــد قيـــامـــه مـن الـركعـة الـزلفـى ليهـوي فيسجـدا
وأنـــت وجـــود الهـــاء مهمـــا تعبـــدت وأنـــت وجـــودُ الـــواو مهمـــا تعبَّـــدا

---

(١) السؤدد: المجد.

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(٣) الحِجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة التفس، وهو محل المشاهدة.

فقـل إنـه هـو أو فقـل ليـس هـو بهـو ... وإيـــاك أن تبغـــي لنفســك مـــوعــــدا
ولا تـــأخـــذ إلا لقـــاءً زوراً فـــإنــــه ... حقيقتكـــم إن راح عنكـــم وإن غــــدا
ولمـــا اصطفـــاك الله عبـــداً مقـــرَّبـــاً ... أراك الـــذي أعطـــى عليـــك وأشهـــدا
فمـــن كـــان يـــدريـــه يكـــون مـــوحـــداً ... ومـــن كـــان لا يـــدري يكـــون مـــوحـــدا
إذا مـا مـدحـت العبـد فـامـدحـه هكـذا ... وكـن فـي الـذي تلقيه عبـداً مـوحـدا
فـإنـك لـم تمـدحـه إلا بـه فكـن ... لمـن جـاء يستفتيـك ركنـاً ومقصـدا
فـوالله لـولا الله مـا كنـتُ مُصلحـاً ... ووالله لـولا الكـونُ مـا كنتُ مُفسـدا
فمـن كـان مشهـوداً بـه كـان مـؤمنـاً ... ومـن كـان معلـومـاً لـه كـان ملحـدا
فكـن مـن عـلا فـي الأمـر بـالأمـر نفسـه ... ولاتـك ممـن قـال قـولاً فـأخلـدا
فهـذا مـديـح الاختصـاصِ مبيـنٌ ... جمعـتُ لكـم بيـن النـدا فيـه والنـدا[1]
وأجـريـتُ فيـه الخمـر نهـر الشـارب ... إذا مـا تحسّى جـرعـة منـه عـربـدا[2]
ألا إننـي أرجـو مـن الله أن أرى ... بمشهـده الأعلـى عبيـداً مـؤيـدا
بـأسمـائـه الحسنـى وأنفـاسِ جـودِه ... أكـون بهـا بيـن الأنـام مسـوّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيـت عنـد السَّحَـرْ ... رؤيـا مـن الـوحـي المبيـن ... انـزالا
علـى قليـبِ أمـرٍ ... حـالاً وقـولاً أنْ يكـون ... فعـالا[3]

﴿دور﴾

لمـا دعـاه الهـوى ... إلـى الـذي ذكـرتـه
أوهـن منـي القـوى ... ذاك الـذي سمعتـه
مـن سـاكنـي نينـوى ... وذوقهـم قـد ذقتـه[4]
فـي نـومـه قـد فـر ... كمثـل ذي النـون الأميـن ... إدغـالا[5]
لـم يـدر عيـن الخبـر ... فظـن ظنّـاً واليقيـن ... مـا زالا

---

(١) الندى: الجود.

(٢) العربدة: سوء الخُلق.

(٣) القليب: البئر.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو الفَيْض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــراً إليـــه سعـــى يطلبـــه عنـــد السُّـــرى[1]
فكـــان نعـــم الـــوعـــا لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر بحليـــة السِّـــرّ المصـــون إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصونُ إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر أنْ لهـــا مـــن اليميـــن إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً يبغـــى الإزار والـــردا[2]
ولـــى بـــه هـــاربـــاً رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر يلـــوح مـــن فـــوق الجبيـــنِ هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر سنـــاه يُعطـــي كـــل حيـــن أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــه نشـــر رحمتـــه فـــي العـــالميـــن ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر وجـــاء أصحـــاب اليميـــن ارســـالا

**وقـال أيضـاً:**

إنـي وذكـر مَـن يـأتـي فيـذكـرنـي بـأفضـلِ الـذكـر فـي نفـسٍ وفـي مـلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً. (٢) الإزار: الثوب.
(٣) السنا: النور.

ذاكَ الإلٰـه الـذي عمَّـت عـوارفـه أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ
كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صـدقـت أخبـاره لنبـيِّ الـريـح مـن سبـأ[1]
فـالـذكـر يحجبنـي والـذكـر يكشـفُ لـي خَبـأ السمـاءِ وخبـأ الأرضِ فـي نبـأ[2]
صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ
أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ
وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ
غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ لكنـه لاقتضـاء العلـمِ لـم يشـأ
إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ
أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت آيـاتـه البينـات الغـرُ عـن نبـيء
بـأننـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أجـأ[3]
إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ
إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

**وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:**

حـروفُ أوائـلِ السـور يبينهـا تبـاينهـا
إن أخفـاهـا تمـاثلهـا لتبـديهـا مسـاكنـها
فمفـردهـا مثنـاهـا إذا مـا جـاء سـاكنهـا
يثلثهـا لتـربيـع إلٰهـيّ مسـاكنهـا
ويحفظهـا لخمستهـا الـ ـذي منهـا يعـاينهـا
فيـا عجبـاً لقـد أبـدت منـازلنـا أمـاكنهـا
وبـالإيمـان يحجبهـا عـن إدراكـي مصـاونهـا
لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ ـذي تبـدي ضنـائنهـا
تـولـدهـا إذا نكحـت بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا
فلـو زادت علـى خمـسٍ فمـن عنـدي بنـائنهـا
لقـد أعيـت خبيـر القـو م إعجـازاً معـانيهـا
وأيـن بيـانُ معـربهـا وعجمتهـا تـراطُنهـا[4]
لقـد بـانـت لأعيـان تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا | وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى | إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة | إذا فـــرّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم | أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ | يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر | ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا | لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه | مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي | قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت | فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا | وقـامـت الحجـةُ الغـرّاء لله
مـا للمحـالات فـي العيـن الثبوت وقـد | أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده | شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان | ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرعِ المنـعَ لـم يحصدْ سوى عـدمٍ | والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثَبتـت فـي العيـن صـورتهـا | فليـس ينتـجُ إلا المنـع والله
ويضعـفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا | وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه | خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت | الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعـرفهـا | ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا | تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة | وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم ... واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا ... تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا ... تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به ... إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به ... من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها ... إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً ... لله بالله في الله مع الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا ... في أنَّ كونَ وجودِ الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي ... الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

**وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:**

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول ... برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

**شرحه منه:**

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه ... ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به ... فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

**قال الوارد:**

وقد ترددتِ الألبابُ حائرة ... في موجد بين مشروطٍ ومعلول

**شرحه منه أيضاً:**

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ ... إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

**ثم قال الوارد:**

وانظر إلى خلقه في كل آونة ... تجده ما بين منصور ومخذول

**شرحه منه أيضاً:**

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم ... ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقــولُ مــا بيــن متــروكٍ ومقبــول

شرحه أيضاً منه:

مــا يقبــل القــول إلا أن تــرى نســب تقـول للخلـق فـي أعيـانهـا حـولـوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظــر الأمــر فيمــا قــد تشــاهــده فـالأمر مـن حـامـل يبـدو ومحمـول

شرحه منه أيضاً:

وخــذ مـن الأمـر مـا يعطيك حـاملـه فـإنـه قـابـل فـي الحـسِّ مقبـولُ

ثم قال الوارد:

قـد أفصـح الشـان فيمـا قـد أتـاك بـه فــإنــه بيــنَ مــوصــولٍ ومفصــول

شرحه منه أيضاً:

مَن شـانـه الفصـل لـم تـوصـل حقيقتـه فـإنَّ عيـنَ الهـوى بـالـوصـل مملـول

ثم زاد وارد الشرح:

هــذا الثبــوت الــذي مــا فيــه تعطيــل الــروضُ منهــا إذا استنشقــت مطلــول
لــذاك يخــرج مــا فيــه علــى صــور شتــى تــراهــا فتبــديــل وتحــويــل
لا تسكنــنَّ إلــى صــور تشــاهــده فيــه فغــايتــه فــي الحــسِّ تبــديــل
واثبـت علـى الجـوهـر الأصليِّ تخـط بـه عِلمــاً أتــاكَ بـه مــن صــدقـه القيــل[2]
الله أعظــمُ قــدراً أنْ يحــاط بــه عِلمــاً فمــا هــو للبــرهــانِ مــدلــول
إنَّ استنــادي إليــه لا أكيفــه فكيــف أعلمــه والعلــمُ تحصيــل[3]
وليــس عنــدي منــه مــا أعينــه إلا افتقــاري إليــه فهــو محصــول
كمــا علمــت غنــاه عــن خليقتــه مــن اسمهــا عــالمــاً أعطــاه تنــزيــل
كفــى يســرِّح مــا عقلــي بقيــده فبيــت عقلــك بــالأفكــار معقــول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة    وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول[1]

**وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:**

ألف لام ميم وذلك ما أردنا    من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى    لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد    لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا    بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً    يشيب لهولـه رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت    بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ    يبشّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً    إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ    فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين    إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً    إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ    وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ    وكلّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً    لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ    تولع بالذبابِ من الصّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه    ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا    سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ    إلهيّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيمٍ    له التمجيد من كَرَم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً    وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً    حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ    فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه    بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا    يسخرنا بأبنيةِ العقود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنةٌ لعذاب قوم ... أليم في عقوبته شديد
وحاميم قد جئتُ لقدوم شخصٍ ... حقيقةَ عينه ظهرتْ بجود
وحاميم لقد تفرَّد في اجتماعٍ ... ليلحقَ بالصعود من الصعيد[1]
وقاف أنزلته مني بخسر ... نزولُ الروح من حبلِ الوريد
ونون أقلامه قد فصلته ... ليعلم خصمها صدقَ الشهود[2]
رمزتْ حقائقاً فيها معان ... علتْ من أنْ تحصلَ بالقصود
وليس ينالها كرماً وجوداً ... إذا حققتها غير السعيد
طلبتُ وجودَه من غير حدٍّ ... فقال العلم عيني في الحدود
ألا إنّ البراءةَ من قيودٍ ... لأوثقُ ما يكون من القيودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين على ... ما كان منه من الأحوال في الناسِ
مما يسرّهم مما يسؤهم ... وكلُّ ذلك محمولٌ على الراس
له الثناء له التمجيد أجمعه ... من قبل والدنا المنعوتِ بالناسي[3]
عبدته وطلبتُ العون منه كما ... قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأنْ يهيىء لي من أمرنا رشَداً ... وأنْ يليّن مني قلبيَ القاسي
حتى أكون على النهج القويم به ... خلقاً كريماً بإسعادٍ وإيناس
الله نورٌ تعالى أنْ يماثله ... نورٌ وقد لاح لي في نارِ نِبراسِ
لو قال خلق به من دون خالقه ... لكفروه وما في القول من باس
لأنه مثل لو قلته قيل هل ... لداء هذا الذي قد قال من آسي
وما جهلتُ سوى أوقاتها ولذا ... نهيت عنها ووَسواسي وخَناسي[4]
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى ... فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر ... تساوى الدنيّ الأصل والطيّب النجرِ[6]
لقد ضربوه قاطعين بأنه ... إذا ضربوه لا يقوم من القبر
فأنطقه للقوم ثم أعاده ... إلى الحالة الأولى إلى مطلعِ الفجر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفِّ سيِّدٍ ... وأصحابه الأعلام كالأنجم الزهر[1]
فما كانت الآيات إلا سماعهم ... وهذا الذي قد جاء ضربٌ من النثر
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعيَّن ... فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى ستر[2]
فما كان من شام يراه ممثلاً ... فيبصره حيّاً إذا كان من مصر
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً ... يقول الذي قالاه ما فيه من نُكْرِ
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل ... بأني على حق يقينٍ من الأمر
لقوّةِ إيماني بما قال خالقي ... وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

**وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:**

يا آل عمران إنّ الله فضلكم ... بمريم بنت عمران التي كملتْ
بما رآه الذي لله كفلها ... من العناية فيما فيه قد كفلتْ
أتى إليها وفي محرابها طبق ... فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
خذها إليكم فإنَّ الله أطلعكم ... لتسألوه فإن النفسَ ما بخلت
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها ... لهمة من أبيه عنده حَصلت
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها ... هذي مقالتها لو أنها سئلت
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ ... فما به فصلت به لها وصلت
فانظر إليها وسلمها لخالقها ... فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

**وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:**

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا ... عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
ولا يزالُ وجودُ الحقِّ عينكم ... في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنَّ لكم ... فيها شؤوناً يراها من له نظر
هناك والمؤمنون العالمون بها ... يرونها بعيون ما لها بصر
فيها الكمال الذي بالنشيء أطلبه ... فيها المنافع ما فيها لنا ضرر[3]
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه ... في دار خزي لهم فيها بما كفروا[4]
جاءت سعادتهم تمشي على قدمٍ ... فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
أعماهم الله عن أمر له خلفوا ... حتى يكون الذي يأتي به القدر
أشقاهم الله في أشياء تسرّهمُ ... قد زينت لهمُ فيهم وما شحروا

---

(١) الحصباء: الحصى.
(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.
(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهمُ إلا السعادة والإسعاد والظفر

**وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:**

يا أيها المؤمنون أوفوا فإنكم في الذراع وقفُ
زينتمُ إذ كتبتموه لذاك أنتم عليه وقف
إنْ كان في قلبكم سواكم فهو لما يحتويه ظَرف
والحق بي قد أشار نحوي فقلتُ ماذا فقال لطف
مني بمن كان لي جليسا فيه معان وفيه ظرف
ما كنتُ أجني عليَّ إلا حتى ترى العينُ كيف تغفو
فإنه سيِّدٌ كريمٌ لذاك نفسي إليه تهفو

**وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:**

الحمدُ لله الذي أعلما بأنه الله الذي في السما[1]
وأنه في الأرض سبحانه على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارَنا وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا اينية أثبتها في العمى
وشاب لي آريا بسرِّي إذا كان معي في حالتي أينما[2]
فيأخذ المغرور ما قاله بأنه بشرى بما أنعما
والحذر النحرير يدري الذي جاء به مُحذِّراً منعما[3]
وإنه سبحانه بالذي قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله بسعد من آمن إنْ أسلما
لا تعذلوه بالذي لم يزل خلقاً لكم أو لم يزل في عما
كمثلِ فرعونَ وأشباهه وما نحتم فاحذروا منهما

**وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:**

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا فإن السليم الشمّ لينشق العرفا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلّ جانب ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده فإنّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدَّماً فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

**وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:**

إذا صادف الإنسان علماً من الحق فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ نزيه عن الثوبِ المحيَّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته به تفتق الأسماع إنْ كُنَّ في رَتَقِ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وقنا والمتقي وخليفته وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

**وقال أيضاً بلسان الإبعاد والاعتبار من روح التوبة:**

أتوب منه إليه لأنني في يديه
كما تعوَّذ منه به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً وجنتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدَّى إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني منه ومن مشهديه

**وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:**

بشرى من الله الكريم أتت بها أرواحُ أملاكٍ من الأمناءِ[4]
لرجالِ أهلِ ولايةٍ معلومة معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٢) الرتْق: ضد الفَتْق.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعنايـة سبقـت لهـم مـن صـدقهـم ... حصلـوا بهـا فـي رتبـةِ النبـآء
بـوراثـةٍ مـرعيـةٍ محفـوظـة ... لـرجـالِ أهـلِ رسـالـةٍ ووَلاء
نـالـوا بهـا حسنـاه مـن إحسـانهـم ... فـي سـاعـةٍ مشهـودةٍ غـرّاء
ورثـوا النبـيَّ تحققـاً وتخلقـاً ... بمعـالـم الكلمـاتِ والأسمـاء
فهـم الـذيـن يقـال فيهـم إنهـم ... أبنـاؤهـم وهـمُ مـن الآبـاء
إنَّ النبـوّةَ يستمـرُّ وجـودُهـا ... دنيـا وآخـرةً بـلا استيفـاء
ونبـوّةُ التشـريـعِ أُغلـق بـابهـا ... فلـذاك حـازوا رتبـةَ السمـراء
فهـم الملـوكُ مـن سـواهـم سـوقـة ... لا يشهـدون سـواقـعَ الأشيـاء
نظمـوا حـديـثَ سميـرهـم فـأنـالهـم ... نظـمَ الحـديـثِ فصـاحـة البلغـاء
فهـم الضنـائـن فـي حفـاظٍ مصـاون ... مـن حـرّهـا جـرم بـدار بـلاء
حتـى إذا انقلبـوا إلـى الأخـرى بـدت ... أعـلامُهـم بسَنـا لهـم وسَنـاء[1]

**وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:**

أمـر الإلٰـه مـن الإلٰـه تعلّـق ... مـا أمـره فـي العـالميـن مُحقَّـق
إلا بـواسطـةِ الـرسـول فـإنـه ... أمـرٌ مطـاع سِـرُّه يتحقـق
إنْ خـالفـت أمـر الإلٰـه إرادة ... منـه تكـادُ النفـسُ منـه تـزهـق
ولـذاك شيبـت النبـيّ مقـالـة ... هـي فـاستقـم فيمـا أُمـرتَ تُـوفّـق[2]
فـإذا أراد نقيـضَ مـا أُمـرتْ بـه ... نفـسُ المكلَّـف فـالـوقـوعُ محقـق

**وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:**

إن الفتـى مـن يـراعـي حـقَّ خـالقِـه ... وثـم حـقُّ رسـولِ الله إيثـارا
والعـارفـون يـرون الحـقَّ عينهـم ... ولا يـرون بعيـنِ الحـق أغيـارا[3]
فهـم يغـارون أنْ يلقـى بسـاحتهـم ... خيـانـة مـن نفـوسٍ كـنَّ أغـوارا
فهـم مـع الله لا فـي حـقِّ أنفسِهـم ... لـذا أقـامـوا مـن التنـزيـه أسـوارا
تنـزيـهِ تشبيـهٍ لا تنـزيـه ليـس كـذا ... بمـا أتـاهـم مـن الـرحمـن أخبـارا
يحكـون مـا قـالـه عـن نفسِـه فـإذا ... حكـوه كـانـوا لـه جنـداً وأنصـارا
لا يعـرفـون سـوى الـرحمـن مـن أحـد ... لـم يـألفـوا فيـه لا داراً ولا جـارا
لـو أنهـم وجـدوا أمـراً ينـازعهـم ... فيـه لأدخلهـم نـزاعهـم نـارا

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولــم يكــن مــادحٌ منهــم لــه أبــداً　　بكــل فــنٍّ مــن الأمــداحِ مِكثــارا
هــم الأقلــون إنْ قلــوا وإنْ كثــروا　　حــلاهــم الحــقُّ أســراراً وأســرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البــرقُ يلمــعُ والــرعــود تسبــح　　والغيــثُ ينــزل والمنــازلُ تصبــحُ
مخضــرةٌ هــامــاتهــا وبقــاعُهــا　　والــزهــر فــي روضــاتهــا يتفتــح
فتــرى جنــانَ الخلــد أنشــاهــا لنــا　　بصــدور أعــلام إذا هــي تشــرح
وقطــوفهــا تــدنــو فتطعــم مــن لــه　　ذوق إذا هــي بــالعبــارة تفصــح
فــالخلــق منــه إذا نظــرت مهلــلٌ　　ومكبِّــر ومعظِّــمٌ ومُسَبِّــح
والكــل مثــن بــالــذي هــو أهلُــه　　فــالله يُعطــي مَــن يشــاء ويمنــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليــلَ إذا أراك مقــامــا　　شــاهــدتَ منــه اللــوحَ والأقــلامــا
فتــرى المعــارفَ بــالكتــابــةِ تنجلــي　　لعيــونِ أهــلِ كشــوفِــه أعــلامــا[1]
ويكــون ذاك الكشــفُ مــن إعطــائــه　　مــا ينبغــي أعــلامــه أعــلامــا
ويــزيــدنــي علمــي بــه مــن عنــده　　صــدقــاً لمــا قــد قــالــه إعظــامــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمــاءَ بــرجمهــا محفــوظــة　　مــن كــلِّ شيطــانٍ وكــلِّ رجيــم[2]
أوحــى الإلٰــه الحــق فيهــا أمــرهــا　　لتنــزلَ الأرواحُ بــالتعليــم
منهــا إلينــا ثــم تبقــى أعصــراً　　فــي عــالــم الأركــانِ بــالتــدويــم
حتــى إذا مــا ينقضــي الأمــد الــذي　　قلنــاه جــاء إلــيَّ بــالتفهيــم
فتــراه أبصــار العبــاد مشــاهــداً　　فــي عــالــمِ الأخــلاطِ والتجسيــم
مــا الحفــظ إلا للــذي فيهــا مــن الــ　　ــوحــي الــذي حملتــه مــن معلــوم
ثــم القــوابــلُ قسمتــه بــذاتهــا　　مــا بيــن معلــومٍ وبيــن عليــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الــوحــي علــمُ الكــون إلا أنــه　　يخفــى علــى العلمــاء بــالأنــواعِ
ولــذاك ينكــره الــذي مــا عنــده　　علــم بمــا فيــه مــن الأقطــاع
فــإذا يسطــره اللبيــبُ بكشفِــه　　أو فكــره ليلــذ بــالأسمــاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.
(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم — يكفر به إلا لضيق الباع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لما تألفتِ الأشياء بالألف — أعطاك صورته في كل مؤتلف
فأحرفُ الرقم والألفاظ دائرةٌ — ما بين مؤتلفٍ منها ومختلف[2]
وإنْ تمادتْ إلى ما لا انقضاء له — فإنَّ مرجع عقباها على الألف
لولا تألُّفها وسرُّ حكمته — لم تدرِ أمراً ولا نهياً فقفْ وخفْ
وفي أوامره إنْ كنت ذا بصر — سرٌّ عجيبٌ ولكن غير منكشفْ
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن — عصاه وعداً له فاركضْ ولا تقفْ
وليس يبدو الذي قلناه من عجب — في أمر امرهمُ إلاّ المعترف
يا رحمةً وسعتْ كلَّ الوجودِ فما — يشذُّ عنها وجودٌ فاعتبر وقِف[3]
ولا يرى الله في شيء يعنُّ له — مما له عنَّ إلاّ صاحبُ الغرف
أو من يجود إذا أثرى بنعمته — أو من يكون من الرحمن في كنف[4]
لذا أقام له عذراً بما صدرت — أوامر منه في القربى وفي الزلَف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه — وقد أقام له البرهانُ في طلبه
لقد تزكّى بما زكّاه خالقه — لكن تصح له دعواه في نسبه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً — بما درى منه من علمٍ ومن نسبه
أعدَّ ألفاً ولم يحصل فأعلم أن — النقصَ نعتٌ له منه ومن تعبه
أين الثلاثةُ من ألفٍ أعدُّ له — فلا تقف عندما يدريه من سببه
فكل شخصٍ على علم ويجهله — الغير منه وذاك العلمُ في كتبه
ومَن تحقق بالآدابِ أجمعها — فكلُّ علمٍ يرى منه فمن أدبه

وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقامَ القلبِ إدريساً — ولم أجد فيه تخييلاً وتلبيسا
حللت من مشكلاتِ العلمِ ما انعقدت — فكلُّ ذي علَّةٍ بشرحها يوصى
ورثت منه النبيّ المصطفى وكذا — مع الذي عندنا من روحه عيسى
وآدم ثم إبراهيم والدنا — وداود والكليم المجتبى موسى

---

(1) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(2) يقال: رَقَم الكتاب إذا أعجبه وبينه.
(3) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(4) الكَنَف: الحِرز والستر.
(5) الزُّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـــن يتخـــذ غيـــرَ الإلٰـــه جليـــاً | أضحـــى عليـــه مُقـــدَّمـــاً ورئيســـا
وبحكمـــةٍ يجـــري فـــإنْ بلـــغَ المـــدى | أمســـى لـــرَبّـــات الحجـــال حبيســـا[1]
فـــإذا انجلـــى ذاكَ الجليـــسُ لقلبـــه | ظهـــر الخسيـــسُ مـــعَ الجـــلاء نفيســـا
ودرى بـــأنّ الحـــقَّ فيـــه فلـــم يكـــن | لســـوى الإلٰـــه مـــع الشهـــودِ جليســـا
لمـــا علمـــتُ بـــه علمـــتُ حقيقتـــي | فـــأبحـــت قلبـــي مـــن أراد جلـــوســـا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبـــاع تلحـــق ســـابقـــوهـــم | بمـــن تبعـــوه فـــي حكـــم وحـــالِ
وهـــذي لا خفـــاء بهـــم لـــديهـــم | تبينـــه مقـــامـــات الـــرجـــال
ولمـــا أن رأيـــت وجـــود عينـــي | بعيـــن القلـــب فـــي ظلـــم الليـــالـــي
سجـــدت لـــربنـــا معنـــى وحسّـــاً | سجـــودَ القلـــب أو عيـــن الظـــلال
ولـــم أرفـــع لمـــا تعطيـــه ذاتـــي | مـــن الحـــاق الأســـافـــل بـــالأعـــالـــي
وإلحـــام الأبـــاعـــد بـــالأدانـــي | وإظهـــار الســـوابـــق بمـــالـــمـــآل
وقلـــت لـــه لقـــد أسجـــدت قلبـــي | لقلبـــي كـــالـــزِّجـــاج مـــع العـــوالـــي[2]
وخـــاطبنـــي بـــه فـــأبـــى وجـــودي | قبـــول خطـــابـــه لصـــلاح بـــالـــي
فـــإنـــي مـــا علمـــت مـــن أيِّ وجـــه | يخـــاطبنـــي فقـــال مـــن الســـؤال
فقلـــت علمـــت إنـــك لـــي مجيـــب | علـــى قـــدر الســـؤال بشـــرح حـــالـــي
فـــإنـــي مـــا أريـــد ســـوى مـــلاذي | بملـــذوذ التـــوالـــه والنـــوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـــا أيُّهـــا النـــاسُ اتقـــوا رَبّكـــم | زلـــزلـــةُ الســـاعـــةِ شـــيءٌ عظيـــم[3]
يحـــذرهـــا الكـــافـــر فـــي كفـــره | كمثـــل مـــا يحـــذرهـــا المستقيـــم
وإننـــي إنْ قلـــت فيهـــا بمـــا | أعلمـــه كنـــت العليـــم الحكيـــم
وإن ستـــرنـــاهـــا ولـــم نبـــدهـــا | لعينهـــا كنـــت القسيـــم الكـــريـــم
الأمـــر مـــوقـــوف علـــى شعـــرة | تـــزال عـــن عيـــن الغـــريـــم العـــديـــم
فيظهـــر الأمـــر بـــأحكـــامـــه | ظهـــور منعـــوت بنعـــت القسيـــم

---

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزِّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِّ معلومِ
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيمِ[1]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[2]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعة ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلق
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[3]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَق
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصع وأبيضَ يَقَقِ[4]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلق
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[5]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نَسَقِ[6]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[7]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاث﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكـلُّ جـاء إليـه فـي تفكُّـره ... مـن الإلـه أمـور فيـه لـم تُطَـق
لـذاك مـا اختلفـت فيـه مقـالتُهـم ... مـا بيـن قـولٍ بتقييـدٍ ومُنطَلَـقِ
وكـل مـن قـال قـولاً فـي عقيـدتِـه ... فـإنـه جـاعـلُ التقليـدَ فـي العنـق
سَمعـاً وعَقـلاً فمـا ينفـكُّ ذو نظـرٍ ... مـن التحيـرُّ للتهييـج والخُـرَق
لـذا تـرى كـلَّ مـن قـد كـان ذا فِطَـنٍ ... وقتـاً علـى عـرقٍ مُفـضٍ إلـى حُـرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفـرقُ بيـن القـديـمِ الـذاتِ والحـدثِ ... يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ[1]
فـاصبـر عليـه ولا تحفـلْ بصـولَتِـه ... مـا دام فـي عـالـمِ التقييـد بـالخبـثِ
الـدهـرُ ينقلـه لـو كـان يعقلُـه ... لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هـذي شبيبتـه هـذي كهـولتـه ... هـذا هـو الهـرم مـا ينفـك عـن حـدث
فمـا تـرى طيبـاً يلـذُّ مطعمـه ... ألا تـرى ضـدَّه المنعـوتَ بـالخبـثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ ... كـران إذ جمعـوا لحنـاً علـى خبـث
فليـس ثَـم سـوى فـرق يبينـه ... مـا قلتـه فـاستـرح فيـه أو اكتـرث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعـر مـا بيـن محمـودٍ ومـذمـوم ... لـذا أتـى ربُّنـا فيـه بتقسيـم
فـي كـلِّ وادٍ تـراه جـائـلاً أبـداً ... يهيـم فيـه لإيصـال وتعليـم[2]
فـإنـه يطلـب التعـريـف مـن شبـه ... في عالـم الخفض عن مزج بتسنيمٍ[3]
فمـا تـراه علـى نجـدٍ لـذاك أتـى ... بـالـوادِ فـي لغتهـم بكـلِّ مفهـوم
فـإن مـدحـتَ بـه مـن يستحـقُّ عـلا ... وإن مـدحـتَ بـه ضـد التفهيـم
هـوى لـذا قلـت فيـه مـا سمعـت بـه ... الشعـر مـا بيـن محمـودٍ ومـذمـوم
كـذا هـو القـول شعـراً كـان أو مثـلاً ... فـلا يُقـال تعـالـى الشـربُ للهِيـم[4]
لـو يعلـم النـاسُ مـا القـرآنُ جـاء بـه ... فيـه لقـالـوا بـه فـي كـلِّ منظـوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسمـاء الإلـه عظيمـة ... وأعظمهـا فـي العقـل مـا ليس يعلـمُ
هـو الأعظـم المطلـوب فـي كـلِّ حـالـةٍ ... بهـذا لـه قـد صـحَّ منـه التقـدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

ومـا هـو إلا كـونـه جـامعـاً لمـا | تكـون عنهـا فـافهـم إنْ كنـتَ تفهـم
بـأنـك مفطـورٌ علـى الحـالـةِ التـي | تكـون بهـا وقتـاً تجـورُ وتظلـم
فتطلبهـا فقـراً إليهـا وذلـةً | لأنـك عبـدٌ بـالأصـالـة معـدَم
لقـد غبتـم عـن آصـف بـالـذي أتـى | بـه لسليمـانَ النبـيُّ المحكـم
لـذا قـال فـي دُسـتِ الإمـامـة أيكـم | لتعلـمَ مـن هـذا العلـيُّ المعظـم

**وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:**

مـن كـان وجـهَ الحـق لا يهلـك | ويملـك الكـونَ ولا يملـكْ
ويـدرك الشـيءَ بـلا آلـة | حسيـةٍ منـه ولا يُـدرَك[1]
مـن شهـد الأمـرَ يـرى أنـه | إذا تحققـتْ بـه المـدرك
تفنـى مـن العـالـم أسمـاؤه | وعينـه العيـنُ التـي تـدرَك[2]
فـإن تشـاقلـت بـه أو بنـا | فـإنـه بكـلٍّ ذا أملـك
تفصيلُنـا هـذا يـؤدِّي إلـى | مـن وحـد الأمـر هـو المشـرك
وأنَّـه لـولا أنـا لـم يكـن | حكـمٌ ولا ثَـم أنـا فـاتـركـوا
وإنْ يكـن ثـم فمـا ثـم لـي | كنـايـة فقـل لهـم شـرّكـوا
فـإنـه مـن لـم يكـن عنـده | أسمـاؤه فـإنـه يـؤفـك

**وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:**

مقـامُ العـارفيـن لمـن يـراهـم | علـى كشـفٍ كبيـتِ العنكبـوتِ[3]
ضعيـفٌ مـا لهـم سنـداً سـواهـم | لـذا اشتقـوا البيـوتَ مـن المبيـتِ
ولـولا الليـلُ مـا علمـوا مُبيتـاً | تنبـه كـالقـوي مـن كـلِّ قـوتِ
هنـا سمـي ضـراحهـمُ ببيـتٍ | وليـس هنـاك أسمـاءُ البيـوت
كمـا أنَّ البيـوتَ لهـم محـالٌ | علـى حـالٍ لنقـصٍ فـي الثُّبـوت
وفـي تقليبهـم عيـن البيـوتِ | علـى التقليـبِ فـي الأمـر الشتيـتِ
ومـا قـوتُ النفـوسِ سـوى قـواهـا | وإن العيـنَ عيّـن كـلِّ قـوتِ
وسهـلٌ مـا لـه قـوتٌ سـواه | وأيـن الحـقُّ مـن خبـزٍ وحـوت
جميـعُ الخلـق فـي الأقـواتِ تـاهـوا | وسهـلٌ مـا يـراه سـوى المقيـت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كـانـت الآيـاتُ تعتـاد لـم يكـن | لهـا أثـر فـي نفـسِ كـلِّ جهـولِ
ومـا لـم تكـن تعتـادُ فهـي لـديهـمُ | إذا نظـروا فيهـا أدلُّ دليـل
وأمـا فحـول القـوم لا فـرق عنـدهـم | لقـد خصصـوا منهـا بـأقـوم قيـل
إذا جـاءت الآيـاتَ تـرى تـراهـمُ | سكـارى لهـا خـوفـاً بكـل سبيـل
فسبحـان مـن أحيـاهـمُ واصطفـاهـمُ | وإنهـمُ فينـا أقـل قليـل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كـانـت الأشيـاء صنـع حكيـم | فحكمتـه فيهـا لكـل عليـم
فتعلمهـا الأرواح فـي كـل حـالـة | وتجهلهـا أرواحُ كـلِّ جسـوم
أرى ظلمـةَ الطبـعِ المحكـم فيهـم | لتعمـى قلـوبٌ قيـدتْ بعلـوم
ومـا هـم إلاّ أنّ فـي الطبـع نكتـة | لهـا ظلمـةٌ فـي قلـبِ كـلِّ ظَلـوم
فـأوّلُ مظلـومٍ بهـا عيـنُ ذاتِـه | وليـس يـرى مـا قلـتُ غيـرُ فهيـم
إذا قصّـرتْ أفهـام كـلِّ محقـقٍ | فمـا قصّـرتْ عنهـا وعنـه فهـومـي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»[1]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[2] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[3] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلِّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

مـا قـرّةُ العيـنِ غيـرّ عينـي | فبينـي كـان الهـوى وبينـي
والله لـولا وجـودُ كـونـي | مـا لاحَ عينـي لغيـر عينـي
فكـونـه مـا رأيـتُ فيـه | أكمـل مـن صـورتـي وكـونـي
بـاليـنِ أوصلـت كـلَّ بيـن | فقـام شكـرُ البيـنِ بينـي
قـد أحسـنَ الله فـي وجـودي | عنـد أداءِ الفـروضِ عـونـي
أشهـدنـي فيـه علـم ذاتـي | فـي هـذه الـدارِ قبـل حينـي
لا فـرّقَ الله يـا حبيبـي | مـا بيـن أنفـاسـه وبينـي

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لعـارفٍ … ورثَ النبيَّ الهاشميَّ محمدا[1]
عمَّ المقاماتِ الجسامِ عروجُه … وبذاك أضحى في القيامةِ سيِّدا
صلّى عليه الله من رحموته … ومن أجله الروحُ المطهر أسجدا[2]
لأبيه آدم والحقائقُ نوَّمٌ … عن قولنا وعن انشقاقٍ قد هدى
فجوامعُ الكلم التي أسماؤها … في آدمَ هي للمقرَّبِ أحمدا
جمعُ الإناث إلى الذكورِ كلامُه … بأخصِّ أوصافِ الثناءِ وقيدا
إنَّ الأنوثةَ عارضٌ متحققٌ … مثلَ الذكورةِ لا تكن متردِّدا
الحدُّ يجمعنا إذا أنصفتني … هنَّ الشقائقُ لا تجب من فندا
لا تحجبنَّ بالانفعالِ فإنه … قد كان عيسى قبلها فتأبدا
قولي وعيسى لا يشك بكونه … روح الإله مقدَّساً ومؤيدا[3]
الله يعلمُ صدقَ ما قد قلته … لن يصلحَ العطَّارُ ما قد أفسدا
مثلٌ أتاك ولا أسمِّيه لما … قد جاء في نصِّ الشريعةِ مُسندا
أدباً مع الله العظيمِ جلالُه … فالدهر للذاتِ النزيهةِ كالرِّدا
الكافُ في التشبيه يعمل حكمها … وتكون زائدةً إذا أمرٌ بدا
مثل الذي قد جاء ليس كمثله … في سُورة الشورى وخاب من اعتدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنا في سبأ آية … يعرفها السابقُ والمقتصدْ[4]
إذ تصعق الأرواح من وحيه … ولم تجد شيئاً له يستندْ
حتى إذا فزِّع عن قلبهم … فقيل ماذا قيل قالوا الأحد
فابحث على حكمتها جاهداً … بالذكر لا بالفكر حتى تجد
من الذي أجلى إليك الذي … أصعقَ منك الروحَ قبلَ الجسد
كمثلِ موسى حين أبدى له … في ذاته الربُّ الذي لم يلد
لذاك لم ينتج له قصده … فابحث على حكمته واتئد
ولا تكن فيما ترى طالباً … بعقلكم دون الهُدى تستند

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرفة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فـــإنمــــا الشـــــرع سبيـــلُ الهـــدى
عليــــه ععـــوّل غيــــره لا تـــــرِد[1]

مـــن يعـــرف المعنـــى الـــذي صُغتـــه
مـــن نظمنــــا هـــــذا هـــو المقتصـــد

فــــإنــــه الأفضـــــل فـــــي حكمنــــا
يجـــري علـــى حكمتــه لــم يـــزد

يــــــدور بــــالحكمــــــة دولابــــــه
فمــــاؤه يسقـــــي جميـــعَ البلـــــد

لـــــذا أتـــى فـــي وســـط ذكـــره
والـــوســـط الأفضـــل فـــي المعتقـــد

بـــه أتـــى القـــرآن فـــي فضلنـــا
وهـــو لمـــن يطلـــب أقـــوى سَنَـــد

فمــــن يقُـــل سكـــن لنـــا صـــاده
أقـــــل لــــــه هــــــذا وهـــــذا ورد

**وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:**

إن الغنــــــى لله منـــــا كمـــــا
منـــه أنـــا الفقـــر الـــذي يُعـــرفُ

إذ قـــد تسمـــى الله فـــي خلقـــه
بمـــا سمعتـــم وهـــو المنصـــفُ

فكـــلٌ مـــن يســـأل عـــن حـــالـــه
فـــإنـــه هـــو إن تكـــن تُنصـــف

**وقال أيضاً في يس من روح يس:**

إذا كنـــت قـــرآنـــا فقلبـــك يـــاسيـــن
وإنْ كنـتَ فـرقـانـاً فمـا لـك مـن قلـبِ[2]

فـــإن وجـــودَ الحـــقِّ فـــي قلـــبِ عبـــده
ومـا لـك مـن قلـبٍ فمـا لـك مـن قلـبِ

ألا إنـــــه الله الغنـــــيُّ بــــذاتـــــه
عن العـالـم الكونـيِّ أو عـالـمِ الحُجُبِ[3]

فمـــن شـــاء فليسمـــعْ فـــإنـــي قـــائـــلٌ
ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي

إذا كنـــتُ مفطـــوراً عليـــه بصـــورتـــي
فكيـف يُضـاف الجسمُ مني إلـى التـرب

لقـد جـاء فـي النـص الجلـيِّ لـذي حِجـىً
حـديـثُ هبـوطِ الحبـلِ منـه إلـى الـرب

لقـــد شـــرَّف الله التـــرابَ بكـــونـنـــا
وشـــرَّفنـي بـالتـاجِ والقِـرط والقلـبِ

وأسمعنـــي بـــالقـــرط وَســـواسَـــه كمـــا
أجـود تتـويـجِ المنـاشِـر والكتْـب[4]

أســـاعـــده بـــالقلـــبِ إذ كنـــتُ قـــائـــلاً
إلـى الأثر العـالـي ولـم أخش من عجب

إذا كـــان لـــي مثـــلٌ ومثلـــي فليســنـــي
ولسـتُ لـه حـزبـاً ومـا هـو مـن حِزبي

**وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضّلوني على يونسَ بن متّى»[5]**

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لنتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقِّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غــار عبــدٌ لــلإلـٰــه وقــد رأى ... مــن الله انعــامــاً لمــن هــو كــافــرُ
علــى رغمــه والله يعلــمُ أمــره ... ومــا الله فيمــا يقصــدُ العبــدُ جــائــر
وتحجبــه العــاداتُ إذ كــان حكمهــا ... علـى بـابـه يجـري ومـا الحـقُّ ظـاهـر
يعــاقبــه بــالقبــر فــي أرضِ غُــربــة ... نهــاراً وليــلاً والمهيمــن ســاتــر

وقال أيضاً من روح ص:

نمــسّ بــأعــرافِ الجيــادِ أكفنــا ... لأنّ لهــا جــوداً علــى نشــأةِ النفــسِ
لمـا جـاء فـي الأنبـاء عـن خيـرِ مُـرسَـلٍ ... بـأصـدقِ قيـل جـاء مـن حضـرةِ القُـدسِ
وضعفــه النقــادُ مــن أجــلِ واحــدٍ ... رواه عــن الأثبــات عــن عــالــم الإنــس
وكــم صــحَّ مــن أمثــالــه فهــو واحــد ... مــن النــوع إن شئتــم وإلا مــن الجنــس
ومــا فيــه إن أنصفــتَ فــي القــول مُثبَــتٌ ... لــه عنــدنــا ويــل تحقــقُ مــن لبــس
وكيــف يكــون اللبــس والأمــر ظــاهــرٌ ... يلــوح لــذي عينيــن مــن حَضـرةِ الأنـس
لقــد كــان خيــرُ النــاسِ يفعــل مثــلَ مــا ... بــأعــرافهــا والبيــعُ بــالثمــنِ البخــسِ
لقــد صُغــتُ معنــاه بــأدنــى عبــارةٍ ... وألطفِهــا للعقــلِ بــالفكــرِ والحــسِّ

وقـال أيضـاً فـي قـولـه تعـالـى: ﴿ورحمتـي وسِعَـتْ كـلَّ شـيءٍ وإن الله يغفـرُ الـذنـوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عــمَّ بــالغفــرانِ أصحــابَ الــذنــوبِ ... بعــد أخــذٍ وابتــداءٍ للعمــومْ
غيــر أنَّ الأمــر قــد قسمــه ... بيــن سكنــي فــي جنــانٍ وجحيــمْ
وكِــلا الصنفيــن فــي رحمتــه ... فــي التــذاذٍ دائــم فيــه مقيــم
زمهــريــرٌ عنــد محــرورٍ جــدي ... وحــرورٍ عنــد مقــرورٍ نعيــم
ليكــون الكــلُّ فــي رحمتِــه ... إنــه قــال هــو البَــرُّ الــرحيــم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلــمُ أفضــلُ مــا يُقنــى ويكتَسَــبُ ... والعلــمُ أزيَــن مــا علــى النفــوس بــه
بــالعلــمِ يَطبــعُ ربُّ العــالميــن علــى ... قلــبِ العبيــد فــلا كبــر يحــلُّ بــه

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤.
(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنـــه يجـــدُ الأبـــواب مغلقـــةً بفِطـــرةٍ هـــو فيهـــا أو بمكسبـــه
قـــلْ كيـــف شئـــتَ فـــإنَّ الأمـــر يقلبـــه ولا تخـــفْ مـــن غـــويٍّ فـــي تطلُّبـــه
وكيـــفَ يـــدخـــل كبـــرٌ مـــن حقيقتـــه فقـــر وعجـــزٌ ومـــوتٌ عنـــد منتبـــه
شخـص يـرى قـرصـة البـرغـوثِ تـؤلمـه إلـــى مكـــارهَ يلقـــى فـــي تقلبـــه
فـالحـسُّ بعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه لـــدى إقـــامتـــه أو حـــال مـــذهبـــه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيـــتَ مسيئـــاً يبتغـــي ضَـــرراً فـــداره ثـــم لا تُظهـــر لـــه خَبَـــرا
وادفـــعْ أذاه بمـــا تـــوليـــه مـــن حُســـنٍ وامنُـــن عليـــه ولا تُعلـــم بـــه بشـــرا
فـــإن ذلـــك إكسيـــرٌ وقـــوّتُـــه إنَّ تقلـــبَ العيـــن والأجســـاد والصـــورا
يـــرجـــعُ عـــدوّك صـــديقـــاً فتـــأمنـــه ولا تخـــف منـــه إضـــراراً ولا ضـــررا
ومـــا يلقـــاهـــا إلا صـــابـــرٌ ولـــه حـــظٌّ مـــن العلـــم لمـــا أمْعَـــن النظـــرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثـــلُ يعقـــلُ مـــا يحـــوي ممـــاثلُـــه في النفس من كلّ ما تعطى حقيقته
فمـــا مـــن اســـم لـــه إلاّ ويـــأخـــذُه منـــه ولكـــنْ بمـــا تعطـــي سليقتـــه[2]
مـــا يمتـــري فـــي الـــذي جئنـــا بـــه بشـــر إلاّ الـــذي عنـــدنـــا اختلّـــت طـــريقتـــه
قـــد يحكـــمُ الشخـــصُ أمـــراً ثـــم يخطئـــه وقـــد تعـــود علـــى الـــداهـــي فليقتـــه
كمـــا يطـــالـــبُ شخـــصٌ عـــن عقيقتـــه كـــذاك تطلبـــه عقـــلاً عقيقتـــه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـــف تحســـن فـــي الإيعـــاد صـــورتـــه كقُبحهـــا عنـــد وعـــد الجـــودِ والكـــرمِ[3]
إنَّ الكـــريـــمَ الـــذي يسقـــي الـــدواء لمـــا فيـــه مِـــن الكُـــرهِ كـــي يـــرى مـــن الألَـــمِ
وهـــي الحـــدود التـــي جـــاء الـــرســـولُ بهـــا دنيـــا وآخـــرة لكـــلِّ ذي سَقَـــم
فـــلا يهـــولـــك مـــا يلقـــاه مـــن غُصَـــصٍ وإنْ تـــألـــم فـــالعقبـــى إلـــى نعـــم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مـــن عـــزَّ ذلَّ إذا طـــالَ الـــزمـــانُ بـــه وآيـــةُ الـــدهـــر تقليـــبٌ وتصـــريـــفُ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(٢) السليقة: الطبيعة.
(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميــزانــه مــا لــه عــدلٌ يشــاهــده     وإنمـــا هـــو نقصـــانٌ وتطفيـــف
فليــس يفــرح شخــصٌ بــاستقــامتــه     إلا ومــن حينــه يــأتيــه تحــريــف

**وقال أيضاً من روح الجاثية:**

إنَّ الإلٰــه الــذي بــالشــرعِ تعــرفــه     ليـس الإلٰـه الـذي بـالفكـرِ تـدريـهِ[1]
العقــلُ نُــزّه والتحــديــدُ يــأخــذه     والشــرع مــا بيــن تنــزيــهٍ وتشبيــهِ
الشــرعُ أصــدق ميــزانٍ يعــرّفنــا     بــربنـــا ولهـــذا همتـــي فيـــه
إن الشــريعــة تجــري غيــر قــاصــرة     والمعقــل فــي عَمَــه فيــه وفــي تيـه
إنَّ العقــولَ لتجــري وهــي قــاصــرةٌ     والشــرعُ يظهــرُه وقتــاً ويخفيــه

**وقال أيضاً من روح الأحقاف:**

لا فــرقَ بيــن نــزولِ الــوحــي بــالملــكِ     أو يلهــم القلــبَ إلهــامــاً مــن الملــكِ
ليــس المــرادُ ســوى عِلــمٍ تحصّلــه     مــن غيــر منــزلــةٍ مــن فلــك أو فلــك
مــا الشــانُ فــي المنزلِ الــوهــابِ مــن كــرمٍ     الشــانُ فــي المنــزلِ المنعــوتِ بــالحبــك
فخـــذه عِلمـــاً وتحقيقـــاً تســـرّ بـــه     من واهــبِ العقــل أو قــل ضــامــن الــدرك
الكـــلُّ مـــن عنـــده لا يمتـــري أحـــدٌ     فيمـــا أفســوه بـــه إنْ كـــان ذا نسُـــكِ
واعلـــم بـــأنَّ وجـــودَ الأمـــرِ واحـــدُه     كمـــا علمـــتَ بـــه فـــي كـــلِّ مشتـــركِ

**وقال أيضاً من روح القتال:**

شـــرع القتـــلُ للـــرجـــوع ســـريعـــاً     للـــذي جئـــت منـــه عنـــد الكفـــاحِ
دون مـــوتٍ وإنَّ عينـــي تـــراه     ميتـــاً قـــد علمـــت معنـــى الســـراحِ
جعـــلَ الله فـــي الشهـــادةِ رزقـــاً     للـــذي نـــالهـــا بغيـــرِ انتـــزاح[2]
فهـــو إنْ كـــانَ فـــي العيـــانِ فســـاداً     فهـــو عنـــد الإلٰـــه عيـــنُ الصَّـــلاح
كـــلُّ مـــا كـــان أو يكـــون ومـــا لا     إنمـــا كـــونـــه بـــأمـــر متـــاح
مـــا يـــريـــد العبيـــد منـــه تعـــالـــى     غيـــر درك المنـــى وخفـــض الجنـــاح
مـــا علـــى مـــن يـــريـــد ردّاً إليـــه     فـــي الـــذي قـــد أتـــى بـــه مـــن جنـــاح
مـــا يـــريـــد العصـــاة منـــه تعـــالـــى     غيـــر عفـــو عـــن الـــذنـــوب القبـــاح
مـــا يـــريـــد الفقيـــر منـــه تعـــالـــى     غيـــر بـــذلـــه النـــدى وجـــودِ السمـــاحِ
هـــو ليلـــي إذا أتيـــت أنـــاجـــي     ونهـــاري عنـــد المســـا والصبـــاحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانقزاح: الاستقاء من البئر.

| | |
|---|---|
| لــو تــرانــي إذا وصلــتُ إليــه | مـن وجـودي فـي بسطـةٍ وانشـراحِ |
| لسـتُ أبغـي سـواه فـي كـلِّ حـالٍ | أنـا فيـه مـن ضيـقٍ أو انفسـاح |

**وفي الباب:**

| | |
|---|---|
| إذا كـان أنهـار المعـارفِ أربعـة | علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه |
| وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه | فـأيـن يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه |

**وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:**

| | |
|---|---|
| مـن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد | أطـاع مـن أرسلهـم والسـلام[1] |
| كمِثـل مـن بـايـع معبـودَه | وإنمـا بـايعَـه فـي الإمـام |
| وقـد أتـى أوضـح مـن ذا وذا | فـي الحجـر الأسـودِ بـالاستـلام |
| فقـل لمـن يفهـم مـا قلـت | بعـد الـذي سمعتـه لا كـلام |

**وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:**

| | |
|---|---|
| مـن حجـر الأمـر علـى النـاس | مـا حجـر الأمـر علـى النـاسـي |
| مـا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا | فكـرت فيـه غيـر إفـلاسـي |
| انظـر إلـى المضطـرّ فـي حـالـه | ليـس عليـه فيـه مـن بـاس |
| ذوقٌ عـزيـز لـم ينلـه سـوى | مـن جعـل النعـل علـى الـراس |

**وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:**

| | |
|---|---|
| النـاس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديـدِ | لكـونـه يفعـل فيهـم مـا يـريـد |
| فمـا يـرى الأمـر كمـا يعلمـه | يشهـده بعينـه الخلـق الجـديـد |
| فـي الـزمـن الفـردِ الـذي أثبتـه | لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد |
| مـا نظـرتْ عقـولنـا فـي مُشكـلٍ | أشكـلَ مـن هـذا ولا ركـن شـديـد |
| يـأوي إليـه فكـره مستنـداً | ممكنـاً فيـه فعنـه مـا يحيـد |

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسِّمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك … وقال لا تقسم إلا بالملكْ
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما … فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزّه مقدّس … من كلِّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ … إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً … هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ … تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي … تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر … لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته … مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد … زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها … لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا … أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً … وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به … ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي … يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً … لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره … فصيّر مغربه مشرقا
وكلٌّ وجودٍ له باطنٌ … إذا ما دجا ليله أشرفا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ … إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى … بأنوارهِ وحيه صَدَّقا
وقى الله حسّاده شرَّه … بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصّادُه … لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه … وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهـل زي بـاب كـريـم دعـا    إلـى بـابـه أحـداً أطبقـا
فكيـف ببـاب الـذي لـم يـزل    رفيقـاً بنـا راحمـاً مشفقـا

**وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:**

يقـرّبُ الأمـر إذا انشـق القمـر    لأنـه فـي اللـوحِ رقـمٌ مستطِـرْ
ولا تقـل يـا سيِّـدي بـأنَّ ذا    إذا رأتـه العيـنُ سحـر مستمـرْ
لـو لـم يكـن هـذا الـذي رأيتـه    لمـا انتهـى شخـصٌ بـه ولا ائتمـر
تبتسـم الأرضُ وتبـدي خيـرهـا    إنْ جـادتِ السحـبُ بمـاءٍ منهمـر
وجـادتِ الشمـسُ لهـا بنـورهـا    صبيحـةَ اليـومِ الـذي فيـه مطـر
وأصبحـتْ أرضُ الهـوى مخضـرَّةً    تظهـر لـلأبصـارِ غيـبَ مـا ستـرْ
وطـاب عَـرفُ الجـوَ مـن أعـرافهـا    فقلـت لـلأنـواءِ مـا هـذا الخبـر[1]
رأيتـه طلـقَ المحيَّـا ضـاحكـاً    مـن كـان يـدعـى بـالعبـوس المكفهـر
فـاشكـر وزد فـي شكـرِه مُجتهـداً    واحـذر مـن المكـر إنَّ الله مكـر[2]
أنـذرتـه المكـر فقـال لا تقـل    هـذا الـذي قلـت فمـا تغنـي النـذر
قلـت فمـا أعـرفُ إلا مـؤمنـاً    بمـا بـه يجـري القضـاءُ والقـدر
فقـالَ هيهـاتِ لمـا تعـرفـه    منـي فـإنـي منـذ وليـتُ الـدبـر
أعـرض عنـي الـرشْـدُ واستفـزنـي    شيطـانـه فقلـت هـل مـن مـدَّكـر
قلـت: أنـا فقـال: لا أصغـي إلـى    مـا قلـت إنـي فـي ضـلالٍ وسَعَـر
كـم بيـن سخـصٍ فـي جنـانٍ ونهـر    فـي مقعـد صـدقٍ مليـك مُقتـدر[3]
وبيـن شخـصٍ خـاسـرٍ قيـل لـه    يـا أيهـا الخـاسـرُ ذق مـسَّ سَقَـر[4]
فـالحمـدُ لله الـذي أعطـى البشـر    حمـد شكـور شـاكـر شكـر الشكـر

**وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:**

إذا وضـع الميـزان فـي قبـةِ العـدلِ    تـرجَّـح ميـزان السمـاحـةِ بـالفصـلِ
وإن لـم يكـن بـالفضـل فـالـوزنُ خـاسرٌ    وإنْ كـان إيثـاراً بمـا كـان مـن بـذلِ
فـأوّلُ حـقٍّ فيـه حـقُّ إلٰهـه    وحـقُّ رسـولِ الله ذي المجـدِ والفضـلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنَّم.

ومــن بعــدهِ حــقُّ المكلَّــفِ نفســه وحق فراشِ الشخصِ إنْ كان ذا أهلِ
وحــقُّ بنيــه ثــم حــقُّ خــديمه ومن بعده حقُّ القرابة بالعدلِ
إلــى جــاره الأدنــى إلــى أهــل دينه إلى كلِّ ذي حقٍّ ويجري على الأصلِ
لهــذا الــذي قــد قلتــه وزن شــرعه وأما الذي للكل فاضربه في الكل
فيخــرج كــل الكــل مــن ضــرب كلــه كما تخرج الأمثال من واحد المثل
فــإن كــان ذا فضــلٍ فيــوصَــل فضلــه وما ثَم من وصل وما ثَم من فصل
إذا ضــرب الإنســـان واحــدَ عينــه بعينِ وجودِ الأصل لم يبدُ للمثلِ
ســوى نفسِــه فــافهــم حقيقــة ضــربــه فما ثَم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلِّ

**وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:**

كمــا بــدأ الــرحمــنُ نشــأً يعيــده بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبقْ
كــذا قــال لــي الــرحمــن فيــه مخــاطبــاً وما كان عن أمر اتفاقيّ اتفق
بلــى كــان مقصــوداً لــه حيــن قــالــه فمن كان يحكي القولَ عن ربه صَدَق
فــلاحــظ للعقــل المفكــر ههنــا وما هو إلا ما الكتابُ به نطق
إذا نظــر الإنســان أحــوالَ نفســه رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيــأخــذ مــن هــذا وهــذا علــومــه فإن الذي أبداه في عينه لحق
فمــا ســابــقٌ إلاّ وآخــر بعــده يليه وجوداً ثم إنْ فاته لحق

**وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:**

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما وكله فهو مرعيّ لمن فهما
عنــد الإلـٰـه فــإن الله قــرَّره شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
إن الإلـٰـه هــو المــوحــي بــذاك إلــى قلوبهم وهمُ لا يشعرون بما
ألقاه في القلبِ من حكمٍ ومن حكمٍ لأنهم زعموا بأنهم عُلما
وليــس يــدرون أنَّ الله أعلمهــم كذا أتتنا به مقالة القدما
لأنهــم جهلــوا مــا نحــن نعلمــه من الإلـٰـه الذي بالحق قد حكما
فنحــن أسعــد منهــم فــي قيــامتِنــا ويزعمون غداً بأنهم زُعما
روحــاً وقــد غــدرتْ بهــم مــواكبهــم فهم وإنْ سعدوا لم يفقدوا ندما
فنحــن أعلــم مــا قــالــوه واعتقــدوا وما رأينا لهم في علمنا قدما
ونحــن أهــل شهــود فــي طــريقتنــا وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قــــد سمـــــع الله قــــولَ عبـــدِه إذ حمـــــدَ الله حــــقّ حمـــــدِه[1]
لقـــد وفـــى الـــربُّ لـــي بعهـــدي لمــــا وفينـــــا لــــــه بعهـــــدِهِ
وقـــــد أرانــــا الإلـــــه جــــوداً مـــن كـــرمِ الـــذات صـــدقَ وعـــدِه
وهـــو معـــي حيـــث كنـــت منـــه بقـــربٍ إن كــــان أو ببعـــــده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمـــع الله العليـــمُ مقـــالتـــي وأنَّ مـــدى أمـــري إليـــه يـــؤولُ
فلســت أبـالـي مـن يخـوض بفكـره ويـزعـم أنـي بـالأمـورِ جَهـولُ
فيـرخـي عنـان القـولِ فـيّ ويفتـري علـيّ بشـيءٍ مـا عليـه دَليـل
ويطنـب فـي الـذمِّ الـذي أنـا أهلـه ويـوسـع فينـا بـالهـوى ويقـول
وإنْ كنت معصـوماً فعصمة عرضنـا مُحـالٌ وفـرضٌ مـا إليـه سبيـلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنـــي قـــرأت كتـــابَ الله أجمعَـــه فلـــم أجـــد ســـورةً لله إلا التـــي
فـي زوجهـا جـادلـت خيـر الأنـام وقـد أرسلـتْ مـن أجلهـا بـأدمعـي مقلتـي
هـــذه الســـورة الغـــرّاء هيمنـــي ســـرٌّ بهـــا ولـــذا جعلتهـــا قبلتـــي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشـــــرت أجــــزاء جملتنـــــا لظهـــور الـــروحِ فـــي البـــدن
وبــــــدتْ أعـــــلام قبلتنـــــا فنفــت عــن مقلتــي وسنــي[2]
طلبـــاً لـــلاجتمـــاع بهـــا إنهـــا مـــن جملتـــي سكنـــي
جعـــل الـــرحمـــنُ آخـــرهـــا عصمـــةً لنـــا مـــن الفتـــنِ
عصـــم الـــرحمـــنُ قـــارءهـــا أبـــداً فـــي الســـرِّ والعلـــن
فلقـــد تـــاه الفـــؤادُ بهـــا للـــذي فيهـــا مـــن الحســـن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لـولا الـدعـاوى مـا ابتلـى مـن ابتلـي مـن كـل شخـصٍ مـن رسـولٍ أو ولـي
لا تبتلـــي مـــا تبتلـــي واستسلمـــنْ إلـى الـذي يقضـي بـه الـرحمـن لـي
فـــإنـــه أعلـــم بـــي منـــا بنـــا ومـن يكـن أعلـم بـي فهـو العلـي

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.
(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علـم البـلاء خبـرة فـاحكـم لـه بـالـذوق فيـه وعليـه فـاعمـل
يـا نفـسُ قـومـي للـذي عـرفتـه بكـلِّ مـا يطلبـه لا تـأتلـي
إنْ كـان قـولُ الله حـيّ نحـو مـا يعطـي اللسـان فـاطلبـي لا تحملـي
وليـس يـدري سـرَّ مـا أذكـره فـي شعـرنـا الا خبيـر قـد ولـي

**وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:**

إذا كـان عيـن الحـب مـا ينتـج الحـب فمـا ثَـم مـن يهـوى ولا مَـن لـه حُـبُّ
فـإن التبـاسَ الأمـر فـي ذاك بيـن وقـد ينتـج البغضـاءَ مـا ينتـج الحـبُّ
ولكنـه معنـى لطيـفٌ محقـقٌ يقـوم بسـرِّ العبـد يجهلـه القلـبُ
لأنَّ لـه التقليـب فـي كـلِّ حـالـة بـه فتـراه حيـثُ يحملـه الـركـبُ
وذو الحـب لـم يبـرحْ مـع الحـب ثـابتـاً علـى كـلِّ حـال يـرتضيهـا لـه الحـب
فـإنْ كـان فـي وصـل فـذاك مـرادُه وإنْ كـان فـي هجـر فنـارُ الهـوى تخبـو
شكـورٌ لمـا يهـواه منـه حبيبُـه فليـس لـه بُعـدٌ وليـس لـه قُـربُ
ولكنـه يهـوى التقـرُّبَ للـذي أتتـه بـه الآمـالُ إذ تُسـدل الحُجـب[1]
فيهـوى شهـودَ العيـن فـي كـل نظـرة ومـا هـو مستـورٌ ويجهلـه الصَّـب[2]
فلـو ذاقـه علمـاً بـه وعـلامـة لـه فيـه لـم يبـرح لـه الأكـلُ والشُّـرب
ولكنـه بـالجهـلِ خـابـت ظنـونُـه فليـس لـه فيمـا أفـوه بـه شـرب
فيطلبـه مـن خـارج وهـو ذاتـه وينتظـر الإتيـان إنْ جـادتِ السُّحـبُ
فـلا خـارجٌ عنـي ولا فـيّ داخـل كـذاتـي مـن ذاتـي كـذا حكمـه فـاصبـوا
ليـه فـلا علـم سـوى مـا ذكـرتـه ولكـنَّ صغيـر القـومِ فـي بيتـه يحبـو
فلـو كـان يمشـي فـي الأمـور منفـذاً لمـا كـان يعميـه عـن إدراكـه الـذَّنـب

**وقال أيضاً، من روح الجمعة:**

عـلا كـلُّ سلطـانٍ علـى كـلِّ سـوقـة إذا سكـن الأطـوالَ وأسكـن العـرضـا
ومـا ذاك إلا ههنـا بتكلُّـفٍ وينعـدمُ التكليـفُ إن فـارق الأرضـا
إلـى جنـةِ المـأوى بنشـأة حسِّـه ومـا عنـدهـا ظـل وإنّ لهـا عـرضـا

**وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته**

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الصَّب: المحب.
(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى ... وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ ... وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم ... فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ ... وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ ... ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه ... فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ ... حبيت بها جود اختصاص على الكلِّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى ... قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله ... وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَم ذات تستحق لعينها ... وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً ... فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيءٌ ... كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً ... مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة ... فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة ... فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً ... بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى ... ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته ... فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً ... بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه ... سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوسياً فإنه ... مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكرهم في الحين ديناً وغيرة ... فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم ... تقيم له مما أتته به عذرا
كذا سنة الرحمن في كلّ تابع ... ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا
فمن يتق الله العليمَ بحاله ... سيجعل له الرحمن من أمره يُسرا
ومن يتوكل في الأمور على الذي ... يكون بها أولى كما أنه يدرى
وقد جعل الله العليمُ بأمرِه ... لكلّ الذي يجريه في خلقه قدرا
لقد جئتكم بالأمو من عند ربكم ... كما جاءت الأرسال من عنده تترى
وإني لهم في كلّ ما قلت وارثٌ ... ولم ألتمس منكم ثناءً ولا أجرا
وأجري على الله الكريم جعلته ... لديه إلى يومِ الورود لنا ذخرا[1]

**وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].**

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها ... بخير عباد الله ناصره الأعلى
وجبريلُ أيضاً ناصر ثم بعده ... ملائكة بالعون من عنده تترى
ومن صلحاء المؤمنين عصابةٌ ... سمعناه قرآنا بآذاننا يُتلى
وما ذاك إلا عن وجود تحققت ... به المرأةُ الدنيا ومرتبة عليا
وقد صحّ عند الناس أن وجودها ... من النفس في القرآن والضلع العوجا
فإن رمتَ تقويماً لها قد كسرتها ... وما كسرها إلاّ طلاقٌ به تُبلى
وإنْ شئتَ أن تبقى بها متمتعاً ... فمعوجها يبقى وراحتكم تفنى
فما أمها إلا الطبيعةُ وحدها ... فكانت كعيسى حين أحيى بها الموتى
لقد أيّد الرحمن بالروح روحَه ... وهذي تولاها الإلٰه وما ثنى[4]
فإن كنتَ تدري ما أشرت به فقد ... أبنت لكم عنها وعن سرّها الأخفى

**وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:**

شهدتُ الذي تدعونه الغوث والذي ... له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إنْ كان عالماً … به فاختصاص جاء في ليله يسري
تبارك مِلكُ الملك جلَّ جلاله … وعزَّ فلم يُدرَك بفكرٍ ولا ذِكرِ
تعالى عن الأمثالِ علو مكانةٍ … تبارك حتى ضمه القلبُ في صدري
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا … مقالته فيه وبالشفع والوترِ
عرفناه لما أن تلونا كتابه … فللجهر ذاك الوتر والشفع للسرِّ
وما عجبي من ماءِ مُزن وإنما … عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر(١)
كضربةِ موسى بالعصا الحجر الذي … تفجر ماءً في أناسٍ له تجري(٢)
وكلُّ أناسٍ شربُه عالم به … يميزه ذوقاً وإنْ حلَّ في النهر

**وقال أيضاً، من روح سورة ن:**

إذا جاء بالإجمال نونٌ فإنه … يفصِّله العلامُ بالقلمِ الأعلى
فيلقيه في اللوحِ الحفيظِ مفصَّلاً … حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما فصل الإجمال منه بعلمه … وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
عليه الذي ألقاه فيه مسطر … لتبلى به أكوانه وهو لا يبلى
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته … له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى(٣)

**وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:**

العرشُ يحمله من كان يحمله … العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كان عرشَ سريرٍ كان حامله … ملائكُ كالذي قد جاء في المنقول
أو كان مُلكاً فإن الحاملين له … خمسُ ملائكةٍ أناهمُ جبريلْ
ومن أناس ثلاث لا خفاءَ بهم … أئمة روضهم بعلمهم مطلولْ(٤)
للصور والروح والأرزاق أجمعها … والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

**وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:**

يومُ المعارج يومٌ لا انقضاء له … دنيا وآخرة لا ينقضي أمدهْ
وكلُّ ما ينقضي منه لحادثة … تكون فيه وفيها ينتهي أبده
ولو يعدُّ الذي يكون من حدث … في يومه ما انتهى في يومه عدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.
(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.
(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً ... إليه والعلم يقضي أنني سندُه

**وقال أيضاً من روح سورة نوح:**

دعا قومه نوحٌ ليغفر ربهم ... لهم فأجابوه لما كان قد دعا
أجابوا بأحوالٍ فغطوا ثيابهم ... لسر بستر والسميعُ الذي وعى
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهذي إشاراتٌ لأمّة أحمد ... وليست لنوحٍ والحديث هما معا
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة ... كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
لو أنَّ له الخلق ينزل وحيه ... على جبلٍ راسٍ به لتصدَّعا[1]
وأثبتَ منه قلبَ شخصٍ علمته ... ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
وإن كان من قومٍ إذا ليلهم دجا ... تراهم لديه ساجدين ورُكَّعاً
وتبصرهم عند المناجاة حُسَّراً ... حيارى سكارى خاضعين وخُشعا

**وقال أيضاً من روح سورة الجن:**

تعالى جدُّ ربي عن وجودي ... فأعجب إذ دعاني للسجودِ
فذلك لي فإنَّ الله أعلى ... وأعظم أنْ يُضاف إلى العبيدِ
لقد جاهدت أنْ ألقى رشيداً ... وما في القوم من شخصٍ رشيد
فبيني إنْ نظرتُ وبين ربي ... كما بين الشهادةِ والشهيد
علا من قد علا والخلقُ حقٌّ ... وأين على السماءِ من الصعيدِ[2]
وقيده لنا الإطلاق فيه ... ونقصه لنه طلبُ المزيد
لأنَّ له الكمال بغير شكٍّ ... فيظهر في القريب وفي البعيد
فنحن به فأثبتني فقيراً ... ونحن له فأين وجود جودي
تنزه لي فلم أقدر عليه ... فلما أنْ تحصَّل في القيود
ظفرتُ به فلم أر غير ذاتي ... فقلتُ أنا فقال أبى وجودي

**وقال أيضاً من روح سورة المزمل:**

أنا صاحبُ الملك الذي قال إنني ... أنا نائبٌ فيه بأصدقِ قيلِ
ولو لم يكن ملكي لما صح أنْ أرى ... موكله والحقُّ فيه وكيلي
وعن أمرنا كانت وكالتنا له ... وبرهان دعوايَ وعين دليلي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتـابٌ لـه حـقٌّ وفيـه اعتـرافـه | بمـا قلـت فيـه فـالسبيـلُ سبيلـي
يقـول بـأضـدادِ الأمـورِ وجـوده | فقـد حـرتُ فيـه وهـو خيـر خليـل
عجبـت لـه مـن غـائب وهـو حـاضـر | بتنغيـذ أخبـار وبعـثِ رسـول
إلـى مَـن وإنَّ العيـنَ عيـنُ وجـودِه | وممـن فقـد حـرنـا فكيـف وصـولـي[1]
إلـى منـزلٍ مـا فيـه عيـنٌ غـريبـةٌ | ولا حيـرةٌ فيهـا شفـاءُ خليـل

**وقال أيضاً من روح المدثر:**

الكتـب منـه مـا أنـا كـاسـبٌ | فـرهـن نفسـي مـا الـذي أوجبـه
مـا أعجـب الأمـر الـذي قلتـه | علـى صحيـح العلـم مـا أعجبـه
وقـد يقـول الحـقُّ مـن عنـده | مـن أقـدر الخلـقِ ومـن أكسبـه
إلا أنـا فـالفعـل منـي بـه | فـلا تقـل فـي العبـد مـا أكـذبـه
يصـدق فـي الفعـل إذا قـال لـي | بـرهـاننـا الكـاتـب مـا أكتبـه

**وقال أيضاً من روح سورة القيامة:**

إن الظنـونَ علـى الـوجـوهِ مُحـالُ | أهـل التفكـر هكـذا قـد قـالـوا
والكشـفُ يقضـي أنهـا لحيـاتهـا | فيهـا لهـا عنـد الشهـود مجـالُ[2]
شهـدتْ بـذلكـم الجـوارحُ عنـدنـا | فـي النـور إذ جـاءت بهـا الأرسـال

**وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:**

لـولا مطـالبتـي لـم يثقـل اليـومَ | ولا أحـسَّ بـه للخفـة القـومُ
يـومُ الصيـام لـه ثقـلٌ يحـسُّ بـه | مـن صـامـه والـذي لـربنـا الصـوم
لأنـه نعـتُ تنـزيـهٍ وليـس لنـا | نعـم ويعضـده فـي ذلـك الشيـم
وليـس يـدري بشـيء مـن فضيلتـه | إلا إمـامٌ لـه مـن دهـرِه يـومُ
وليس فـي حضـراتِ الكـون أكمـل مـن | وجـود حضـرة مـا يـأتـي بـه النـوم

**وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:**

تتـابعـت الأرسـال مـن كـلِّ جـانـبِ | فضـاقـت بمـا جـاءت علـيّ مـذاهبـي
سـررتُ بهـا لمـا علمـت وجـودهـا | مـن الله ذي العَـرشِ المجيـد المطـالـبِ
بمـا كلـف الإنسـان ممـا أتـت بـه | شـرائعـه والحـقُّ عيـنُ المخـاطـب
سمعنـا أجبنـا طـاعـةً لإلٰهنـا | ومـا الشـان إلا فـي صَـدوقٍ وكـاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاكُ تحملُ عرشَه ... وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه ... لينتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

**وقال أيضاً من روح سورة النبأ:**

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا ... فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ ... إذا جاءه خير إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينة ... ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ ... وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ ... وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ ... وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ ... على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفٌ[2]
تنوّعَ عندي زينةُ الله أنها ... عليّ بإنعام الكريم بها وقف
تنوعت الأشكالُ والماء واحدٌ ... نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد ... مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً ... فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

**وقال أيضاً من روح هذه السورة:**

إن سيرت صمّ الجبال سراباً ... وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته ... تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ ... ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا ... لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده ... من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل ... عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما ... وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةٍ عقدنا ... فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت اني لم أزل في غيبة ... في غيبه أو لا أزالُ تُرابُا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه ... عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه ملبّياً سَمعاً وطوعاً ثم قال صَوابا
أوحى إليه أن اتخذ دارَ الشقا للمسرفينَ المجرمين مآبا
جلَّ الإلٰه الحقُّ في إجلاله قدساً وتعظيماً وعزَّ جَنابا
فإذا أتته من المهيمنِ تحفةٌ قطع الثيابَ وقطعَ الأسبابا

**وقال أيضاً من روح سورة النازعات:**

الوهية الخلق مجهولةٌ وشاهدها أبداً يسلمُ
فإن الكوائن عنها تكن وأفعالها أبداً تحكمُ
فظاهرها أبداً حاكم وما خلفها أبداً يكتم
وإنَّ الذي هو أصلٌ لها بعاداته أبداً يقدم
فأسماؤه ما لها سطوة بأسبابه والهوى مُعسدم
إذا أرسلَ الغيثُ انعامه وأعقبه فيهمُ الصيلمُ[1]
يصيحُ الذي يدَّعى أنه إلٰه عبيدك لا يحرم
فأين الدعاوى وسلطانها وأين الذي كنتَ بي تزعم
أراك لما كنتَ شيَّدته بناء علينا لكم تهدم
فما أهملوا حين ما أمهلوا وجاء الرجوعُ ومن يندم
فمن قامَ في غيِّه تابعاً هوى نفسِه ذلك المجرمُ
ومن قام عن غيه طالباً هدى نفسِه ذلك المسلمُ

**وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:**

صفة الإلٰه لكلِّ شخصٍ مبتغى في كلِّ موجودٍ تواضعَ أو طغا
والمبتغى المعتوبُ في أعراضه عن نفسِه وقبوله لمن ابتغى
منه القيادُ لربه طمعاً به من أجل أتباع له لما بغى
فيعود إكسيراً يردُّ حديدهم للفضةِ البيضا إذا سَقْبٌ رغا[2]
فكذا تعين قصدُه فيما جرى وهو المراد وذاك عين المبتغى

**وقال أيضاً من روح سورة التكوير:**

مشيئةُ العبدِ من مشيئةِ الله بل عينها عينها والحكم لله[3]
من حيثُ ما هو رب العالمين ولا تعم واحكم به فيه من الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي     إذا تمـل يمـلُّ الله والساهي
لا يعـرفُ الحـقُّ إلا مـن عقيدتـه     ونحـن نعـرفُ حـقَّ الله بالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنـي لأعلـم أن شيئـاً مـا هنـا     ويقـالُ لـي مـا أنـت عنـه بغائـبِ
ونحقـق الأمـريـن عبـدٌ مـؤمـنٌ     بمغيبـه عنـا وقـولُ الصـاحـبِ
فتـراه فـي هـذا وذاك مقلِّـداً     والقـولُ بـالحكميـن ضـربـةُ لازبِ[1]
كـالنفي فـي الرمـي الـذي شهـدوا لـه     ثبتـاً مـن الـرامـي الإمـام النـائـب
لا يمتـرون ولا يشـك بـشأنـه     لـم يـرمِ إلا الحـق فـي يـد حـاجـب
فـالحكـم فـي هـذا وذاك كمثلـه     فـي قصـة المغصـوب مـع يـد غـاصـب
دور غـريـب ليـس يعـرف سـرَّه     إلا الـذي يـأتـي بصـورة ذاهـب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الـربُّ يعـرفُ مُطلقـاً ومقيـداً     مـن حيـث أسمـاءٌ لـه وصفـاتْ
ولـو انتفـى التقييـد كـان مُقيـداً     بحقيقـةِ الإطـلاق فـي الإثبـاتْ
فـالـربُّ ربُّ الاعتقـاد لـديهـمُ     وهـو الـذي قـد جـاء فـي الآيـات
فلكـل عقـد فـي الإلـه عـلامـة     وبهـا تحلـى نفسـه إذ يـاتـي[2]
حتـى يقـولـوا إنَّ هـذا ربنـا     جـلَّ الإلـه عـن الحلـولِ بـذات[3]
فلـه مـن الـوجـه القـريـبِ تعلـقٌ     ولـه الغنـى عـن كـوننـا بـالـذات
ولـذا أتـى حكـم التضـايـف بيننـا     مـا بيـن جمـع كـائـنٍ وشتـات
فـرأيـتُ مـوجـوداً بنعـتِ وجـودنـا     وعـرفـت مـوجـوداً بغيـر سمـاتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنـوّعـتِ الأحـوال فـاعتـرف العبـد     وكـان لـه القـربُ المعيـن والبعـدُ
ألـم تـر أنَّ الله قـد وعـد الـذي     أتـاه بـه صـدقـاً وقـد صـدق الـوعـد
فمـن كـان ذا عهـدٍ وفيـاً بعهـده     يـوفـي لـه بـالشـرعِ مـا قـرّر العهـد
فسلـم إليـه الأمـر فـي كـلِّ حـالـة     فللّـه هـذا الأمـر مـن قبـلُ ومـن بعـدُ
أنـا المـؤمـن السّجـاد أبغـي بسجـدتـي     شهـودَ إلٰـه قيـلَ فيـه هـو الفـرد
ومـا هـو إلا الـواحـد الأحـدُ الـذي     يقـرّبـه عقـدٌ ويبجحـده عقـدُ

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.
(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) ينزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم فقد عُرفَ المعنى وقد حُقق القصد

**وقال أيضاً من روح سورة البروج:**

الحق في شاهد يبدو ومشهود والخلقُ ما بين مفقود وموجودِ
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا الحق باطنه من غير تقييد
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت له دلالته في عين توحيد
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا وجودَه أنه من حضرة الجود

**وقال أيضاً من روح سورة الطارق:**

خلقي من الماء والباقي له تبع من العناصر فاطلبني على الماء[1]
والماءُ ليس له حدٌ يحيط به كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في الماء أوصافٌ منوَّعةٌ تغني مشاهدها عن حكمِ إيماءِ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق تكفي الإشارة عن تصريح إنباءِ

**وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:**

إن الثناء على الأسماء أجمعها بها وليس سواها يعرفون ولا
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بلى[2]
ولم يخص بهذا الحكم امرأة عند الشهود ولا أيضاً به رجلا[3]
حاز الوجودَ بعيني عين صورته فلا أبالي ألاحَ النجمُ أم أفَلا[4]
إن الوجودَ وجودي لا يزاحمني فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
في رؤيةِ الوجه والأبصار ناظرة فلم يرد بالى أداة من وإلى
إن الظنون أحالت أنْ تكون إلى كمثلها في إليه فانصرف عجِلا

**وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:**

صفاتُ الأولياء تزول عنهم ويأخذها الشقيُّ هناك منهم
كما نابَ السعيدُ هنا زمانا تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فمـا لجـأوا إلـى الـراحـاتِ إلا وكـان الأمـر فيهـم مـن لـدنهـم
وإنْ طلبـوا المعـونـةَ مـن إمـام بـه كفـؤ هنـالـك لـم يعنهـم
بنـيّ إذ رأيتهـمُ سُكـارى فمـل معهـم وبشـرهـم وصُنهـم
إذا عجـز الـرجـالُ بـأنْ يكـونـوا علـى تحقيقهـم منهـم فكنهـم

**وقال أيضاً من روح سورة الفجر:**

حنينـي إلـى الليـلِ الـذي جاءنـي يسـري حنينـي إلـى الشمـسِ المنيـرةِ والفجـرِ[1]
فـإنـي أحظـى فـي النهـار بشفعـه وأحظـى إذا مـا جاء فـي الليـلِ بـالـوتـرِ
لقـد أقسـمَ الحـقُّ العلـيُّ بليلـه وبـالفجـرِ والإتبـاع فيـه لـذي حجـر[2]
بـأن الـذي قـد جـاء فـي الـذكـر ذكـرُه مضـافـاً إلينـا مـا لـه الأنـس بـالأجـر
إذا كنـتُ فـي قـوم ولـم أكُ عينهـم[3] وسـرُّهـمُ سـرِّي وجهـرهـمُ جَهـري
فمـا أنـا فيهـم ذو وفـاء وإننـي إذا حقـق الأقـوام شـانـي لفـي خسـر

**وقال أيضاً من روح سورة البلد:**

قـد أقسـم الله لـي فـي سـورة البلـد بـأنـه خَلَـقَ الإنسـانَ فـي كَبَـدِ[4]
ومـا أراد بهـذا الخلـقَ مـن أحـد مـن نشـأتـي سـوى روحـي مـع الجسـدِ
وإنهـا حضـرةُ الأسمـاءِ حضـرتـه تسـعٌ وتسعـون لـم تنقـصْ ولـم تـزد[5]
وإنهـا درجـاتٌ فـي الجنـان علـى أعـدادهـا نـزلـت بحكمهـا وقـد
ومـا لنـا سنـد فـي ذاك أسـردُه للسـامعيـن وإن الأمـر فـي سنـد

**وقال أيضاً من روح سورة الشمس:**

إذا شمـسُ النفـوسِ أرتْ ضُحـاهـا[6] تـزايـدتِ القلـوبُ بمـا تـلاهـا
تـراهـا فيـه حـالاً بعـد حـالٍ ومجـلاهـا الهـلالُ إذا تـلاهـا
وإنـي مـن حقيقتِـه بسـرِّي[7] كمثـلِ الشمـسِ إذ تُعطـي سنـاهـا

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَترِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياءَ.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجودِ سواه عيناً | وما همُ في الوجودِ بنا سواها
فتلك سماؤنا لما بناها | وهذي أرضنا لما طحاها(١)
من أجلي كان ربي في شؤون | وقد بلغتْ فواكهكم أناها
سنفرغ منكمُ جوداً إليكم | لتعطي نفوسَكم منها مناها
ويلحمها بذاتٍ منه لما | علمت بأنها كانت سداها
يعذبنا النهار سُدى وويلاً | وليلته يعذبنا نداها
فغطاها الظلامُ بسرَّ كوني | وجلاها النهارُ وما جلاها

**وقال أيضاً من روح سورة الليل:**

ليلُ الجسوم إذا ولَّتْ منازلُه | فإنَ فجرَ ضياءِ الصبح نازلهْ
لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته | ورقبت عند باقيه دلائله
وأضحك الروْضُ أزهاراً وقد رقصتْ | من الغصونِ بأوراقٍ غَلائِلهُ
وما تبسَّم إلا كي يفرحنا | فلاحَ يانعه إذ راحَ ذابلُهْ
إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه | هو الصَّدوق الذي عُدَّت فضائله
كما الشقيَ الذي في الأرض مسكنه | هو الكذوب الذي نردى رذائله
وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله | زُمَّتْ لرحلته عنا رَواحله(٢)
اليسرُ شيمةُ ذا والعسر شيمةُ ذا | لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله
منه تعالى وما كانت مقالةٌ من | قد كان منطقه عيناً بقابله(٣)
كان التولي له من أصلِ نشأته | فمن تولَّى تولَّته أباطله
من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له | فلن ينازعه إلا مقابله

**وقال أيضاً من روح سورة الضحى:**

يقرّر المنعم النعما إذا شاء | على الذي شاءه ومثله جاءَ
امتنَّ جوداً فأعطاه عنى وهدى | معنى وحِسَّاً وإيجاداً وإيواءَ
من جودِه كان شكرُ الجودِ في خبر | كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء
رِفقاً من الله للجل الذي عجبتْ | نفوسُنا فيه إذ أنشأن إنشاء
إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد | ما شئتُه لم يشأ ما لم أشأ شاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـد يكـون لنـا خيـراً نفـوز بـه	لعلمنـا أنَّ ظـلَّ المثـلِ قـد فـاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـوار فـي شـرح الصـدور	عيـانـاً فـي الـورود وفـي الصـدورِ
وليـس لـه امتنـان فيـه أنـي	أرى أثـر الأمـورِ مـن الأمـورِ
فـإن الحكـم للمعلـوم عقـلاً	وكشفـاً فـي الجنـان وفـي السعيـر
فحكـمُ الشـيءِ مقصـورٌ عليـه	ومـا أدّاه ذاك إلـى القصـورِ
ولكـنَّ الأديـبَ إذا رآه	يقـولُ بـذاكَ مـن خلـفِ الستـورِ
ويـدخـل محـرمـاً بلـداً إحـرامـاً	ويلبـس للمـلابـسِ ثـوبَ زور
فيـأخـذه العليـم بمـا ذكـرنـا	ويـوصلـه إلـى دهـرِ الـدهـور
لقـد دلَّـتْ شـواهـده عليـه	بمـا دارت عليـه رَحـى السـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـي التيـن عِلـمَ الحـقِّ حقـاً	وعلمـي أنـه الحـقُّ المبيـنُ
وعلـم المصطفـى الأمـيّ منـه	بـه قـد جـاء فـي النبـأ اليقيـن
يقـول بـه الكليـم بطـورِ سينـا	وذلـك عنـدنـا البلـدُ الأميـنُ(١)
يجـولُ بـه العليـم بكـلِّ شـيءٍ	بظـاهـرِه وبـاطنـه مسكـون
لقـد أيـدت بـالتحقيـق فيـه	وقـد أعطـتْ معـالمـه الشـؤون
وعلـمُ الـزيـت عـن نظـرٍ صحيـحٍ	وفـي تيـن الهـدى العلـمُ المتيـن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر	ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولمـا أتـى الشـرعُ الـذي خُـص بـالهـدى	بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـك ممـن قـال فيـه بـأنـه	مـزيـدُ وضـوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـذلـك قـولٌ لا خفـاءَ بنقضِـه	وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـةَ القـدرِ المعظـمِ قـدرهـا	تـرفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري(٢)
وذلـك شطـر الـدهـرِ عنـدي لأنهـا	تكـون بمـا فيهـا إلـى مطلـعِ الفجـر
تـرحـل عنـي تبتغـي عيـنَ مـوجـدي	وقـد سترت أمري وقـد شرحـتْ صـدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى ... أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه ... نزيه عن أحكامٍ تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه ... لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى ... غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسوم تراها ... وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمورٌ عظيمةٌ ... وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها ... وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها ... بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَرَكُه ... كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته ... وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره ... فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ ... فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً ... فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة ... في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه ... وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ ... وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منّا موازِنُه ... بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه ... بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـــم وزنٌ صحيـــحٌ أنـــت صنجتـــه ... جـــاءتْ إلـــيَّ بـــه رسْـــلٌ بتعـــريـــف

**وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:**

حـــق اليقيـــنِ علـــومٌ لا يحصلهـــا ... إلا بلـــم وهـــو المخصـــوصُ بـــالعلـــلِ
وهـــي العلـــوم التـــي أرســـتْ قـــواعـــدهـــا ... بـــالمشتـــريِّ وبـــالمعهـــود مـــن زُحَـــل[1]
وعينـــه دونـــه ذوقـــاً تشـــاهـــده ... ولـــو بغيـــت فيبقـــى فيـــه بـــالمثـــل
وعلمـــه دون هـــذا العيـــنُ تعلمـــه ... بحـــدِّه وهـــو إن أزيـــل لـــم يـــزل

**وقال أيضاً من روح سورة والعصر:**

بـــالعصـــرِ أقســـمَ أن الخيـــر يلـــزم مَـــن ... فـــي الـــوزنِ يخســـر ميـــزانـــاً ويـــرجحـــه
حتـــى إذا جـــاء يـــومَ الحشـــرِ مـــوقفنـــا ... الخـــوفُ يبهمـــه والـــوزنُ يـــوضحـــه
وليـــس بـــابٌ مـــن الأبـــواب يغلقـــه ... إلا وفعلـــك يـــأتيـــه فيفتحـــه
فـــالجـــودُ يمنحـــه والعـــدلُ يصلحـــه ... والعلـــمُ يـــوضحـــه والـــوزنُ يفضحـــه
إنْ كـــان شـــراً فشـــراً أنـــت كـــاسبـــه ... أو كـــان خيـــراً فخيـــراً أنـــت تمنحـــه

**وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:**

نـــار الإلـــه علـــى الأســـرار تطلـــعُ ... ومـــا لهـــا أثـــر فـــي القلـــبِ ينطبـــع
إذا يحـــس بـــأصـــواتِ اللهيـــبِ بهـــا ... يـــأتـــي إليـــه رجيـــمُ السمـــعِ يستمـــع[2]
والقلـــبُ حـــافظـــه فيـــه وليـــس لـــه ... إلا العنـــا فلهـــذا ليـــسَ ينضـــع
فـــالآلُ يـــرفعـــه طـــوراً ويخفضـــه ... لأنـــه بـــدلٌ منـــه فيتســـع[3]

**وقال أيضاً من روح سورة الفيل:**

غـــار الإلـــه لبيتـــه وحـــريمـــه ... فلـــذاك مـــا حَصَـــبَ الـــذي يبغيـــه[4]
بـــالســـوءِ ثـــم تـــراه مـــن إحســـانـــه ... بعبـــاده يلغـــي الـــذي يلغيـــه
إن اللئيـــم الطبـــعِ إنْ أكـــرمتَـــه ... لـــم يلتفـــتْ فبجـــورهِ يطغيـــه

**وقال أيضاً من روح سورة قريش:**

إنَّ التقـــرُّش تـــأليـــفٌ والفتـــه ... بـــربـــه فلهـــذا إلا مَـــن يصحبـــه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.
(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.
(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.
(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مــن أجــلِ أهــلٍ لــه بــالبيــتِ آمَنَهــم ... مــن المخــاوفِ إذ تــأتــي فتــركبــه
لــذاك أطعمهــم مــن جــوعِ طبعهــمُ ... فــالجــوعُ يــرهقــه والطعــمُ يــذهبــه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبــولَ لــلاقتــدارِ مُعيــن ... فيعــانُ فــي حكــم النهــى ويُعيــنُ[1]
فــالأمــر مــا بينــي وبيــن مقسمــي ... فهــو المعيــن وإننــي المعيــن
الحــقُّ حــقٌّ فــالــوجــودُ وجــودُه ... وأنــا الأميــنُ ومــا لــديّ أميــن
دفــعُ اليتيــمِ مُحــرَّمٌ فــي شــرعِنــا ... والشــرعُ جــانبــه إليــه يليــنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلــمُ بحــرٌ مــا لــه مــن ســاحــل ... عــذبُ المشــاربِ حكمــه فــي النــائــلِ
بــالجمــعِ جــاء مــن الــذي أعطــاكَــه ... مــا سَلْطَــن المســؤول غيــر الســائــل
لمــا دعــاه دعــا لــه فــي نفســه ... بــالمنحــر الأعلــى الكــريــمِ القــائــل
واستخلــص الشخــصُ الــذي قــد ذمــه ... بهــواه لمــا أنْ دعــا بــالحــائــلِ
ليصيــد مــن شَــرَك العقــولِ صيــودهــا ... بشــريعــةٍ جلــتْ عــن المتطــاولِ
فلــذاك لــم يعقــبْ واعقــب مــن لــه ... كــل الفضــائــلِ فــاضــلاً عــن فــاضــلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مــن يــدَّرعْ يطلــعْ صــونــاً علــى الحــرمِ ... وليــس يــدري بــه إلا أولــوا الكــرمِ[2]
قــوم تــراهــم إذا الــرحمــن فــاجــأهــم ... سكــرى حيــارى بــه فــي مجمــعِ الهمــمِ
لا يعبــدون ســوى الــرحمــن ربهــمُ ... فــي صــورةِ النــون لا بــل صــورة القلــم
لــذاك يجملــه وقتــاً فيبهمــه ... وثــم يــوضحــه التفصيــلُ فــي الأمــم
إذا تسطــره فــي اللــوح تعــرفــه ... أهــل التــلاوة مــن عُــرْبٍ ومــن عَجَــمِ
لكــلِّ صنــفٍ مــن الأصنــافِ دينهــمُ ... ولــي أنــا ديــنُ شَــرعِ الله فــي القــدم
إذا عملــتُ بــه ربِّــي يميــزنــي ... فــي أهلــه أهــل هــذا الــذكــر والحكــم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من اسم العــزيــزِ النصــر إن كنــت تعقــلُ ... ومــن بعــدهِ فتــحٌ لــه النفــسُ تعمــلُ
فقــومــوا لــه واستغفــروا الله إنــه ... رحيــمٌ إذا الخطَّــاءُ يــأتــي فيســأل
يختــص بــالنصــرِ العــزيــزِ مــؤيّــد ... ويختــصُّ بــالنصــر المشــاهــد مفضــل

---

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه ... لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري ... وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري ... كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا ... أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

**وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:**

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها ... جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه ... فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقَتْ يميني وهو عين هلاكها ... أين الهلاكُ من اسمه الخلَّاقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا ... كفُّ الكريمِ بسيبِهِ الغَيداقِ[1]

**وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:**

ممن تخلصت أو إلى مَن ... تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ ... أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ ... بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا ... كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً ... أخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً ... قدّمها حاكم المناص

**وقال أيضاً من روح سورة الفلق:**

إني تعوذت بي مني فإن لنا ... النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا ... فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به ... يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا ... في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ ... به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَد[3]
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها ... واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أَمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لــو لــم يكــنْ فيــه مــن خيــرٍ ومــن دَعــةٍ إلا تخلصنــا مــن بــاعــثِ الحَسَــدِ

**وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:**

ألا إنَّ ربَّ النـــاسِ ربـــي وإنـــه لـــذي النظـــر الفكـــريّ ربُّ المشـــارقِ
ثـــلاثـــةُ أسمـــاءَ بـــإحكـــامِ دورهـــا نمـــوتُ ونحيـــى مـــا أنـــا بـــالمفـــارقِ
لهـــا ولهـــذا لـــو تفكـــرت شيـــتْ بـــاحكـــامهـــا فينـــا وفيكـــم مفـــارقـــي
فلـــولا الـــرحيـــمُ الـــربُّ مـــا كنـــتُ طـــامعـــاً وإنْ كـــان فيهـــا حكمـــةٌ بـــالتطـــابـــق
وبـــالـــواســـعِ الـــرحمـــن وسعـــت خـــاطـــري وقـــد كنـــتُ منهـــا فـــي عقـــودِ المضـــايـــق

**وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.**

**وقال أيضاً في مرضه:**

تـــوالـــى علـــيّ اليـــس مـــن كـــلِّ جـــانـــبِ وأقلقنـــي طـــولُ التفكُّـــرِ والسهـــرْ
وأزعجنـــي داعـــي المنيـــة للبِلـــى وأذهلنـــي عمـــا يجـــلُّ يحتقـــرْ
وقـــوّى فـــؤادي حســـنُ ظنـــي بخـــالقـــي وأضعـــفَ منـــي قـــوّةَ السمـــع والبصـــرْ
وإن مُـــرادي حيـــل بينـــي وبينـــه بـــردِّي كمـــا يُتلـــى إلـــى أرذَلِ العمـــر
فنـــادى بـــروحـــي للبـــرازخِ والثـــوى ينـــادي بجسمـــي للمقـــابـــرِ والحفَـــر
فهـــذا حبيـــسُ القبـــرِ فـــي منـــزل البلـــى وهـــذا حبيـــس الصـــورِ فـــي برزخِ الصـــور[1]
فلـــو لـــم أكـــن بـــالحـــق كنـــتُ مقيـــداً ولـــو لـــم أكـــن بـــالخلـــقِ كنـــتُ علـــى خطـــر
فحقـــي يحلِّينـــي بمـــا فـــيّ مـــن قـــوى وخلقـــي يحلِّينـــي بمـــا يُـــوصَـــفُ البشـــر
فمـــا أعـــذبَ الطعـــم الـــذي قـــد طعمتـــه مـــن الظـــنِّ بـــالـــربِّ الجميـــلِ لمـــن نظـــر
ومـــا أفظـــعَ الطعـــمَ الـــذي قـــد طعمتـــه مـــن العلـــمِ بـــالله المـــريـــدِ ومـــا أمـــرْ
كـــأنـــي طعمـــتُ التمـــر فـــي طيبـــاتـــه وفـــي العلـــم مـــا ذقنـــا ســـوى مطعـــم العشـــر
فـــوفيـــتُ مـــا قـــد أوجـــبَ الله فعلـــه علـــيّ بتصـــريـــفِ القضـــاءِ مـــع القـــدر
عنـــايـــةَ مختـــارٍ عليـــمٍ منبـــأ وجئـــتُ كمـــا قـــد جـــاء مـــوسى علـــى قـــدر

**وقـال أيضـاً:**

قـــرّة العيـــنِ والبصـــرْ جـــاء مـــوســـى علـــى قـــدرْ
بـــالـــذي يقتضـــي النظـــر والـــذي يـــرتضـــي القـــدر
مـــن أمـــورٍ إذا بـــدتْ أذهلـــتْ صـــاحـــبَ النظـــرْ

---

(١) البَرزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قـد تعـالـتْ فمـا يـرا | هـا سـوى مَـن لـه بصرْ
والـذي يـدركـونـه | إنمـا ذلـك الأثـرْ
مثـلُ أسمـائـه العلـى | التـي عيَّـن البشـرْ
وهـي بـالـذات فـي حمـى | مـانـع مـا لـه خبـر
نسـبٌ كلهـا لهـا | نسـبٌ فـي الـذي ظهـر
مـن وجـودي ومـن بلـو | غـي إلـى غـايـة العمـر
وانتقـالـي مـا ينتهـي | هكـذا جـاء فـي الـزُّبُـر[1]
مـن نعيـمٍ مـؤبَّـدِ | فـي جنـان وفـي نهـر
عنـد ربٍّ مـؤيِّـدِ | فـي الـذي شـاء مقتـدر
أو عـذابٍ سـرمـدِ | فـي ضـلالٍ وفـي سَعَـر[2]
نسـألُ الله عفـوَه | فـالكـريـمُ الـذي غفـر

وقال أيضاً:

إنَّ الـوجـودَ وجـودُ الحـقِّ ليس لنـا | فيـه مجـالٌ إذا مـا كنـتُ أعنيـه
إنـي لأشهـدُه والحـقُّ يشهـدنـي | إنـي أشـاهـده بمـا أنـا فيـه
فليـس للكـونِ إلا مـا يشـاهـده | وأمـا نُعـتٌ بمعنـى مـن معـانيـه
لـذا أكـون بـه فـي ظـاهـري علمـاً | وبـاطنـي ألـم ممـا أعـانيـه
بينـي وبينـك عهـدٌ منـك قـرّره | شـرعٌ أتـانـا فنـوفيـه وأوفيـه
فمـا تـرى العيـنُ مـن شـيءٍ تُسـرُّ بـه | إلا وفـي الحـالِ يخفيـه ويحميـه
فلسـتُ أدرك مـن شـيءٍ حقيقتـه | وكيـفَ أدركـه وأنتـم فيـه
بـل عينـه ولـذا قـامَ الـدليـلُ لكـم | علـيَّ قطعـاً فتبـديـه وتخفيـه
ومـا علمـت بهـذا الأمـرِ مـن جهتـي | بـل بـالكـلامِ الـذي سمعـتُ مـن فيـه
فـإنـه عيـنُ نطقـي إذ أكلمكـم | مـع اللسـانِ وهـذا القـدرُ يكفيـه
إنـي لأخفـي أمـوراً مـن حقـائقـه | مبينـاتٍ لأمـرٍ كـان يـرضيـه
عمـن ومـا ثَـمَّ إلا واحـدٌ فلـذا | أقـاسـي منـه الـذي منـي يقـاسيـه
شـوقـي شـديـدٌ وشـوقُ الحقِّ أعظـمُ مـن | شـوقـي كـذا جـاء فيمـا كـان يـوحيـه
إنـي خليفيـه داود وأضـوا مـن | قـد كـان فـي قبضـة الـرحمـن يبـديـه
هبَّـت علينـا ريـاحُ الجـودِ مـن كَـرَمٍ | أتـتْ بـه رُسْلـه لـدى تجلّيـه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتـب | بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه | لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يثبتهـا | وفـيَ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى اننـي بـالـورث أملكهـا | لقـامَ مـن حـدٌ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا | إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

**وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:**

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ | عليـم بـالخفـيِّ وبـالجلـيِّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى | عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيِّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً | فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الـرَّضـيِّ

**وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:**

فـلا تتعـبْ ولا تتعـسـبْ | وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا | فلـم تعثـرْ علـى المطلـبِ

**وقال أيضاً يخاطبه:**

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ | والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي | فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ | ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

**وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:**

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن | ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده | منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا | مـا زاد حكمـاً علـى الأمر الـذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه | فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس لـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا | لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سـ كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكـــلُّ صـــورة روحٍ عيـــنُ صـــورتِــه | وهـــو الــذي عيــن الأفــلاكِ والبشــرا
مـــن آدمَ خمــــرت يــــداه طينتــــه | بــذاك سمِّــي فــي مــا قــد روى بشــرا
لمــا أتــى مــن وراء السّتــر كلمنــي | ومــا رأيـــتُ لــــه عَينــاً ولا خبــرا
علمــت أنَّ حجــابــي لــم يكــن أحــداً | غيــري فلــم أتعــب الألبــابَ والفكــرا
فمــا رأيــتَ وجــودَ الحــقِّ فــي أحــد | إلا رأيـــت لــــه فـــي كـــونِـــه أثـــرا

**وقـال أيضـاً:**

ألا إننـــي مـــولـــى لمـــن أنـــا عبـدُه | فـــأنصـــره عـــن أمـــرِه وأنـــاضـــلُ
وإنَّ سِهـــامـــي لا تطيـــشُ وإنهـــا | تصيـــبُ إذا التفـــتْ علـــيَ القبـــائـــلُ
أقـــاتلهـــم بـــالسيـــفِ والحجـــةِ التـــي | بهـــا يـــدمـــغ القـــرن الكمـــيُّ المنـــازل[1]

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ التحكـــم فـــي الأشيـــاءِ للقـــدر | وإنَّ فيـــه مجـــالَ الفكـــرِ والعبـــر
وقـــلْ بـــه إنـــه علـــى تحكمـــه | لا حكـــم فيـــه علـــى الأرواح والصـــور
إلا بـــأعيـــانهـــا فـــاعلـــم طـــريقـــةَ | الحكـــم فيهـــا لهـــا إنْ كنـــتَ ذا نظـــر

**وقـال أيضـاً:**

فـــلا تنظـــر لمـــا عنـــدي | فـــإن الأمـــرَ مـــن عنـــدك
ولا تطلـــبْ وفـــا عهـــدي | إذا مـــا خنـــت فـــي عهـــدك
فـــوعـــدي صـــادقٌ منـــي | إذا صـــدفـــتَ فـــي وعـــدك
ومـــا أتيـــت إلا مـــن | فســـادٍ كـــان فـــي عقـــدك[2]

**وقـال أيضـاً:**

ســـافِـــرْ عنـــي تستقـــم | فـــأمـــرُكـــم قـــد عُلـــمْ
أيـــن عفـــوّ اسمـــه | مـــن اسمـــه المنتقـــم

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ البـــروجَ أمـــاكـــن مقـــدَّرة | فـــي أطلـــس تحـــدثُ الأيّـــامُ دورتَـــهْ[3]
ولا تـــزال إلـــى مـــا لا انقضـــاءَ لـــه | فـــاحفظـــه لا يحجبنـــكَ اليـــومَ ســـورتَـــهْ[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ ... لكن تؤثر في الأركانِ غيرته
لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن ... ففيه حيرتنا وفيه حيرته
وما استقامتُه إلاَّ تمايلُه ... فإنه عورةٌ والكلُّ عورته
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر ... إلا وفيه إذا حققت صورتَه
فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ ... وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تذمنّ دهراً لستَ تعرفه ... فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته
به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ ... فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليس يدري بها إلا الذي حسنت ... مع المهيمن في سرٍّ سريرته
ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت ... إلا تقول قد التفَّت غديرته

**وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:**

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ ... كما للمشتري عِلمُ النبيِّ[2]
وللمريخ أرماحٌ طوالٌ ... إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ
وللشمسِ الأمانة في مكانٍ ... كما قال الإله لنا عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحب ... فويلٌ للشجيّ من الخليّ
ونش عطارد مرِّيخ لطف ... يضم به العليّ إلى الدنيّ
بأمر البدر يكتب ما أردنا ... إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ ... يكنّ لسيرها حرفَ الرويّ
فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو ... إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ
إلى السرطانِ من أسد تراه ... بنبلةِ لميزانِ الهويّ
وعقربٍ صدغه يرمي بقوسٍ ... من النيران من أجلِ الجدي
ليشويه فيطفيه بدلو ... كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليس لهذه الأبراجِ عينٌ ... من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عينتها ... من الفلكِ المكوكَب للخفيّ
فمنزلتان مع ثلث لبرج ... كتقسيم المراتبِ في النديّ
وبان لكل منزلةٍ دليلٌ ... من الأسماء عن نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطين في ثريا ... إلى الدبر إن هقعته تحيّ
ذراعاً عند نثرة طرفِ شخصٍ ... بجبهته زبرتْ على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالتْ ... بعوّاء السِّماكِ على وليّ

---

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كيوان: زُحَل.

غفــرن لـــه زبـــانـــات بـــأمـــر | مـــن الإكليــل عـــن قلـــبٍ تقـــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً | ببلــــدتهـــا لكـــلّ فتـــى تقـــيّ
وذابحهـــا يخبـــرهـــا بمـــا قـــد | بـدا فـي العجـلِ مـن سـرِّ الحلـيّ
فتبلعهـــا السعـــودُ علـــى شهـــودٍ | مـــن أخبيــــةٍ وأدلاءِ الشقـــيّ
مقـــدَّمهـــا مـــؤخـــرهـــا لفـــرغ | يـدليـه الـرِّشـاءُ إلـى الـركـيّ
ليسقـــي زرعـــه كـــرمـــاً وجـــوداً | ليقـــري بـــالغـــداةِ وبـــالعشـــيّ

أمـا أسمـاء الـدراري الجـواري: فكيـوانُ وهـو زحـل والمقـاتـل، المشتـري وهـو بَهـرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُـــوقـــاتُهـــا تهـــدي إلينـــا | إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ(١)
نجـــومُ الـــرجـــمِ أرسلهـــا إلٰهـــي | لتحـــرقَ كـــلّ شيطـــانٍ غـــويّ(٢)
وتظهـــر بـــالأثيـــرِ مـــن اشتعـــالٍ | فتهـــوي بـــالهـــواء إلـــى الغبـــيّ
فتحـــرقـــه فيـــذهـــبُ مـــا لـــديـــه | مـــن العلـــمِ المحقَّـــقِ بـــالهـــويّ
هـــي النيـــران فـــي الأبصـــارِ نـــورٌ | كمـــاء شـــرابِ ظمـــآن شقـــي
فسبحـــانَ العليـــمِ بكـــلِّ شـــيءٍ | ومـــوحيـــه إلـــى قلـــبِ الـــولـــيّ

وقـال أيضـاً:

انظـر إلـيّ ولا تنظـر إلـى حـالـي | واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت ... عنه ظنوني في ترتيب أحوالي[1]

لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ... ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال

المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ به ... إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي

بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ... ما لي من المالِ إلا حظ آمالي

وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي ... طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي

لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه ... بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي

مكانتي عند من أصبحتُ نائبه ... في ملكه حاكماً بقدر أعمالي

فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا ... لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي

الفضلُ فضلُ إلهي ما لنا قدمٌ ... فيه لفقري وما أدريه من حالي

فليس يفضل عني ما أجود به ... ولا يليق بنا قصد لأمثالي

فما لنا غيرُ من تُرجَّى عوارفه ... وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي

ل ' رأى من رأى حكمي ومملكتي ... وما درى أنني العاطلُ الحالي

وقد رأى من أنا فيهم خليفته ... يقولُ تقرضني من عرض أموالي

وما رأى أنه قد جال في خَلَدي ... أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[2]

لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له ... فقراً إلينا وما ربي من أشكالي

الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه ... بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي

لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به ... إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي

أَجلٌّ وصفي أنَّ الله أهّلني ... لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

**وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:**

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ... ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا

تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبِعِها ... حروفُ علتها بها الكلامُ جرى

ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتت ... أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا

وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما ... خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا

والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا ... تسمعُ لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

---

(١) صبن: كفّ ومنع.

(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

ومـا تـولـد عنهـا حيـن تشبعهـا لكـي يقضـي منهـا الـلافـظُ الـوَطَـرا[1]
كـواو أو يـاء أو مـا جـاء مـن ألـف حـروف مـدٍّ وليـنٍ تشبـه القـدرا

**وقال أيضاً:**

الجـودُ أولـى بـه والفقـر أولـى بنـا فكـن بـه لا تكـنْ إلاَّ لـه ولنـا
مـا فـي الـوجـود سـوى فقـرٍ وليس لـه ضـدّ يسمـونـه فـي الاصطـلاحِ غنـى
أيـن الغنـى وأنـا بـالـذات أقبـلُ مـا يـريـد تكـوينـه والكـونُ منـي أنـا
فـالكـونُ منـي ومنـه فـاعتبـر عجبـاً هـذا الـذي قلتـه قـد كـان قبـل بنـا
أنـا بـه كـالـذي ضـربتـه مثـلاً وإنـه بـوجـود المعتقيـن بنـا
قـد ارتبطنـا لأمـر لا انفكـاكَ لنـا منـه ومـا منـه مـن نشـأتـيّ عنـا
مثـل النتيجـة كـان الكـونُ عـن عـدمٍ ولـم يكـن عـن وجـودٍ تحمـل الأمنـا
عيـنُ النكـاحِ بـدا بـالكشـف يشهـده بصـورتيـه ولكـنَّ الإلٰـه كنـى
قـد أشـرقـتْ أرضنـا بنـور بـارئهـا كـالنفـس منـه إذا سـوّى لهـا البـدنـا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس جـاد الإلٰـه بـه لـذاك عللنـا
فلـم أزل لـوجـودِ الجـودِ أطلبـه فعلـةُ الفقـرِ فينـا علـة الـزمنـا
لـو لـم يكـن لـم أكـن لـو لـم أر لـم يـر فـالكـونُ منـي بـه والعلـمُ منـه بنـا
لـولا النبـيّ صحيـحٌ مـا أتـاك بـه نـصٌّ جلـيٌّ حكـاه فـي القـرآنِ لنـا
فـي سـورة الأنبيـاء الـزهـرِ فـي زُمُـر أتـى بحـرفِ امتنـاعٍ واضحـاً علنـا
هـذا الـدليـلُ علـى إمكـانـه ولـذا لـو شـاء كـان اصطفـاءٌ منـه عنـه لنـا
ولـو يكـون لصلـبٍ كـان عـن جسـد فـي نـاظـر العيـنِ لـم يـدرك بـه غبنـا
لقـد تجلّـى لقـومٍ فـي منـامهـمُ فعـاينـوه شهـوداً منظـراً حَسَنـا
مثـل المعـانـي التـي التجميـل جسـدهـا كـالعلـم يشـربـه فـي نـومـه لبنـا

**وقال أيضاً:**

إذا أشهـدت أنـك فـي شهـود خلـيّ عـن مقـاومـة الشهيـدِ
وإنـك نـاظـر فيـه إليـه بـه مـن كـونـه ربَّ العبيـدِ
وإنـك مبتـغٍ طلبـاً مَـزيـداً فقـد شُـرِعَ السـؤالُ مـن المـزيـد
رأيـتُ العيـنَ ليـس لهـا نظيـرٌ يقـاوم مـن مُـرادٍ أو مُـريـد
إذا مـا الحـق جـلاه إلينـا تعيّـنَ فـي السيـادةِ والمسُـودِ
فمـا فـي الكـونِ مـن يـدري كـلامـي سـوى مَـنْ عينـه حبـلُ الـوريـد

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفي ... فأخفيه بآدابِ السجودِ
سجدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ ... فأكرم بالسلامِ وبالشهود
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي ... تصرف في القيام وفي القعود
ليشهد في جميع الأمر منه ... وفيه فينطفي غيظاً حسودي

**وقال أيضاً:**

الوحي بالشرعِ قد سُدَّت مغالقه ... وليس يُنكر ذا إلاَّ الذي كفرا[1]
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه ... في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا[2]
وليس يدركه من غيرِ صورته ... إلا هنا ولهذا حازَ مَنْ عَبَرا
علماً صحيحاً من الرحمن بشرُه ... به المهيمنُ في رؤياه إنْ شَكَرا
وفيه ممتزجٌ رقيقٌ ليس يعرفه ... إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
فينزلُ الشيءَ في رؤياه منزلةً ... بآية فهي قرآنٌ لمن نظرا
في جمعها والذي تحويه من عبَرٍ ... وحياً صحيحاً لنا به القضاءُ جرى
فاسلكْ طريقتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولا تعرِّجْ بنا إنْ كنتَ معتبرا
قد يخطىءُ العابرُ الرؤيا يعبرها ... وقد يصيبُ كما رويته خبرا[3]
عن النبي رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما تأوَّله الصديقُ لو عثرا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا ... أتى الحديث الذي رويته أثرا

**وقال أيضاً:**

إني نذرتُ وما في النذر من حَرَجٍ ... بذلُ الذي ملكتْ كفِّي من المهَجِ[4]
لوجه ربي إنْ جاد الإلٰه على ... قلبي بمعرفةِ الأوزانِ والدرجِ
في العلمِ بالله إلا بالغير انَّ لنا ... نفساً قد اعتادتِ التنزيه في الفرجِ
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة ... بزينة الله في التأديبِ والدَّلجِ
إني أسير إليه وهو يطلبني ... في كلِّ حالٍ بسرٍّ غيرِ منزعجِ
وذاك أني في سيري أشاهده ... يسير بي نحو ذاتي سيرَ مبتهجِ
في كلِّ حالٍ فيفنيني مشاهدة ... عني وما عندنا في ذاك من حَرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطىء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه فيرحـم الغصـنَ مـا فـي اللـدنِ مـن عِـوجِ
أومـت إلـيَّ وقـد ظلـتْ محففتهـا بكفهـا والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج(١)
واثبـت علـى السيـفِ إن السيـفَ مـرحمـةٌ ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج(٢)
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَجِ

**وقـال أيضـاً:**

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ
غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي(٣)
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء(٤)
ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه هـو العليـلُ المعـلُ السـامـعُ الـرائـي
سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

**وقـال أيضـاً:**

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي قـد مضـى عقلـي وحسـي
فـأنـا رومٌ لأنـسـي شـاهـد أصلـي وأسـي
فليقـم مـن شـاء منكـم أو يـسـرح رَواحَ أمـسِ
ومتـى رأيـتُ شخصـاً وهـو مـن شكلـي وجنسـي
نفـرتْ منـه طِبـاعـي ومضـى عنـي أُنسـي
أبغـضُ الخلـقِ إلينـا مـن تسمـى لـي بـإنسـي
فـاعـذرونـي يـا عـدايـا أنـا فـي أضيـق حبـس
لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

**وقـال أيضـاً:**

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلٍ إلـى كـلِّ ذي قلـبٍ بـوحـيٍ مُنـزَلِ
علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.
(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.
(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.
(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ ... كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا ... بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله ... فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي ... تأمل فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما ... هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه ... إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث ... بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل[1]
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ... ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ... ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ... ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه ... بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه ... بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ[2]
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ ... بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي[3]
وما لي منه ما أقيده به ... سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً ... على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدَساً ... يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل[4]
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما ... رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل ... بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً ... وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي ... إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل[5]
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله ... لمحبوبةٍ كانت له عند حومل[6]
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ ... فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ[7]

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأسل: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيفَ السلُ والثوبُ واحدٌ ... فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى ... وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني ... حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم ... سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ ... كذلك إعراضي بصورةٍ مُقبلِ
فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً ... فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[1]
أبيتُ لعز أنت فيه محقق ... على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي ... فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي ... يكون لها فضلٌ لكلِّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده ... بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل[2]
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة ... وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه ... ففقري وذلِّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني ... إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي ... وما الشانُ الأغلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ ... فقل ما تشاء واحمله في كلِّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه ... بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزِّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ ... فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ ... كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ ... وإنْ هو ولآك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ ... فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله ... فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي ... هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ ... أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجودَه ... ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميّ التي ما زلتُ أذكرها لكم ... من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً ... فكلٌّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي ... بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.
(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد … فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد … ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلِ

**وقال أيضاً:**

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسولِه … فإنَ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ … يكون على شَرْع به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شُرعةٍ … ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له … فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ … فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجِبُ من هذا الكلام بنظرةٍ … فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظَ يدركُ السمعَ حرفُه … وأدري بأني ناطقٌ ومكلِّم
وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف … كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا … فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق … لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزَّهٌ … عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ … مخارجُها يدريه عُرْبٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به … إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلَي عليه بصورة … فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها … هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة … يشاءُ إلٰهي ركَّب الخلقَ فاعلموا(١)
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ … بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها … وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة … لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤيةُ ذاتِه … بها جودُه يسدي إلىَّ وينعمُ
وما كون حقي غير كونِ حقيقتي … ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

**وقال أيضاً:**

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ … وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها … والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه … عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه ... يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها ... من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا ... فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها ... إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ ... لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت ... وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قائمةٌ ... في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة ... وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها ... أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم ... مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِل دان له والكثر دان له ... فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد ... وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه ... وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا ... يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً ... وعندها أنها النائل النَّزرُ[1]
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها ... لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً ... كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيٌّ لصاحبه ... ولو يدوم له من ربِّه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا ... فينا ففي كلِّ يسرٍ مدرّجٍ عُسر
إن الإله بلا حدٍ يحدِّدنا ... مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر[2]
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ ... الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها ... لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد ... غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم ... وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم ... مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم ... فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويِّ صورته ... ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ ... الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ ... هذا شرابهمُ مما له ذرُّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويـأكلـون طعـامـاً مـا لـه صفـةٌ　　منـزّهُ الطعـم لا حُلْـوٌ ولا مُـرُّ
مقـامهـم مـا هـمُ فيـه وحـالهـمُ　　مـا يشتهـون فهـم بهـالِـلُ غـرّ
لا يجهلـون ولا تـدري مقـاصـدهـم　　سكنـاهـم المجلـس المعمـورُ والقبـرُ
خُـرسٌ إذا نطقـوا عمـيٌ إذا نظـروا　　صـمٌّ إذا سمعـوا إيمـانُهـم كفـرُ
لا يهتـدون ولا يهـدون صـاحِبَهـم　　عمـارُ أنـديـةٍ كثبـانهـا حمـر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يـا صـاحِ إنَّ القلـوبَ　　أضحـتْ بسـرِّ الغيـوبِ　　فـي نعيـم

﴿دور﴾

مـا عنـدي إلاّ الـذي
قـد قـالـه التّـرمـذي[2]
للعـالـم الجِهبـذِي[3]
إنـي إذا مـا أتـوب　　إليـه لا مـن ذنـوبِ　　لا أقيـم

﴿دور﴾

لـم يـدر مـا قـالهـا
إلا الـذي نـالهـا
فـلا تقـل مـا لهـا
فيهـا لسـرِّ الحبيـبِ　　معنـى بـديـعٍ عجيـبِ　　مستقيـم

﴿دور﴾

بـالله يـا ظلتـي
إنْ كنـتِ لـي قبلتـي
فـأنـت مـن جملتـي
فـاعمـل عليـه تصيـبُ　　فـأنـت فيـه المصيـبُ　　فـي العمـوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــــــودَ تـــــــــرى
فـــي جـــوفِ هـــذا الفـــرا
مـــا فيـــه مِـــن افتـــرا
فـــإنـــه مـــا يخيـــب عنـــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لـــــو أنَّ بـــــدراً بـــــدا
لـــم يتـــركنـــي سُـــدا
وجـــــاءنـــــي ابتـــــداء
بكـــل معنـــى غـــريـــبِ فيـــه غـــذاءُ الأديـــبِ والنـــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــــــوبَ التـــــــي
عـــن الهـــدى دلّـــت
مـــا هـــي مـــن ملتـــي
تـــروحُ عنـــد الغـــروبِ لمـــا دعـــاه القـــريـــب بـــالقيـــم

﴿دور﴾

لله نـــــــورٌ بـــــــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بـــه الـــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبـــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعـــاه الحبيـــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــا لـــه مـــن شبيـــه
عنـــد العليـــم النبيـــه
قـــد حِـــوت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــد الكثيـــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

---

(١) الأريب: العاقل.
(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّـــــا　　　مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّـــاً

﴿دور﴾

بقـــــديـــــم العنـــــايـــــه
لـــــرجـــــالِ الـــــولايـــــه[1]
لاح نـــــورُ الهـــــدايـــــه
لاحَ شيـــــاً فشيـــــاً　　　حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــــزلـــــتْ أرضُ حسّـــــي
وفنـــــي عيـــــنُ نفســـــي[2]
وبـــــدا نـــــورُ شمســـــي

﴿دور﴾

وغـــــدا الـــــروحُ حيّـــــاً　　　للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــــا منيـــــر القلـــــوب
بشمـــــوسِ الغيـــــوب[3]
نَفَحـــــاتِ الحبيـــــب
تتـــــوالـــــى عليّـــــا　　　فتـــريني الحـــقّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــــا لطيفـــــاً بعبـــــده
وكـــــريمـــــاً بـــــرِفـــــده
ووفيّـــــاً بعهـــــده
أعـــــط عبـــــداً رزيـــــا　　　أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو مـــرُّ الـــرداء
والسنـــا والسنـــاء
صَمـــداً ســـرمَـــدِيّـــاً أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــن لصَـــبٌ كئيـــب[2]
مُستهـــام غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أنـــادي إليـــا قلـــبَ عبـــدٍ لـــم يـــزل بـــي غنيـــا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليـــه
مُستغيثـــاً عليـــه
وأخـــذ مـــن يـــديَّـــا قلـــتَ منـــي فـــأخبـــروا عليـــا

**قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:**

﴿مطلع﴾

يـــا طـــالـــبَ العلـــم بِـــالأســـرار هيهـــاتِ لا تكشـــف الأســـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســـاً تلـــوحُ لـــذي الأبصـــارِ وليـــس تـــدركهـــا الأبصـــار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يــا ســائلــي عــن مقــامِ الــروح
وهــل تضــاهــي لنــورٍ يــوح
اسلــك بــديــتَ سبيــل نــوح
مــا زال بــولــع بــالأنــوارِ حتــى تجلّــتْ لــه الأنــوار

﴿دور﴾

لمــا رأيــتُ بهــا إدريســا
شبهتــه بــالنبــيِّ عيســى
محبــي الصــدا وأخــاه مــوســى
يهــدي إلــى منــزل الأبــرار مــا تشتهيــه بــه الأبــرار

﴿دور﴾

لمــا تحققــتُ بــالأنــواء[1]
وقــد تــلاعبــت بــالأهــواء
تــلاعــبَ الفعــل بــالأسمــاء
لمــا تحققــتُ بــالإيثــارِ علمــت مــا أعطــتِ الإيثــار[2]

﴿دور﴾

يــا ســائلــي أيــن حــظُّ الجســمِ
وروحــه مــن حظــوظ الــرســم[3]
فقــال لــي حظــه فــي الاســم
مــن ينبغــي العلــمَ بــالأفكــارِ حــارت فــي مطلبــه الأفكــار

وقال أيضاً:

إن سِــرِّي هــو قــولــي إننــي عيــنُ وجــودِهْ[4]
وإذا أبصــر عينــي أننــي عيــنُ شُهــودِهْ[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبـــــذا يكـــــونُ شُكـــــري إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ لحبيبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

**وقال أيضاً في نظم التوشيح:**

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيّـــرُ الغـــاســـقُ مثـلُ مـا أنـا الصامـتُ النـاطـقُ إذا كتـــب[2]

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــا بـــه البصـــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى
لا أخـافُ مـن فجـأةِ الطـارقِ إنـه بـه الهـائـمُ العـاشـقُ لـذا أرغـب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــاء مـــن عنـــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده
امتطـي الجيـادَ السـوابـقَ التقـي بهـيّ الغـرانِـق من المطلـب[3]

﴿دور﴾

أشتهـــي يـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي
أعـرفُ الكـذوبَ مـن الصـادقِ والـذي يجـيءُ بـه الفـاسـقُ من المـذهـب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.
(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـــدمــــا نسكـــــت بـــــانصبــــابـــه
حلـــوه مـــزجـــتُ بـــأوصـــابـــه[1]
أنــا والــولــي المفــارقُ بــالــذي أنــا فيــه مـن فــارقٍ عســى يغلــب

﴿دور﴾

آمـــري لقـــد جِـــرتُ فـــي أمـــري
ضـــاق مـــن هـــواي فيكـــم صـــدري
فعلـــــى علــــــى ستـــــي تجـــــري
أرســل الخيــولَ والســلالــقَ هــي تجيــك بــراسِ المنــافــقِ وبــالأريــب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعــتُ مــن شــرب رويَ بــلا شُــربِ
كما أنني أشتهي إلى القلبِ من قلبي
فــإنَّ لمقلــوبــي جمــالاً يخصُّــه
أهيم بـه وجـداً علـى البعـد والقـربِ
أبيــتُ أنــاجيــه بنــومــي ممثــلاً
وإني إذا استيقظتُ عدت إلى صحبي
فــإنْ كــان عــن بيْــنٍ فشــوقٌ مجــدَّدٌ
وإنْ كان عن وصْلٍ فحسبي إذا حسبي
فــإنْ جــادَ بــالتمثيــلِ فــي حــالِ يقظتــي
فـذلك أحلى لي من المـوردِ العـذبِ
إذا مــا رأيــتُ الــدارَ أهــوى دخــولهــا
ولكــن علــي الأبــوابِ أرديــة أعجــب
ومــن خلفهــا البــوّابُ يسمــع وطــأتــي
فيغفــل عنــي للــذي بــي مــن عُجْــب
كعتبــة يــزهــو بــالعبــودة عنــدمــا
تحقــق فيهــا مــن مســاكنــةِ القُــرب
هــي الأمّ سمــاهــا ذَلــولاً لخلقــه
وقـد أعرضـت عني كإعراض ذي ذنب
حيــاءً وأعطتنــا منــاكــبَ نظمهــا
فتمشــي بهــا عــن أمــر خــالقهــا الــربّ
إذا كــان حــالُ الأمّ هــذا فــإننــي
لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيــتُ منــه أنْ أكــونَ بحــالهــا
مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيــاتــي وجــودي للــدعــاوى بصــورةٍ
تنــزلــه منــي كمنــزلــةِ الــربّ
وهيهــاتِ أيــنَ الحــقُّ مــن حــالِ خلقــه
بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقــد أوردتُ نفســي حــديثــاً مُعنعنــاً
عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بــأنَّ وجــودي عينــه وهــويتــي
هـويتـه فـاركـبْ علـى مـركـبٍ صَعـب
فلــم يبــق فينــا مفصَــلٌ فيــه قــوّةٌ
أشــاهــدهــا إلا وعينهــا ربــي
فكيــفَ لنــا منــه وقــد صــحَّ مُخلــصٌ
ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لــه إنْ حــدَّث المــرءُ نفسَــه
دليــلاً لــه فيمــا ذكــرتُ مــن العُتْــبِ

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.
(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه		قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

**وقال أيضاً:**

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه		قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي		يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا		ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به		يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[1]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه		يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[2]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه		هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[3]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ		من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ		ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه		فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءبت لي من خلف ستر طبيعتي		وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ		ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً		تعوّذ من وعثائه العارفُ الحبر[4]

**وقال أيضاً:**

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ		بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً		فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا		وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب		فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلِ
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا		فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه		عن أمر إلٰه بالطبيعةِ فاعلِ
فأرضعني حولين جوداً ومنّةً		تماماً لكي أربى على كلِّ كاملٍ[5]
فثنّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا		بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفـاطمتـي مـا كـانـت إلا طبيعتـي لآخـذَ عنـه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ[1]
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا علـيَّ بحسـبِ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقٌ عيـنِ ذاتـه عمـومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ[2]
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـل الأسمـاء منـه تحققـاً ويقبـل آسمـائـي حكـومـةَ عـادلِ
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـلِ[3]
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه صـلاةً علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـلِ
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أننـي بهـا بيـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـلِ
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ فـاسمنـي شـرّ الخطـوبِ النّـوازلِ
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـلِ
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ الممـاثـلِ
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـلِ
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـلِ
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـلِ
ولـو علـمَ الـرآؤون مـاذا يـرونـه وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـلِ
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـلِ
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـلِ
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـلِ
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة أراك لتمشـي فـي حِبـالـةِ حـابـلِ[4]
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ تحلَّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـلِ

**وقـال أيضـاً:**

تعشقْـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ[5]
كـلامـاً يـؤدّينـي إلـى حسـن عينهـا فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـوفـقِ
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر ويعلمهـا العـلاَّم بـالـرتْـقِ والفتْـقِ[6]
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـبٍ ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقِّ

---

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى … قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]
وهذا محال أن يكون ذهابه … فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً … وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة … وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقد أوّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا … نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى[2]
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة … ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه … وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه … سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[3]
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه … وكوني إذا كانت هويته خلقي
كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه … على ألسن الأرسالِ والقولُ للحق
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى … به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي … ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ … فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد … ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله … كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
لقد شاهدتْ عيني ثلاث أسرّة … وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق
وأخره عن صاحبيه اعتراقه … وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ … ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق[4]
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً … ولا حقّ إلا ما تضمنه حقي
نطقتُ به عنه فكان منطقي … وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ
تقسم هذا الأمر بيني وبينه … فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقٍّ
وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي … أنا عبد قِنٌّ وهو لي مالك الرّق[5]
عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها … وما لي عنها من فكاك ولا عتق
إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما … يكون من الرزاق من خالصِ الرزق
وما رزق الإنسان أعلى من الذي … يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق
فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره … وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق[6]

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعده.
(٣) سغلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبّة.
(٥) القنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخلّاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: **﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾**. فاكَّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

| | |
|---|---|
| إذا جـاءتِ الأسمـاء يقـدمُهـا الله | فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللّـهُ |
| ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى | ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3] |
| وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ | بـآخـرةٍ فـانظـر تجـدْه هـو الله |
| رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأننـي | عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله |
| يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ | يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله |

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله

إذا عظموني بالعظيم رأيتهم أخلاءَ ودٌّ اصطفاهم له الله

حليم على الجاني إذا عبده جنى على نفسه يبدي له عفوه الله

لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ إليه التجاء الخلق سبحانه الله

وقد نص فيه إنه الأكرم الذي إليه مَردُّ الأمرِ والكافل الله

ألا إنني باسم السلام عرفته وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله

رجعتُ إليه طالباً غَفْرَ زلتي فراجعني التوَّابُ إنني أنا الله

ونادانـي الربُّ الذي قامني به أجبتك فيما قد سألت أنا الله

إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله

فكن معه تحمد على كلِّ حالة ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله

لقد سمع الله السميعَ مقالتي بأني عبدٌ والسميع هو الله

إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله

أنا واسعٌ أعطي على كلِّ حالة كفورٌ أو شكَّاراً لأنني أنا الله

فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِماي مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله

عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله

هو القاهر المحمودُ في قهر عبده ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله

وجاء يصلي إذ علمنا بأنـه ـو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله

هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله

له الكبرياءُ المار في كلِّ حادثٍ فلا تمترِ إنَّ الكبيرَ هو الله

ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره لذا قال حيٌّ فالخبير هو الله

ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً فذاك قديرٌ والقدير هو الله

ومن يرني أشهد لنفسي بأنه بصير يراني والبصيرُ هو الله

يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله

يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله

إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى مخالفةً فاشكره إذ عصم الله

وما قهر القهارُ إلاَّ منازعاً بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله

وما ذكر الجبار إلا من أجلنا ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله

نزولٌ من أجلي كونه متكبراً بآلة تعريفٍ وهذا هو الله

بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ لنا فيه والأرحام إذ قاله الله

وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ ... أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا ... وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله
وكلُّ عليٍّ في الوجودِ مقيَّدٌ ... سوى مَن تعالى فالعليَ هو الله
وكلُّ ولي ما عدا الحق نازلٌ ... فليس ولياً فالوليَ هو الله(١)
لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ ... فنحن ضِعافٌ والقويُ هو الله
ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه ... هويته والحيُّ سبحانه الله
فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ ... كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله
يمجده عبد الهوى في صلاته ... على غيرِ علم والمجيدُ هو الله
تحببْ لي باسم الودودِ بجودِه ... فأثبتَ عندي جوده أنه الله
لجأت إليه إنه الصمد الذي ... إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله(٢)
وما أحد تعنو له أوجه العُلى ... سواه كما قلناه والأحد الله
هو الواحد المعبود في كلِّ صورة ... تكون له مجلى فذلكم الله
أنا أوَّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ ... وإطلاقها ألله فالأول الله
أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من ... وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله
هو المتعالي للذي جاء من ظما ... وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله
يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا ... كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله
وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا ... كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله
ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي ... تسميه بالرزَّاقِ ذلكم الله
هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ ... ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله
لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته ... وإن كان من أسمائه فهو الله
رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن ... بحاكمنا في الزان إن حدَّه الله
عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن ... كثيراً سواء هكذا نصَّه الله
إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره ... وإنك مدعوٌّ كما حكم الله
فإنَّ له حكم المتانة في الورى ... وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله(٣)
وأنت خفي في ضنائن غيبه ... ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله
تأمَّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً ... من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله(٤)
ولا تختبر حكم المهيمن إنه ... شهيد لما قد كان والشاهد الله(٥)

---

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.
(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.
(٣) الورى: الخَلق.
(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.
(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه / هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله[1]
يشاهد في القدّوس في كلِّ حالة / أكون عليها فالشهيد هو الله[2]
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه / على خلقه فانظره فالحاكم الله[3]
كما هو إنْ نكرته وأزلته / عن الياء فأقصره تجدْه هو الله
وكبّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا / به حاكم الله والأكبر الله[4]
وما عزَّ من يفنيه برهانُ فكره / وقد عزَّ عنه والأعز هو الله
هو السيِّد المعلوم عند أولي النُّهى / وجاءت به الأنباءُ والسيِّد الله[5]
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه / لما كان من تنزيهكم وهو الله[6]
كما هو وتر للطلابِ بثاره / لكلِّ شريكٍ يدَّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه / بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى / فقال لي المجلي الجميلُ هو الله[7]
ولما علمنا بالبراهين أنه / رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه / محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا / مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى / على جهة الانعام فالباسطُ الله[8]
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي / كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطي الوجودَ وما له / من الحقِّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً / تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن / على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه / على كلِّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به / وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ / بأنَّ له الأسماء من صِدقٍ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا / وتسعين من أحصاها يدخل مأواه[9]
وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة / على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.
(٣) الحاكم: منفّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرة.
(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهلُ وأنا لكل رذيلةٍ أصلُ
فافعلْ وأفعلُ فالفروعُ بأصلها فالكلُّ يفعلُ ما هو الأهل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائقُ القرب رؤيةُ الملك[1]
وهو حجابُ المهيمن الملك[2]
إذا انجلى عنك غيهبُ النفسِ[3]
وهب عُرفٌ من روضةِ القدس
فأنت ألحانٌ بلا لحنِ
على الأوثان ولم تثنِ

﴿دور﴾

يا أيها الطائفُ الذي طرقا
ليتَ النوى للمحب ما خلقا
فهو إذا ما حبيبه انتزحا
يروض طرفاً لأنه جمحا
فيا إخوان هبُوا جَفني
كرى السّلوان عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عبدٌ مشى على عجلْ
لقابِ قوسين مشيَ مقتبل
يشقُّ جُنحَ الظلام في طلقه
مرتدياً ثوب محتبي غسقه[4]
على كتمانِ من الدَّجْنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغَيهب: الظلام. (٤) الغَسَق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــــانَّ يـــــرى منـــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ

فهـــل مـــن بـــان كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ عـــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا

يـــا عُـــودَ الـــزانِ قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُّمـــان لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا ســـالا(١)

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــه لا يـــزال منهمـــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا مـــالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عــذر لــي فــي غــداي يــا كبيــدي
إذ ألقيــتُ الحبيــبَ فــي الخلــد
وأنــت تشكــو صبــابَــة الكمــد(1)
ولــم تــذوبــي شــوقــاً إليــه ولا   وكــلٌ مــن ذابَ فيــه إذ وصــلا   غــالا(2)

﴿دور﴾

عجبــتُ مــن لــوعتــي ومــن كمــدي
ومــن عنــائــي ومــن قــوى جَلَــدي
ومَــنْ بــه قــد شغفــتُ فــي خلــدي
فصــل بــه يــا فــؤاد إن وصــلا   فكــلٌ مــن بــالمهيمــن اتصــلا   صــالا

﴿دور﴾

إن كــان لا بــد بيــن المحتــوم
حسبــي اتصــال العلــوم بــالمعلــوم
فــاستمعــوا جيــرتــي شــدا المحــروم
أودعنــي يــوم بينــه خبــلاً   لا صبــر لــي بعــده وقــد رحــلا   لا   لا

**وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:**

﴿مطلع﴾

أطــوالــي المهيمــن الطــرقــا   عســاك يــومــاً نحــوهــا تــرقــى(3)

﴿دور﴾

عــزيــزةُ الإنســان قــد ذلّــتْ(4)
عســاكــر الأحــوال قــد حلّــتْ(5)

(1) الصبابة: الشوق والحب.

(2) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(3) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(4) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(5) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــة الأســـرارِ قـــد جلَّـــت[1]
وصيّـــرتْ قلبـــي لـــه شَـــرْقـــا وأضلعـــي لبـــدرهـــا أفقـــا

﴿دور﴾

اخـــرقْ سفيـــنَ الحـــسِّ يـــا نـــائـــم
واقتـــلْ غـــلامـــاً إنـــك الحـــاكـــم
ولا تكـــن للحـــائـــطِ الهـــادم
وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينـــةُ الإحســـاس أخـــرقهـــا
وعـــروة الشيطـــانِ أوثقهـــا
وصـــورةُ الإنســـان أطلقهـــا
وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــةُ الـــرحمـــن قـــد جـــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ
أو مـــدبـــراً عنـــه إذا ولّـــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[3]
مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ
فقمـــت أشـــدوه كمـــا أتـــزل
ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

**وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:**

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتْق: الشق. والرّتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ[1] انظـر وجـودك تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن مـع در أكهـبْ
فقلـتُ أوفينـي عنبـرك الأشهـبْ
قـالـت نعـم إنْ كـان تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر. (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـر إلـى الإكسيـر　　علـى صفـاتِـك[1]
تجـده مـن ذاتـك　　يسـري لـذاتـك
مُـربـع التـركيـبِ علـى وجـودِك

﴿دور﴾

كبسـريتـك الأمـر　　لقـد معلـوم
وهـو علـى التحقيـق　　أجـلّ معـدوم
خفـي ظهـر للعيـن　　مـرمـوزٌ ومفهـوم
فـذابَ قـد بـانـت حوار وزيدك　　وعمـت أسـراره أركـانَ جديـدك

﴿دور﴾

العبـد إذا فـرط　　لا بـدَّ ينـدمُ
ويعمـلُ الحيلـة　　ولا يفيـد ثـم
فقلـتُ قـال قبلـك　　مـن قـد تقـدّم
مـن أوّل العـاشـور انظر فعيدك　　الحيلـة وقـتَ الضيـقِ مـا ليس يفيدك

**وقـال أيضـاً:**

ما في الوجود اختيار عند من شهدا　　وكيف ينكر ما في الكون قد وجدا
وقـد أتـاك بـه القـرآن فـي سـور　　يدري بها عندما تتلى الذي جحدا
لـذاك قيـدتـه بـذي الشهـودِ فـلا　　تـزد عليـه ولا تشـركْ بـه أحـدا
فمن أجوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد　　سوى الإلـه الـذي فـي خلقـه شهِدا
الصـورُ صـورهـمُ والخلـقُ عينهـمُ　　نعـم وصـورتهـم حقـاً كمـا وردا
لأنـه سمعنـا بـل كـان نشـأتنـا　　روحـاً وصـورة جسـم لا تقـل جسـدا
فمـا يخـاطبـه إلا حقيقتـه　　مقصـودةٌ عينـه وهـو الـذي قصـدا
مـا ثَـم غيـر فتفنيـه هـويتـه　　لـذاك جـاء بـأنَّ الحـقَّ مـا ولـدا
ولا تـولـد عـن شـيءٍ تقـدّمـه　　فبـالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

**وقـال أيضـاً:**

الله أنـزلَ نـوراً يُستضـاء بـه　　علـى فـؤاد نبـيٍّ سـرَّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبعٍ إلى قلبه والسامعُ الله[1]
منه إليه به كان النزول له ... فليس في الكون إلا الواحدُ الله
والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما ... في الغيب ما ان تراه ذلك الله[2]
ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا ... عينُ الكثير وعيني الواحد الله[3]
من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم ... في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم ... والأمر حقاً وعين المبصرِ الله
له اليمين له العينان في خبر ... أتى به منه والآتي هو الله
فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما ... للعينِ مني وجودٌ بل هو الله
فانظره في شجر وانظره في حجرٍ ... وانظره في كل شيء ذلك الله[4]
كل الأسامي له إن كنت تعقله ... هو المسمى بها فكلها الله
فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما ... بالله جهلٌ فما كوني هو الله
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن ... يدري الذي قلته بأنه الله
ما ثَم والله إلا حيرةٌ ظهرت ... وبي حلفت وإنَّ المقسم الله
لو كان ثَم وجودٌ ما هو الله ... لم ينفردْ بالوجودِ الواحدِ الله
بل الحدوثُ لنا وما يتابعه ... وهذه نسب والثابتُ الله
ينوب عنا وأتا منه في عدمٍ ... ونحن نشهدُه والشاهدُ الله

**وقال أيضاً:**

إن الزمانَ الذي سميته بفنا ... هو الزمانُ الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى ... في شانه عجباً لم يتخذ سكنا
مع طولِ صحبته لكلِّ طائفةٍ ... من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا
يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده ... وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا
ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته ... وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً ... وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا
فيستر ون الذي قد سرّ أكثره ... ويجهرون بما قد ساءهم علنا
فذا عالقه بنفسه فلذا ... يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.
(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٣) عين: إشارة إ|، ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.
(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به ... وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته ... سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

**وقال أيضاً:**

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ... ما ثَم حكم يقتضي الاختيارْ[1]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي ... ظاهرِه بأنه عن خيارْ
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي ... وعرشنا عن عرشه في ازورار[2]
لو فكر الناظر فيه رأى ... بأنه المختار عن اضطرار[3]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل ... بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه ... فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلٍّ ما ... يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه ... يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي ... فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد ... على رضاه إنه في تبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد ... يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه ... بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[4]
ما أقلق العالم إلا الذي ... قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه ... وبين من يفعل بالاقتدار

**وقال أيضاً في حرف الألف:**

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء ... وكونه عين كُلّي عين أجزائي[5]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان ينصفني من كان يعرف ما ... يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
أسماء ربي لا يُحصى لها عددٌ ... ولا يُحاط بها كمثلِ أسمائي
إنْ قلتُ قلت به أو قال قال بنا ... تداخل الأمر كالمرئيّ والرائي
العينُ واحدةٌ والحكمُ مُختلفٌ ... فانظر به منك في تلويح إيمائي
النورُ ليس له لونٌ يميزه ... وبالزجاجِ له الألوان كالماء
الماءُ ليس له شكلٌ يقيده ... إلا الوعاءُ في تقييده دائي
الداء داءٌ دفينٌ لا علاجَ له ... كيف العلاجُ ودائي عينُ أدوائي
أروم بُرءاً لداءٍ لا يزايلني ... هيهاتِ كيفَ يُداوى الداءُ بالداء
أقولُ باللامِ لا بالباء إنَّ لنا ... شخصاً ينازعني في القولِ بالباء

**وقال أيضاً في حرف الباء:**

بالذي قلت إنه عين ما بي ... من سؤالٍ ومنطقٍ وجوابِ
برّد اليوم عن فؤادي غليلاً ... فقبولي عليه عينُ انقلابي
بوجودي عرفته وبنفسي ... فهو منها بنا كحشو إهابِ
بانَ عني فقلتُ بان حبيبي ... فأراني في البعد عين اقترابي
بتبسم قال لا ولكن جهلنا ... فلذا ما يقول ما بي وما بي
بالهوى فزتمُ وشاركتموني ... في اسم حبيّ والشوقُ للغيابِ
بعتم الرشد بالغَواية فينا ... وهو رُشْد الهداةِ والأحباب
بدرة أنت بالكمال فما لي ... قلت بالنقصِ إنني في حجاب(١)
بحجابي علمت أنني لما ... جئتكم جئتكم بأمرٍ عُجاب
بينوا أمرنا لكل لبيبٍ ... في كلامٍ إن شئتم أو كتاب

**وقال أيضاً في حرف التاء:**

توليتُ عنها طاعة حيثُ ملّت ... فيا ليتَ شعري بعدنا هل تولّتْ
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها ... فقالت ظنوني: لا تخفْ ما تخلّتْ
تمتْ إلينا وهي تهجر ذاتنا ... فأفنى وجودي عينها فاستقلّت
تغافلتُ عنها مذ علمت بأنها ... إذا بنتُ عنها أنها وجه قبلتي
تعجبتُ مني ثم منها لعلمها ... وجهلي لما أنْ ضللتُ وضلت
ترى ليت شعري هل ترى العلم حيرة ... وبالجهلِ عزّت ثم بالعلم ذلّت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها … فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
تولت وما بانت وبانت وما مشت … لأني معلول لها وهي علتي[2]
توهمت فيها حين قلتُ بأنها … هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
تعاليتِ يا ذاتي فما ثَمَّ غيرنا … وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي[3]

**وقال أيضاً في حرف الثاء:**

ثلاثةُ أسماء تكون بينها … على ما تراه العينُ شكلُ مثلَّث
ثوى في جِنانٍ راحلاً ومودِّعاً … لأمر من الغيب الإلهي يحدث
ثنيتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب … إلى أن أتاني الروح في الرّوع ينفث[4]
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي … أتاني به عيناً فقمت أحدِّث
ثناءً على الله الذي خصَّه بما … جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
ثمال لأسماء إلهية بدث … بسلطانها فهو الإمام المحدِّث
ثقلت بهذا الجسم عن نيلِ مطلبي … مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
ثناني عليه فارحاً لا مجاهداً … لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
ثقيلٌ على الأسماع ما جئتها به … وفي الأرضِ والأفلاك والكلُّ محدث
ثمانيةٌ حمالةُ عرشِ ذاته … أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا[5]

**وقال أيضاً في حرف الجيم:**

جميلٌ ولا يهوى جليّ ولا يرى … لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج
جنيتُ بمصحوبِ على كل حالةٍ … تحيره الأمواجُ في هذه اللججْ[6]
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى … فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ البثجْ[7]
جميع النهى غرقى شهودٌ أو فكرة … ففي عينه نفيُ العقولِ مع المهج[8]
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره … فحِرت فما أدري ثوى فيَّ أم خرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء. (٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ ... بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا ... على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم ... يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا ... مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَج(1)
جماعٌ بأنثى قيل فيها طبيعة ... تولَّد منه كل ما دبَّ أو درج

**وقال أيضاً في حرف الحاء:**

حمد الإلٰه يقدّس الأرواحا ... باللام لا بالباء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه ... ليشاهد الأقلامَ والألواحا(2)
حياه عند نزوله في لا ولا ... من شرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة ... ويواصل الإمساءَ والإصباحا
ـرّ عن الأغيارِ عبد للذي ... جلى إليه وجهه الوضّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه ... لا تأمن الرزاق والفتَّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه ... منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزِه ... ليسخر الأفلاك والأرواحا(3)
حاربتُ من أهواه فيه بأمره ... لأحصّلَ الأكساب والأرباحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ ... وأُجانب العذالَ والنصاحا(4)

**وقال أيضاً في حرف الخاء:**

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى ... علي من التفريغ من كرم السخّ(5)
خفى بما أبداه من نورِ ذاته ... عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة ... فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما ... تقابلتِ الأحوالُ إلاَّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه ... وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.

(٣) الطواسم: جمع الطِّسَم: الظلام.

(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.

(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنــا بــأسمــاءِ الإلٰــه عنــايــةً وبــالصــورةِ المثلى وأكـرمـتُ بـالنسخِ
خصــوصيــةٌ جــاءت مــن الله تبتغــي كــرامــةَ شيــخٍ نــالهــا زَمَـنَ الشَّــرخِ
خصيــــصٌ بـــه ذاكَ المقـــامُ لأنــــه تــولّـد مـا بيـنَ العفـارِ إلـى المـرخِ(١)
خفيــفٌ مــع الطبـع الثقيــلِ إذا مشــى يحـوز طـريـق الشـاةِ والفيـلِ والـرُّخِ(٢)
خبيئـــة صـــافٍ كــرَّمَ الله ذاتَــــه بهـا فلـه مـن نـورِهـا سـورة الـدَّخِ(٣)

**وقال أيضاً في حرف الدال:**

دنـــا وتـــدلَّـــى عبـــدُ ربٌّ وربـــه فلمـا التقينـا لـم أجـد غيـرَ واحـدِ
دوامـاً مـع الـدنيـا علـى كـل حـالـةٍ وفـي السـاحـة الأخـرى بـأعـدلِ شـاهـد
دعـوت بـه حتـى إذا مـا استجـاب لـي رأيـتُ الصـدى يجـري فكنـت كفـاقـد
دووا بـي عليـه كـي أرى غيـرَ مـوجـدي لـذاك أرى بيـن السُّهـى والفـراقـدِ(٤)
دعــانــي إليــه بــالسجــودِ فعنــدمــا سجـدتُ لـه خـابـت لـديـه مقـاصـدي
ولا لــك يــا هــذا حجــابــك فلتقــم بعـــزةِ معبـــودٍ وذلـــةِ عـــابـــدِ
دُعيــتُ فلمــا جئــت أكــرَمَ مجلســي وقـــال لنـــا أهـــلاً بـــأكـــرم وارد
ومشيـت لمـا قـد جـاءنـي مـن خطـابـه وأطعمنـي ذوقـاً لـذيـذَ المـواعـدِ
دوامُ شهـــودِ الـــذاتِ فيـــه لمـــن درى إذا مـــا ابتـــلاه الله ســـمّ الأســـاود(٥)
دعِ الأمــر يجــري منــه لا منــك واتئــد تكــن فــي عــداد المحصنــاتِ الفــرائــدِ

**وقال أيضاً في حرف الذال:**

ذَلِّـــلْ وجـــودَك لا تكـــن ذا عِـــزَّةٍ حتـــى تصيـــرَ نشـــأتيـــك جُـــذاذا(٦)
ذنبـــاً عظيمـــاً قـــد أتـــى وكبيـــرة مـــن يتخـــذ غيـــر الإلٰـــه مـــلاذا(٧)
ذنـــب ولا تعـــد التـــأخـــر واتضـــع إنَّ المـــذنـــبَ يثبـــتُ الأستـــاذا
ذابـــت حشـــاشتُـــه وعـــمَّ بـــلاؤه لمـــا سقـــاه وابـــلاً ورَذَاذا(٨)

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.
(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.
(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.
(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيامه في غفلةٍ      إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا[1]

ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم      وتسللوا منه إليه لواذا

دبّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر      لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا

ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم      حتى يروه ملجأً وعِياذا

ذاك الإمام وما سواه فسُوفسةٌ      فإذا رأوه فيه قالوا ماذا

ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم      ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذي

**وقال أيضاً في حرف الراء:**

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر      ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر

رميت بأمر لم ير العقلُ مثلَه      بما أنا علّامٌ به أنا حائر

رمى بي وجوهَ القومِ ثم يقولُ لي      رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر

رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى      إلاّ أنه الرائي لما هو ساتر

رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ      وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر

رقيت به حتى ظهرت لمستوى      وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر[2]

ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا      ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر

ربا بفؤادي عين إيمانه بنا      وذلك كفر الكفر ما هو كافر

رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه      يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر

رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً      فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهر[3]

**وقال أيضاً في حرف الزاي:**

زمّلوني زملوني لا تقل      إنني الشهر الذي في شهرِناز

زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت      كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز

زينةُ الله التي أخرجها      قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ

زجرتُها همة عُلوية      في وجوبٍ ومُحال وجَواز

زينتي يسمعُ ما أسرده      وإليه كان منه الانحياز

زينُ السوء كذا قال لنا      لم يقل زينة للامتياز

زينتْ أسماؤه حضرتَه      فالذي يحفظه بالعلمِ فاز

زهرةُ الروضِ شذاها عنبر      فالذي استنشقها فاز وحاز

---

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهـــرةٌ فـــي فُلَـــكٍ ســـابحـــةٍ ... مـن يـراهـا هـام فيهـا ثـم جـاز
زينـــــبُ تعــــرفُ والله الـــــذي ... قلتـه فـي كـلِّ سَهـلٍ وعَـزاز[1]

**وقال أيضاً في حرف السين:**

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا ... بنا فهم الأفراد يدعون بالخرسِ
سروراً بتكوين وعزاً بجَلوة ... ليستوحش الأقوامُ في حالة الأنسِ
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم ... تعالوا عن التنزيه في حضرةِ القُدس
سلامٌ على قوم تباهوا بربِّهم ... على كلِّ موجودٍ من الجنِّ والإنس
سروا وظلامُ الليلِ يَستر سيرهم ... إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
سرتْ همة مني على خيرِ مركبٍ ... من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسٍّ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه ... على هيكلٍ قد بيع بالثمنِ البخسِ
سباها وأسلاها وجود منزه ... عن الحدِّ بالفصل المقوّمِ والجنسِ
سناه مزيلُ ظلمةِ العرشِ والعمى ... وما كان من أين يقالُ ومن جنسِ
سلت بوجودِ القيد عن نيل مُطلَقٍ ... عن الحبسِ بالتقييد باليومِ والأمس

**وقال أيضاً في حرف الشين:**

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً ... شهودَ إمامٍ حاكم حكم العرشا
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي ... ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
شهودي له بالباء ليس بغيرها ... لأجل الذي قد سنّ أن نغرم الأرشا[2]
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم ... فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشا
شِدادٌ أولو أعزمٍ رعاةٌ أيمة ... تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
شعارهم التوحيدُ يبغون قربه ... به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
شبيه بهم من كان طولَ حياته ... وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم ... ولم آمن الهجرانَ منه ولم أخشا
شربتُ الذي من شربه اللذة التي ... لشاربه نصّاً أتانا به يَغشى
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً ... يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

**وقال أيضاً في حرف الصاد:**

صادني من كان فكري صاده ... ما له والله عنه من محيصٍ
صابراً في كل سوءٍ وأذى ... في كيانٍ من عمومٍ وخصوص

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.
(٢) الأرش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُــرةٌ أودعــتُ قلبــي علمهــا  فــي كتــاب وسمتُــه بــالفُصــوص[1]
صيــرتُ قهــراً وعجــزاً وأبــتُ  غيــرةٌ منهــا عليــه أنْ تنــوص[2]
صيــرتــه واحــداً فــي دهــرِه  ثــم رامــتْ عنــه عــزاً أن تبــوص[3]
صــادفــتْ والله فــي غيــرتهــا  عيــنَ مــا جــاء بــه لفــظ النصــوص
صــدقتُهــا فلهــا النــورُ الــذي  مــا لــه فــي كــونهــا ذاك الــوبيــص[4]
صلبــتْ فــي الــديــن فــانقــاد لهــا  كــل معنــى هــو فــي البحــث عــويــص
صلّــى القلــبُ اشتعــالاً بعــد مــا  كــان ذا عــزمٍ عليــه وحــريــص
صــامــت النفــس وصلــت فلهــا  لمعــان مــن سنــاهــا وبصيــص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضــاق صــدري لمــا أتــى  لــوجــودي بــه القضــا
ضقــتُ ذرعــاً بمــوجــدي  بعــدمــا كنــت فــي فضــا
ضــرري لــم يكــن ســوى  عفــوه حيــن غمضــا
ضــرّنــي مــا بــه أتــى  مــن حــديــثٍ وأمــرضــا
ضــررٌ قــولــه عفــا  رحمــةٌ بــي عمــا مضــى
ضمنــي ضمــةٌ فمــا  قلــتُ هــذا إلا مضــى
ضــدٌ ذا لــو رأيتــه  كنــت فــي الحــالِ مُعــرضــا
ضــاربُ البــابِ جــاهــل  يطلــبُ العفــوَ والــرضــى
ضــربَ النحــلَ مُخبــراً  عنــه فينــا بمــا قضــى
ضــربَ العلــمُ خيمتــه  ســاعــةً ثــم قــوضــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طــابــتْ مطــاعــم مــن يحقــر قــدره  فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنّــب ففــي التطنيــب إن حققتــه  متــوّسّمــاً بسمــاتــه كشــفَ الغطــا[5]
طبتــم فطــاب بــك النعيــمُ بحضــرةٍ  فــاحــذر مــن التحــريــف كــن متــوسّطــا
طــوبــى لــه مــن مــالــكٍ متملــك  جــوّابِ آفــاقٍ وعــدٍ لا مُقسطــا
طــاعــاتــه مــردودةٌ فــي وجهــه  لمــا أطــاع ومــا رأى عيــن العطــا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر.  (٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللبيبُ ببيته متدينــاً ... متواضعاً متهذباً متبطا
طربت به أيامه لما رأتْ ... أن الخليفة في الحكومةِ أقسطا[1]
طفئت مصابيح الهدى بهوائه ... وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
طاشتْ عقول ذوي النُّهى من سيره ... لما أتاه محرّضاً ومنشطا[2]
طهِّر ثيابك فالطهور شريعةٌ ... جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظلامُ الليلِ معتبر ... لعبدٍ عندَه يقظة
ظنوني في منازلها ... علومَ الخلقِ والحفظَه
ظلومٌ ليس يجهلها ... إمامق قبلَه حفظه
ظبا لما حللت به ... رأيت الحجبَ في اليقظه[4]
ظِباءٌ كلها شمسٌ ... إذا علمت بمن حفظه[5]
ظَللتُ به فأرّقني ... فلما كنتُ هو لفظه
ظَننتُ الأمر يشهدني ... ويشهدني فما حفظه
ظُنونٌ ما حصلتُ بها ... على ما قال من وعظه
ظُبى سيفِ القضاءِ أتى ... إلى المغرورِ كي يعظه[6]
ظنينُ القلبِ متَّهمُ ... نؤومٌ قلبُه يقظه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمت بما في الغيب من كل كائن ... وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
على أنني ما كنتُ إلا موحِّداً ... بتوحيدِ فرق ما يخالطه جمعُ
علا الحقُّ في الإدراك عن كلِّ حادثٍ ... وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
علاه بها عقلاً وليس بذاته ... وليس لمخلوقٍ على حمله وسع[7]
عبيد وفي التحقيق ربٌّ كصورةٍ ... وليس له ضرٌّ وليس له نفع
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من ... تعالى فلا فطر لديه ولا صَدْع

---

(١) أقسط: عَدَل.
(٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.
(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.
(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.
(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء.
(٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.
(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عـزيـزٌ ذليـلٌ بـائـسٌ وهـو ذو غنـى ... ولكـن عمـن إذ هـو السيـبُ والمنـع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ... ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنـع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ ... نقـيٌّ وقـيٌ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا ... عـن الحكـمِ والتشبيه فليـدع مـن يـدعـو

**وقال أيضاً في حرف الغين:**

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي ... لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليس يبلـغ[1]
غـوى مـن لـه حكـم الخلافـةِ فـي الـورى ... لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ[2]
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ... ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنـيٌ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً ... فقـال أنـا عـن كـلِّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ... ونشـيء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ ... مـن الأهـل والمـرجـوّ منـه سيبلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة ... هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرقْـتُ بمـائـه ... ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـام المـوتِ والحكـمُ فيصـلٌ ... لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٍّ بمحشـرٍ ... وأرواح أمـلاك فقـولـوا وسـوّغـوا

**وقال أيضاً في حرف الفاء:**

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن ... فِـراري عـن خـوفٍ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديـتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن ... دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا[3]
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ ... وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميّـزاً ... ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى ... وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أننـي ... غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا[4]
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي ... أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فإنـي بحكـم العيـنِ لسـتُ مخبـرا ... ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـتُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري ... وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا[1]
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم ... سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا ... ومـا أثبـت البرهـانُ فـالكشـف قـد نفـى[2]

**وقال أيضاً في حرف القاف:**

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً ... فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ[3]
فلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي ... تسمَّـى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـائنـاً ... بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكَّـى حقيقـةَ نفسِـه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[4]
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري ... ولـولا وجـودُ الـرتـقِ لـم أحـظ بـالفتـقِ[5]
قليـلٌ تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً ... يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـقِ
قتيـلٌ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر ... وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـقِ[6]
فصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي ... فنـادانـي المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
فنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة ... أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقِ[7]
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

**وقال أيضاً في حرف الكاف:**

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي ... أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ[8]
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً ... وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ مـن ذاك فـي شـك[9]
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى ... وفهـم وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي ... فحـالـي مـا بيـن التملـك والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى ... وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.
(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.
(٦) الرَّنْق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٨) المَيْن: الكذب.
(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ ... فيضحـك وقتـاً للتـلاحيـن أو يبكـي
كمـا نـمَّ أزهـارُ الـريـاضِ حـروفـه ... فتشكـو مـن التـالـي لـه وهـو لا يشكـي
كتـابٌ حكيـم مـن حكيـم منـزل ... أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك(١)
كسـانـي نحـولاً نشـرُه ونظـامـه ... فجسمـي ممـا نـالنـي منـه فـي السبـك
كتبـتُ إليـه أشتكـي مـا يصيبنـي ... كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

**وقال أيضاً في حرف اللام:**

لله دَرُّ رجـالٍ مـا لهـم دولٌ ... وهـم يقيمـون مـا فـي الـدهـر مـن دول
لهـم عنـت أوجـه الأمـلاك سـاجـدة ... ومـا لهـم أربٌ فـي علـةِ العلـل(٢)
لأنهـم عينـه ومـن يكـون علـى ... مـا قلتـه فلـه التصـريـفُ فـي الملـل
لمـا تفكـرت فيمـا اختـص بـي وبهـم ... رأيتهـم عيـنَ نفـسِ الحـقِّ فـي الأزل(٣)
لقـد رأيتهـمُ والعيـن تصحبهـم ... علـى محجتهـم فـي أقـوم السُّبُـل
لبيتهـم حيـن نـادونـي علـى كَثَـب ... أنـا المشـرع مـا فـي الكـون مـن نحـل
لـو كان لـي غـرضٌ فـي نسخ ما شرعـوا ... لمـا عجـزتُ ولكـن حكـم ذلـك لـي
لـي كـل مـا شئـتُ أخفيـه وأظهـرُه ... مـن العمـاءِ إلـى الأركـان فـي السفـل
لـدورتـي أوجـد الأدوار فـي أكُـر ... مـن الهـلالِ إلـى البيضـا إلـى زُحَـل(٤)
لعبـت بـالـدهـرِ دهـري فـي تصـرُّفـه ... ولـو تصـرَّفَ غيـري كـان ذا ملـل

**وقال أيضاً في حرف الميم:**

مـرادي مـرادُ الطـالبيـن أولـي النهـى ... وحـالهـمُ حـالـي وعلمهـمُ علمـي(٥)
مكـانتهـم منـي مكـانـة بـاطنـي ... من الجسد المشهـود فـي عـالـم الـرسـمِ
مكـانٌ وإمكـانٌ وإخـوانُ راحـةٍ ... هـو الغـرضُ المطلـوبُ عنـد ذوي الفهـمِ
مـراتبهـم عُلـويـة يشهـدونهـا ... فـويـقَ استـواء الأمـر فـي العـدل والحكـم
منـاط الثـريـا كـان ايمنهـم بنـا ... وأيسـرهـم إكليلهـا وهـو مـن كمـي
مشيـتُ علـى مثلـيّ بيضـا نقيـة ... بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقـامـي مقـامـي حيـث لا أيـن وانتهـت		مقـالتهـم فينـا وجـرّدت عـن جسمـي
مضـى زمـن كـان التـأسـي بـرأسهـم		لأن شهـودَ العيـنِ حيرهـم فـي اسمـي[1]
مقـابـل مـن تعنـو لـه أوجـه العلـى		أنـا ولهـذا لـم أزل نـاقـص القسـم[2]
مـرامهـمُ كـونـي ومـرمـاه غـائـبٌ		عـن الفكـر والتحـديد بـالعقـلِ والـوهـم

**وقال أيضاً في حرف النون:**

نهـانـي ودادي أن أبـث سـرائـري		إلـى أحـدٍ غيـري فمـت بكتمـانـي
نبـابـي زمـان عـز عنـدي وجـودُه		وقـد كـان مشهـودي لمشهـد إحسـانـي
نـزلـتُ إلـى الأمـرِ الـدنـي وكـان لـي		علـوُّ الـذي أعلـى الإلـه بـه شـانـي
نـروم أمـوراً مـن زمـانٍ محكـم		بتضعيـف آرائـي وتحليـلِ أركـانـي
نـرى فيـه ربـي عيـن دهـري ومـوجـدي		بتـوحيـدِ إسـلامٍ عميـمٍ وأيمـانِ
نمـوت ونحيـى حكـم دهـري بنشـأتـي		ولـم آت فيمـا قلـت فيـه ببهتـانِ
نسميـه بـالـدهـرِ العظيـمِ لأنـه		بـه قـد تسمـى لـي بـأوضـح تبيـان
نمـتْ إليـه بـالـودادِ فعلـه		يجـود علـى أهـلِ الـوجـودِ بطـوفـان
نعيـشُ بـه لمـا تـألـم بـاطنـي		بمـا أشعـلَ التبـريـح مـن نـار تـركـانـي[3]
نحـت نحـوه سبحـانـه مـن وجـودِنـا		خـواطـر إيمـاء بتقـويـضِ بنيـانِ

**وقال أيضاً في حرف الهاء:**

هـويـة الحـق أسـراري وأعضـائـي		فليـس فـي الكـون مـوجـردٌ سـوى الله
هـذا الـذي قلتـه الشـرع جـاء بـه		مـن عنـده معلمـاً وحيـاً مـن البـاه
هـو الـوجـودُ الـذي جلّـت عـوارفـه		سنـور أغطيـةٍ عنـه بـأشبـاه
هـا إنَّ ذي عبـرة إنْ كنـتَ معتبـراً		ظهـرتْ فيهـا بحكـم المـالِ والجـاه
هـي التـي عيـن التـوحيـدِ مشهـدهـا		فـلا تقـل عنـدمـا تبـدو لنـا مـا هـي
هـي ليـس يـدركهـا عيـنٌ سـواهـا ولا		تقـولُ أهـل النهـى فـي مطلـبِ مـا هـي[4]
هَـبْ أنـه عيـن ذاتـي كيـف أفصلـه		عنـي ولسـتُ بمـا قـد قلـت بـالـاهـي
هُنِّيـتَ يـا طـالـبَ التحقيـق مـن قـدم		صـدقٍ بمـا حـزتَـه مـن عيـنِ أنبـاه
هنـاك معطـى وجـود الكـونِ مـن عـدمٍ		فـي عيـنِ حـدٍّ وفـي سـاه وفـي لاهـي
هـو الـذي حيّـر الألبـابَ واعتمـدت		علـى بـراهينهـا مـن كـلٍّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأني ما علوت كما علوا ... عليه وإني ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما ... حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
وانهمُ في كلّ حالٍ ومشهد ... على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدَّموه وثابروا ... عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحققَ جودُهم ... وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً ... تخوتهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم ... لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوَن كونَهم ... لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي ... وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبل الإله تمسكوا ... به وتدانوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإله وكيلاً ... ولتتخذ نحو الإله سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده ... واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصٍّ ما ... أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه ... ولذاك أودِعُ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنْ أهل الحجابِ فإنهم ... قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا[1]
لاذوا بأحمى جابر وأعزه ... وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما ... ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم ... يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم ... قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه ... قد رتلته رُسْلُه ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقّ من كان داعياً ... جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه ... وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها ... يناديه أيّاماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به ... من الله لم يدعو له الله داعيا

---

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيي فيحيي من يشاءُ بنطقه ... لذاك تراه في المحاريب تاليا[1]
يمين له مدّتْ لبيعة سالك ... هو العبد إلا أنه كان واليا
يوليه أمرَ الكونِ فهو خليفته ... وإقليده التقليد إنْ كنت واعيا
ينزله في الأرض عبداً مسوَّداً ... سَؤوساً عليماً بالأمور وراعيا
يكسر أصنامَ النفوسِ بعزمه ... من الهمة العليا خفيّاً وخافيا
يناديه من ولاه أنت خليفتي ... على الكل مهديّ المقام وهاديا

**وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:**

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه ... وإنما أمره مكارمُ الخلقِ
وليس عندك منها ما تكون به ... من أهملها ولهذا أنت في قلق
أنت الذي قال فيه الحقُّ يعلمكم ... جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
لأتبع غرضاً إنّ كنتَ تطلبنا ... وكن مع أهل طريقِ الله في نسَق
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكمُ ... لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا ... على المكاره في نور وفي غسق[2]
يا يوسف بن أبي إسحق كنْ رجلاً ... ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
فأنتَ ذو لؤم طبع لستَ ذا كرمٍ ... لو كنت ذا كرمٍ ما كنت ذا فَرَق
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته ... له من النعتِ طولٌ لباعٍ في العنق
أعيذه بالذي في النور من سور ... معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

**وقال أيضاً:**

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ ... فأصبحتْ قد سُدَّت عليّ مسالكي
عَبوساً لمن قد جاء في غيرَ ضاحكٍ ... وهل وجه رضوانَ كسحنةِ مالكِ[3]
ولكنني لما علمت بأنني ... قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالكِ
ينفس عني كل كَرْبٍ وجدته ... فملكني حالي جميع الممالك
فلبيتُ إجلالاً وشكراً لخالقي ... وعظمت ربي في جميع المناسك
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا ... مناسكه إلا لأجلِ التَماسك
فإن لم تجده ههنا ربما ترى ... تجده هنا فاحذر حجابَ التباسك
لكل أناسٍ واحدٌ يقصدونه ... وإني على حكم الهوى من أناسك
نزلت على الحق انتساكاً لأنه ... وجود الذي تبغيه عند انتساكك

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.
(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.
(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الموجودَ مُحرَّم ... عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شمست فلم تظفر بما تبتغينه ... لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب ... كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه ... حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

**وقال أيضاً:**

ما لقومي عن وجودي قد عموا ... أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي ... أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده ... كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا ... أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري ... فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي ... قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم ... أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب ... إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي ... قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم ... عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما ... أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم ... وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ ... لا ولا عين وحكم وقدم[(١)]
إن أسمائي بكم قد حكمت ... في وجودي فلنا كيف وكم

**وقال أيضاً:**

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ ... عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي ... إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه ... من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم ... ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

**وقال أيضاً:**

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا ... على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ ... يدريه من رتّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه ... ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحــدُّه كــل محــدود بصــورتــه | ومـا تنـاهـتْ فيبقـى الأمـر مجهـولا
فلســت أعــرفــه إلا مشــاهــدة | ولسـتُ أشهــده حسّــاً ومعقــولا
قــد جــل مظهـرُه إذ جــلَّ ظـاهـرُه | وحــلَّ مظهــرُه نصّــاً وتــأويــلا[1]
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت | فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه | أو قلـتَ بـالعقـلِ تبـديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا | والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليــس يــدركُ ذو عقــلٍ وذو بصــرٍ | مـا ليـس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا | حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

**وقال أيضاً في النوم:**

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي | فقبلنــي وداً فتــم مــرادي[2]
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي | عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً | ضَحــوكــاً للقيــاه صحيــح وداد
تــراه مــع الأنفــاس يتلــو كتــابــه | بعبــرة محــزونٍ حليــفِ سهــاد
يقــوم بــأمــرِ الله إذ قــال قـم بـه | بطــاعــةِ مهــديٍّ وسنــة هــادي

**وقال أيضاً في النوم:**

الأمـر أعظـمُ أن يخطـيء بـه أحـد | فمـا لـه فـي وجـودِ العلـمِ مُستنـدُ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه | ولا يعينهــا فكْــرٌ ولا سَنَــد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ | لأنــه بــوجــودِ الصــور ينفــرد
أمــر الإلٰــه كمــا قــد جــاء واحــدة | والعبــد مــن ســرِّه بــالحــقِّ متحـد
فمــا تــرى جســداً إلا ويعقبــه | إذا مضــى عينــه مــن حينــه جسـد

**وقـال أيضـاً:**

لمــا رأى القلــب بنــور الهــدى | مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مــن حكمــةٍ أعطــاه تــرتيبهــا | علــم الــذي رتــب فــي هيئتــه
مــن فلــك دارَ بــأحكــامــه | ليبــرز الأعيــانَ فــي فيئتــه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء.
التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق ... إليه والسحب بالأمطار تندفقُ[1]
فما ترى عِلماً إلا رأيتَ سَنا ... ولا مضى طبقٌ إلا أتى طبقُ
الأمر مشترك في كل معتركٍ ... فما انقضت علقٌ إلا بدت علقُ
إذا رأيت الذي في الغيب من عَجَبٍ ... رأيتَ نورَ وجودِ الحقِ ينفتق
عليك من خلف سترٍ أنت وافره ... وعنده تبصر الأسرارَ تستبق[2]
إليه وهي مع الإتيانِ فانية ... عنها وعنه وهذا كيف ينفسق
لذاك قلنا بأنَّ الأمر مشترك ... ما بيننا ولهذا عمنا القلق
فالكل في قلق لا يعرفون لما ... لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
ضاعت مقاليدُه لذاتها فلذا ... والله قد رجَّحَ التقليد حين شقوا
بالفكر في نيلِ علمٍ لا يكون لهم ... ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
فسلم الأمر إنّ الأمر مرجعه ... إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
حِرنا وحاروا فخذْ علماً منحتكه ... وكن ذريته تحظى بك الفرق
ولا تخفْ إنهم في كلٍّ آونة ... في شبهة حكمها لنفسها الفرق
تردّهم لمحل الفكر فهي لهم ... نارٌ تحرّقهم فالكلُّ محترق
هم المسمون إنْ حققت امعة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكن بهم نائباً عنهم فليهمُ ... غضٌّ جديد ولبسي دونهم خَلَق
ولا تسابقْ سوى الحرباء إنَّ لها ... حالَ الوجودِ وريّاً مسكها عبق[4]

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريقُ والطاسُ ... والأحمران كذاك اللحمُ والراحُ[5]
والشحمُ ثم الشبابُ الأبيضان إلى ... شهود هذين نفسُ القوم ترتاحُ
والتمر والماءُ عندي الأسودان يرى ... كأنه في ظلامِ الليلِ مصباحُ
الجاه والذهبُ المسكوكُ نعتهما ... الأصفران ووجه التبر وَضّاحُ[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت ... لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت ... قد قيدتها عن التسريح أشباح(1)
لو أنها سألت عنهم جماعتهم ... لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها ... كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ ... وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاح

**وقال أيضاً:**

الله يعلمُ نفسي ... وما عليه أجنَّتْ(2)
فحكمةُ الله لما ... طلبْتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ ... إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا ... يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت ... ولم تنلْ ما تمنّت
ولو تمتْ عقولٌ ... إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن ... ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً ... له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ ... عنه الملائك جنّت

**وقال أيضاً:**

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي ... ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَهْ
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة ... مخلقة عند المحقِّق كاملَهْ
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها ... إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله(3)
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً ... على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها ... تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمتها من كلِّ تحريفٍ لافظٍ ... وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها ... إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها ... هي الروح إلا أنها فيه فاصله(4)
تقسمه تقسيمَ خرٍ ممكن ... خبير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(1) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(2) أجنّت: سترت.

(3) الهَيُولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(4) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ ... بهـا ألسـنٌ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد ... وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحقِّ عـادله

وقـال أيضـاً:

تـولَّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر ... وجـود يسمـى عـالـم الخلـقِ والأمـرِ[1]
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ... ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[2]
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً ... إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـر[3]
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي ... لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ ... فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق ... تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أو فكـر
يناجيه فـي سـرّي ضميـري وشـاهـدي ... بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه ... بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة ... علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ ... آثـارهـا وهـو حـالـي قـد بـدا فيهـا[4]
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتِـه ... تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يـوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة ... تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا[5]
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا ... إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا ... وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا ... بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرّكَ الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا ... بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تـنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ ... مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

**وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:**

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولٌ عزيزها لتزيله عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

**وقال أيضاً:**

الوهم يصلح ما الألباب تفسده في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإلٰه بها من كان عنه به وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه لما أتى شرعه وقتاً يفنده

**وقال أيضاً:**

وجودي وجودُ العارفين لأنهم كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإلٰه كما أنا فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٌ كما بدتْ لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض.
(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(٩) الودْق: المطر.
(١٠) ساق حر: ذكر القَمَاري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعــــاينــــت آحـــــاداً ولــــم أر كثـــرةً وقـد قلـت فيمـا قلتـه الحـقَّ والصـدقـا

ونظمــت أبيـــاتـــاً مـــن الشعـــر فيهمـــا ومـا كـان نطقـي بـل همـا عينـا النطقـا

ســـواسيـــةٌ أسنـــانُ مشـــطٍ تـــراهـــمُ وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا(١)

لهـم حـركـات فـي سكـون فصنعُهـم صنيعُ الـذي مـن أجلـه أوجـدوا الفـرقـا

فيفعــل بـــالشكـــل المعيـــن وضعـــه لـذاك تـراه يحفـظ الـرتـق والفتقـا(٢)

**وقـال أيضـاً:**

ريـان فلكـي عيـنُ الحـق تحفظـه وهـو السفينـة والأمـواج والمـاءُ

تجـري بـأعينـه والعيـنُ واحـدةٌ ممـن وقـل لـي إلـى مـن فهـي أسمـاءُ

مـا فـي الـوجـود سـوى هـذا وكـان لنـا فـي كـل حـادثـة رمـز وإيمـاء

الله يحفظنـــا منـــه ويحفظـــه منـــا فتحـــن الأذلاء الأعـــزاء

بـه اعتـززنـا كمـا بنـا يعـزّ وهـل يحـلُّ رمـزي إلا الـواو والهـاءُ

مضـى وجـودي بـه عنـي فلسـتُ أنـا ولسـتُ هـن وهـي أغـراضٌ وآراء

قـد قلـت ذلـك عـن علـم وعـن ثقـة بمـا أقـول وراح الـلام واليـاء

فـلا بـه كـان كـون لا ولا ولـه وعنـه كـان فـأمـراضٌ وأدواء

لـذاك قيـل بمعلـولٍ وعلـة مـن أجـل ذا ثـم أسـرارٌ وأشيـاءُ(٣)

ونحـن نعلمهـا وهـو العليـم بهـا حيـن التـوالـد آبـاء وأبنـاء

هـو الشخيـص الـذي لا ريـبَ يلحقنـا فيـه ونحـن ظـلالاتٌ وأفيـاء

لـولا السنـا مـا بـدت منـه الظـلالُ ولا إليـه يقبـض فـالأنـوار آبـاء

والشخـص أم لهـا وعنـه قـد ظهـرتْ وفيـه كـانـت فـإظهـار وإخفـاء

**وقـال أيضـاً:**

إذا تجليـت لـي أنثـى أهيـم بهـا ولـو تجليـت لـي فـي أقبـح الصـورِ

لعـاد قبـح الـذي جعلـت مظهـركـم عنـدي وفـي نظـري مـن أحسـن الصـورِ

تبـارك الله فـي مجـلاه نعـرفـه ولـو جهلنـاه كنـا منـه فـي ضـررِ

هـو المشـاهـد فـي ذاتٍ وفـي صفـة فـي عـالـم الأمـر والأفـلاك والبشـر

بـه أراه وأصغـي عنـد دعـوتـه لأنـه عيـن سمـع الأذن والبصـر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعـالـمُ الـرسـم لا يـدري مقـالتنـا ... ولـو يقـول بهـا لكـانَ فـي غـرر[1]
وكـلّ صـاحـبِ عقـدٍ فـي الـذي علمت ... ألبـابنـا إنـه فيـه علـى خطـر
تـراه يسبـح فـي بحـرٍ وليـس لـه ... سيـفٌ يـؤمّلـه إن كـان ذا حـذر
فـاثبـت علـى مـا يقـولُ الشـرعُ فيـه ولا ... تعـدلْ عـن النظـرِ العقلـيِّ والخبـر
ولتنفـرد بـالـذي أشهـدتـه فـإذا ... مشيـت فـي النـاس لا تعـدلْ عـن الأثـر

**وقـال أيضـاً:**

الصـدقُ سيـف الله فـي الأرض ... يقطـع بـالطـولِ وبـالعـرضِ
يعـم بـالقطـع لهـذا يـرى ... يحكـم فـي الـرفـع وفـي الخفـض
والعـالـم الأقـرب فـي عـزه ... والعـالـم الأبعـد فـي الأرض
يقيـم ديـن الله فـي خلقـه ... نيـابـة فـي النفـل والفـرض[2]
ولا يـرى فـي ملكـه جـائـراً ... إلا الـذي ينصـب بـالغـرض

**وقـال أيضـاً:**

نظـرت إلـى الحـق المستـر بـالخلـق ... فقلـت بتنـزيـه الخـلائـقِ والحـقِّ
فلـم أر تشبيهـاً بخلـق محققـا ... لأن صفـاتِ الخلـقِ حـقٌّ بـلا خلـق[3]
فمـا الأمـر إلا واحـد لا مـوحـد ... عـن النظـر العقلـيِّ والقـولُ بـالـوفـق
فـلا تعـدلـوا عنـي فـإنـي منبـىء ... انبئكـم بـالحـال وقتـاً وبـالنطـق[4]
فمـا كـان عـن حـالٍ فـذوقٌ محقـقٍ ... ومـا كـان عـن نطـقٍ سيسفـر عـن خلـق
فقـومـوا إليـه عنـدمـا تسمعـونـه ... فـذلـك حـظ النفـسِ مـن مُطلـق الـرزق
ألـم تـر أن الحـقَّ بـالـذاتِ رزقنـا ... ونحـن لـه رزقٌ بفتـقٍ علـى رَتـقِ[5]

**وقـال أيضـاً:**

أمـرت فلـم أسمـع دعـوتُ فلـم تجـب ... ألا ليـت شعـري مـن هـو الـربُّ والعبـدُ
تستـرت عنـي بـي فقلـت بـأنـي ... ظهـرت فلـم تخـفْ خفيـت فلـم أبـدُ
طلبتكـمُ منـي فلـم أر غيـركـم ... فهـل حكـمُ القبـلِ المحكـم والبعـدُ
قعـدتُ بكـم عنكـم لكـونـي كـونكـم ... فلمـا قعـدنـا قمـتَ أنـت بنـا تعـدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٢) النفل: الزيادة.
(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.
(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٥) الفتْق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ          فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها          وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة          ومن يحصها عداً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم          فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيت النعيم وجدتني          شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم          وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ          ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم          وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني          ففي حلٍّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ          إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي          أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً          لما هدّ مني ما تضمنه العهدُ(١)
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع          لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى          قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ          وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنج العقولِ مدبراً          ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى          وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد(٢)
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى          ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودّه          وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت          فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه          بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه          يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه          كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه          ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه          وترهب منه في أماكنها الأسد(٣)

---

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمهُ
هو الإله ولا ندري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمهُ
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عنبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإله وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبِ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يبرمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
بقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم نظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.
(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

مـا نـالهـا مـن نـالهـا إلا بهـا وبمـا لهـا فهـي المنـال النـائـل(١)
مـا قلـت قـولاً فـي الـوجـود محققـاً إلا وأنـت هـو المقـول القـائـل
فـانظـر بعينـي مـا تـراه فـإنـه عينـي علـى التحقيـق وهـو الحـاصـل
لا تفصلـوا بينـي وبيـن أحبتـي إن المحـب هـو الحبيـبُ الفـاصـل
إنـي مـررت بغـادة فـي روضـة تـرعـى الخـزامـى لـم يـرعهـا حـابـل(٢)
تصطـاد لا تُصطـاد فهـي فـريـدةٌ فـي شـانهـا فصفـاتُهـا تتقـابـل
لـو أنهـا ظهـرت بنعـت مقـامهـا حـازتْ أعـاليهـا لـذاك أسـافـلُ
العلـم منـي بـالإلٰـه فـريضتُـه فـأنـا الفـريضـة والحبيـبُ نـوافـلُ(٣)
وبـذا أتـى وحـي الإلٰـه لسمعنـا فـي نطقـه وهـو الصَّـدوق القـائـلُ
مـا مـرّ بـي يـومٌ أراه بنـاظـري يمضـي بنـا إلا ويـأتـي الآجـل
مـا قسـم الـدور الـذي لا قسمـة فـي ذاتـه إلا الحجـاب الحـائـلُ(٤)
فيقـال ليـلٌ قـد أتـاه نهـاره ليـزيلـه وهـو المـزيـل الـزائـل
فـإذا ظهـرت لمستـوى نعتـي لـه لـم تبـد أعـلامٌ هنـاك فـراصـل
فـرأيـتُ أمـراً واحـداً لا تمتـري فيـه العقـولُ وخيـره لـك شـامـل
فلمثـل هـذا يعمـل الشخـصُ الـذي هـو فـي الحقيقـة بـالشريعـة عـامـل
وهـو الـذي فـاق الـوجـودَ تظـرُّفـاً وتصـرُّفـاً وهـو الشخيـصُ الكـامـل
صغـرتـه فـي اللفـظ تعظيمـاً لـه وهـو المكبـر والغنـيّ العـائـل
فهـو المجيـبُ إذا سـألـت جـلالـه وإذا أجبـت نـداه فهـو السـائـل
فـالأمـر بيـن تـردّ وتحيـرّ وتمـاثـلٍ وتقـابـلٍ متـداخـل
سفـرت عـن الشمـسِ المنيـرة إذ علـت فـوق العمـاءِ فحـار فيهـا الـداخـلُ(٥)
لله نـورٌ كـالسـراجِ يمـدّه وهـن التقـابـل بـالنـزاهـة يـأفـل(٦)
مثـلٌ أتـاك ولـم تكـن تـدري بـه والضـاربُ الأمثـال ليـس يمـاثـل
لا يقبـلُ الإنسـانُ علـمَ وجـودِه إلا بـه فهـو العلـيُّ السـافـل

---

(١) النائل: العطاء.
(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.
(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.
(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.
(٦) يأفل: يغيب.

ولمـا در فـي فضـل معـن مـدخـل ... وأبـان سحبـان الفصـاحـة بـاقـلُ[1]
نفـسُ الثنـاء أسمـاؤه وهـي التـي ... ظهـرتْ بنـا ولنـا عليـه دلائـل
لـو لـم يكـن مـا كـان ثـم بعكسـه ... قـالـت بمـا قلنـاه فيـه أوائـل
لـولا منـازلُنـا لقلـتُ معـرِّفـاً ... لـك يـا منـازلُ فـي الفـؤادِ منـازل[2]
إن النجـومَ إذا بـدت أنـوارهـا ... هـي فـي السمـاء لمـن يسيـر مشـاعـل
يسـري لنـور ضيـائهـا أهـلُ السُّرى ... أهـلُ المعـارجِ فـي العلـوم أفـاضـل
وضعـت بـدي للمهتـديـن وزينـة ... للنـاظـريـن فسـوقـة وأفـاول
إنـي أحـامـي عـن وجـود حقيقتـي ... بحقيقـةٍ عنهـا اللسـان ينـاضـلُ
لا يعـرفُ الحـق المبيـن لأهلـه ... إلا الإمـام اليثـربـيّ العـادل
لا تعـذلـوا مـن هـام فيـه محبـة ... قـد أفلـح الـراضـي وخـابَ العـاذلُ
والمحصنـاتُ المـؤمنـات أعفـة ... لا تـرمهـنّ فـإنهـنّ غـوافـل
يـا مصغيـاً لنصيحتـي لا تغفلـن ... وأعمـل بهـا فـالخـاسـر المتغـافـل
واحـذر نـداءَ الحـقِّ يـومَ ورودكـم ... عنـد السـؤالِ بعلمـه يـا غـافـل
المنـزلُ المعمـورُ إن أخليتـه ... عـن سـاكنيـه هـو المحـلُّ الآهـلُ
لا يعـرف القـدرَ الـذي قـد قُلتـه ... فـي نظمنـا إلا اللبيـبُ العـاقـل
القـولُ قـولُ الشـرعِ لا تعـديل بـه ... زُهـر النُّهـى عنـد الحقيقـةِ ذابـلُ
نجـري علـى حكـم الـوجـودِ قيـودُه ... فهـو المحـبُّ المستهـامُ النـاحـل
لا تـأمـلْ إلا مـن ينفـذ حكمـه ... قـد خـاب مـن غيـر المهيمـن يـامـل
مـن كـان مـوصـوفـاً بكـل حقيقـةٍ ... كـونيـةٍ هـو للمعـارفِ قـابـل[3]
لا تنفـرد بـالعقـلِ دون شـريعـةٍ ... روضِ النهـى عنـد الشـريعـة مـاحـل
واعكـف علـى علـم الحقيقـةِ ... كـلٌّ إلـى علـمِ الحقيقـة آئـل
لا يقبـلُ الإلقـاء إلا عـاقـلٌ ... فـإذا تخلّـى عنـه مـا هـو عـاقـل

---

(١) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لـك يـا منـازلُ فـي القلـوب منـازل ... أقفـرت أنـت وهـن منـك أواهـل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى	عند الحمى ونائف ومجاهل[1]

**وقال أيضاً:**

باب المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه	وكيف يُقرعُ باب وهو مفتوحُ
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم	والشخصُ ذو بصر والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة	في أهله والهوى رمزٌ ونشريح
وليس يقرع هذا البابَ غيرُ فتى	له قليبٌ به وجدٌ وتبريحُ[2]
له قليبٌ مع أهلِ الدارِ حيره	هوى له فيه تطفيفٌ وترجيح[3]
ما الحب إلا لأهل الدارِ ليس لها	وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنهم عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ	ولا تقل هي دارٌ إنه ريح

**وقال أيضاً:**

عجبتُ من أمر دارٍ كلُّها عجبٌ	فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
بلذ شخصٌ بما يشقى سواه به	لذاكَ جئتُ بقولي كلها عجب
نعمتْ مطيتنا إن كنتَ ذا نظرٍ	فيها يُشال وفيها تسدلُ الحجب

**وقال أيضاً:**

من يعبدِ الله على أمره	ذاك الذي يعبده حقا
من يعبدِ الله على شرعه	ذاك الذي يعبده رقا
العبدُ من يعبدُه هكذا	لا يلتفت أجراً ولا خلقا
والله يجزيه على فعله	صِدقاً لما قد قاله صدقا

**وقال أيضاً:**

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا	ذاك الوحيد فلا نشركْ به أحدا
كما أتاك بآي الكهفِ آخرها	وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
ذا الفعلُ كلف والأفعال أجمعها	لله ليس لكونِ فعله أبدا
وقد أضيف إليه وهو فاعله	لكي يميز من أقرَّ أو جحدا
إن الحقائقَ لم تتركْ لنا سَبَدَاً	بما أتينا به فيه ولا لبَدا[4]
فكل فعل فإن الله خالقه	وقد جعلت له من دونه سندا

---

(١) سمر القنا: أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر.	(٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيب فـلا تحظـى إضـافتـه    إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه    هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبٍ    لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا    وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

**وقـال أيضـاً:**

إن الإلٰـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ    بصـار ذاك إلٰـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـرَّره    علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلٰـه الـذي لا عيـنٌ تـدركـه    ذاك الإلٰـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه    ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا[1]
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً    وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه    عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلٌّ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصـب    لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الـرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوِّره    ومـا نقيـم لـه فـي قلبنـا مثـلا

**وقـال أيضـاً:**

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل    ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت    فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة    مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة    لمـا كـان قلـبُ العبـد يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى    فلـم أدر إلا أنهـا تتـأوّل[2]
بحثت عـن أصـل الأمـرِ ما أصـل كـونـه    فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـل
فـأعلـم أنَّ الحكـم للعلـمِ تـابـعٌ    كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقَّ فيمـا ذكـرتـه    علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلٰـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ    وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفسِ قـد جـار واعتـدى    ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـا    تساوى لديّ الخوف والأمن فاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره    فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

مـن علـم السـرَّ الـذي فـي القضـا | قـد علـم الأمـر الـذي يبتغـي
فـأمـره يجـري علـى حكمـه | فـي كـل مـا ينـوي ومـا يبتغـي
يستعجـل الأمـر الـذي لـم يصـل | أوانـه حبـراً ولـم يبلـغ
يقـذفُ بـالحـق علـى بـاطـلٍ | يـدمغـه وقتـاً فلـم يـدمـغ
قـد يفـرغ الـرحمـنُ منـالنـا | وشـأننـا الـدائـمُ لـم يفـرغ
مـن مبلغـي لمـا رأى رشْـدنـا | فـي نيلـه بـالله مـن مبلغـي

وقال أيضاً:

تجـري الأمـور إلـى آجـالهـا ركضـاً | لـذاك يفضـل فيهـا بعضُهـا بعضـا
هـذي عمـومٌ يعـم الكـون أجمعـه | ولا يخـصُّ بـه نفْـلاً ولا فـرضـا
لا يعـرفُ الـذوقَ فـي ضيـق وفـي سعـة | إلا الـذي يقـرضُ الله بـه قـرضـا
لـذاك يسكـنُ فـي طـولِ الجِنـان بـه | منـه ومـن نفسـه قـد يسكـن العـرضـا
لا يبلـغ المجـد فـي دنيـا وآخـرة | مـن صيـر المـاء نـاراً والهـوا أرضـا

وقال أيضاً:

إنـي لأهـوى الهـدى والهـدى يهـوانـي | فمـا أرى مـن هـدى إلا تمنـانـي
اللطف مـن كـرمـي والعطف مـن شيمـي | والمنـع منعـي كمـا الإحسـان إحسـانـي
ومـا منعـت الـذي منعـت مـن بخـلٍ | منعـي عطـاء فمنعـي جـودُ محسـانِ
والله لـو بسطـت أرزاقـه لبغَـتْ | طـوائـفُ وعلـى ذا قـامَ بُنيـانـي
وزنـي صحيـح فـإنـي عـادل حكـم | بـالله وزنـي لهـذا صـح ميـزانـي
إنـي لمـن أصـلِ أجـوادٍ ذوي حَسَـبِ | العـمُّ مـن طـيءِ والخـالُ خَـولانـي[1]
وإنَّ لـي نسـبَ التقـوى يحققـه | إحسـانُ عقـدي بـإسـلامـي وإيمـانـي
كـذاك لـي نسـبٌ بـالله متصـل | يقـولُ أهـل النهـى بـه عـلا شـانـي[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنمـا الله بـالفـراق قضـى | ليمضـي مـا شـاءه بنـا فمضـى

وقال أيضاً في درج الكلام:

مـا انبعثـت همتـي إليهـا | ولـم أعـرِّج يـومـاً عليهـا

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفـسَ علـمَ كشـفٍ ... لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لـه خصّهـا اعتنـاء ... فكـلُّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه ... سـواه فـالأسـر فـي بـديهـا

وقـال أيضـاً:

إن الإلٰـه الـذي قـد ... عـلا وجـلَّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه ... يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا ... ولـم يـزل فـيّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي ... لـذاك لـم أكُ كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي ... عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى ... عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي ... قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد حِـرتُ فـيَّ وفيـه ... فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه ... يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه ... فكـن بعقـدي عفـوّا

وقـال أيضـاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ ... وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُّ علـى عجـزٍ أفـوز بـه ... فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي ... شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تـنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه ... إن التـنـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا ... وذا لبـاس تـنـزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه ... وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا ... وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا ... فنعتهـا بـالغنـى المعلـومِ مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ ... آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ ... فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر ... وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة ... فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه ... عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالشوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا ... عين الإله وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلٰهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإلٰه معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإلٰه قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكم ... تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(١) الشجن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالِ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ … والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[1]
أقصى السيادة إنني منه صورته … وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي … والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له … هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به … من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته … وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له … فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه … بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه … فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط … وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه … فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به … وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

**وقال أيضاً:**

لا تعوِّلْ عليّ في كلِّ حال … إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي … إن عينَ المحال في عين حالي[2]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ … جاءني مثله يريد اغتيالي[3]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي … لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا … تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[4]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني … لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ … عينَ ما قد سمعته من مقالي

**وقال أيضاً:**

ما ثَمّ أشباهٌ ولا أمثال … الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه … للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهتْه عقولُهم يرمي به … تشبيهُ قولٍ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم … فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقـابلـت أقـوالـه عـن نفسـه نصّـاً وهـذا كلـه إخـلال
فـي العقـل والإيمـان ثبـتُ عينـه متنـاقضـاً ولـذاك لا يغتـال
فـالمـؤمـنُ المعصـومُ مـن تـأويلـه عنـد الإلـه فنعتـه الإجـلال
أمّـا المـؤوّل فهـو يعبـد عقلـه مـع وهمـه والأمـر لا ينقـال

**وقـال أيضـاً:**

سبـق السيـفُ العَـذَلْ هكـذا جـاء المثـلْ[1]
ليـس للقـولِ بـدلْ قـولـه عـزَّ وجـل
مـا يقـول غيـر مـا وهـبَ الله المحـل
فيـه يُقضـى لـه وعليـه المتكـل
وبنـا يعلمنـا فـي غيـابـاتِ الأزل[2]
وكـذا أخبـرنـا فـي الهـدى حيـن نـزل
فـالـذي يفهمـه يـدر قـولـي ويجـل

**وقـال أيضـاً:**

تبـارك ربٌّ لـم يـزل عـالـي الجـدّ تـزيهـاً عـن الفصـلِ المقـومِ والحـدّ[3]
تعـالـى فـلا كـونٌ يقـاوم كـونـه يعبـر عنـه الكشـفُ بـالعَلَـمِ الفـرد
تميـز فـي خلـق جـديـد مميـز بـأسمـائـه الحسنـى وبـالأخـذ للعهـد
فقلـت لـه مـن أنـت يـا مـن جهلتـه فقـال المنـادي ذو الثنـاء وذو المجـد
كمثـلِ الصـدى كـان الحـديث فمـن يقـل خـلاف الـذي قـد قلتـه خـاب فـي القصـد
فمـن يـدر سـرَّ الفـرد لـم يجهـل الـذي يجـيء بـه الفـرد الـوحيـدُ مـن العـدّ
وليـس سـواه والعيـون كثيـرةٌ وتختلـف الألقـاب فيـه مـع الفقـد

**وقـال أيضـاً:**

للحـقِّ فـي الأكـوانِ حـدٌّ يعلـم وهـو الـذي يـدريـه مـن لا يعلـمُ
خلقتـه أفكـار لنـا بقلـوبنـا أيـن الإلـه مـن الحـدوثِ الأقـدم
وتنـوّعَ التفصيـلُ فيـه لعـزة لعقـولنـا والأمـر مـا لا يفهـم
لـو أنهـم سكتـوا وقـالـوا لـم نجـد حـدّاً بـه يقضـى عليـه ويحكـم
غيـر استنـاد وجـودنـا لـوجـودِه جـاؤوا بمـا عنـه الـوجـودُ يتـرجـمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العَذَل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.

(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقـد غيـر الـذي تتلـوه فـي النـص الـذي نطـق الكتـابُ المحكـم
وعليـه فـاعتمـدوا وقـولـوا مثـل مـا قـد قـالـه عـن نفسـه واستلـزمـوا
واعبـد إلٰـه الشـرع لا تعبـد إلٰـه العقـل وانقـادوا إليـه وسلِّمـوا[1]
فـالنـاسُ مختلفـون فـي معبـودهـم فمنـزه معبـودهـم ومجسِّـم
ويـذا أتـت أقـوالـه عـن نفسـه فتـراه مـا يبنـي يعـود فيهـدم
والحـقُّ حـقٌّ والتنـاقـضُ حـاصـلٌ فـي نفسـه وهـو السبيـلُ الأقـوم
قـد قـالـه الخـراز عنـه مصـرحـاً واحتـج بـالآي التـي لا تكتـم[2]
فـالحـق الإلٰـه بكـل عقـد لا تقـف مـع واحـدٍ فيفـوت عنـك فتنـدمُ
كيـف السبيـلُ لنيـلِ مـا قلنـا وقـد مجتـه ألبـابٌ وصمـوا مـا عمـوا[3]
لـم يستنـد أحـد إلـى عـدم ومـا عـرف الـوجـودَ وحكمـه مستلـزم
مـاذا يـروم العهـدَ لـم يظفـر بـه فهـو الغنـي بـه الفقيـرُ المعـدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهـو القـوي إذا قضـى وهـو القـوي إذا منـحْ
فـالحمـدُ لله الـذي بهمـا علـى قلبـي فتـح
إنـي رأيـتُ الحـقَّ والـ ـميـزان فـي يـده رجـح
فسـألتـه مـا يبتغـي فـأجـاب مـا بـدري فصـح
قـولُ الخـلائـق كلهـم إن الكـريـم لـه المنـح
مـا زلـت أعبـده لـه والمـؤمنيـن ومـن صلـح
ـن ليـس يعبـده كـذا بيـن الخـلائـق يفتضـح
وإذا فهمـت مقـالتـي زنـد المشـاهـد ينقـدح[4]
فتـرى الـذي قـد قلتـه مـن نـور زنـدك قـد وضـح
فـاقـدح زنـادَ وجـوده فـالكشـف فيـه لمـن قـدح[5]
إنـي نصحتكـمُ وقـد أدّى الأمـانـة مـن نصـح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰــه له تجلٍّ فــي الصــور ... عند الشهـود لمـن تحقـق بـالنظـر[1]
بتحــوُّلٍ وتبــدُّلٍ يقضــي بــه ... عيــنُ الشهــود لنــا وينفيــه النظـر
الفكــر فيــه محــرَّم فــي شــرعنـا ... فـاحـذره والـزم إنْ تقـدمـتَ النظـر
مــن ينتظــر نفحــاتــه منــه يصــب ... هــذا ضمنـت لمـن يـلازمـه النظـر
إنــي مــع الــرحمــنِ إن حققــت مــا ... جئنــا بــه عنـد التحقــق فــي نظـر
أيــن العــزيــز ومــن لــه فــي نفســه ... صفــةُ الغنــى ممــن يــذل ويفتقـر

وقال أيضاً:

الشــيء مختلــفُ الأحكــام والنســب ... والعيــنُ واحــدةٌ فـانظـر إلـى السبـب
واحكـم عليـه بـه إن كنـتَ ذا نَصَـفٍ ... فـإنمـا العلـمُ والتحقيـق فـي النسـب
ألا ترى الله لا شــيء يمــاثلــه ... وقــد تنــزل للمخلــوق بــالنســب
فقــ ـ إن لــه فــي خلقــه نسَبــاً ... وهـو التقـي فـأنـا فـي الكـدِّ والنَّصَـب
عســى أفــوز بــه حتــى يــورثنــي ... أسمــاءه كلهــا الحسنــى بــلا تَعَـب
فــلا يـرى الحـق عينـاً فـي مشـاهـدة ... من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]
فمـا رأيـت مسمـى فـي الـوجـودِ سـوى ... ربّ البـريـة بـالحـاجـات والطلـب
وكلمــا قلــت خلــق قــال خــالقــه ... مـا ثَـمَّ إلا أنـا فـاحـذر مـن الـرَّهَـب
الخلــق حــقٌّ وعيــنُ الخلـقِ خــالقـه ... فـاثبـت ولا تهـرب إنَّ الجهـلَ فـي الهرب

وقال أيضاً:

هـذا الغليـل الـذي عنـدي مـن القلـقِ ... ومــا أبــثُّ مــن الأشــواقِ والحُــرَقِ
لا تحسبــوه لمخلــوق فــإن لنــا ... مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ
فمــا أرى أحــداً إلا تقــوم بــه ... عيــنُ الحبيــبِ وإنـي منـه فـي نفـقِ
ومــا أرى غيــرَ أنــواعٍ منــوَّعــةٍ ... إذا بــدا طبـق افنيـتُ عـن طَبَـقِ[3]
فكــلُّ مــا كــان منــه أو يكــون لــه ... مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدَقِ[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين ويريد العين.

القلـبُ يعـرفـه منـي وتجهلـه — نفسـي لما عندهـا مـن كثرة العلـق
وذاك منـه فـإن الله قـال لنـا — بـأنـه خلـقَ الإنسـانَ مـن علـق[1]
مـن كـان مـن علـق فليـس ينكـر مـا — يكـون مـن علـق فيـه علـى نَسَـق
لـي الثبـات بـأصـل لا يـزايلنـي — وحكمـه فـي الـذي عنـدي مـن القلـق
ومـا أرى لـي مـن شـيء أبـث بـه — إليـه إلا الـذي عنـدي مـن الملـق
وقـد قـرأتُ علـى نفسـي مخـافـة أن — تصيبنـي العيـن فيـه سـورة الفلـق

وقـال أيضـاً:

العيـنُ واحـدةٌ والأمـر واحـدةٌ — والكثـر مـا قـام إلا بـالـذي أمـرا
والـواحـدُ الفـردُ قـد قـامـت بـه نسـب — فصـار مـن قيـل فـرد فيـه قـد كبـرا
لمـا تعـددتِ الأسمـاء قيـل لنـا — أيـن التـوحُّـد والتكثيـر قـد شهـرا
وهـذه نسـب ولا وجـود لهـا — والحكـم ليـس لمعـدومٍ وقـد ظهـرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عمومِ كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكـرمُ أنْ يحظـى بنعمتـه — الطـائعـون ويشقـى المجـرمُ العـاصـي
وإن شقـى فكـالآلام يصيـبُ بهـا — المـؤمنيـن فمـن دانٍ ومـن قـاصـي
ولكنهـم عـالـمٌ بـالله مستنـدٌ — إليـه مفلسـهم ورب أوقاصِ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.
(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.
(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.
(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدار بن مَحيل الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنَّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً ... تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه ... تكرّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدٌ ... من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبَدُ[1]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا ... ولو يعيش الذي قد عاشه لبدُ[2]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ ... وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ ... لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم ... بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم ... لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته ... ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تردّده ... إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً ... بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي ... وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به ... المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت ... عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به ... لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ ... أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجب الأغيارِ ودونهمُ ... أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومِ غزاةٌ ما لهم عددٌ ... وإن أسماءَه الحسنى هي العدد
مقدَّم العسكر الجرّارِ سيدهم ... وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.
(٢) لُبَد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته ... ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ ... وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه ... معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً ... معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي ... فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعتْ ... أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتْ ... ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن ... أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني ... به إلٰهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا ... كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به ... من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا ... في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه ... قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه ... في كلِّ ما أمضيهِ
مما أراه سَداداً ... والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا ... وحبُّنا يمضيه
سبحانه وتعالى ... في كلِّ ما يقضيه
فكلُّ ما جاء منه ... هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلُّ ما أنا منه ... وكلُّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد ... لسرِّه يصطفيه
إذا تألم منه ... حباً به يشفيه
لذا تعوّذ منه ... به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه ... سمعتُه من فيه
في حالةِ النوم عني ... به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى ... بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه ... كالحدِّ في التشبيه

فحـــدُّه كـــل حـــدٍّ | للخلـــق إذ هـــو فيـــه
بـــل عينـــه ولهـــذا | تـــراه يستـــوفيـــه

وقـال أيضـاً:

لـم يـأتِ غيـري بمثـل قـولـي | فكـلُّ مـا قلـت عنـه قلتـه
لا بـل هـو العيـنُ مـن وجـودي | فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر | تـراه عينـي إذا شهـدتـه
والله لـولا وجـود لـولا | مـا جهـل الخلـق مـا أردتـه

وقـال أيضـاً:

إنـي أقمـت لـديـنِ الله أنصـره | والنصرُ منه كما قد جاء في الكتبِ
لأنـي حـاتمـيُّ الأصـلِ ذو كـرمٍ | مـن طـيء عـربـيٌّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـي فـي الإلاهيـات يعلمهـا | مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العـربِ
إلا النبـيُّ رسـولُ الله سيـدُنـا | وراثـة للـذي عنـدي مـن الأدب
وإنـي خـاتـم الأتبـاعِ أجمعهـم | أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الرتـب[1]
من جملة القومِ عيسى وهو خاتم من | قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـي شـريعتنـا كـانـت ولايتـه | دون الرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه | بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقـال أيضـاً:

إذا حسنـتْ ظنـك بـالـرجـالِ | علـوتْ بـه وربـاتِ الحجـالِ[2]
وإنْ سـاءتْ ظنـونـك يـا حبيبـي | فـأنـت لسـوء ظنـك فـي سفـالِ
وميـزانُ الشـريعـةِ لا تـزنـه | بميـزانِ التفكـر والخيـالِ[3]
وإنـك إنْ أصبـت بـه لـوقـتٍ | غلطـتْ بـه فتلحـقُ بـالضـلالِ
تميـزتِ الخـلائـق فـي سنـاهـا | فـأيـن الـواجبـاتُ مـن المحـال
إذا عـاينـت مـا لا يـرتضيـه | إلٰهـك قـد حـلالـي عيـنُ حـالـي
بمـسـرآه الـذي عـاينـت منـه | وفيـه مـا يـذم مـن الفعـال
أتتـك وصيتـي تسمـو اعتـلاء | علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[4]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فســوء الظــنِّ يحـرم منـك شـرعـاً وحســنُ الظــنِّ يلحــق بــالحــلال
وإنْ كنــتَ الإمــام تقيــم حــداً أقمــه كمــا أمــرت ولا تبــال
ولا تتبعــه ســوءَ الظــنِّ فيــه بــه تــأمــن عليــك مــن الســؤال
فــإنَّ الله ســائــلُ مــن أتــاه بـه يـومَ القطيعـة والـوصـالـي[1]
وعبــدُ الله ليــس بحكــم مــاضٍ ولا آتٍ ولكــن حكــم حــال

**وقـال أيضـاً:**

ارتبــاطُ السقــمِ بــالعــرضِ كــارتبــاطِ الجسـم بـالعَـرَضِ[2]
فــإذا نيلــتْ فعــافيــةٌ وانتفــى مــا كــان مــن مـرضِ
فــانظــروا فيمــا ذكــرتُ لكــم تسلمــوا مــن علــةِ الغــرض
فــوجــوبُ الــزهــد فيــه لــذي نظــر وجــوبُ مفتــرض
والــذي تخفــى مقــاصــدُه إنــه يصبــر علــى مَضَــض
ويعــزي نفســه فــي الــذي فــاتــه بقــولــه لــو قضــي
وتمــجُّ النفــس حكمتــه فتــراه دائــمَ الحَــرَض[3]
تــارة يمــوتُ مــن شــرق تــارة يمــوتُ مــن جَـرَض[4]
وإذا مــا مــات مــن غصــص ربمــا يظــنُّ فيــه رضــى
والــذي تفــوتــه حكمــي مــا لهــا والله مــن عــوض
هــي كــالمصبــاح نيِّــرة مــدَّه زيــتٌ يكــاد يُضــي
مــا لهــه مَيْــلٌ إلــى جهــةٍ لــوجــودِ الاعتــدال مضــى

**وقـال أيضـاً:**

إنّ لــي معنــى أعيــش بــه هــو منــي مثــل نــا وأنــا
فيقــول الشــرع أنــت هنــا ويقــول الكشــفُ لسـت هنـا[5]
كــلٌ مــن تعــدوه حكمتــه فهــو فــي تعمــي بهــا وهنــا
وجميــعُ الخلــق ليــس لهــم مــن غــذاء غيــرهــم فبنــا
فبنــا كــانــت عــوارضنــا وبــه كنــا لــه سكنــا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.
(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.
(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.
(٤) الجَرَض: الرِّيق.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقـــول العقـــل فيـــه كمـــا قـــالـــه مـــدبِّـــر الـــزمنـــا
وهـــو لا يـــدري زمـــانتهـــم فتـــراه يعبـــد البـــدنـــا[1]
والـــذي أحـــوالـــه هكـــذا هـــو إلا عـــابـــدٌ وثنـــا
فـــإذا قـــامـــت شـــواهـــده عنـــده مضـــى لهـــا وثنـــا[2]
عطفـــه عنهـــا وغـــادرهـــا عـــدمـــاً واستلـــزم السننـــا
وأتـــى لكـــل خـــافيـــةٍ فـــأتـــى بهـــا لهـــم علنـــا
وأزال الابتـــداع ولـــم يـــر إلا الفـــرض والسننـــا
كـــلُّ مـــا فـــي العلـــم يشهـــده ليـــس شـــيءٌ عنـــده بطنـــا
فمتـــى مـــا قـــال قـــائلهـــم حكمـــة الإخفـــاء عنـــه بنـــا
قـــل لـــه جهلـــت صـــورتـــه فـــانظـــروا مـــا ضمـــن اللسنـــا
مـــن يقـــل نحـــن بـــه ولـــه فليقـــل أيضـــاً بنـــا ولنـــا

**وقـال أيضـاً:**

ولســـتُ لمـــن أجـــالـــده بغيـــر جـــزاء إذ أجـــالـــده كفـــاحـــا[3]
ولكنـــي أجـــالـــد فيـــه نفســـي وأبغـــي الفـــوز فيـــه والنجـــاحـــا

**وقـال أيضـاً:**

يـــا مـــن يحيـــرنـــي فـــي ذاتـــه أبـــداً تنـــزيهـــه والـــذي قـــد جـــاء فـــي الشبـــه
إنْ قلـــتُ ليـــس كـــذا قـــالـــت شـــريعتـــه صـــدِّق بتنـــزيهـــه العـــالـــي وبـــالشّبـــهِ
للحـــالتيـــن معـــاً الـــذاتُ قـــابلـــةٌ فـــأنـــت لا أنـــت إذ يـــدعـــوك بـــالشّبـــه
وقـــد رأى كـــلُّ ذي فكـــر وذي بَصَـــرٍ الفـــرقَ بيـــن وجـــودِ التبـــر والشبـــه[4]

**وقـال أيضـاً:**

إنـــي وليـــتُ أمـــورَ الخَلـــق أجمعهـــا شـــرقـــاً وغَـــربـــاً وإنـــي بيضـــةُ البلَـــدِ[5]
ومـــا أنفِّـــذُ أمـــراً فـــي الـــوجـــودِ فمـــا يبـــدو مقـــامـــي فمـــا يـــدريـــه مـــن أحـــد
ومـــا أُغـــالـــط نفســـي حيـــن أسمـــع مـــا أدعـــى بـــه مـــن أمـــامٍ سيِّـــد سَنَـــدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتـابـعُ الحـقَّ فيمـا شـاءه وقضـى
قبـلَ الـوقـوع عـن اذن السيِّـد الصمـد

فينفـذ الأمـر بـي فـي كـلّ آونـةٍ
ولا تـرى الخَلْـق إلا صـورةَ الجسـد

عجـزاً وفقـراً وكتمـاً لا يـزايلنـي
وإننـي أحـديّ الـذات بـالأحـد[1]

وعيـن ذكـر مقـامـي سـتره ولـذا
صـرَّحـت إذ قبـل الأقـوامُ مُستنـدي

فقـال قـائلهـم دعـواه قـد عـريـتْ
عـن الـدليـل وهـذا عيـن معتقـدي

وقال أيضاً:

سبحـانَ مـن كـوَّن السمـاءَ
والأرضَ والمـاءَ والهـواءَ

وكـوَّن النـار اسطقـاً
فـاكتملـتْ أربعـاً وفـاءَ

صعـد مـا شـاءَهُ نجـاراً
وحلـل المعصـراتِ مـاء[2]

ولـم يكـن ذاك عـن هـواهـا
لكنـه كـان حيـن شـاء

وإنمـا قلـتُ حيـن شـاء
مـن أجـل مَـن شـرّع الثنـاء

مـع القبـولِ الـذي لـديهـا
فميّـزَ الـداءَ والـدواء

منـازل الممكنـات ليسـتْ
فـي كـلِّ مـا تقتضـي سـواء

فـالأمـر دور لـذاك كـانـت
فـي الشكـل كـالأكـرة ابتـداء

تحـرّكـتْ للكمـال شـوقـاً
تطلـبُ فـي ذلـك اعتـلاء[3]

والأمـر لا يقتضيـه هـذا
بـل يقتضـي أمـرهـا انتمـاء

لـولا وجـودُ الـذي تـراه
مـا أوجـد الصبـحَ والمسـاء

والحكـم بـي مـا استقـلّ حتـى
أوجـد فـي عينهـا ذُكـاء[4]

مـن ضـدّه كـان كـل ضـدٌّ
فلـم يكـن ذلـك اعتـداء

أضحكنـي بسطُـه ولمـا
أضحكنـي قبضـه تنـاءى

مـن كـونـه مـانعـاً بخلنـا
والمعطـي أعطـى لنـا السخـاء

فلـو علمـتَ الـذي علمنـا
رأيتَـه كلـه عطـاء

صيـرنـي للـذي تـراه
علـى عيـونِ النُّهـى غطـاء[5]

وأنبـت الحكـم مـا تـراه
مـن خيـرٍ أو ضـدَّه جـزاء

وهـو صحيـح بكـلِّ وجـهٍ
أثبتَـه الشـارع ابتـلاء

فقـال هـذا بـذا ففكّـر
إذ تسمـعِ القـولَ والنـداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجـودُ مـا زال مستمـرّاً … أودعـه الأرضَ والسمـاء
قـد جعـلَ الله مـا تـراه … منهـا ومـن أرضهـا ابتنـاء
فقـال إنـي جعلـت أرضـي … فـراشهـا والسمـا بنـاء
فـالأمـر أنثـى تمـدُّ أنثـى … لكنـه رجـح الخفـاء
مـن غيـرةٍ كـان مـا تـراه … ممـا بـه خـاطـب النسـاء[1]
فـذكـر البعـلَ وهـو أنثـى … وعنـد ذاك استـوى استـواء
مـن يعـرفِ السـر فيـه يعثـر … علـى الـذي قلتـه ابتـداء

وقال أيضاً:

إنـي العَمـاءُ ولا عَمـاءَ لـذاتـي … وأنـا الـذي أتـى ولسـت بـآتـي[2]
إن كـان مـن نبغيـه عيـن وجـودِنـا … فلمـن أنـا أو مـن يكـون الآتـي[3]
مـا فـي الـوجـودِ سـوى الـوجـودِ وإنـه … عيـنٌ تـرى فـي النفـي والإثبـاتِ
ممـا تبصـر الأشيـاء إلا عينهـا … فبهـا تـراهـا وهـي عيـنُ الـذات
عيـنُ الجهـولِ هـو العليـم وإنَّ ذا … علـمٌ قـريـبٌ عنـد كـلِّ مـوات
عيـن التـولُّـدِ النكـاحِ محقَّـقٌ … فـالأمـر بيـن أبـوَّةٍ وبَنـاتِ
والأمـر كـالأعـدادِ ينشـيء عينهـا … الـواحـد المعقـولُ فـي الآيـات
تعطيـه ألقـابـاً ويعطيهـا بـه … أكـوانهـا بشهـادة الاثبـات
هـو واحـد مـا لـم يحـدَّ بسيـره … فـإذا يسـافـر فهـو فـي الأمـوات
لـولا التنقُّـل لـم نكـن نـدري بـه … ألقـاب أعـداد وعيـن ثبـات
هـو عينهـا لا غيـرهـا فتكثَّـرت … بـوجـودهِ فيهـا وذكـر سمـات
البنـتُ يغشـاهـا ابـوهـا وهـي قـد … ولـدتـه ذا مـن أعجـبِ الآيـاتِ
سنـد الـوجـودِ معنعـنٌ مـا فيـه مـن … خـرمٍ ولا قطـع ولا آفـاتِ

وقال أيضاً:

لـولا قبـولـي مـا رأيـت وجـودي … وبـه مننـت علـيّ حـال شهـودي[4]
إيـاي فـانظـر فـي معـالـم حكمتـي … يـدري بهـا مـن كـان أصـل وجـودي
وبهـا تميـز مـن كتـابـي كـونـه … ولمـا قضـى فـي علمـه بمـزيـدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهـو الغنـيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتـه — إلا بـه وتجـلُّ عـن تحـديـدي
لمـا علمنـا جـودَه بـوجـودِه — بـالافتـراق خـرجـتُ عـنِ تـوحيـدي
الله يعلـمُ أننـي مـا كنتـه — أو كـانـنـي إلا بخـطٍّ جـدودي
جـرَّدت عـن أسمـائـه وصفـاتـه — ووجـودِه ووجـوهـه بحـدودي
لـولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي — مـا قلـتُ بـالتثليـثِ والتفـريـد

**وقـال أيضـاً:**

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي — عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منـه بنـا — فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ(١)
لـولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صـور — مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـب ذكـر لا حـروفَ لـه — لأنـه واحـد مـن سـاكنـي البلـد
إنـي أرى نشـأة الـديهـور قـائمـة — وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ(٢)
هـو النـزيـه الـذي لا شـيء يشبهـه — وإن تقيّـد لـي بـالجسـمِ والجسـد
هـو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه — فهـو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـا نِسَـبٌ والعيـن واحـدة — هـويـة دُعيـتْ بـالـواحـد الصمـد(٣)
ألفيـت أسمـاءه الحسنـى بحضـرتنـا — تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـتْ مـائـة فيهـا حقـائقنـا — وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

**وقـال أيضـاً:**

الحـقُّ تـوحيـدٌ ولكنـه — كثـره فـي بصـري عينـة
وعلـة التكثيـر أحكـامهـا — لأعيننـا فكـوننـا كـونـه
لا كـون لـلأعيـان فـي ذاتهـا — وإنمـا الكـونُ لـه بينـه

**وقـال أيضـاً:**

الله أكبـر مـا بـالـدارِ مـن أحـدِ — ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـوجـودِ تسمـى وهـو مظهـرهـا — ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه — إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي(٤)
وكـان فـيَّ ولـم أشعـر بمـوضعـه — كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شـواهـد الحـالِ فـي الأشيـاء تعلمنـي بهـا فـأصبـح فـي معلـومـةٍ جـدد[1]
يمسـي عليهـا رجـالٌ مـا لهـم عـددٌ يغنـي الأمـان الـذي فيهـا عـن العـدد
هـي السبيـلُ إليهـا فهـي غـايتهـا مثـل التـرادفِ فـي الأسمـاء بـالعـدد
علمـتُ منهـا علـومـاً لـم يكـن أحـدٌ يـدري بهـا غيـر أهـلِ العلـم بـالرصـدِ[2]
لهـم رقيـبٌ عليهـم مـن نفـوسهـمُ لا يعلمـون بـه يهـدي إلـى الـرُّشَـد
ضخـم الـدسيعـةِ وهّـابٌ أخـو كـرمٍ ربُّ الجـزورِ وربُّ الـوهـب والـرفـدِ[3]
إذا تحـرّكـه الأنـواءُ تحسبـه كـأنـه البحـر يـرمـي السيـفَ بـالـزبـد[4]
إن كـانَ ينصـره مـن كـان يخـذلـه فـلا تنـاقـضَ بيـن الفـردِ والأحـد
أنهـي إليكـم كتـابـاً فيـه ذكـركـمُ لتعقلـوا عنـه مـا يلقـى بـلا سَنَـد
مـن الأوقـاولِ مـن فقـرٍ ومـن بخـلٍ مـن أجـل قـرض وإمسـاك عـن المـدد

**وقـال أيضـاً:**

مـا قـدرَ اللّـهَ حـقَّ قـدره إلا الـذي كـان عيـن أمـره
وكـان حقـاً بـلا خـلافٍ فـي بطنـه دائمـاً وظهـره
وكـان عيـن الكـلام منـه بسـرّه كـان أو بجهـره
فهـو الإمـام الـذي يـرجـى ومـا يـرجيـه عيـن سـتره
أخـبـره حكمـةً وعلمـاً بـأنـه عـارفٌ بقـدره

**وقـال أيضـاً:**

الحمـدُ لله حمـداً لله بـالله وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فـلا يقيـده وسْـمٌ ولا صفـةٌ بنعـت سلـبٍ ولا بنعـتٍ أشبـاه
سبحـانـه لا بتسبيـحٍ هـويتـه ذات المسبـح لكـن لا تقـل مـا هـي
هـويـة مـا لهـا فـي العيـنِ مـن خبـرٍ ولا تُنـال بـأمـوالٍ ولا جـاه
هـي الغنيـة مـا تنفـك طـالبـةً قـرضـاً مـن الخلـق مـن لاهٍ ومـن سـاه
انظـر بـإيمـانٍ عقـلٍ بـل بفطـرتـه فجملـة الأمـر أنَّ السـرَّ فـي البـاه[5]
هـذا تـولـد عـن هـذا فـوالـده هـذا فيـا حيـرة المفتـون فـي الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
(٢) الرصد: الترقّب.
(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.
(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.
(٥) الباه: النكاح.

إنـي لأبصـره فـي عيـن سـادنـه ... وهـو المليـك بـه الآمـر النـاهـي[1]

**وقـال أيضـاً:**

مـا دميـة أنشـأهـا قـالبـي ... فـي قلبـه يعبـدهـا عـذلـي
فيهـا وفيهـم مثلهـا غيـر أن ... قـد جهلـوا مـا هـو معلـوم لـي
إن أنصـف العقـلُ رآهـا وقـد ... ألحقـت المـدبـر بـالمقبـل
فـي كـل حـال عنـدهـا صـورة ... يشهـدهـا العـالـي إذا يعتلـي
كـاملـة فـي ذاتهـا مثـل مـا ... يشهـدهـا السـافـل فـي الأسفـل

**وقـال أيضـاً:**

نـزلـتُ علـى حصـنٍ منيـع مشيـدِ ... وقـد حـال عمـا أبتغـي منـه حـائـل
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة منعمـاً ... علـى السيـفِ والأرمـاح والقـرب نـائـل
تـرانـي إذا دارت رحـى الحـرب ضـاحكـاً ... وغيـري إذا دارت رحـى الحـرب بـاسـل

**وقال أيضاً لزومية:**

مـا ان ذكـرتـك فـي سـرّ وفـي علـن ... إلا وذكـرك يسلبنـي ويطـربنـي
وليـس يحجبنـي بـالبعـد عنـه بلـى ... القـرب منـه علـى التحقيـق يحجبنـي
القـرب منـه بكـونـي عينـه فـإذا ... مـا كنتـه فهـو بـالتكليـف يكـذبنـي
ذكـري بـه ليـس ذكـري فهـو ذاكـره ... بنـا ومـن بعـدِ ذا بـالـذكـر يطلبنـي
قـد جِـرت فيـه كمـا قـد جِـرت فيّ ومـا ... أعـاتـب النفـس إلا ظـلّ يعتبنـي
فمـا عـرفـتُ سـوى نفـسٍ ومـا عـرفـتُ ... ربـي ومـن لـي بهـا والعجـز يصحبنـي
والله مـا نظـرتْ عينـي إلـى أحـد ... إلا رأيتـك تبكينـي وتنـدبنـي
خـوفـاً علـى الملـك أن يحظـى بـه أحـد ... سـواك غيـرة سلطـان يكبكبنـي
تـولـد الأمـر مـا بينـي علـى سخـط ... وبينـه ولـذا أضحـى يقـربنـي
فلـو تـولـد عـن قـرب تخيلـه ... وهمـي لأصبـح بـالبلـوى يعـذبنـي
فمـا ابتليـتُ ولكنـي أراه إذا ... رأيـت رأيـاً علـى كـره يصـوّبنـي

**وقـال أيضـاً:**

أجـوع مـع الـوجـدان مـن أجلِ جـائـعٍ ... مخـافـة أن أنسـاه والله سـائلـي
وأطلـب قـرضـاً اقتـداء بخـالقـي ... وأرهـن فيـه للتـأسـي غـلائلـي[2]
واحفـظ خلـق الله دونـي فـإنـي ... علـى خلـق الـرحمـن جـمٌّ الفضـائـل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقــال لنــا مــن كــان يعــرف أصلنــا | علـى ذا جـرت أسـلافكـم فـي الأوائـل
فــأخــوالنــا خــولانُ والعــمُّ طــيء | بُنـاةُ العلـى فـي كـل عـالٍ وسـافـلِ
بجــودون إنعــامــاً علــى كــلِّ نــائــل | ومــا النــاس إلا بيــن مُعْــطٍ ونــائــل
بحـــورٌ ذوو بـــأسٍ صَـــدورٌ أئمــــة | فــلا مــا در فيهــم ولا عِــيَّ بـاقــلِ[١]
يــرون لمــن يــولــونــه يــدَ نعمــةٍ | عليهمُ هـم أهـل النـدى والـوسـائـل

**وقـال أيضـاً:**

روح يــــذكــــر والأنثــــى طبيعتــــه | فكــل عيــنٍ فمــن أنثــى ومــن ذَكَــرِ
هــــذا فــــراش وذا سقــــف يظللـــه | والأمـــر بينهمـــا يجــري علــى قــدر
لله حكــــم اقتــــدارٍ لا يــــزايلــــه | كمـا القبـولُ لنـا فـاسلـك علـى أثـري
والكــون عــن أصــلٍ شفــعٍ لا وجــودَ لــه | فـي الـوتـر فـاعلـم وكـن منـه علـى حـذر
والــرابــطُ الفــردُ لا ينفَــك بينهمــا | لـولاه مـا كـان مـا شـاهـدت مـن صُـوَرِ
عقــلاً وشــرعــاً وتنــزيهــاً لمعــرفــةٍ | وليـس فـي العلـم إنْ أنصفـتَ مـن خطـر

**وقـال أيضـاً:**

مــن طلــبَ الــديــنَ بــالكــلامِ | زنــدقــه الشــرعُ والســلامُ[٢]
فــاعــدل إلــى الشــرعِ لا تــزده | فـــإنـــه كلـــه حـــرام
فـــإنَّ علـــمَ الكـــلامِ جهـــلٌ | يــرمــى بــه الحــالُ والمقــامُ[٣]
مــا الــديــنُ إلا مــا قــال ربــي | أو قـــالـــه السيِّـــد الإمـــام
رســولــه المصطفــى المــرجَّــى | عليــــه مـــن ربِّـــه السَّـــلام

**وقـال أيضـاً:**

أرى المطلـــوب يكبـــر أنْ يصـــانـــا | ويعظـــم أنْ يقـــاوم أو يُـــدانـــى
عجبـــتُ لقـــربـــه الأدنـــى بـــذات | منـــزهـــة تعـــالـــتْ أنْ تُهـــانـــا
تجلَّـــتْ والضيـــاءُ لهـــا حجـــابٌ | وجلَّـــت أنْ نـــراهـــا كمـــا نـــرانـــا
فـــلا يحظـــى بهـــا إلا حـــريـــص | وأمـــا مـــن تكـــاســـلَ أو تـــوانـــى
فينســـاهـــا وننســـاه وهـــذا | جـــزاء قـــد تلـــونـــاه قـــرانـــا
فمــن بقــريــه لــم يطعــم ســواهــا | وقـــد حـــاز المكـــانـــةَ والمكـــانـــا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهـــا ... يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـــلامٌ كيـــف يحجبُـــه ونـــورٌ ... ونحـــن نـــراه دونهمـــا عِيـــانـــا
فمـــا أرجـــو ســـواه لكـــلِّ أمـــرٍ ... مهـــمٌ ليـــس يعـــرفـــه ســـوانـــا

وقـال أيضـاً:

أحـــبُّ إذا أحببـــتَ مـــن يـــدري مـــا ... جئـــت بـــه مـــن شـــرَفِ الحـــب
ولا تضيـــــع حقـــــه إنـــــه ... فـــي غـــايـــة البعـــد مـــع القـــربِ
واحـــن عليـــه كـــالضلـــوعِ التـــي ... قـــد انحنـــت خـــوفـــاً علـــى القلـــبِ
عـــاصمتـــه مـــن كـــلِّ ســـوءٍ كمـــا ... قـــد عصـــم الســـاعـــدُ بـــالقلـــب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــــوا مـــــن الهنـــــا ... مثـــــلاً جئتكـــــم بـــــه
مـــــا لمـــــن أوجـــــد الـــــورى ... فـــي وجـــودي مـــن مشبـــه[1]
إنـــــه ثـــــابـــــت بنـــــا ... وأنـــــا زائـــــل بـــــه

وقـال أيضـاً:

إنمـــا قلـــتَ لشـــيءٍ كـــن فكـــان ... بكـــلامِ الحـــقِّ لا قـــولِ فـــلانِ
مهـــد العـــذر لنـــا صـــاحبـــه ... بـــإشـــاراتٍ ورمـــزٍ فـــي بيـــانِ
إنمـــا كـــان عـــن أذنـــي لا تقـــل ... إنـــه كـــان عـــن إذن لكيـــان
يتعـــالـــى الله فـــي إيجـــاده ... مـــا تـــراه مـــن جميـــعِ الحـــدْثـــان[2]
عـــن شـــريـــكٍ غيـــرِ مـــا أثبتـــه ... حكـــمُ إمكـــانٍ لشخـــصٍ ذي جنـــان
نظـــر الله إليـــه نظـــرةً ... إذ أتـــاه فـــي غمـــامٍ لا عيـــان
مـــا حـــديثـــي لـــم يكـــن عـــن لـــم يكـــن ... إنمـــا أورده عـــن كـــان وكـــان
بلســـانٍ ومقـــالٍ واضـــحٍ ... ورقـــومٍ بيـــراعٍ وبنـــان[3]
وكـــذا أورده الله لنـــا ... فـــي كتـــابٍ بلســـانِ التـــرجمـــان

وقـال أيضـاً:

إذا كـــان كـــلُّ اســـم يُسمَّـــى ويُنعـــت ... بـــأسمـــائـــه الحسنـــى التـــي تتفـــاضـــلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى ... وإنْ كـــان منهـــا ذو علـــوٍّ وســـافـــلُ[4]
فمـــا العـــال منهـــا فـــي التـــرقـــي بـــرتـــق ... ومـــا ســـافـــل الأســـمـــاء فـــي الحكـــم نـــازل

---

(1) الورى: الخَلق.

(2) الحِدثان من الدهر: نوائبه.

(3) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقم: الكتاب.

(4) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ
(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنـــا ويخلـــقُ فعلنـــا والأمـر مستـورٌ بمـا فـي حقـه[1]
الأمـر بـالتـدبيـر يجـري حكمـه ويقـولُ ذو الأوفـاق ذاك بـوفقـه
الاتفـاق بجهلنـا بحصـولِ مـا فـي علمـه سبحـانـه فـي خلقـه

**وقـال أيضـاً:**

تبـارك الله الـذي لـم يـزل بمـا بـه متصفـاً فـي الأزل[2]
سبحـانـه مـن واحـدٍ مـا لـه قـد عـز فـي سلطـانـه ثـم جَـل
أنكـرتِ الألبـاب بعـضَ الـذي جـاءت بـه آيـاتُـه والـرسُـل
وسلمتـه بعـد مـا أوّلـت ظـاهـره مـن خبـرٍ أو مثـل
إن الـذي أعطـاه بـرهـانهـا لمـا بهـا مـن زيـغ أو مـن علـل
فـي قلبهـا كـذا أتـى وحيـه فـي ذكـره مـن كـلِّ خَطْـب جلـل
مـا استغنـتِ الـذاتُ التـي بـرهنـت عـن عَـرض قـام بهـا أو محـل[3]
إلا عـن العـالـم مـن كـونـه دليـلُ كـونِ حكمـه لـم يـزل
وإنـه إنْ لـم يكـن قـائـلاً لـم يكـن الكـونُ بـه واضمحـل
فـالأمـر لا شـكَّ علـى مـا تـرى فـي عينـه حكمـةُ أهـلِ الـدول

**وقـال أيضـاً:**

الحمـد لله حمـداً لا يقـاومـه تحميـدُ حمـدٍ ولا تحميـدُ حمـادِ
لا حَمـدَ يعلـو كحمدِ الحمدِ فاحفظ بـه إنْ كنـتَ تحمـده فصـدقـه بـادِ
فهـو الثنـاء الـذي لا مَيْـنَ يصحبـه ولا يجـوزُ عليـه خَـرْقُ معتـاد[4]

**وقـال أيضـاً:**

تعـالـى الله لـم يـدركْـه عقـلٌ ولـم تـدركْ سـواه إذا شهـدتـا[5]
فـإنْ تطلـبْ علـى مـا قلـت فيـه إذا أنصفتنـي فيـه وجـدتـا
جمـاع الأمـر إن الأمـر فـردٌ إذا ركبـتَ فيـه عليـك جـدتـا
وأدركـتَ المعـارفَ مـوضحـاتٍ ونـال بـه دليلـك مـا أردتـا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.
(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.
(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.
(٤) المَين: الكذب.
(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن دزك الإدراك إدراك.

وساويتَ المنيب بكلِّ وجهٍ رآه دليله وعليه زدتَا
أقمتَ به وجودك مستفيداً فلما أنْ حييتَ به أفدتَا
وكنتَ به إماماً ذا نوالٍ يجود به نداك إذا قصدتَا
ومهما كان تجد اللومِ تبدو معالمه لعينك عنه حدتَا
فأوفى بالعهود إليه حتى يكون لك الإلٰه كما عهدتَا
ولازم بابه بالبكاء واعبد بحرفِ اللام يوماً إن عبدتَا
ولا تنسى نصيبك من وجود تحققه لديك إذا عبدتَا
وحاذر سطوة المغرور يوماً بقلبك في السجود إذا سجدتَا[1]
ندبتَ لغاية سبقتَ إليها جيادَ العزم ثم لها أعدتَا
إذا ما راية نشرتْ لمجدٍ يمينك نحوها شوقاً مددتَا

وقال أيضاً:

إذا ما المرء غاب عن الوجود بما يلقاه من غط الشهودِ[2]
إذا نزل الأمين عليه يلقي إليه الوحي من عين المزيد
فيفنيه الفناء عن الوجودِ وما يفنيه إلا بالوجودِ[3]
ففيه به فناء العين منه وإن يقصد يستر بالجحود
رأيتُ أهلة طلعت بدوراً مكملةً بمنزلةِ السعودِ[4]

وقال أيضاً:

إذا النظر الفكريّ كان سميري وكان وجودُ الحقِّ فيه سجيري[5]
وعز لوجدانِ الحقيقةِ مطلبي وكان ورودي في عمى وصدور
تيقنت أني إنْ تأملتُ خاطري وجدت الذي أبغيه عين ضميري
دعاني إليه الشوق من كلِّ جانب فكان بشيري بالهوى ونذيري
نفوسٌ عقيفاتٌ أتين يعدنني وقد ضربوا ما بينهن بسور
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا وحرمة حبي ما شهدنَ بزورِ
لقد ذهبتْ في حسنِ ذاتي طوائف ذهاب خبير بالأمور بصير

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

**وقال أيضاً:**

استغفر الله إن الله يغفر لي ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌ ومن أسمائه ظهرت أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ أنوارها في على الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها مع الدراري التي تجري إلى أَجَل[4]
أعطت لكل مقامٍ منه مدّته منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطتك أدواره علماً بسيرته في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم وهم ثلاثون لم تبرحْ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء سنتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِوَلي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل(١)
الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءَه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

**وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:**

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور
هما فتمُّ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور
في غبطة وانتظامِ أمرٍ ... فيك إلى آخر الدهور

**وقال أيضاً:**

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي(٢)

---

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ ... غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ ... وهـو نـصٌّ عنـد شخـصٍ علـوي

**وقـال أيضـاً:**

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه ... لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي ... وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا ... منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي ... بالشكـر إذ جاد لـي بـالـوصـل مـن فيـه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ ... وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

**وقـال أيضـاً:**

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره ... والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا ... مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشّـرع المطهـر مـن ... زيـغ العقـولِ ومـن وهـم يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدّقـه ... وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيّهـمُ ... بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلِّ مـا نظـرت ... أصـابـتِ الحـقّ والبـرهـانُ يعضـده

**وقـال أيضـاً:**

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه ... وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـم
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه ... وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه ... نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ... ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره ... لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا ... وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ ... فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا ... وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا ... يقـرّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم ... وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

**وقال أيضاً:**

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً فاصغ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

**وقال أيضاً:**

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزّتْ مطالبكم على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

**وقال أيضاً:**

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

**وقال أيضاً في دور السنة:**

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

**وقال أيضاً:**

لا إلٰه إلا الله قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته حكمَ كلٍّ من ناداه
إنْ دعاه موجده فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

**وهما:**

حاسَبونا فدققوا قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

**وقال أيضاً:**

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقه[4]

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

في خلقه فكلهم عينه ... لذاك أجراه على وفقه
نحيى به أعضاء إنسانها ... وهو لنا كالمسك في حقه
تشبيهه الرؤية لا عينه ... كالشمسِ أو كالبدر في أفقه
من فهم الأمر الذي قلته ... صير عين الغرب في شرقه

**وقال أيضاً:**

تبارك الله لا أبغي به عِوضاً ... ولستُ أبرم ما قد حل أو نقضا
إني عجبتُ لمن بالجهل أعرفه ... والعجز غاية من في ذاته نهضا
قد حجر الشرع فكري أن يصرفه ... في ذاته فأبى العقلُ الذي فرضا
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه ... وهو المريد وما أدري له غرضا[١]
لما تألفتِ الأشياء في عدم ... قام الوجود به لعارضٍ عرضا[٢]
وهو الوجود كما قامت بأنفسها ... لذاك ما أبتغي بربنا عوضا
فما ترى جوهراً في الكون منفرداً ... على اختلافٍ ولا جسماً ولا عرضا[٣]
إلا وذاك الذي عاينت صورته ... فمن به مرض قد زدته مرضا
كذا أتت في كتابِ الله آيته ... فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
فليس يظهره في عين مبصره ... إلا الغمام إذا برق به ومضا
بذا أتى نصه إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى[٤]
طه ويس لا تعربهما فهما ... من الذي أبهم النبراس حين أضا[٥]
يا عابد الفكر لا نسلك طريقتنا ... هذي بحور بلا سيفٍ لها واضى[٦]
إنَّ القرآن لنورٌ يُستضاء به ... وزاد رجساً قليبٌ زاده مضضا[٧]

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: **﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم﴾**[١]. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا**

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القَليب: البئر.

(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

**وقال أيضاً:**

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

**وقال أيضاً:**

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

**وقال أيضاً:**

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(1) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(2) سورة النور، آية: ٣٥.
(3) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(4) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(5) الحشى: ظاهر البطن.
(6) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(7) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(8) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور — إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت — أسماؤه فزهت بذكرها السور[١]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[٢]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[٣].

**وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[٤]:**

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها — وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيّدته لنا — بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على — ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد — لأنه خير ربٍّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له — فالله يحرسُها والله يكفيها[٥]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب — ولو قد سعينا في تلافيها

**وقال أيضاً:**

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ — فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإلٰه ولا تقل — بأنّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت — بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ — فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

**وقال أيضاً:**

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا — حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[٦]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها — في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا — قولَ المشرِّعِ إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور — عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأتْ شجراً — وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، الباريء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به ... فإنه عين أعيان بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا ... علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ ... فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم ... إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم ... ومنا لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علمٍ قام عندهمُ ... به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه ... لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي ... وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ ... مسبحٌ وقرآنٌ صريحٌ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ ... تجلَّت بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي ... من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ ... ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوّداً ... تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواه ولكن فيه للقلبِ نظرة ... إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد ... وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا ... هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصم ... إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً ... وإني لعلَّام به ويجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً ... بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[7] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللّهُ ما تقدّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخّر﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربّه فغوى﴾[2] فاعلم.

**وقال أيضاً:**

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيٌّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

**وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:**

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

**وقال أيضاً:**

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربّ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠.
(٢) سورة طه، آية: ١٢١.
(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.
(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فإن تعدَّى عليه جارُه فله العفوُ والأخذُ آثاراً بآثارِ
إنْ شاءَ عاقبه أو يعف عن كرمٍ والعفو شيمةُ من يصغي إلى القاري

**وقال في الطبيعة:**

بلغوا عني أم الأربعه أنني فيما تريد امعه
نظرتْ عيني إليها نظرةً ملأت قلبي نوراً وسعه
فإذا شتت أمري قدرٌ جاء منها ما إليها جمعه
لم أسميها لأني خفت أنْ يطلق الجارُ عليها الأربعه
علموا أهل ودادي أنه فاز قلبي بالذي قد وسعه
باتباعِ المصطفى حصله وحبيبِ الله من قد تبعه
أصبحت فيهم بهم حاكمةٌ وهمُ بين يديها وزعه
فبهم يحكم فيهم ولهم وعليهم حكمُ مَنْ قد شرعه
قال لي الحق وقد سرَّحني من قيود الطبعِ لما منعه
مع من أنت عبيدي في الهوى قلت ربي أنا والله معه

**وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:**

عيونُ الزهرِ يبدو من خباها لناظرِ مقلتي الزهر الأنيق
إذا ما ساعدتها الشمس فيه تراه بعد نومته يفيقُ
أفاقت لأمرٍ فيه سرٌّ فؤاد الطالبين له مشوق
يرومُ المجنون له حصولاً إذا تُزجي الزَّعازعُ أو تسوق[1]
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً فذاك النجم ليس له حريق
فإن الشمسَ أقوى منه فعلاً ودمع الزمهرير له طليقُ[2]
فيطفئه ويسلمُ منه ريح ويحكم أنه فيه غريق
وذاك الانقضاضُ لنا شهيد على ما قلتُه برٌّ صدوق
رأيتُ الريحَ تأخذ منه سغلاً حذار منيَّةٌ ولها شهيق

**وقال أيضاً:**

إن الوجودَ وجود ربك لا تقل فيما تراه من الوجودِ برمتهْ
خلقاً فذاك الخلقُ في أعيانها واقسمه فالعلم الصحيح بقسمتهْ[3]

---

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر. (٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبــت عليــك إذا قسمــتَ وجــودَه ... قسمــاً صحيحــاً نفحتــه مــن قسمتــه
أنــا لا فضــل أمّــة خــرجــتْ لنــا ... مــن أجــل شخــصٍ إنني مــن أمّتــه
لمــا تقسمــتِ المــراتــبُ كلهــا ... أبــدى لــك التحقيــقُ صحــةَ قسمتــه
سلــخ النهــار لعيــنِ كــلٍّ محقــقٍ ... سلخــاً يشعشــعُ نــورَه مــن ظلمتــه
أبــداه لــلأبصــارِ بعــد حجــابــه ... والليــلُ مستــورٌ بخــالــصِ حكمتــه
مــن ضمــه أعطــاه كــلَّ مكتــم ... مــن علمــه كشفــاً لــه فــي ضمتــه[1]
ظــن اللعيــنُ فصــدَّقــوا مــا ظنــه ... فيهــم فقــابلــه الــرحيــم بــرحمتــه
إلا القليــلُ فــإنهــم عضمــوا بمــا ... شكــروا لمــا أولاهــمُ مــن نعمتــه
فلــذاك زادهــم الإلــه أيــاديــاً ... واختــص مــن كفــرِ النعيــم بنقمتــه
فــإذا وفــي العبــد المطيــع بعهــده ... لله قــامَ لــه الإلــه بحــرمتــه
لــولا الكــذوب لمــا علمــت محققــاً ... شــرف الــذي خــص الإلــه بعصمتــه
كــالأنبيــاءِ ومــن جــرى مجــراهــمُ ... مــن وارثٍ أمنــوا بهــا مــن فصمتــه
يغتــم مــن يــدري الــذي قــد قلتــه ... لمقــالتــي وتجــاتــه فــي غمتــهْ
ويهــمّ بــي فيــردّه تنينــه ... عنــي فيــرجــع همــه عــن همتــه
الكــونُ كــور عمــامــة عمَّــتْ بــه ... رأسَ الــوجــودِ ونحــن داخــلَ عمتــه
فــانظــر تــر مــا نحــن فيــه فــإنــه ... علــم يعــزُّ فحصلــوه لبهمتــه
نهــمٌ يحصلــه ويعلــمُ أنــه ... مــع أنــه قــد حــازه فــي نهمتــه
لا يــرتــوي ظمئــانٌ فــاهُ فــاغــرٌ ... ريــانُ لا يشكــو الجــواد لحشمتــه
إن الــوجــودَ لمــن تحقــقَ علمُــه ... ذوقٌ تــرى أشيــاخــه فــي علمتــه
صــحَّ المــزاجُ فصــحَّ منــه قبــولهــم ... علمــاً بقــدر إمــامــه وبقيمتــه

**وقال أيضاً:**

الحمــدُ لله الــذي ... أذهــب عنــا الحــزنــا
ولــم نــزل نعبــده ... لمــا عبــدنــا الــوثنــا
فــامتــنَّ إحســانــاً ومــن ... نفــوسِنــا مكننــا
وكثــر الخيــر لــديـ ... ـنــا جــوده والمننــا
لمــا أتــانــا منكــرٌ ... وكــان عبــداً لنــا
ولــم يكــن بــي راحمــاً ... ولــم يكــن بــي محسِنــا
قلــت لعقلــي واعتبــر ... حتــى تــرى مــن أحسنــا
مــا ســمّ إلا الله بــالـ ... ـبــرهــان صحــابينــا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقـــــر الملعـــــون يعـ ـــدو معلمـــاً بــي معلنـــا
هــــذا عُبيــــد جئتُــــه بفتنـــــة مـــا افتتنـــا
وجـــدتــه ذا حـــذر فمـــا التـوى ولا ونـــى
قلبتـــــه لعلنـــــي أضلـــه فقـــل أنـــا
فقـــال لـــي اكســر ولا تقـل أنـا بـل قـل أنـا
لكـــلّ خيـــرٍ قـــابـــل وحـــامـــل فـــاعلنـــا
فلـــم أجـــد فيـــه مسـا غـــاً للـــذي قـــامَ بنـــا
مـــن سلبـــه عـــن دينـــه فعـــاد رشـــداً غيُّنـــا
قلـــتُ بمـــاذا قـــد عُصِـ ـــتَ يـا فتـى مـن شـرِّنـا
فقـــال لـــي عـــاصمـــه: بـــه المهيمـــنُ اعتنـــى
لمـــا اصطفـــاه سيِّـــداً ذا حجـــة مبـــرهِنـــا
دلَّـــى إليـــه رفـــرفـــاً مـــن درَّة لمـــا دنـــا[1]
وقـــال لـــي اخســـأ يـــا لعيـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــاءت إليـــه رحمـــة علـــومنـــا مـــن عنـــدنـــا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوَّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـونـنـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيِّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقـال أيضـاً:

فـي سـورةِ الأعـرفِ مـذكـورةٌ ثـلاثُ آيـاتٍ تُسمَّـى الحـرسْ

(١) الرّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٰهية من الموجودات.
(٢) الرثيث: البالي.
(٣) الأثيث: الكثير العظيم.
(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لمـا اعتنـى الـرحمـن بـالمصطفـى　　فـي كـربـه جـادتْ لـه بـالنفـسْ
إذا تلـونـاهـا لخـوفٍ بنـا　　بحكـمِ إيمـانٍ تكـن كـالعـس[1]
مـا مثلُهـا مـن آيـةٍ آمنـتْ　　نفـوسُنـا إلا التـي فـي عبـس
قـد جـاءتِ الصّـاخّـة فـاسمـع لهـا　　فـإنهـا عيـنُ غنـى المبتئِـس[2]
قـد أظهـرت أحكـامهـا عنـدنـا　　فـي دارنـا الـدنيـا فلـم تبتئـس
وليـس كـلُّ النـاس يـدري بهـا　　إلا السليـمُ العيـنِ غيـر الـرئـس

**وقـال أيضـاً:**

إذا مـا ذكـرت الله فـي السـرِّ والجهـرِ　　ليـذكـرنـي ربـي بمـا كـان مـن ذكـري
لأنـا نقلنـاه حـديثـاً معنعنـاً　　ومـا زال ذاك النقـلُ عنـه علـى ذكـري
فمـن كـونـه كـونـي ومـن عينـه عينـي　　ومـن سـرّه سـرّي ومـن جهـره جهـري[3]
ولسـتُ بغيـر لا ولا أنـا عينـه　　فمـن أنـا عـرفنـي فـإنـي لا أدري
فلـو كنتـه عينـاً لمـا كنـت جـاهـلاً　　ولـو لـم أكنـه لـم يكـن أمـره أمـري
فميـزه عنـي الـذي فيـه مـن غنـى　　وميـزنـي عنـه الـذي بـي مـن الفقـر

**وقـال أيضـاً:**

قـد كنـت عبـداً والهـوى حـاكمـي　　فـاليـومَ أولـى أن أسمـى بـه
لأنـي عبـدٌ لـربٍّ يـرى　　ومـا لـه فـي الخلـق مـن مشبـه
أصبحـت منـه فلكـاً حـاويـاً　　يـدورُ بـالحكـمِ علـى قطبـه[4]
لأنـه قـال لنـا مخبـراً　　بـأنـه فـي العبـد فـي قلبـه
فمـن يـردْ يشهـدْ خـلاقـه　　شهـوده المـربـوب مـن ربـه[5]
فليقلـب العيـن الـذي قـد بـدا　　فـإنـه المشهـود فـي قلبـه[6]
سبحـانـه عـزَّ وعـزتْ بـه　　أنفسنـا والكـلُّ منـه بـه
هـو الـذي يعبـد فـي عـرشـه　　كمثـلِ مـا يعبـد فـي تـربـه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرضِ﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

(١) العُس: الذكر.　　(٢) الصاخّة: القيامة.
(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٦) المشهود: هو الكون.　　(٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته / وذاك في موقفنا الأنبهْ
لو أنه يدركه خلقه / لكان مخلوقاً وأعزِزْ به
مذهبنا مذهب أمٍّ لنا / مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

**وقال أيضاً:**

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا / مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور / مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ / وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله / فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا / فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها / في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها / على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ / والكل حقٌّ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته / ولا الخلائق حقٌّ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم / وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ[1]
إني نظمته لكم ما قال خالقكم / والنظم تدريه موزون ومرصوف

**وقال أيضاً:**

جلَّ الإله فما تُحصى معارفه / ولا عوارفُه ولا مواهبهْ
ولن يصاحبه من خلقه أحد / لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضَ به / رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهْ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر / في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره / ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر / فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته / ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم / إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرمٍ / فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته / ولا يجانبني إذا أجانبه

---

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلــةٍ ولجهــلٍ قــامَ بــي فــأنــا ... للجهــلِ فــي المنــع أنســى إذ أعــاتبــه
فــالله يغفــر لــي مــا قــد جنتــه يــدي ... ممــا يكــون لــه ممــا أقــاربــه
فـالجهل غـالبتـه والجهـل مـن شيمـي ... ومـا يغـالبنـي إذا أغـالبـه
إنـي عجبـتُ لمـن قـد قـال مـن عجـبٍ ... الله مـن كثـرت فينـا أعـاجبـه

وقال أيضاً:

كبِّـر إلٰهـك فـالإلٰـه كبيـر ... والخلـق إن حقـرتـه فكبيـرُ
ولـذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر ... فـي لفـظ أكبـر فـالمقـامُ خطيـر
لا تحقـرنَّ الخلـقَ إن مقـامـه التـ ... ـعظيـم والتعـزيـر والتـوقيـرُ
فهـو الـدليـل علـى مكـوّن ذاتـه ... فلـه التصـوُّر مـا لـه التصـويـر
فـإذا ذكـرت الله وحِّـد ذاتـه ... فمقـامهـا التـوحيـد لا التكثيـر
ولتكثيـر النِّسَـبِ التـي ثبتـت لـه ... فهـو الـوحيـد وإنـه لكثيـر
[illegible] المـريـد وجـودنـا مـن عينـه ... وإذا أراد وجـودنـا فقـديـر
وهـو المكلـم والمنـاجـي عبـدَه ... بـالطـورِ فـي النيـران وهـو النـور(١)
وهـو السميـعُ هـو البصيـرُ بخلقـه ... وهـو العليـم بمـا عملـتَ خبيـر
إنـي رأيـت قصيـدتـي ديبـاجـةً ... فيهـا نُضـارٌ رقمُهـا وحـريـر(٢)
أوّلتهـا أسمـاءه ونعـوتـه ... فلهـا علـى كـلِّ الـوجـوهِ ظهـورِ

وقـال أيضـاً:

أقـول لمـا أن بـدا ... للعيـنِ مـا أشهـدَنـا
الحمـد لله الـذي ... بجـودِه أوجـدَنـا
مـن عينـه فكـان لـي ... مـن ذاك ربـاً مُحسنـا
أثنـى عليـه مُفصحـاً ... بـه سـرّاً مُعلنـا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـلُّ فعـلٍ كـان منـي حكمـه ... بيـن نـدبٍ ووجـوبٍ ومبـاح
ثـم مكـروهٌ وخطـرٌ فـانظـروا ... كـلَّ هـذا عينُـه عيـنُ الصَّـلاحِ
علـمُ ذاتٍ نعتُـه تنـزيـهٌ لهـا ... ثـم أسمـاءٌ معـانٍ تُستبـاح
وصفـاتُ الفعـل فـرضٌ فعلهـا ... ثـم إدراكٌ بـه كـان الفـلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.
(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فـانظـروا مـا قلـت فـي خـالقنـا والـزمـوا البـابَ وقـولـوا لا بـراح[1]
فجميـعُ النـاسِ قـد أسعـدهـم بيـن تقييـدٍ وقـولٍ بـالسـراح
فـالـذي أطلـق منهـم علمـه ربُّ حـربٍ ونـزاعٍ وكفـاح
إنمـا العلـمُ الـذي أطلبـه بـإلٰهـي هـو بـالشـرعِ الصـراح
مسكـنُ الشخـصِ الـذي يحظـى بـه بيتـه المعلـومُ فينـا بـالضُّـراح[2]

**وقـال أيضـاً:**

يسـاعـد تعظيـم الإزار ردائـي بتكبيـره فـالقـول قـول إمـائـي
كنفسـي ومـا لـي مـن صفـات تنزَّهَـتْ عـن الكيـفِ والتشبيـه فهـو مـرائـي
يـرى نـاظـري فيهـا الـوجـودَ بـأسـرِه وذلـك عنـد الكشـفِ كشـفِ غطائـي[3]
فقلـتُ ومـن قـد جـاد لـي بعطـائـه فقـال لـي المطلـوب ذاك عطـائـي
فخفـتُ علـى نفسـي لسبحـة وجهـه فجـاد علـى نفسـي بـأخصَـرَ مـاءِ[4]
مـن العلـم مـا يحيـى بـه مـا أمـاتـه يفكـر جهلـي إذ وفـى لـوفـائـي
أنـا عبـده مـا بيـن عـالٍ وسـافـلٍ كمـا هـو فـي أرض لـه وسمـاء[5]
فيـوقفنـي مـا بيـن نـورٍ وظلمـةٍ بمـا كـان عنـدي مـن سنـا وسنـاء[6]
ويشهـدنـي حبـاً لنـا وعنـايـة بمـا أنـا فيـه مـن حيـاً وحيـاء
فنـوري كنـور الـزبـرقـان إذا بـدا مـلاء بمـا يعطيـه نـورُ ذُكـاء[7]
فـأصبحـت فـي عيـشٍ هنـيء وغبطـةٍ يقلبنـي فيـه رخـاءٌ رخـائـي
فيخـدمنـي مـن كـان إذ كنـت فـي الثـرى بجـانـب ذاتـي خـدمـة لثـرائـي
ألا ليـت شعـري هـل أرى رسـمَ دارٍ مـن يـرى ذا هـوى فيـه صـريـعُ هـواء
مـن أجـل سـلامٍ سـاقـه فـي هبـوبـه مـن المـلأ الأعلـى مـن النجبـاء

**وقـال أيضـاً:**

إذا نـزل الأمـرُ العـزيـزُ مـن السمـا ويعـرجُ فيهـا معجـمُ الحـرفِ مبهمـا
ويـولـج فـي الأرضِ الغـذاء لتـرتـوي فيخـرج منهـا الـزهـرَ وشْيـاً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزِّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ ... لها ورجوماً للشياطين كلما[1]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبِ ... فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً ... لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا ... كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه ... فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ ... بديوانه لما تحلَّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً ... وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه ... سواه كما قال المهيمن معلما[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

**وقال أيضاً:**

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى ... دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[3]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما ... هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ... ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى ... وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً ... فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى ... بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا[4]
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ ... فلما ارتدى الجسمَ الترابيّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً ... فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ ... فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[5]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً ... وكان إذا ما جاءه الوحي أسْجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً ... كما كان ذا قصدٍ فأصبح مَقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا ... فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته ... رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم ... رأيتهمُ خرّوا بكيعاً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم ... فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(٤) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ... ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا
فقلت: وهل ميزتني في رعيلهم ... فقال: وهل عبدٌ يصير مسوَّدا[1]
جعلتكمُ في أرض كوني خليفةً ... وأبلست من ناداك فيها وفندا[2]
وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة ... لرتبتك العليا فأمسيت معبدا
نهيتك عن أمر فقاربته ولم ... نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
وقمت لكم فيه بعذر مُبين ... بوئت داراً خالداً ومخلدا
كما قال من أغواكمُ غير عالم ... بما قاله إذ قال قولاً مُسدَّدا
وحار بخسران إلى أصل خلقه ... كنورِ سراجٍ في ظلام توقَّدا
يضيء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته ... عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم﴾[3].

فيا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى ... من العلم في القرآن والنورِ والهدى
لقد جمعَ الله الكريمُ بفضله ... ورحمته بين الأودَّاء والعِدى
وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ ... كمثلي وإنّ الحقَّ بالكامل ارتدى
وكان كمالي فيه بالصورة التي ... خُصصت بها فانظره في باطن الردا
وفي سورةِ الشورى إبان وجودها ... بديّ لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
وأنزلنا في عالمِ الخلق قدوةً ... أئمتها وأسوةً لمن اقتدى
فللَّه ما يبقى ولله ما مضى ... فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وإني لعلَّام بما جئتكم به ... وما أنا ممن حار فيه وقلَّدا
وإنّ لنا في كلِّ حالٍ مواقفاً ... ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا
وإني ممن أسلم الأمر فيكمُ ... إليه وممن بالإمامة قلَّدا
أنا خاتمٌ للأولياء كما أتى ... بأنَّ ختام الأنبياءِ محمدا
ختامَ خصوصٍ لا ختامَ ولاية ... نعم فإنّ الختمَ عيسى المؤيَّدا
لقد منح الله العبيدَ قصيدةً ... يقوم بها يومَ القيامةِ مُنشدا
على رأسِ مبعوثٍ إلى خير أمّة ... لقد طاب أصلاها شمياً ومولدا

**وقال أيضاً:**

أنا في الأمر مثلكم ... ترجمان على الولدْ

---

(١) الرعيل: يريد الجماعة.

(٢) أبلس: تحير. فنده: كذَّبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

| | |
|---|---|
| فليكــــن خيـــــرَ ملجـــــأ | أنكـــــم خيــــر مُستنـــد |
| إن خيـــــرَ الأنـــــام مـــن | عجّـــل الخيـــر إن قصـــد |
| فــــإنـــا منكـــمُ كمـــا | أنتـــمُ بيضـــة البلـــد[1] |
| أنـــت عـــزٌّ لـــديـــنِ مَـــن | شـــرع الخيـــر واجتهـــد |
| النبـــــيُّ الـــــذي بهمـــ | ـتـــه حُلّـــتِ العقـــده |
| كيـــف تحصـــى مـــآثـــرُ | مـــا لهـــا عنـــدنـــا عـــدد |
| فـــاحمـــد الله يـــا أخـــي | فـــالسعيـــد الـــذي حمـــد |
| فبـــه دهـــره نجـــا | وبـــه اليـــومَ قـــد سعـــد |

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

| | |
|---|---|
| مقـولاتُ أهـل العلـمِ محصـورةُ الكـمِّ | بجـوهـر أعـراضٍ مع الكيـفِ والكـم[2] |
| وتتلـــو إضـــافـــاتٌ ووضـــعٌ محقـــق | ولفـــظُ متـــى والأيـــن منهـــا لـــذي أم |
| وفـــاعـــل أشيـــاء ومنفعـــل لـــه | ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم |
| وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق | يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم |
| وإنْ قـدَّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه | يـدل عليـه أيّ لفـظ لـذي فهـم |
| وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً | كجنـسٍ ونـوع ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم |
| ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه | وعـارض أمـر لَـم أقـل ذاك عـن وهـم |
| فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدِّ والـذي | تـركَّـبَ منهـا بـالبـراهيـن فـي علمـي |
| فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع | وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ |
| ومـا ثَـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا | ولا تـك مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ |
| فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً | فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي |
| وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا | لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم |
| ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق | لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم |

وقال أيضاً ملغزاً:

| | |
|---|---|
| عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ | مـن المـلأ العلـويّ والجـنّ والبشـرْ |
| ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا | ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر |
| وليســت ســواه لا ولا هـــي عينـــه | وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر |

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته ... ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها ... وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه ... تقومُ كما قامتْ بها سائر الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته ... بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب ... وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله ... ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد ... هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني ... عجبتُ له من كامل وهو مختصر

**وقال أيضاً:**

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه ... ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به ... مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو ... أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم ... من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه ... ومن يوافف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس ... وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه ... إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

**قال أيضاً:**

ما إن علمت بأمر فيه من عدد ... إلا وقامت به حقيقة الأحدِ(١)
عين توحد والأسماء تكثرها ... والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به ... علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له ... وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
بن الغنيّ الذي غناه عن عرض ... هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له ... هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له ... وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به ... في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد ... وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به ... حتى أعاينه في كلِّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته ... وإنَّ صاحبه مشارك النكد(٢)

---

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورتِه ... ما كان لي أمل في كلِّ ذي جبد
عن من إلى من وفي من فاستعدّ له ... إن الإمام الذي يهدي إلى الرشد
إنَّ الإلٰه دعانا أن نلاقيه ... بالموت عند فراق الروح للجسد
لذاك أسرعتِ الأرواح طائرة ... ولم نعرّج على أهلٍ ولا ولد
ليس التعجبُ من تعجيلِ رحلتها ... إن التعجبَ من نوحٍ ومن لُبد(1)

**وقال أيضاً:**

عجبت لمن دعا ولمن أجابا ... وما علم الدعاء ولا الجوابا
فلما ان تحققَ من دعاه ... وحقق ما دعاه به أنابا
ولكن بالإبايةِ عن قبولٍ ... لدعوته فأخطأ ما أصابا
وأما العارفون به ففاموا ... عن الكشف الذي يهدي الصوابا(2)
وقرر شرعَه تقرير حبر ... وأنزله على شخص كتابا
وفازَ المؤمنون به ونالوا ... من الله السعادةَ والثوابا
ونالَ المذنبون كثيرَ عفوٍ ... وفي الدنيا فما أمنوا العقابا
إقامة حدِّه المشروعِ فيهم ... يقامُ به وقد قبلَ المتابا
ولا ينجيه منه قبولُ توبٍ ... إذا علم الإمامُ وقد أنابا
ويدنيه الإمام ويصطفيه ... ويوليه العقوبةَ والعقابا
وما حكمُ القيامة فيه هذا ... وإنْ وفاه خالقه الحسابا
يراه الأشعريُّ بغير حدٍّ ... ويثبتُ منكروه له الحجابا(3)
ومن شهدَ الأمور بلا غطاء ... تراه وما تراه إذا يحابي
ويشهده العليم بكلِّ وجه ... ويعلم أنه إنْ خابَ خابا
ولولا كونُه ما كان كون ... وبالإتيان أشهدنا السحابا(4)
أتاك بها الحكمُ الفصلِ فينا ... ويفتح ظُلّة فيه وبابا(5)

**وقال أيضاً:**

ذكرى إلٰهي ليس عن نسيانِ ... لكن عبادة مُنعمٍ محسانِ

---

(1) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(2) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(3) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(4) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(5) الظُلّة: ما يُستظل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةُ الإلٰـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً**». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخَمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.
(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.
(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.
(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مـن عـدَّل الميـزان يعـرف قـولنـا | ويقـرُّ بـالنقصـانِ والخسـران
لا تُخْسِـرُوا الميـزانَ إنَّ عقـولكـم | دون الـذي أعنيـه فـي الـرجحـان
اقـرأ كتـابَ الله فـاتحـةَ الهـدى | فجميـع مـا يحـويـه فـي العنـوان
إنَّ الإلٰـه الحـقّ أعلـم كـونهـا | عيـن الصـلاة وإنهـا قسمـان
لمـا قـرأتُ كتـابـه فـي خلـوةٍ | معصـومـة مـن خـاطـرِ الشيطـانِ
عـاينـتُ فيـه مَعـالمـاً بـدلائـل | لا يَمتـري فـي صـدقهـا اثنـان
لـو أنّ عبـدَ الفكـر يشهـدُ فـوانـا | لـم ينتطـح فـي سـرِّنـا عَنـزان
لكنهـم لمـا نعبـد فكـرُهـم | ألبـابَهـم بعـدوا عـن الفُـرقـان
إنْ تتـق الله الـذي يجعـل لـك | الفـرقـان بيـن الحـقّ والبُهتـان
لـو وفقـوا مـا لفقـوا أقـوالَ مـن | لعبـوا بهـم كتـلاعـبِ الـولـدان
والكـلُّ فـي التحقيـقِ أمـرٌ واحـدٌ | فـي أصلـه بـالنـص والبـرهـان
نطقـتْ بـذلـك ألسـنٌ معلـومـة | بـإصـابـةِ التحقيـق فـي التبيـان[1]
لـو أنهـم شهـدوا الـذي أشهـدتـه | مـا قـام فـي ألبـابهـم حكمـان
لعبـتْ بهـم أهـواؤهـم فهـمُ لهـا | عنـد اللبيـبِ كسـائـرِ الحيـوان
إنَّ النجـاةَ لمـن يقلِّـد ربّـه | فيمـا أتـاه بـه وهـم صنفـان
صنـفٌ يـراه شهـودُ عيـنٍ دائمـاً | أو فـي حجـابٍ عنـه وهـو الثـانـي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾[6].

**وقال أيضاً:**

لـولا شهـودي مـا عـرفـت وجـودي | فـامنـن علـيّ بـه فـأنـتَ شهيـدي[7]
وعـلامتـي انـي جهلـت وجـودكـم | مـن حيـث مـا هـو بغيـرِ مـزيـد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا — من ذاتكم أني جهلت وجودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بالحجازِ يميناً — ومقاماً مؤمناً وأمينا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.

بايعوها فإن فيها نجاةً — واجعلوه لكم مصلى ودينا

يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[3].

ولتقوموا إذا وصلتم إليه — ونزلتم به عليه سنينا
فجوارُ الإلٰه خيرُ جوارٍ — تعلموه يومَ الورودِ يقينا
وادخلوه إذا أتيتم إليه — دون هدى بعمرةٍ مُحرمينا
فهو الشرع لا تحيدون عنه — وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا
مع هذا فقلت عبد نقي — وسِعَ الحقُّ بالنصوصِ المتينا
حين ضاقت عنه سماءٌ وأرضٌ — نصَّ فيه الرسولُ حيّاً مبينا
فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ — حين كنا بما أتى مؤمنينا
لم نكن بالذي سمعناه منه — وتلوناه بالهدى كافرينا
لم نكن في الذي ذكرناه عنه — ونسبنا لذاته مفترينا
فاحمدوا الله إنني لنبيّ — لم يكن مثله نبيّ يقينا
من عذاب الحجاب في دار بعد — حصل الغير فيه حزناً وهونا
ما مقامي بأرضِ شرقٍ وغربٍ — وشمالٍ إلا خساراً مبينا
فاعملوا نحوه مطيّ الأماني — لتكونوا لحكمه مسلمينا
إنما أنتمُ عبيدٌ دعاةٌ — لتكونوا بذلكم آمنينا
واتقوا الله في الدعاء إليه — فبتقوى إلٰهكم تعملونا
كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى — وضلالٍ به يكون مصونا
من أذى باطل وعصمة حق — ولأشبالِ أسدِه فعرينا
من يكن هكذا يفزُ بمقام — حازه من أتاه من طورسينا[4]
لم يكن قصده فكان امتناناً — وجزاء لسعيه ليبينا
عندنا جودُه فنعلم حقاً — أنه لم يكن بذاك ضنينا

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(٢) سورة التين، آية: ٣.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.
(٤) الطور: جبل السيناء.

ولهـــــذا الفقيــــرُ يطمــــعُ فيـــه وإليــه شــدَّ الحــريــصُ الــوضينـا
يبتغـي الجـودُ والــوجــودُ جميعـاً لتكـــونـــوا لـــديــه حينـــاً فحينـا
إنـــه ذو جـــدى وربٌ وفـــاءٍ بعيــدٍ أضحـــى لـــديــه مكينـــا
فـــإذا مـــا ابتغـــاه جـــاء إليـــه ومـــن أسمـــائـــه أراه كمينـــا[1]
فيـــه حتـــى تـــراه عينـــاً بعيـــن شـــافيـــاً علـــة وداء وفينـــا
إنـــه الـــداءُ والـــدواءُ جميعـــاً لتقـــومـــوا بحقِّـــه أجمعينـــا
واطلبـوا العـدلَ حيث كنتم لـديـه واسكنـوا مـن أمـاكنيـه عـرينـا
مثـل زيتـونـة تمـد بـدهـن نـورَ مصبـاحِنـا بـه لتـرينـا
مـا أتـانـا بـه لضـربِ مثـالٍ نعلـم الحـقَّ منـه حقـاً يقينـا

وقـال أيضـاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزِّه مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه للعلـم بـالله العظيـم خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً للنـاظـريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه إلا إذا كبـــرتـــه إهـــلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلـبِ الـذي مـا زال فـي أرحـى العقـول ثفـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.
(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.
(٣) اللجين: الفضَّة، ويريد القمر. النُضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.
(٤) الثِّفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.
(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّـرى أنيـاطهـا | قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا[1]
---|---
فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ | وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا
مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه | لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا[2]
من يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامـه | قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا
هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه | فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا
لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه | نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا
أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر | عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلْبَـالا[3]
ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه | تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا[4]
ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه | دون الملـوك أئمـة أقيـالا[5]
يـدعـون فـي لحن الشـريعـةِ والهـدى | بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا
فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب | وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا[6]
ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ | قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا
الله كـرَّمهـم بعلـمِ وجـودِه | وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

**وقـال أيضـاً:**

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره | لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك
---|---
ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه | إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك
إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك | والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك
فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه | فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليس سـواك

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتِنـا | فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـه[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البَلْبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.

(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنــزلــن فيمــا لا أســرُّ بــه    من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]
إنْ كنت مجتمعاً بالحقِّ في بصر    فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
لو كان يحجبه كما تشاءُ به    فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إنــي رأيــتُ بظنــي    مــن كــان كلبــاً ظَبيــا
وكــان شخصــاً كــريمــاً    مــن الأنــاسـي سـويــا
ولــم أجــيء بــالــذي قلـ    ـت فيــه شيــاً فــريّــا
ولا تقــل فيــه مســخ    تكــن فتــى عَــرَبيــا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشّبرُ والباعُ    عن التجلّي وأبصارٌ وأسماع[2]
فما يرى نفسَه إلا به فَلَهُ    في كلِّ ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

وقال أيضاً:

العلــمُ أولــى مــا اتبــع    والعبــد عبــدُ مــا اتبــعْ
هــذا هــو الحــقُّ بــدا    فخــذ بقــولـي أو فَــدَعْ
مــن وســع الحــق فمــا    يعجــز عــن شــي يســع
مــا أشــرفَ العبــد الــذي    لكــلِّ شــي قــد وضــع
مــن نــازلٍ وصــاعــدٍ    وخــافــضٍ ومــرتفــع
ميــزانــه فــي يــده    كــالحــقِّ يُعلــي ويضــع
إنْ قــالَ قــولاً هــائــلاً    فمــا يقــول مــن جَــزع
لأنــه يعلــم أنّ    القــولَ بــالحــقِّ صَــدَع
عبــادَه فــاعتبــروا    فــي هــولِ يــومِ المطلــع
إذا أتــى العبــدُ بــه    إلــى الجحيــم فــاطّلــع
لكــي يــرى صــاحبَــهُ    عنــه الأمــان قــد نُــزع
فقــال: تــالله لقــد    كِــدت لتــرديــنْ ومــنــع
هــذا فــإنــي شــافــعٌ    فيــكَ إن الله شفــع
فــالحمــدُ لله الــذي    خلصنــي ممــا وقــع
فــه الجهــول إذ أتــا    ه رادعٌ فمــا ارتــدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

فـــي ســـورةِ الصـــفّ أتـــتْ آيتـــــه لـــــــو اطّلـــــعْ
علــــى المعـــانـــي نلتُهـــا نيـــلَ الـــذي بهـــا انتفـــع
فـــي منـــزلِ الـــدنيـــا الـــذي لكـــلٍّ خيـــرٍ قـــد جَمَـــع
والشكـــــــر لله الــــــذي مـــــنَّ علـــــيَّ ودفـــــع
عنـــــي مـــــا احـــــذره يـــومَ النشـــور والفَـــزَع
وجـــاء فـــي تـــوقيعـــه هـــذا جـــزاء مـــن تبـــع
بعقــــــــده وفعلـــــــه رســـولُنـــا فيمـــا شـــرع
وكـــلُّ مـــا جـــاء بـــه إليـــه مـــن شـــرعٍ نـــزع
ومـــا تـــوانـــى ســـاعـــةً ومـــا افتـــرى ومـــا ابتـــدع
فـــوجهـــه النـــور إذا مـــا النـــور فـــي الحشـــر سطـــع
فـــالحمـــدُ لله الـــذي يُحمـــد أعطـــى أو منـــع
بـــذا أتـــانـــا وحيُـــه فـــألســـنُ الخلـــقِ تبـــع
بـــأنـــه قـــال علـــى لســـانِـــه مـــا قـــد شَـــرَع
لـــه بمـــا يقـــولـــه علـــى مُصـــلٍّ متبـــع
إمـــام قـــومٍ مقيّـــد ليـــس بشخـــصٍ مبتـــدع
وأيّ مجـــد مثـــل ذا وأيّ فخـــر قـــد سمـــع
أصبـــح عبـــداً تـــائبـــاً عنـــي إذا قـــال سمـــع
الله والله لمـــــــــن حمـــــدُه كـــــذا وقـــــع

**وقال أيضاً:**

مـــن كـــان تكمـــلُ ذاتُـــه بســـواهـــا فهـــو الـــذي بـــالمحـــدثـــاتِ يضـــاهـــى[1]
الحـــقُّ أعظـــمُ أن يكـــون كمثـــلِ مـــا قـــد قـــال بعـــض النـــاسِ فيـــه فضـــاهـــى
أكـــوانُـــه بصفـــاتـــه وتبـــاهـــى فـــي ذاك إعجـــابـــاً بهـــا وتنـــاهـــى
مـــن يقبـــلِ الأغيـــار كـــان ســـواهـــا وهـــي التـــي ثبتـــتْ لمـــن ســـوّاهـــا
عنـــد المنـــازعِ للمحقـــقِ والـــذي مـــا زال ينكـــر كـــونَهـــا أشبـــاهـــا
فـــانظـــر إلـــى هـــذي العقـــول مـــن الـــذي قـــد كـــان أثبتهـــا فمـــا أعمـــاهـــا

**وقال أيضاً:**

الحمـــــد لله الـــــذي بفضلـــــه فضلنـــــا
بـــواحـــد صيـــرنـــا إلـــى نعيـــم مـــن هنـــا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى
وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا
إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإلٰه مُحسنا
أو كنت عبداً محسناً ... كان الإلٰه مؤمنا
أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا
الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا
أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا
قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا
ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبنا
قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا
فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا
فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا
إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلِّنا
كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]
عن الإلٰه قاله ... في قربه لما دنا
له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا
فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا
ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا
فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيننا
العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا
وليس ما ننظره ... في ذاته بفكرنا
فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا
لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا
وإنما حجرُه ... إضافةُ الفكرِ لنا
من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا
توحيدكم إلٰهكم ... فذاك عينُ شركنا
وإنما توحيدُه ... انْ لا تراه أعينا
كما أتانا عنهمُ ... فالسبلُ فيه سبلُنا

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له     كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى     علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى     نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا
ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا     وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه     ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي     ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى     ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه     العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه     إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا     فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف     ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ     ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته     لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه     مَحقاً فكان المحْقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه     رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأقادهم ما قد رأوه شهادة     وترية في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا     إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه     كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة     في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه     هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن     ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته     وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيّروا في ذاته     عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم     وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم     في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر     فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أنّ العجزَ غايةُ علمنا ... بوجودِه سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطِّل ... ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه ... عن نفسِه ويردَّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا ... عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا ... في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا ... وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته ... فاقطع إليه سباسباً ورمالا[1]
حتى تراه وما تراه بعينه ... إن النزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه ... في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحاز في تكييف من ... هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته ... حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه ... فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ ... أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا[2]
هو للدخول وذا يُطاف بذاته ... كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ... ملك الوجود وحازَه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا[3]
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ... ولذا كنى عنه بلا وبلالا[4]
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته ... في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم ... قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنه ... يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ... ولذاك كنتُ لكونه مغتالا[5]
من بحثه كان اغتيالي كنته ... فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة ... دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدرُه ... ورأيته يزهو بنا مختالا

---

(١) السباسب: جمع السَّبْسَب: الصحراء.

(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة | وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا | فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره | مشهودةٌ ببراعةٍ ما نالا
إن الإله يغار أنْ يُلقى به | ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[1]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به | فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته | أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بنشرة وينظمه | فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه | خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم | من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى | والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه | قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهى في أسماعنا | حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل | في الله ما قال الإله تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد | إذ بلغوا في ذلك الآمالا

**وقال أيضاً:**

ألا إنني العبد المليكُ السميدع | ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[2]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده | وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلُّ برهانٍ عسى تدركونه | وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة | إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[3]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي | له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع[4]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته | أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[5]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى | إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده | خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ | وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه | أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[6]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي ... إلى بيته تعدو النياق وتسرع
إلى مهبط الأسماءِ تقنعُ أرؤساً ... ونحو استواءِ الأرض تسمو وترفع

**وقال أيضاً:**

إذا حرنا وحار الناسُ فينا ... وأسكناهم البلد الأمينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا ... فكنا في القيامة آمنينا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً ... بما قال المهيمنُ غالبينا
ويشهدنا الأمور كما علمنا ... فنقطع نجدها حيناً فحينا
رأيتُ أئمة كُبَّارَ قومٍ ... أضلُّوا بعدما ضَلُّوا يقينا
فإنْ عزموا على إبطال حقٍّ ... وكانوا في الشريعةِ ممترينا
فإنَّ الله يهلكهم ذهاباً ... ويأتيكم بقومٍ آخرينا
ويخزيهم وينصرُكم عليهم ... ويشفي صدورَ قومٍ مؤمنينا
أقول لهم وقد كفروا بقولي ... كفرتم بئسَ عُقبى الكافرينا
أنا الشخص الذي ما زال قولي ... يراه ذو النُّهى الحق المبينا[1]

**وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:**

قد صحَّ عندي خبر ... وجلّ عندي من خبرْ
ليس لنا إعادة ... فيما انقضى وما غبر
من صور معلومةٍ ... محسوسةٍ من البشر
لأنها على مزا ... ج كله مزاجُ شر
وإنما إعادتي ... في مثلها من الصور
على مزاجٍ صالح ... ما فيه شيء من ضرر
من صور مشهودةٍ ... فيهن نحيى ونسر[2]
في فرشٍ مرفوعة ... منضودة وفي سُرر
ملكاً إماماً سيداً ... مدبراً لمن نظر
وهي الذوات عينُها ... المودعاتُ في الحفر
لم تلحق الذات إذا ... نظرت فيها من غير
وإنما مزاجها ... من يعتبره لم يحرْ
لله في هذا الذي ... أقوله معنى وسر

---

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

بفــرق منــه ذو حجــى إذا بــه الحــق ظهــر[1]
فــالحمــد لله الــذي أشهــدنــي هــذا الخبــر
فــي نــومنــا وعنــدنــا محمــداً سفنــديــر
وامــرأةٌ مــؤمنــةٌ الــوجــهُ منهــا كــالقمــر
يــا حسنَهــا مــن غــادةٍ فتــانــةٍ لمــن نظــر
فــديتُهــا معشــوقــةً بــالسمــع منــي والبصــر
فــي صــورةِ الحــقِّ أتــتْ مــعَ الــدلالِ والخفــر
يستصــرخ الشخــص الــذي أراد أنْ يعطــى الــوطــر
منهــا فلــم يحفــل بــه ولا علــى النَّيــل قــدر
مــا يفعــل المسكيــن إذ لــم ينجــه منهــا الحــذَر
قــالــتْ لــه انــزل إلــى مــن قــد نهــانــا وأمــر
إلــى هنــا كــان الــذي أريتــه حتــى السحــر

**وقـال أيضـاً:**

رأيــتُ جــاريــةً فــي النــومِ عــاطلــةً حسنــاءَ ليــس لهــا أخــتٌ مــن البشــرِ[2]
تــرنــو إلــيّ بعيــنٍ كلهــا حَــوَر فمــتُّ وجــداً بهــا مــن ذلــك الحــور[3]
لمــا نظــرتُ إليهــا وهــي تنظــرنــي فنبــت حبــالهــا مــن لــذةِ النظــرِ[4]
وقلــتُ للنفــسِ يــا نفــسُ انظــري عجبــاً هــذا الخيــالُ فكيــف الحــس يــا بصــري
انظــر إلــى لطفــهِ وحســنِ صــورتِــه بــالفنــاء لأبــالــي مــن حضــرة الفكــر
ولتعتبــره وجــوداً لــم يقــم عــدمٌ بــه ولا نــدمٌ مــن صــورةِ البشــر
فــإنهــا جنّــةُ المــأوى لســاكنهــا وجنــة الخلــد لا مــن جنــةِ النظــرِ
وتلــك جنــةُ عــدنٍ والكثيــبُ بهــا مــع الــذي يحتــوي عليــه مــن صــور[5]
هــذي المعــالــي التــي الأفكــار تطلبهــا وهــي التي نــال أهــل الكشــفِ بــالنظــر[6]
فــأيــن غــايتهــم فيمــا ذكــرت لكــم هــذي الــروائــح مــن مســك لهــم عطــر

**وقـال أيضـاً:**

لمــا شهــدت الــذي ســوّى حقيقتــه فــي ذاتِ أكمــل مخلــوقٍ مــن البشــرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم.
(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق: الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره … وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ[1]
لأنه قائمٌ بكلٍ ما وصفتْ … به الذواتُ من التنزيه والغير
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ … ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر
في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره … أحكامها بالذي فيها من الصور
وكله خارجٌ عن عينِ صورته … بما له في وجودِ العينِ من سور
الحقُّ أوجده والكونُ عينه … بما لديه من الآياتِ والسور
في كلِّ آيةِ تنزيه له علم … به يشبهه من كان ذا نظر
فالحكم يشفعه والعينُ توتره … والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر[2]
جل الإله فما تُحصى مشاهده … قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
لأنه يتعالى في نزاهته … عن العقولِ وعما كان في الفطر
لذا يقولُ رسول الله نحن به … كما يكون له فانهض على قدر
لو كان لي ما له لكنته وأنا … إن كنته فأنا منه على خطر
لكن أقول أنا إن قلته بأنا … عين الوجودِ الذي في الحق من يسر
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا … وباجتماعهما لي ينقضي وطري

**وقال أيضاً:**

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل … وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ
فلو عاملَ الله العبادَ بعدله … لأهلكهم والله من ذاك أفضل
يجودُ ويشري بالجميلِ عليهمُ … وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ
تباركَ جلَّ اللّهُ في ملكوته … كمالاً وإن الله في الملك أكمل
فإن الذي في الملك صورة عينه … وفي ملكوت الله جزؤ مفصل[3]
وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا … مبالغة فانظر على ما أعوِّل
إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم … وحينئذ يجملُ به ويفصل
إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم … لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه … لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وكانت لك العليا وكنت لك المدى … وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري ففرّعوا ... كلامي الذي قد قلت فيه وفصّلوا
علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي ... وجملة أمري أنني لستُ أجهل
لأني به قلت الذي جئتكم به ... ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا ... لأني مجموعٌ وغيري مفصّل
كعيسى الذي يحيي وينشيء طائراً ... فيحيي بإذنِ الله والحقُّ فيصل(١)
فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا ... وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

**وقال أيضاً:**

إني سألتك أسماء وحصرتها ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ(٢)
بأنْ يكون لنا في كلِّ حادثةٍ ... عينُ استناد وأنتم خير مستندي
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة ... سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد(٣)
يرونها وأنا عينُ العمادِ لها ... لذا تزول إذا زلنا من البلد
فإنها لي ولولا عيني ما بينت ... والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
لذا يكفر بالتثليث قائله ... أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
الله أعظمُ أن يلقاه من أحسد ... في عينِ كثرته فاعمل به وقد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في ... تعداده وهو الحيرانُ في كبد
وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه ... ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ
قل للذي رام أنْ يحظى بموجده ... هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ
فليس يحظى به من ليس يشبهه ... وليس يشبهه في العين من أحدِ
إذا تجلى لكم في عين وحدته ... لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
والعينُ ذو جسد فأين وحدته ... فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد(٤)
إنَّ المهيمنَ بالأسماءِ نعرفه ... والاسم يظهره لصاحب الرصد
لذاك قال لهم سموهمُ فإذا ... سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي
فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ ... فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
عن الذي رمتُ منه إن تحصله ... لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
لذاك يطلبه حتى يكون كهو ... ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد
لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه ... كان الإلٰه له من أعظم العدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.
(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.
(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لو أنَّ آدمَ لم يخذلْ طبيعته ... ما كان في الملأ الذري من لدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آد فجحدتْ ذريته»[2].

**وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:**

مفاتح الغيبِ في أمِّ الكتابِ فمن ... يقرأ بها في صلاة فهي تكفيهِ[3]
النصفُ منها له والنصفُ منها لنا ... على اشتراكٍ وإفراد بتنزيهِ
وفي التي قد تليها من برازخنا ... علم صحيح وذاك العلم أدريه[4]
أتى بها الله للأسماء في بقر ... يحيى بها ميتاً حياتُه فيه
وآل عمران توحيدٌ بلا صفةٍ ... من الصفاتِ التي أتتْ بتشبيه
إلى النساء جنحنا في تلاوتنا ... فهنَّ فرعٌ لنا بكلٍّ توجيه
وفي العقودِ لنا عقد عقدتُ به ... ما بيننا ليوفى إذ نوفيه
إنَّ السكينةَ للأنعام قد نَزَلتْ ... لما تلاها شخيصٌ جلَّ من فيه
السور من سورةِ الأعراف منشأه ... بين الجنانِ وبين النار تبديه
أنفالُنا قد أُحلّت للذي جُمعتْ ... له العلومُ وهذا القدرُ يكفيه
وتوبة ما لديها اليوم بسملة ... والاسم فيها وإنَّ الله يخفيه
وإنَّ في يونس من ربنا قدما ... لنا بصدقٍ إذا ما كنت أعنيه
وإنَّ هوداً له من يوسفَ خبرٌ ... من قبلِ تكوينِه ما زال يدريه
والرعد تسبيحه حمدٌ يقول به ... خليله وهو إبراهيم يحويه
بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيةِ الكهفِ في قربٍ من التيه[5]
ومريمُ ثم طه فلتقلْ بهما ... في الأنبياء بما أسمعتكم فيه
وإنّ زلزلةَ الإصعاق قال بها ... المؤمنون لسرٍّ فيه نوحيه
النورُ فرقانُ من أفتَه ظلمته ... والنملُ في قصص لها تجافيه
والعنكبوتُ بنتْ بيتاً لتسكنه ... والرومُ تهدمه وقتاً وتبنيه
وجاء لقمانُ يتلو بيننا حكماً ... بسجدةٍ لترى الأحزابَ تأتيه
وفي سبا فطروا ياسين واعتمدوا ... على الصفوفِ لصاد شربه فيه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا	بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ	من الإلٰه بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ	بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[1]
أحقافه أوقعت فيها القتال وما	فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها	هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ	ـرحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلُّ نازلة في الكون واقعة	من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا	فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له	مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت	ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ	فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققه	عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى	مد ثويده منه إلى فيه[2]
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن	بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ	والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته	عند البروج تجده طارقاً فيه
سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية	بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه	بالتينِ في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا	ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ	جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له	التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها	للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها	جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

**وقال أيضاً:**

الصومُ لله العظيمِ بشرعه	وإذا أضيف إليّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريمِ وليس لي	لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي	نقصاً وفي حقِّ الإلٰه كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة	صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه	حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي ... فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما ... هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي ... فيه من الأدنى وكن جوّالا
نال المدبر رتبةً علوية ... عند الإله بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته ... علماً يصيّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله ... في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر ... ظلماته من نورها تلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها ... ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

**وقال أيضاً:**

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي ... بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ ... وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يومٍ بصورة ... إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظٍ وعنده ... بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ ... بإظهار مهدي شريعةٍ هاد

**وقال أيضاً:**

إني أغار على المولى وصاحبه ... من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه ... فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهامِ فلا ... يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور ... إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

**وقال أيضاً:**

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ ... بصالح العملِ المرضيّ في خلقٍ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما ... عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً ... مثل التبشش للوزّادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولستُ أقصد للوارد ما زعموا
غبرَ الأسامي التي نأتي على نسق

كمثل أسمائه الحسنى التي علمت
تخلقاً طبقاً منها على طبق

أعوذ منها بها بقول عالمها
كما تُعوِّذ في ناس وفي فلق(١)

ومن جهالة من تردى جهالته
ومن دخيلٍ أتى يبغيك في الغسق(٢)

إذا رأيت ولباً يستريح إلى
ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ

بادر إليه عسى تحظى برؤيته
فإنّ تحصيلها في النص والعنق

فإنه من شهود الذات في دعة
وإنه من حجابِ العين في فلق(٣)

تجري بخاطره في كل آونة
مع الملائكة العالين في طلق

جرت على السنة البيضاء سيرته
وليس يقطعه قواطع العلق

وكل ما جاء مما لا يسرُّ به
من الإله فمحمول على الحدق

ولو يكون له الإنسان في كبد
والنفس في تلف والحلق في شرق(٤)

فحاصل القولِ في الألوان إنْ كثُرت
في أسود حالك وأبيض يققِ(٥)

ولا تخادع إله الخلق في أحد
فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

**وقال أيضاً في الحروف المرقومة:**

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها
لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا

فأولُ الأمر في مرقومنا ألفٌ
واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى(٦)

قال ابن حبان فيه في طريقته
بأنه نصفُ حرفٍ هكذا ذكرا

ونصفُه همزةٌ في عينِ كاتبها
كذا رأيتُ له نصاً وأين يرى

كمثله في علومٍ أصل مأخذها
من جعفر وبهذا الفن قد شهرا

واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا

وإنه مذهبي إنْ كنتَ تتبعني
لكنه ثبتها في الاعتبار قرا

فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
من الحروفِ لمن أعلمته فدرا

فهمزةٌ تقطعُ العشّاق إنْ هُجرت
وإنَّ في وصلِ من تهوى لها خبرا

والباء تعملُ في عقد النكاح إذا
خطت على صفةٍ قد ألبست حبرا

والتاءُ تجمع شملاً بالحبيبِ إذا
محبوبه بانَ عنه أو نوى سفرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(١) الشَّرَق: الغصة.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) المرقوم: المخطط.

والثاء تثبت أحوال الرقيبِ إذا ... جاء الحبيبُ إليه بعد ما هجرا
والجيم تعملُ في أحوالِ منشئه ... حتماً فتفرده إذا القضاءُ جرى
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها ... يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
والخاء تعلو به في كلِّ منزلةٍ ... حتى يقضي منها الكاتبُ الوطرا[1]
والدالُ في كل ما ينويه فاعلةٌ ... له المضاءُ وجلَّ الأمر أو صغرا
والذال في حضرة الزلفى له قدم ... فكلما رام تقديماً يرى لورا[2]
والراء توصله وقتاً وتفرحه ... بكل ما يبتغي فزاحم القدرا
والزاي تجمع أحوالا مفرّقةً ... كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
والطاء تطلبُ تنفيذ الأمور له ... فانظر ترى عجباً إنْ كنتَ معتبرا
والظاء تعطى حصول العبد في رتب ... تعنو الوجوه له والشمسُ والقمرا[3]
والكاف فيه لمهمومٍ إذا كتبت ... تفريج كربٍ له في كلِّ ما أمرا
واللامُ درعٌ له فيه يحصنه ... من كلِّ سوءٍ ومكروهٌ من الأمرا
والميم يروى به من كان ذا عطشٍ ... من العلومِ بهذا القدر قد فخرا
والنون تجري مع الأفلاك صورتُه ... لنيلِ صورة أنثى تَشتهي ذكرا
والصادُ نور قويّ في تشعشعه ... بما له منه في أحواله السرا[4]
والضادُ كالصادِ إلا أنَّ منزله ... أدنى فتلحقه برتبة الوزرا
والعينُ كالجيم إلا أنّ صورته ... في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا
والغينُ كالعين إلا أنْ يقوم به ... عينُ السحاب الذي لا يحمل المطرا
والفاء كالباء في التصريفِ وهي به ... أتم فعلاً فقد جلّتْ عن النظرا
والقاف تعملُ في الضدين إن كتبت ... غرباً وشرقاً فكن للحالِ مذّكرا
والسين تعصمُ من سوء تخيّله ... نفسُ الضعيفِ إذا شخصٌ بذاك زرى
والشين كالتاء إلا أن فيه أذى ... يدري به من له التحكيم والعبرا
والهاء تفعلُ أسباباً منوّعة ... وإن فيها لمن قد حازها أثرا
والواو تخرجُ ما الألباب تستره ... وما رأيت له في ستره خبرا
والياء جلّت فلا شيء يماثلها ... إلا الذي سطر الآياتِ والسورا
وإنَّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً ... جاءت إليك بأعيانِ الورى زمرا[5]
علمُ الحروفِ شريفٌ لا يقاسُ به ... علمُ الكيانِ لمن قد جدَّ أو سخرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.
(٢) الزلفى: القربى.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) تشعشعه: تفرقه.
(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلـــه قيـــل هـــذا عـــالـــم نَـــدْسٌ ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]
لـولا العهـود التـي علـيَّ قـد أخـذت أظهـرت منهـا علـومـاً تبهـر البشـرا
مـن الخصـائـصِ لكـن قـد أبيـح لنـا مـا يجـري منهـا اعتبـاراً يـذهـل الفكـرا
فمـــن أراد يـــرى أســـرارهـــا فيـرى فـي الاعتبـار لهـا إنْ صـوّرتْ صـورا
ومـا رأيـتُ لمـن قـد حـازهـنّ أخـاً إلا ابـن منصـور الحـلاّج فـاشتهـرا[2]
عنـــه بتـــأليفـــه فـــي ذلكـــم خبـــرٌ قـد طـال فيـه كـلامُ النـاسِ مـا قصـرا

وقـال أيضـاً:

أرى نشـأةَ الـدنيـا تشيـر إلـى البلـى بمـا حملتـه مـن سـرورٍ ومـن أذى
إذا مـــا رأيـــتُ الله أنشـــأ خلقـــه مـن أعمـالـه فـرّقـت مـا بيـن ذا وذا
وتعلـــم عنـــد الفـــرقِ أنـــك واحـــد ولا تعتبـر مـن قـال فشـرا ومـن هـذى
وكـــن بكتـــابِ الله معتصمـــاً ولا تحـــرِّف كـــلامَ الله عـــن نصِّـــه إذا
أتتـك بـه الأرسـال تتـرى وكـن بـه علـــى كـــلِّ حـــالٍ تتقيـــه معـــوّذا
تكـن عنـد أهـل العلـم شخصـاً مقـدَّسـاً وعنـد أولـي الألبـابِ حَبْـراً وجِهبِـذا[3]

وقـال أيضـاً:

لمـا قـرأتُ كتـابـاً ليـس فـي سيـرك علمـتُ أنـي جهلـتُ الأمـر مـن خبـركَ
إنْ كـان جـودُك قـد عـمَّ الـوجـودَ فمـا فـي الكـون حـرفٌ تـراه ليـس فـي سيـركَ
أنـت الـوجـودُ فمـا فـي الكـونِ غيـركـمُ أمـا وجـودُك أو مـا كـان مـن أثـرِك
فـالكـلُّ أنـت ومنـك الأمـر أجمعُـه إليـك مـرجعُـه فـي الآي مـن سـورك
إن كنـت عينكـمُ ولـم أكـن فـأنـا بكـلِّ حـالٍ لنـا مـا حلـت عـن نظـرك
بنـا وصفـت كمـا بكـم وصفـت أنـا فقـل بلـى أو نعـم الكـل مـن قـدرك
سبحـان مَـن مجـدُه تعنـو الـوجـوه لـه والكـل هـو فلمـن تعنـو علـى نظـرك[4]
عجبـتُ مـن سبحـاتِ الـوجـه يمنعهـا سـدلُ الستـور عـن الإحراق مـن بصـرك[5]
وليـس يحـرقُهـا أنـوارُ وجهكـمُ كـذاك تـرجـم مـا أودعـت فـي زبـرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.
(٢) الحلاّج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.
(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبِذ: النقّاد الخبير.
(٤) تعنو: تخضع.
(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.
(٦) الزُبُر: الكتب والواحد زَبور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه ... قد خبتَ والله يا مغرورُ في سفرك
يا ربِّ هذا الذي ذكرت قصته ... بأنَّ نعمتكم تجته في سحرك
ولم أنل حكمة غرّاء في سمر ... مثل التي نلتها في الليلِ من سمرك
فاحفظ عليّ علوماً أنت غايتها ... واعصم عبيدَك يا الله من غيرك
فقال لي من وجودي خبركم بيدي ... وكل ضر تراه فهو من ضررك
وانسرُّ ليس إليكم هكذا نطقت ... به النصوص وما أدريه من فطرك

**وقال أيضاً:**

إنَّ لي ربّاً كريماً أجده ... كالذي نعلم أو نعتقدهْ
هو منّي وأنا منه به ... ولذا في كلِّ حالٍ أجدُه
كلُّ من نال الذي قد نلته ... من وجودٍ قد تعالى مشهدُه
إن أستاذي الذي أدّبني ... هو شخص في وجودي يشهدُه[1]
هو منّي والدٌ معتبرٌ ... وأنا منه كهو أو ولده
لا أسميه لأنّي عالم ... أنه يكره ذا بلْ يعبده
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي ... قد روى من قد تعالى سنده
ما قصدنا لنوالٍ غيره ... هو رِفدي فأنا أسترفدُهْ
إنه النائب عن خالقنا ... برضانا ولذا نعتمده
من يكن يعرفه جهلاً به ... أنْ يرى في كل حالٍ نعبده
وبهذا الأمرِ قد كلفنا ... وعلمنا أنّ هذا مقصده
فليكن عندك من ذا خبرٌ ... منصفٌ تعرفه لا تجحده

**وقال أيضاً:**

أحببت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفهُ ... من كانَ في بدوه أو كان في حضرةْ
الشمسُ مِنْ نوره فالقلبُ منزله ... والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثرهْ
إذا أعاينه تسري الحياة به ... في خدّه فيذوبُ القلبُ من خفرهْ
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى ... ما قام بالنفس منه فهو من أثره
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً ... إلا تخيله لا غير من نظره
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعُهم ... كما به الألم الآتي على قدره
إذا علمت بهذا قد نعمت بما ... تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مـــا لقـــومٍ إذا تفكـــرتُ فيهـــم ... لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا
هـــم بعيـــنِ القـــديـــمِ فـــي كـــلِّ حـــالٍ ... يطلبـــون الـــوجـــودَ منـــه حَثيثـــا
فيبثُّـــون علمَـــه لشخـــوصٍ ... مـــا لـــديهـــم علـــمٌ بـــذاك نثيثـــا[1]
قلـــت للعيســـويّ فيـــك انتبـــاه ... للـــذي قلتـــه فقـــال كميثـــا

وقال أيضاً:

تنـــازعنـــي الأقـــدار فيمـــا أرومـــه ... وإنَّ نـــزاعـــي فيـــه أيضـــاً مـــن القـــدرِ
فحكمـــي عليهـــا إن تـــأملتـــه بهـــا ... فمنهـــا أمـــانُ الخـــائفيـــن مـــع الحـــذرِ
تقـــابلـــتِ الأضـــداد منهـــا كمثـــل مـــا ... تقـــابلـــتِ الأسمـــاء بـــالنفـــع والضـــرر
فكـــل الـــذي فـــي الكـــون مـــن متقـــابـــلٍ ... مـــن العلـــمِ بـــالله العظيـــمِ لمـــن نظـــر
فسلِّـــم وفـــوِّضْ واتَّكـــلْ واعتمـــدْ فقـــد ... يجيئـــك مـــا تـــرضـــاه يمشـــي علـــى قـــدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطُون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـــانـــي الحـــق فـــي الغَطَـــطْ ... عـــن المطّـــاط والسقَـــطُ
وإنـــي لا أجـــالـــس مَـــنْ ... يكـــون بمثـــلِ ذا النَّمَـــط
وأفهمنـــي بـــأنْ أحظـــى ... بـــه فـــي العـــالـــم الـــوسَـــط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلْ للشخيص الذي بالحقِّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقِّ ينصفني
ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني
فإن الله جلَّ ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني
عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني نائبٌ عنه فيكرمني
برفعِ غاشية يقول مطّرقاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن
بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني(١)
وجاءنا منه تسوقيعٌ بأنَّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن
روحٌ للروح وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني(٢)
عنها وعن حلَلِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسن
الواهبُ الألفَ والآلافَ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ(٣)
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزن(٤)
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبِ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني
فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني
إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربِ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني(٥)
في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصم الجنن
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدْس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن(٦)

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرفة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النَّدْس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه — مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرّ الله نفسـاً منـه زاكيـة — مـن كـلّ سـوء كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

**وقـال أيضـاً:**

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عنـاصـرهـا — أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى — تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـل ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ — ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة — دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى — عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

**وقـال أيضـاً:**

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي — لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري — مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي — إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي — قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه — منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي — وقـولـه الصـادقُ القـويـمُ[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي — أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي — عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى — أذكـر والـذاكـرون هِيْـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي — كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا — فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي — أولـى بنـا أيهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا — وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي — فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار — مـا دام كـونـي بـه يقيـم

**وقـال أيضـاً:**

النـورُ سـتر الـذي الأظـلام تحجبـه — عنـا وتـرفعـه مفـاتِيـح الكـرمِ

---

(١) المألكة: الرسالة. (٢) الحمأة: الطين الأسود المتن.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرماً إنْ كنتَ ذا كرم ... فإنما الكشفُ بين النورِ والظلم[1]
ما أسدل الستر إلا أنْ يصون به ... وجه الكيانِ من الإحراق والعدم
إذا أردت ترى ما لا تراه فكن ... به على قدمٍ علياءَ من قدم
له الإحاطة ليست لي فأطلبها ... فإنها قد تؤديني إلى الندم
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى ... نون الدواةِ فرأسُ السيد القلم
هو المفصل ما في النون أجمله ... ربّ العباد بمنشورٍ ومنتظم
فهذه حكمٌ جاءتك من حكمٍ ... له التحكم في الألباب بالحكم
فالعلم في عالم الأنوار والظلم ... أقوى ظهوراً من العرفانِ في الكلم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به ... قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه[2]
إن الإله بعينِ الحقّ أنطقه ... بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

وقال أيضاً:

نزيه الجنابِ العال كيفَ تنزهت ... به مقل الأبصار بالمنظر الأزهى
وكيفَ تراه العين وهو منزه ... بكرسيه العالي المنزه والأبهى[3]
إذا سمعتْ أذناي شرحَ كلامِه ... تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهى
تعالى جلالُ الله عن كلِّ مدركٍ ... ولله حالٌ ما ألذُّ وما أشهى
فأنهيتُ أمري طالباً حقَّ خالقي ... إلا أنَّ عبد الله من كان قد أنهى
فإنْ كان حقاً ما يقالُ فإنه ... يقرِّره حالاً وإلا فقد ينهى
ومثلي من يسهو عن الحقِّ عندما ... يقرِّره أمراً ومثلي من ينهى
دهاني بأمرٍ كنتُ قبل جهلتُه ... فما أمكن المملوك ردَّ فما أدهى
وهي جانبُ البيتِ العتيقِ لعزة ... فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
ولم يلهني عنه حميمٌ وصاحبٌ ... فإن لم يكن بالقولِ بالحال قد ألهى
فلا تحجبني عنك ربيّ بصورة ... فإني لها أسعى كما أنني منها
حديثي الذي عند السماع أبثه ... فما هو إلا من روايتنا عنها
وما علمت نفسي مثالاً مطابقاً ... كما تزعم الألباب كنتُ لها شبها

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها — فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
تخص إذا خصتْ نفوسَ شريفة — منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

**وقال أيضاً:**

عجبتُ من ستور — تُرخى وتُسدَلُ[1]
فس سَدلها نعيم — يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان — رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ — للحقّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ — فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً — عليه عوِّلوا
إنّ الكلامَ سهْل — والصمتُ أسهل
عليه فليعوِّل — فهو المعوِّل
ففي الكلامِ ما لا — يدرى ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه — هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه — أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه — ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ — وعنه نسأل
كما يقول أيضاً — ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا — وحيٌ مُنزَّل
فكلُّه عليّ — ما فيه أنزل
وكله صحيح — لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ — شَرعاً ويُقبل
يقضي به جنوبٌ — فينا وشمأل
للشرع منه فينا — تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور — ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه — ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ — يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي — به ويفضل
فما جهلت منه — عن ذاك تسأل

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ ... سُدى فيهمل[1]
بل كلُّه اعتبار ... إنْ كنتَ تعقلُ
قدّر نهى وفِكرا ... عليه يعمل
ستارة الغيوبِ ... قامتْ لتسألوا
من فوقها شُخوصٌ ... تعلو وتسفُلُ
فما تراه منها ... يأتي ويُقبل
ويبدو في عيانٍ ... وقتاً ويأفل[2]
الفعل ليس منها ... والأمر مُشكل
وإنَّ ما تراه ... نطقٌ مُخيَّل
ولا تقل خيال ... ما ذاك يجمل
ما لعبةٌ تراها ... إلا تؤوَّل
لحكمة يراها ... من كان من عل
وكلنا خيال ... وهو المخيل
والعالمون منا ... عليه عوّلوا
فأجملوا كلامي ... فيه وفصِّلوا
أقوالنا نصوصٌ ... فلا تؤوِّلوا[3]
فما أرى سواه ... للأمر يشمل
ما في الوجود إلا ... أمر ينزل
في أرضٍ أو سماءٍ ... إذ هنّ منزل
فاعقل كلامَ ربي ... إن كنتَ تعقل
فالقولُ قولُ ربي ... فلا تقوّلوا
وما رملتَ عندي ... إذ أنت ترمل[4]
فإن أتيتَ تسعى ... أنا أهرول
الحكمُ حكمُ دور ... ما فيه أوّل
إلا بحكمِ فرض ... فالله أوّل[5]
هذا من ابتداعي ... هذا المنزلُ
فالخوضُ فيه أولى ... بنا وأجمل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
(٣) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلٍّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةِ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماعَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه الملخوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الْخَلَد: الذهن.    (٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما ... علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي ... وروحي عَقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه ... لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي ... إلا لجهلي بأسي
فلو علمتُ به ما ... ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيراً ... فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ ... إلا كيومي بأمس
الفرقُ فيه عسير ... لأنه أصلُ لبسي
فما بدا كون عيني ... إلا ببعل وعرس[1]
من الطبيعة بنتاً ... ما بين عقلٍ ونفسِ
فيها بعقدِ نكاح ... أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي ... ونحن أهل التأسِّي
لكن بأسماء ربي ... ما بين عرشٍ وكرسي[2]
لو قلتُ ما قلت يأتي ... إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تراه ... بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى ... تأخيرِه الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ ... ما بين عُربٍ وفُرس
وليس يظهر إلا ... إلى شهيدٍ بحسٍّ[3]
فلا تمتُّ حتفَ أنفٍ ... فلستُ فيها بنِكسٍ[4]
نطقُ الشهادةِ حال ... ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم ... بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام ... لا يشترون بفَلسِ
عجبتُ مني وممن ... قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرِّي دليلٌ ... أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي ... لستُ بصاحبِ حدسِ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النِّكس: الضعيف.

بــــل ذاك نـــــورٌ مبيـــــنٌ        كنـــورِ بـــدرٍ وشمـــسِ
أفصحـــتُ فيـــه لســـانـــي        لأنـنـــي بيـــن خـــرس

**وقـال أيضـاً:**

سأصرفُ عن آياتِ كلّ محققٍ        رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزلِ
ولم أر في الآيات مثلَ كلامه        يلازمه قلبي ملازمةَ الظلّ
ولم أشهدِ الأقوام لكن رأيتُهم        سكارى حيارى يطلبون على مثلي
فلما رأوني لم يروا ما تخيّلوا        لأنّ شهودَ العينِ ستر على إلّي[١]
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا        لأنهمُ في النشء ليسوا على شكلي
مزاجهمُ غير الذي قد مزجته        وإنّ مزاجي لم يكن فيه من قبلي
فإني وحيدُ العصر شهم مقيد        بشرع وتحقيق وذا غاية الفضل
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي        ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقد جدت يوماً بالقرونة مثلما        تجودُ به الأمطار في الزمنِ المحلِ
أقول بعين الجمع في عين مفرد        تعجبتُ من جزء له حكمةُ الكل
كآدم لما أنْ علمتُ بذاته        وقد جاء في الأخرى على صورةِ الإل
وصورةُ ما في الكونِ من عالم علا        ومن أنزل فيه إلى غايةِ السفلِ
علمتُ بحالي إن تحققتُ نشأتي        إذا كان مرآتي بأني من الأهل
فقال لي المطلوب أنت حقيقتي        فأنتَ من إلى لستَ والله من أهلي[٢]
فقلتُ له قل لي الذي قد علمته        من أحوالِ قلبي في جنابكمُ قل لي
فقد كان طيفورُ يقولُ هوى لكم        وأتبعه فيه أبو بكر الشبلي[٣]
خلعت عليه من صفاتي ملابساً        ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل
ونادى بترجيع وقولٍ مفصلٍ        إلٰهي ماذا بعد أنْ جدتَ بالوصلِ[٤]
يكلفني ما لا أطيّق احتماله        ولم يدر أني في الأطايبِ والثقل
وإني من أعطى الوجودَ كماله        كما أنه أعطى الكثير من القل
وجاد على قومٍ بريّا ممسكٍ        وجادَ على قومٍ برائحةِ الزبل
وكلٌّ له فيه نعيمٌ ورغبةٌ        فما في عطاءِ الله شيءٌ من البخلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.
(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.
(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ ... علم في رأسِه نارُ
بيتنا وبين كن نسب ... فلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه ... نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه ... ما أنا في الردّ مختار
إنما الدنيا له ولنا ... في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا ... من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته ... ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ ... ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح ... جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا ... وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

توقف فإن العلم ذاك الذي يجري ... وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به ... كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ
أنا في عباد الله روح مقدّس ... كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني ... غريبٌ بما عندي عن الشفعِ والوتر
ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً ... بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً ... من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي ... على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة ... بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً ... فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى ... بسيِّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً ... ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا ... لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة ... من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه … لكنت بما تدري به أوحد العصر
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً … وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر
خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها … وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر
أنا وارثٌ لا شكَّ علمَ محمدٍ … وحالته في السرّ مني وفي الجهر
ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا … هو العصمة الغرَّاء في الأنجمِ الزهر[1]
ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفي … من الناسِ فيما شاء منه على غمر[2]
علمت الذي قلنا ببلدة تونس … بأمر إلٰهي أتاني في الذكر
أتاني به في عام تسعين شربنا … بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
ولم أدر أني خاتم ومعينٌ … إلى أربع منها بفاس وفي بدر[3]
أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه … بركبته والساقُ من حضرة الأمر
وبايعته عند اليمين بمكة … وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري
وأقسم بالحجر المعظم قدرُه … وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر[4]
لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم … لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري
وأين بلال من أبي طالب لقد … تشرَّف بالتقوى المحقر في القدر[5]
سألتك ربي أن تجود لعبدكم … بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر
كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً … إماماً فلم يبرح من الله في ستر
سألتك ربي عصمة الستر إنه … على سنة الحناوي سنتنا تجري
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا … خضارمة عليا وما عندهم سرّي[6]
وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى … وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر
لئن كان عبدُ الله يملك أمره … فما مثله عبدُ السميع أو البَرِّ
فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه … سوى الذات مدلولاً له حكَمة الظهر
فمن يشتهي الياقوت من كسب كدِّه … يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أنا صهر مختار أنا الختن الذي … أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن … بما جاءني فيه مبشره أدري
بحجرته الغرّا بمسجد يثرب … بحضرةِ عبد اللـه ذي النائلِ الغمر[7]

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.
وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد ... أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي ... أنوّر بيت الله عن وارد الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني ... على ما أراه ما يزيد على العشر(١)
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر(٢)
وهذا عزيز في الوجودِ مناله ... ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة ... نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلِّ حالة ... كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة ... وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم ... فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد ... ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا ... على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ(٣)
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه ... ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً ... ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد ... سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها ... وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه ... فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ ... ولكن في الايجاد لا بد من نزر(٤)
لقد حارتِ الحيراتُ في كلِّ حائر ... وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا ... تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا ... وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها ... مولدة الأرواح تاهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر(٥)
يعز علينا أن تردّ سيوفنا ... مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني ... وما علمت نفسي بصم من الصر(٦)
حياة فؤادي من علومٍ طبيعتي ... كإحياء ماء قد تفجر من صخر

---

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها ... فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه ... حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواحِ تثنى غصونها ... حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا ... جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي ... يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي ... لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً ... إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر[1]
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم ... ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ ... كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ ... فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا ... أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف ... وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة ... تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً ... بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب ... فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة ... صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ ... تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ ... وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر[2]
تزين به إكليل تاج وساعد ... وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري ... على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم ... منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكىءٌ منهم على فرش ألبها ... ومتكىءٌ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتِ عقائل خرّد ... يجرّرن أذيالَ البها أيما جر[3]
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد ... وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي ... إلى عرشه العلويّ من شاطىء النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده ... وزاد على الأملاك علماً بما يجري

---

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام. الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.
(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.
(٣) بيض كريمات عقائل خرَّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدَّمت ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر(١)
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عباده ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلم إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر(٢)
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر(٣)
فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر(٤)
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر(٥)
أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر(٦)

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق.
(٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.
(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقور﴾.
(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل ... علوت به فوق السماكين والنسر[1]
وفرّق حالي بين هذا وهذه ... وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر[2]
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه ... وأصبحتُ ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
دعاني إلٰهي للحديث مسامراً ... ولي أذن صماءُ من كثرة الوقر
وحملني ما لا أطيق احتماله ... وأطّت ضلوعي من ملابسة الوقر
وخفت على نفسي كما خاف صالح ... على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلت يا الله لبى لدعوتي ... ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

**وقال أيضاً:**

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ ... وكان لكم كونه المذهبُ
وقمتَ به حين قامت بكم ... صفاتٌ تُعار ولا تكسبُ
فمنه إليه يكون الذي ... تسمونه الملجأُ المهرب
أتاكم بجبريله منزلاً ... بوحي على قلبكم يكتب
وما هو جبريل إرساله ... ولكنه مَثَلٌ يضرب
فلست نبياً ولا مرسلاً ... وإني له وارث أحجب
وإن جمعت بيننا حضرة ... فإني أنا الحاجبُ الأقرب
لأني خديم له تابع ... أوامره سيّدٌ مُنجب
يقول لي الله من عرشه: ... وليّ أنا ذلك المطلب[4]
ظهرتُ بصورةِ ارسالنا ... إليكم وإياكمُ أطلب
فأنت الوليّ لنا المجتبى ... لك الوهب والأخذ والمنصب
نصبت من أسمائنا مسلماً ... لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا ... وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا ... قواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا ... لك الرِّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما ... أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السِّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا ... فنحن لك المأكل المشرب
فإني القويُّ وعينُ القوي ... وإني المقوّى الذي يطلب
فجولوا بميدان أسمائنا ... فميدان أسمائنا ملعب
أفسر قولي بما أشتهي ... لتضمينه كل ما يرغب
فسبحان من كلنا عينه ... ولسنا وليس وما نكذب

**وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم**: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع معوّلي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتِ الذي فخرتْ به ... فقرُ الكلامِ ونشأةُ الأشعار
شغف السهادُ بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموعِ معوّلي ومشاري
فلذا جعلتُ رويه الراء التي ... هي من حروف الردِّ والتكرار
فأقولُ مبتدئاً لطاعة أحمد ... في مدح قومٍ سادةٍ أخيار
إني امرؤ من جملة الأنصار ... فإذا مدحتهمُ مدحتُ نجاري
لسيوفهم قام الهدى وعلتْ بهم ... أنواره في رأس كلِّ منارِ
قاموا بنصر الهاشميّ محمدٍ ... ألمصطفى المختارِ من مختار
صحبوا النبيّ بنيةٍ وعزائم ... فازوا بهنَّ حميدة الآثار
باعوا نفوسهمُ لنصرةِ دينه ... ولذاك ما صحبوه بالإيثار

لهمُ كنى المختار بالنفس الذي ... يأتيه من يمن مع الأقدار
سعد سليل عبادة فخرتْ به ... يومَ السقيفةِ جملةُ الأنصار[1]
لله آسادٌ لكلٍّ كريهةٍ ... نزلتْ بدينِ الله والأبرار
عزوا بدين الله في إعزازهم ... دين الهدى بالعسكر الجرّار
فيهم علا يوم القيامةِ مشهدي ... وبهم يرى عند الورود فخاري
لو أنني صغتُ الكلامَ قلائداً ... في مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبي وعيبة لرسوله ... لحقت به أعداؤه بتبار[2]
رُهبان ليلٍ يقرأونَ كلامه ... آسادُ غابٍ في الوغَى بنهار

**وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:**

قل لأم الأربع ... أنت في الخير معي
لولا عيني لم يكن ... لك عين فاسمعي
إنما نحن لها ... في الوجودِ فدعي
ولها الحكم بنا ... في الجهات الأربع
فإذا علمت ذا ... فلكوني فارجعي
رجعةً مرضيةً ... للرياضي وارتعي
أنا فيما قلته ... من حديث مدَّعي
ودليلي واضحٌ ... مثلُ لمع اليرمع[3]
في سرابٍ فترى ... ماءَ مزانٍ فَاكرعي[4]
فإذا ما جئتَه ... لم تجد شيئاً معي
كلّ ما جئتُ به ... عن خطيبٍ مصقعِ
وحديثي إنما ... هو مني ومعي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

**فقال:**

لحدتُ بنتي بيدي ... لأنها ذو جسدي
أنا على حكم النوى ... فليس شيءٌ بيدي
مقيد في وقتنا ... ما بين أمسٍ وغدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.
(٢) تَبار: هلاك.
(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.
(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجين خالصٌ حقيقتي من عسْجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا عينُ قوامي حبدي
يقول ربي إنه خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا ذا والدِ وولد
ولم يكن لي كفؤاً كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي في خلقنا كالعدد
فحل إلٰهي بيننا في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ وأنت لي مستندي
بالفرض لا إني أنا مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرّره عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع لأصله لم يزد

**وقال أيضاً مجبوراً:**

الحمد لله الذي أنعما بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله ألا تراه متقناً محكما

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها ... لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله ... يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ ... لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه ... أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه ... وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه ... سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده ... يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه ... لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه ... لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد ... بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له ... لصورةٍ أعطاه من أنعما[2]
بها عليه دون أملاكه ... حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه ... كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه ... وكان محكوماً له بالعما[3]
أنزله الإلطاف من عرشه ... إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة ... بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه ... وجوده والمحضر المعلما

**وقال أيضاً:**

ما في الوجود الذي تدريه من أحد ... إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله ... شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته ... ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له ... ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته ... فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما ... نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا ... من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا ... تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما ... كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد ... إلا الذي هو علّام وديَّانُ[4]

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلّام والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـمِ منـه أتـى فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلـث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[1]
هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون مـن عـدد والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـرّا أتيـتَ بهـا بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يـا ليتَ شِعري فمـا فـي الكونِ من بصر يـراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليـس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

**وقـال أيضـاً:**

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولسـتُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر يسـري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـلِ[2]
إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

**وقـال أيضـاً:**

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقّ عينَـا عيـنُ حكمـي فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي[3]

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقّ إدراكات ذاتي ... وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلّ منه ... بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً ... بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي ... يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي ... كذاك له السماتُ من أصل وسمي(١)
فنعتي نعته من كلّ وجه ... ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أناسٌ ... لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام ... وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي ... كمثل قواي في قولِ المسَمّي
له عندي مقامٌ ليس يدري ... وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني ... به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ ... ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن ... ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي ... وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق ... يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر ... كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي ... وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي ... ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه ... ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإلٰه به وجودي ... فإن أرمي فنصلٍ ليس يَصمي(٢)
وهذي رحمة منه تواليت ... لديّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً ... فإنَّ الظنّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي ... ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي ... عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ ... إذا هبّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي ... إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنَّ الدليل يدل حقاً ... عليه لكان يولده لتمّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ ... فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا ... فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.
(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني ... كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني ... فإنه بالدليلِ عيني
إن الحدوث الذي لكوني ... قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقلِ لا بكشفي ... فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير ... فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين ... أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي ... عليه تبني إن كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً ... فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه ... وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ الرويّ فيما ... نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي ... فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي ... من ذكر جمع ببينِ كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ ... وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ ... أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي ... علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم ... بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي ... في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي ... فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى ... شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا ... بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا ... من المياه والثرى
فليس في الكون الذي ... تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً ... يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الـــــوجـــــودَ واحـــــدٌ | فـــي عينـــه دون امتـــرا(١)
وكـــلُّ مـــن قـــال بـــه | فـــي حقـــه فمـــا افتـــرى
فنحــــن فيـــــه كلنـــــا | كـأصيَـد فـي جـوفِ الفـرا(٢)
والجـــوفُ منـــه فـــارغٌ | والحـــقُّ مـــا فيـــه مِـــرا
قـــد قلـــن مـــا ذا بشـــراً | بـــل مَلكـــاً فيمـــا نـــرى
ولـــم يكـــن بملـــك | مـــا كـــان إلا بَشَـــرا
فهكــــذا أمـــــر الإلـ | ـــه فـــي الـوجـودِ والـورى(٣)

**وقال أيضاً:**

إذا طلـــع البـــدرُ المنيـــر عشـــاء | رأيـــت لـــه فـــي المحـــدثـــات ضيـاءَ
وليـس لـه نـور إذا الشمـس أشـرقـت | وقـد كـان ذاك النـورُ منـه عشـاء
فمـا النـور إلا مـن ذُكـاء لـذاك لـم | يكـن يغلـب البـدرُ المنيـر ذكـاء(٤)
فـإن لهـا محليـن فـي ذاتهـا وفـي | صِقـالـةِ جسـمٍ غـدوةً ومسـاء
ألـم تـر أنّ البـدرَ يكسـفُ ذاتهـا | إذا كـان محقـاً غيـرةً ووفـاء(٥)
ولكـن عـن الأبصـار والشمـسُ نـورهـا | بهـا لـم يـزل يعطـي العيـون جـلاء
وإدراكـي المـرئـي بينـي وبينهـا | وقـد جعـلَ الله عليـه غطـاء
وهـذا مـن العلـمِ الغـريـبِ الـذي أتـى | إليكـم بـه الكشـفُ الأتـمّ نـداء(٦)
وكـلٌ دليـلٍ جـاءكـم فـي معـانـد | يخـالـف قـولـي فـاجعلـوه هَبـاء
خُصصتُ بهـذا العلـم وحـدي فلـم أجـد | لـه ذائقـاً حتـى نكـونَ سـواء
وبـالبلـدِ الجـدب أُطعمـت مـذاقـه | لـذا لـم أجـد عـن ذا المـذاقِ غَنَـاء
أتـانـي بـه أحـوى ولـم يـأتنـي بـه | إذا سـال وادٍ بـالعلـومِ غُثـاء
فـزدتُ بـه لُطفـاً وعلمـاً ولـم أزد | بـه فـي وجـودي غلظـةً وجفـاء
واعلمنـي فيـه بـأنَّ مهيمنـي | معـي مثلـه فـابنـوا عليـه بنـاء
عليـاً رفيعـاً ذا عمـاد وقـوّة | بـلا عمـد حتـى يكـون سَمـاء
مـزينـة بـالأنجـم الـزهـرِ واجعلـوا | قلـوبكـمُ فـرشـاً لهـا وغطـاء
فيغشـاكـمُ حتـى إذا مـا حملتـمُ | بـدت زينـةٌ تعطـي العيـونَ رواء(٧)

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.
(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.
(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) الرواء: الحسن.

معطــرةَ الأعـــرافِ معلــولــةً للحمـــى | يمــد بهـــا كـــونـــي سنـــا وسنـــاء[1]
ليعجــز عــن إدراكــه كـــلّ ذي حجـى | ويقبلـــــه منـــــه حيـــا وحيـــاء[2]
سينصــرنــا هــذا الــذي قــد ســردتــه | إذا كشــفَ الــرحمــن عنــك غطــاء

**وقـال أيضـاً:**

إذا كــان مــن تــرجــونــه تحــذرونـه | فكيـف لكـم بـالأمـنِ والخـوفُ حـاصـلُ
وكيـف لكـم بـالخـوفِ والأمـن مـانـعٌ | فقـل لـي مـا المعمـولُ فـالعبـد قـابـل
وإنّ اعتــدال الأمــر ليـــس بـــواقـــع | ولا نـافـع فـاعلـم فمـا فيـه طـائـل
فــلا بــدّ مــن تــرجيــح أمــر فــإنــه | هـو الغـرض المطلـوبُ فـالأصـل مـائـل
فلــولا وجــودُ الميــلِ لــم تــك عيننــا | ولا ينكــر العــاليــن إلا الأســافــل
لقــد قــال لــي شخــصٌ أميــن بمكــة | عـن السيِّـد المختـارِ مـا أنـا قـائـل
ســألــت رســول الله فــي الأمــر قــال لــي | ألا إنّ قـــولـــي مـــا يقـــول الأوائـــل
وقلـــت لكـــم عنـــي خـــذوه فـــإنـــه | هـو الحـقُّ لا عنهـم وهـنّ الفـواضـل
نفـــوسٌ كـــريمـــاتٌ أتيـــن بكـــلٍّ مـــا | أتتكـم بـه الأرسـال والحـقُّ فـاصـل
فمــن شــاء فليــرحــل ومــن شــاء فليقــم | فـــإنـــي إلـــى الله المهيمـــنِ راحـــل
فقلــت لــه: نــامــت جفــونــك إنهــا | لبشـرى فقـل مـا شئـتَ إنـك فـاضـل
ويشـــرّنـــي أيضـــاً بـــأنّ نصيبنـــا | مـن البيـت رُكـنُ قبلتـه الأفـاضـل
ولازمنـــي حتـــى أتتـــه بمكـــة | منيتـــه فـــاغتـــمّ عـــالٍ وســـافـــلُ
أتـــانـــي رســول بــالــوراثــة فــاضـــلٌ | بـإشبيلـة الغـرّاء فـي العلـمِ كـامـل
فقـــال لنـــا علـــمُ الحـــروف دليلنـــا | علـى أنـك النـدبُ الإمـامُ الحُـلاحـل[3]
فلسـتَ تـرى فـي الـرُّقـم حـرفـاً مسطـراً | تعيـــن الا وهـــو للكـــلِّ شـــامـــل[4]
وفــي كــلِّ حــرفٍ اختصــاصٌ مبيــن | يـراه علـى التعييـن مـن هـو عـامـل
بمـا فـي حـروف الـرقـم واللفـظ عـالـم | يـــذبُّ بـــه عـــن نفســـه ويناضـــل
عـــن أمـــرٍ إلهـــيّ يكـــون مقـــدَّراً | بتقـديـر مـن تـرجـى لـديـه الـوسـائـل
يحــل بــه فــي كــلّ رحــب ومــارق | إذا هـي حلّـت بـالنفـوسِ النـوازل[5]

**وقـال أيضـاً:**

إذا قلـــت: يـــا الله قـــال: أنـــا انتـــا | فـــلا تـــدعنـــي إلا بمـــا منـــك عيّنتـــا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجى: عاقل.

(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده / بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً / وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا / وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا / وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة / ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم / لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً / فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى / إليك من التكليف مني وإن بتنا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم / فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به / فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي / لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم / فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

**وقال أيضاً:**

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف / عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل / وإني منكم مثل ما انتم منا
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به / على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته / لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا / بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم / فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر / عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ / ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا / بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً / بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ الحال وجودهما / وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها / فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها / ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا / ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذَّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره ... من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا[١]
فنحن على ما قد علمتم كذاته ... إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه ... فلا تنتظر فيه خطابا ولا إذنا
فلم تخلُ عن مجلى يكون له بنا ... ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[٢]
رقيٌّ معانٍ لارقيَّ مسافةٍ ... على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه ... فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً ... لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم ... إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه ... يمل إذا مل العبيد فما فزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم ... يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي ... فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي ... عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه ... إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى ... وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني ... وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى ... إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلٰهه ... طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[٣]
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً ... تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَ الناسِ قد ينكرونه ... إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ ... كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[٤]
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا ... تباحُ فيا أهل الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقي ... سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية ... عن الغرض النفسي حقا وبيننا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى ... عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائع رسله ... لنرجعَ فيه للإلٰه إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقَّقٍ ... إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[٥]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.
(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.
(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ. (٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ … فقلت لهم فابنوا على مثل ذا يبنى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها … ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة … ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر … وكن كالذي قال الإلٰه لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه … وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيما له وترفقا … وعاد علينا قوله فتضررنا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارقٌ … وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

**وقال أيضاً:**

سبحان من صار لنا مطلباً … أطلبه شرّق أم غرّبا
فباطني صيّره مشرقا … وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا … على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي … فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هربا أبتغي … نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا … وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوّض بنيانه … والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه … في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرّ في نومه … أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكة … ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظا … ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده … فسيفُه في صدقه ما نبا(١)
وسهمه فيما رمى نافذ … وطرفه في شأوهِ ما كبا(٢)
قد عرضّ الحقّ عليه الذي … في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى … كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا … يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت … ريح جنوبٍ بعد ريح الصَّبا(٣)
وراثة علوية نالها … من أحمد خير الورى منصبا(٤)

---

(١) نبا السيف: كلَّ.

(٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.

(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهــــذه البشـــرى أتـــانـــا بهـــا        مجـــربٌ فـــي الصـــدقِ لـــن يكـــذبـا

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ الـــــذي هيمنـــــي حسنـــــه        مـــن الـــذي هـــام ولا تـــدري
فـــي ســـورة الأعلـــى وأمثـــالهـــا        كـــالفجـــرِ والليـــلِ إذا يســـري
سبحـــانَ مـــن جـــل فمـــا مثلـــه        مـــن أحـــد إلا الـــذي أدرى
فـــي ســـورة الشـــورى أتـــى ذكـــره        وإنـــه الآن علـــى ذكـــرى
قـــد جـــاء حقـــا بـــالصفـــات التـــي        تـــزيـــد فـــي العـــدّ عـــن العشـــر
تحمـــل عـــرشَ الـــذاتِ مـــن ذاتهـــا        ومـــا لهـــا عيـــنٌ ســـوى ســـرّي[1]
بهـــا وجـــودي وبهـــا كنتـــه        لـــذاك تجـــري بـــي عـــن أمـــري
لا تنظـــرونـــي غيـــره إننـــي        هـــويـــة الحـــقّ بـــلا ستـــر[2]
فليـــس فـــي العـــالـــم مـــن مفصـــل        إلا وفيـــه علـــمُ الـــذكـــر
فتصـــب يعـــرفـــه مـــن لـــه        فـــي ذاتـــه منـــزلـــةَ الشكـــر
لـــه مـــزيـــدُ العلـــم مـــن شكـــره        يستـــره مـــا فيـــه مـــن كفـــر
وليـــس بـــالكفـــر الـــذي ذقتـــه        مـــن قـــرّر الإنســـان فـــي خســـر
بـــأصلـــه ثـــم أتـــى شـــارحـــا        مفـــرعـــا بـــالحـــقّ والصبـــر
بـــذا أتـــى النـــص الـــذي قـــالـــه        لخلقـــه فـــي محكـــم الـــذكـــر
فمـــن يـــرد يمتـــاز فـــي أهلـــه        فليمـــشِ بـــالحـــال علـــى أثـــري
فـــإنـــه الحـــقُّ الـــذي قـــال لـــي        انصـــح عبـــادي وامتثـــل أمـــري
بمكـــة فـــي حـــالـــة تقتضـــي        فـــي وقتهـــا القبـــض مـــن العســـر
وفـــي دمشـــق قـــال لـــي مثلـــه        فـــي مـــرة أخـــرى علـــى ســـرّي
فقلـــتُ يـــا رب أعنـــي علـــى        مـــا قلـــت لـــي فقـــال بـــالنصـــر
فلـــم يـــزل فـــي نصـــرتـــي قـــائمـــاً        فـــي كـــلِّ حـــالٍ دائـــم البِشـــر
وقـــال تمـــم مـــا بـــدأتـــم بـــه        مـــن الفتـــوحـــات علـــى قـــدر
علـــى لســـانِ المصطفـــى أحمـــد        ولـــم ينـــب عنـــي فـــي العـــذر
فـــإن فيهـــا سببـــاً مقلقـــا        يضيـــق مـــن إيـــراده صـــدري
فقـــال لـــي لا تلتفـــت إننـــي        مـــزيـــلُ مـــا تخشـــى مـــن الضـــرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّدك الله فكن آمنا ... ولا يكن قلبك في ذُعر
فقمت بالعلمِ لهم مُفصحا ... مبيناً في السرِّ والجهر
أورده من غير كيلٍ له ... كأنما آخذٌ من بحر
لو أنه ينظر في قوله ... إنَّ إليه مرجع الأمر
رأى وجودَ الحق عين الذي ... يطلبه في وَحدة الكثر
لو أنه يعرفُ أحواله ... ما ميّز الخيرَ من الشرّ
ليس له الشرُّ فإنّ الذي ... سمي شراً عدم فادر
بيده الخير فقل كالذي ... يقولُ فيه صاحبُ السبر
فإنه الخير كما قال لي ... من قال بالباعِ وبالشبر
فاعبد إلٰه السرِّ مستسلماً ... ولا تكفر صاحب الفكر

**وقال أيضاً:**

أقول بأني واحد بوجودي ... وإني كثير في الوجود بجودي
لنا ألسن بالجود والكرم الذي ... ورثناه من آبائنا وجدودي
تميزَ ربي عن وجودي بحدّنا ... وجد إلٰهي إنْ نظرتَ جدودي
ولا حدّ لله العظيم فإنه ... نزيه وتنزيه الإلٰه حدودي
وإني في خلق جديد بصورتي ... ولستُ بخلقٍ للحديث جديد
تفكرت في قولٍ جديد فلم أجد ... سواه وإنَّ الله غيرُ جديدِ
وأعلم أني في مزيد بجودِه ... لأني شكورٌ لا بشكرٍ مزيدِ
ولولا امتثالُ الأمر ما قلت هكذا ... فعينُ دعائي للوفا بعهودي
عقدتُ مع الله الكريم بأنه ... هو الربُّ لي في غيبتي وشهودي(١)
وما زال هذا حالتي وعقيدتي ... فميزني فيمن وفى بعهودي
لساني كلام الحقِّ فالقول قوله ... أنوب به عن أمره وشهيدي
عليه كلام جاء من عنده بنا ... أنا قائم في قومتي وسجودي
تنزهت أن أحظى ويحظى بنا وقد ... علمتُ بأني عنه غير بعيد
تمنيتُ من ربي وجوداً مكملا ... فقال: وجود الكون عين وجودي(٢)
أقسم ما بين المراد حقيقته ... لمن ليس يدريها وبين مريدِ
وما وقع التقسيم فيها وإنه ... لمعنى يراه الناظرون سديد

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كمـــا قسّـــم الله الصـــلاةَ بحكمـــة ... لنـــا بيـــن ســـاداتٍ وبيـــن عبيـــد

**وقـال أيضـاً:**

إليــك أبيــتُ اللعــن قطــع المنــاهــل ... على الناقةِ الكوماءِ من أرضٍ بابل[1]
فمــن كــره الأشجــار يكــره أرضَهــا ... وليس بغيـر الحـقِّ كـونـي بقـابـل
ومــا جبــتُ إلا عــن أوامــر صــادقٍ ... يقـول لـي ارحـل عـن مكـان الأبـاطل
فــأنــت لنــا ركــنٌ شــديــدٌ مشيّــدٌ ... إليـك استنـادُ الخلـق عنـد النـوازل
لقـد قـال فيـك الحاسـدون مقـالـة ... ولـم يخـل منهـا قـائلـوهـا بطـائـل
لكــم سجــدت تيجــانُ كــلِّ مملــكٍ ... ومَــن دونهــم مــن ســادةٍ وأقــاول
لقـد جئـتَ لـلإسـلامِ بُشـرى ورحمـة ... وللعـالـم الأدنـى وراثـة كـامـل
بكــم نــال أهــل الفضــلِ كــلَّ فضيلــةٍ ... وإن جهلـوا فـالحـقُّ ليـس بجـاهـلِ
تحلـى بهـا مـن كـان بـالحـقِّ مـؤمنـا ... ومـا النـاس إلا بيـن حـالٍ وعـاطـلِ

**وقـال أيضـاً:**

منــــازلُ القــــرآنِ لا تعلــــم ... إلا مــــن الله الـــذي يعلــــمُ
منــازلُ تــرجمهــا قــولــه ... لسمــــع فهمــــي ولــــذا افهــــم
فــإن وعــاهــا سمــعُ أذنــي فــلا ... أفهــم مــا قــال ولا أعلــم
كــــأنمــــا أذنــــي وسمعــــي إذا ... شبهـت شمـس الصحـو والأزمـم[2]
وإنْ تعــــاليــــت لــــه فليقــــلْ ... شمـسُ الضحـى تشـرقُ والأنجـم
لــو أنّ غيــر الحــقِّ يــأتــي بهــا ... مــا علــم القــومُ ولا استفهمــوا
وإنمــا جــاء بهــا مــرسَــل ... كــأنــه هــو والــورى نُــوَّم[3]
سبحــانَ مــن يعلــمُ مــا عنــده ... وعنـــدكـــم وكلـــه منكـــمُ
إلا الـــذي يختـــص مـــن ذاتـــه ... لـــذاتـــه فمـــا لنـــا نحلـــم
عليــــه فيــــه إنــــه واحــــد ... لا نســبٌ فيــه فــلا يقســم
وإنمــا كــلامنــا فــي الــذي ... منــه إلينـــا ولـــه منهـــمُ
مــن نســبٍ تظهــر آثــارهــا ... يقبلهــا الطــائــع والمجــرم
وليــس يــأتــي الأمــر مــن فصــه ... إلا الشخيــص الحــادثُ الأقــدم
الكــامــلُ القــرآن وهــو الــذي ... مقـــامـــه فـــي النـــاس لا يعلـــم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكـــامــل القـــرآن فـــاحكـــم لـــه ... بكـــلِّ علـــم مـــا هـــو الأعلـــم
وإنمــــا الأعلـــم مــــن ســــرَّه ... يبـــدو إلـــى النـــاس ولا يكتـــم
يـــدور فـــي أعـــلامـــه عـــرشـــه ... علـــى ثمـــان مـــرُّهـــا مبهـــم[1]
حمـــالـــةٌ للعـــرشِ تـــدرونهـــا ... وبعـــدهـــا عشـــرون لا تعلـــم
إلا إذا تضـــــربهـــــا أربعـــــا ... فـــي سبعـــة هنـــاك يستلـــزم
خـــارجهـــا وإن تشـــأ أربعـــا ... فـــي خمســـة وهـــو الـــذي ارســـم
أقـــول تعظيمـــا لإجـــلالـــه ... سبحـــان مـــن يعلـــم إذ نعلـــم
الحمـــد الله الـــذي قـــالهـــا ... معلمـــا عبـــاده يممـــوا
إذا بـــدأتـــم فبهـــا فـــابـــدأوا ... ثـــم بهـــا مـــن بعـــد ذا فـــاختمـــوا
فـــإنهـــا تمـــلأ ميـــزانكـــم ... بـــذا أتـــى نـــصُّ الـــذي يعلـــم
وهكـــذا يعطـــى مقـــامـــا وفـــي ... صحيحـــه جـــاء بهـــا مسلـــم
تعبـــد النـــاس لمـــا عنـــدهـــم ... مـــن فقـــر الـــدينـــار والـــدرهـــم
همـــا التـــواقيـــع التـــي أبـــرزت ... مـــن حضـــرةِ الحـــقِّ فـــلا تنـــدمـــوا
مـــن أجـــل ذا خـــرَّ لهـــا ســـاجـــداً ... مـــن يتقـــي الله ومـــن يظلـــم
يعـــذب الله بهـــا عبـــدَه ... إذا يشـــاء وبهـــا يـــرحـــم
درى بهـــذا الســـامـــري الـــذي ... صيَّـــره عجـــلا لهـــم مبهـــمْ[2]
حتـــى إذا مـــا جـــاء مـــوســـى انتفـــى ... فـــي نفســـه ممـــا أتـــى عنهـــمُ
وجـــاء عيســـى للـــذي قـــالـــه ... مصـــدِّقـــا تعضـــده مـــريـــم
جـــلَّ إلـــه الخلـــقِ عـــن خلقـــه ... وهـــو بهـــم كـــان وقـــد جمجمـــوا[3]
قلـــتُ لهـــم بـــالله لا تفضحـــوا ... ولتعـــربـــوا الأمـــر ولا تعجبـــوا
هـــي الإضـــافـــات فـــلا تكفـــروا ... بهـــا وقـــولـــوا الحـــقَّ واستعصمـــوا
فـــإنهـــا الحـــقُّ ولكنـــه ... مـــا كـــلُّ شخـــصٍ ســـرّهـــا يفهـــم
تصـــامـــم النـــاس لشخـــص أتـــى ... مقـــرّراً أســـرارهـــا يفهـــم
لـــو بـــادر النـــاس إليـــه لقـــد ... أحيـــاهـــمُ فـــإنـــه أعلـــم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ — وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم — لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا — علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له — إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا — لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم — ماء يموِّجه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ — في الحب فيه شرابٌ صفوهُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم — بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم — ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا — للناظرين إليه الهائمُ العاشق[2]
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى — لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ — وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا — بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا — فشمسُ إعلامه في شرقه شارق
إنّ الصباحَ من أجل العين أبرزه — والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن — بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن — تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا — للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن — نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلفه والله يخلفه — لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من — حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ — به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على — ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه — إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. والرَتْق: ضد الفتق. (٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فــإن بــالغَيــر يكــون الــذي ... يضــربــه الأقــرب فــالأقــربُ
والغيــر مــا ثــم فــلا تضــربــن ... فــإنــه الضــاربُ والمضــرب
وقــد أتــى عنــه الــذي قــالــه ال ... أمثــال لله فــلا تضــربــوا
فــإنــه يعلــم والخلــق لا ... تعلــم مــا ثــم وذا أعجــب
لــو أنــه يــدركــه خلقُــه ... لــم يــك بــالــربّ الــذي يطلــب
إذا علمتــم أنــه هكــذا ... فقصِّــروا فــي ذاك أو طنّبــوا
مــا عنــدنــا منــه ســوى ذاتنــا ... وذاتنــا تكفــي فــلا تــرغبــوا
عنهــا وجــولــوا فــي ميــادينهــا ... فــإنهــا الميــدانُ والملعــب
مــأدبــةُ الحــقّ لنــا كــوننــا ... فكــوننــا المــأكــلُ والمشــرب
كمــا هــو الطــالــبُ والمطلَــبُ ... كــذا هــو الــذاهــب والمــذهــب

وقال أيضاً:

إذا أنــتَ أبصــرتَ الــوجــودَ مثــالاً ... تصــرَّفــتَ فيــه يمنــةً وشمــالا
فــأنــزلتــه بــالعلــم أرضــا أريضــة ... وأطلعتــه بــدراً وكــان هــلالا
وأعليتــه فــي الــرأس تــاجــا مكــللا ... وقــد كــان فــي رِجــل الــزمــان نعــالا
وحــزت بــه الأكــوان شــرقــاً ومغــربــا ... ومــا بينهــن قبلــةً وشمــالا
وكــم قــد رأينــا فيــه نقصــا محققــاً ... فلمــا أتينــاه رأيــتُ كمــالا
وكــم قــد ســألــتُ الله فيــه إجــابــة ... وكــم قــد أجبــتُ الله فيــه ســؤالا
لقــد طلعــتْ شمســي عليــه وعنــدهــا ... مــددت لــه فــي العــالميــن ظــلالا[1]

وقال أيضاً:

إذا وصــف الشــرع المبيــن إلٰهــا ... فــذاك الإلٰــه الحــقُّ ليــس يضــاهــى
ودَع عنــك أفكــاراً تنــازع حكمــة ... فــآلهــةُ الأفكــارِ لا تتنــاهــى[2]
وقــد بلغــتْ نفســي إذا هــي أنصفــت ... وقــالــت بقــولِ الشــرعِ فيــه منــاهــا
فيــا قــارىءَ القــرآن شــرعَــك فــالتــزم ... فمــا آيــةٌ إلا يــزيــد رضــاهــا
ومــا طعمــةُ الأفكــارِ إلا تغصــص ... إذا هــي لــم تبلــغ لــديــه أنــاهــا

وقال أيضاً:

يــا قــرّةَ العيــن يــا مــدى أملــي ... لا أوحــشَ الله مــن مَحيــاكــا
أقــولُ مــن بعــد ذا لمجــدكــمُ ... حيــاك ربُّ الــورى وبيّــاكــا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـا يسـرُّ الجميـع مـن كلـم | إلا إذا يسـروا بمحيـاكـا
أقـولُ فـي النجـمِ والظهيـر لكـم | أبقـاك ربـي لنـا وأحيـاكـا

**وقال أيضاً:**

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي | علـى مـا دلَّ كلّـي مـن وجـودهْ
فيشهـدنـي وأشهـده بنفسـي | فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـودهْ(1)
ولـولا أن يقـال صبـا لأمـر | لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده(2)
يـراه العـارفُ الخـرِّيـت ليـلا | بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده(3)
يـراه النـائـمُ اليقظـانُ كشْفـا | كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده(4)
يـراه الحـائـرون بـلا دليـل | كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـراه نـاظـم المـرجـان فيـه | مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـراه نـاظـم الألفـاظ بيتـاً | هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـراه نـاظـم الأحجـار عقـدا | وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
فـرأت بعقـده أجيـادَ دهـرٍ | بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـه التسبيـحُ والفـرقـان فيـه | يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـاذرْ أنْ تمـازجَ بيـن ربٍّ | وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـراه مطلقـا مـن كـان أعمـى | كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـذاك الفيلسـوف بغيـر حـدٍّ | وهـذا الأشعـريَ علـى حـدوده(5)
وكلهـمُ رهيـن الحبـس فيـه | بجعـلِ العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـى الإنصـاف آمنهـم شخيـص | طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده(6)
وهـم أجنـادُه وظهـور ملـك | مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـذا سعـدوا وحـازوا الأمـن منـه | وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـذا سبقـتْ إلـى الغـايـات رحمتـي | وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(1) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(2) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(3) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(4) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(5) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.
(6) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم ... وإن كانا لنا داري خلوده
فاخبئه ليستر في جحيم ... من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا ... كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد ... تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه ... من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه ... بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً ... فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً ... وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ... ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أر لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ... ولا آياته إذ جئن هزؤا
فاقبلتِ النفوسُ إليّ عددا ... وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض ... من العلم الإلٰهي لهنَّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا ... وبُكماً دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإلٰه عيونَ قومٍ ... قربن ومن نأى منهنّ ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً ... فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما ... كما كنا لهم في البردِ دِفأ
وضعنا عن ظهورِ القومِ إصرا ... وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لأني رحمة نزلت عليهم ... كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ ... فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي ... أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن الـبـلاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه … فقلت لـه القنـوى فقـال هـي الـذلفـا[1]
لقد طلعت في العين بدراً مُكملا … وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا[2]
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني … أنا نفسك الغـرّا تجلّتْ لكم لُطفا[3]
فاعرضتُ عنها كي أفوز بقربها … وطأطأتُ رأسي ما رفعتُ لها طرفا
وقد شغفتُ حباً بذاتي وما درت … وقد مُلئت تيهاً وقد حُشِيَتْ ظرفا
وثارتْ جيادُ الريح جوداً وهمة … وما سبقت ريحاً تهبُّ ولا طرفا
وجاء الإلٰه الحقُّ للفصل والقضا … على الكشفِ والأملاكُ صفاً له صفا
عن الحكمِ عن أعياننا وهو علمه … وما غادروا مما علمتُ به حرفا[4]
لذلك كانت حجة الله تعتلي … على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفا[5]
وهبَّ نسيمُ القربِ من جانب الحمى … فأهدى لنا من نشرِ عنبرهِ عُرفا[6]
حبستُ على من كان مني كأنه … فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
وما برحتْ أرساله في وجودنا … على حضرتي تترى بما أرسلت عرفا
وأرواحه تزجي سحائب علمه … إلى خلدي قصدا فيعصفها عَصفا
يشف لها برق بإنسانِ ناظري … وميضُ سناه كاد يخطفه خطفا[7]
ويعقبه صوتُ الرعودِ مسبحا … ليزجرها رحمي فيقصفها قصفا
يخرج وَدْقُ الغيثِ من خللٍ بها … فتصبحُ أرضُ الله كالروضة الأُنُفا[8]
شممتُ لها ريحاً بأعلامِ راية … كريًا حمياها إذا شربت صرفا
ولما تدانتْ للقطافِ غصونُها … تناولتُ منها كالنبيّ لهم قطفا
ولما تذكرتُ الرسول وفعله … على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفا
وراثة من أحيى به الله قلبَه … ولو كنت كنتُ الوارثَ الخلف الخلفا
ألا إنني أرجو زوال غوايتي … وأرجو من الله الهدايةَ والعطفا
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي … قَررْتُ بها عينا وكنتُ بها الأحفى

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنا: الضوء.
(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأنُف: التي لم تُرْعَ.

تبيـنُ عـلامـاتٌ لهـا عنـد ذي حجـى | وأعـلامهـا بيـن المقـامـاتِ لا تخفـى[1]

**وقال أيضاً لسبب خفي:**

لكـــلِّ شخـــص منـــزلٌ يمتـــاز بـــه | فـــلا تبـــالِ فـــالأمـــور تشتبـــهْ
أنـــت بمـــا تـــرمـــى بـــه نفـــوسَنـــا | مـــن الـــذي تـــدري بـــه يُصـــاب بـــه
فـــإنـــه لا فعـــلَ للعبـــد الـــذي | أثبتـــة عيـــنُ الـــوجـــودِ المشتبـــه[2]
وليـــس يـــدري علـــمَ مـــا جئـــت بـــه | إلا خبيـــــــر ذو مـــــــذاقٍ منتبـــــــه

**فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:**

فـــإذا كنـــت معـــي أنـــت معـــي | وإذا مـــا لـــم تكـــن لســـتَ معـــي
فلتـــع الأمـــر الـــذي جئـــت بـــه | يـــا حبيـــبَ القلـــبِ حقـــاً فلتـــع
أنـــا إلاَّ واحـــــدُ العصـــــر بـــــه | مـــا أنـــا فيـــه شُخيـــصٌ مـــدَّعـــي
فخـــذِ الأمـــر الـــذي تعـــرفـــه | مـــن وجـــودي ثـــم إنْ شئـــتَ دع
مـــا أنـــا غيـــر ولا أعـــرفـــه | للـــذي قلـــت لـــه أنـــت معـــي
قلـــت للنفـــسِ وقـــد قيـــل لهـــا | مثـــل مـــا قيـــل مـــن ألعـــب وأرتـــع
مـــا سمعتـــم مـــا جـــرى مـــن خبـــر | منهـــمُ بـــالله يـــا نفـــس اسمعـــي
واحـــذر المنكـــر الـــذي تعـــرفـــه | إذ تحليـــــتَ بـــــه لا تخـــــدع
لســـــتُ أبكـــــي لفـــــراقٍ أبـــــداً | لشهـــودي حـــالـــة مـــن مـــوضعـــي
فحبيبـــــي نصـــــبٌ عينـــــي أبـــــدا | فســـــواء غـــــاب أو كـــــان معـــــي
جـــــل أمـــــري أنَّ عينـــــي معـــــه | أينمـــــا كـــــان فطـــــبْ واستمـــــع

**ومن هذا السرّ أيضاً نبوي:**

فكـم دعـوتـكَ يـا عينـي ولـم تجـبْ | خـابـتْ سهـامُ دعـائـي فيـك لـم تصـبِ
شُغلـتَ عنـي بـأمـرٍ أنـت تعـرفـه | ولا تظـنَّ بنـا شيئـاً مـن الـريـب
رميـت حـب قبـول فـي حبـالتكـم | فصـدت والله يـا عينـي ولـم تخـب
فـاهنـأ فـديتـك صيـاداً أظفـرت بمـا | تـريـده مـن فتـى مـن سـادةٍ نجـبِ

**ومن ذلك لزومية نبويّة:**

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا | إنَّ التعجـبَ مـن شخـصٍ وعـى فسمـع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رجُل … لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
فقل له ما الذي سمعت منه يقل … ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

**ومن ذلك نبويَّة:**

لبيكَ لبيكَ من واعٍ ومن داعِ … لبرء ما بي من أمراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني … إني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به … إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه … إنَّ الهوية في المدعو والداعي
به سمعت كما به نطقت لذا … قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني … كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وليس من شيعي حتى أفوز به … وإنه حين أدعوه من أشياعي
لذا ينزلُ في ألطافِ حكمته … من الذراعِ على التقريبِ والباعِ(١)
فقد تقدّر والمقدار ليس له … وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى … في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي(٢)
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة … والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاعِ(٣)
إنّ التنزه والتشبيه ملحمة … وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلا الذي قال الإلٰه لنا … في نعته من مقالاتٍ وأوضاعِ
لما أتيت به سوق الكلام أبى … وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
إلا المحدّث والصوفيّ فاجتمعا … والمؤمنون وهذا علم اجماعي
إن العقول لها حدٌّ يصرّفها … وليس يعرفُ منه علمُ إبداع
إني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما … أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاع
إني وجدت الذي بالسير أطلبه … سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

**وقال أيضاً:**

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه … يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
فذلكم الله التنزيه جمالُه … عن الغرض النفسيِّ فهو جليلُ
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ … إليه فطرفُ المحدثاتِ كليلُ(٤)

---

(١) الباع: قَدْر مَد اليدين.
(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.
(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كلِّ وجهٍ مماثلٍ ... وليس له في المحدثاتِ عديل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا ... بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه ... فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا ... وما لي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها ... وأوّل شخصٍ جال فيه جليل[1]
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه ... وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي ... به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى ... فعما قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني ... علمتُ به والعارفون نزول[2]
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفلٍ ... له في مجرّاتِ الشهود ذيول[3]

**ـال أيضاً:**

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً ... على شدنيّة سَبُتاً ووجْدا[4]
وفيك تركت ما لا كنت فيه ... أصرِّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت ... لذي عينين برهانا وحَدّا
إذا ما البعد آلَ إلى اقترابِ ... فبُعد الحدِّ ما ينفك بُعدا[5]
نظمتُ قوافي الألفاظ لما ... أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ ... وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلدا[6]

**وقال أيضاً:**

النقصُ في العبد ذاتيّ وإنَّ له ... وقتا كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه ... وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَض
اعراضه بوجودِ النقص شاهدة ... وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه ... وقتاً فيبصره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليِّن من الناس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته ... فقم على قدمِ التحقيقِ وانتهض
إلى لمقام الذي ما عنده عرض ... أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[(١)]
فإن تيسّر مطلوبي ظفرتُ به ... وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به ... ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرّنك أحوالٌ فحالتُها ... كالبرقِ يظلم جوّ كان منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا ... رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله ... فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

**وقال أيضاً:**

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا ... نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع ... يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوّل للرائين في صور ... شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى ... في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
وظلّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ ... بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به ... لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة ... من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[(٢)]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته ... ما ينقضي سببٌ إلا ابتغى سببا[(٣)]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه ... يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً ... عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري ... من أيمنِ الطورِ في وادٍ به لهبا[(٤)]
لقد تحوّل لي من عينِ صورته ... بغير صورتِه فيما به ذهبا[(٥)]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده ... ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا ... فقلتُ من قال لي لا تترك الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ ... لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى ... تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا ... كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا نضاعفه ولا تعدِّده ... لأنه عينُه أكرم به نسبا

**وقال أيضاً:**

لبيك لبيك من داعٍ بإجماع ... والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غيرُ كونكمُ ... أنت اللسانُ بلا خلفٍ بإجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ ... به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأ ... إلا وكان شفاءٌ لي من أوجاعي
لم يفص عنك الذي قد صحَّ من خبر ... رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً ... من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي ... بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ ... خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها ... ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به ... وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنسا يوفقني ... وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ ... ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدُكم وأنت تشهد لي ... بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة ... حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها ... وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإلٰه بها ... عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما ... في حالِ وتر ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ ... منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا ... بما تقرَّر من سبق بإسراع

**وقال أيضاً:**

إذا تحققتَ شيئاً أنت تعلمه ... ساويتَ فيه جميعَ العالمين بهِ
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به ... عن واحدٍ فطنٍ للعلمِ منتبِهِ
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا ... فما لعالمنا العلاَّم من شبه
وذا لجهلُ بما قلناه قامَ به ... فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه ... ما صاغَه الصائغُ العلاَّم من شَبَه

**وقال أيضاً يخاطب سرَّه الوجودي:**

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ ... فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيهِ
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ ... لكن عن الله يوحيه فأُمضيهِ
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ ... بحاله فهو يرضيني وأرضيه[1]
فما يكون له من حادثٍ قبلي ... يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكنه إلا سياستنا ... وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا ... وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

**وقال أيضاً:**

إلـه تعالى أن يرى ببصيرة ... ولا بصر والنص جاء بإبصارِ
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه ... على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري[2]
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا ... لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري[3]
فلا تجزَعَن فالأمرُ والشأنُ واحد ... ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً ... ولستُ له عينا بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي ... كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه ... وإنَّ أولي الأرحامِ أوْلى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة ... وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي ... وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي ... بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلــت: مثــل قــال: لا فــأقــول لا وإنْ قلــت لا: أبقــى رهينــا بــأوزاري
فمــا هـــو لـــي بعـــض ولا أنـــا كلـــه ومــا ثــم كــلّ غيــر مــا بــرأ البــاري
ولمـــا بـــدا خلقـــي بعينـــي رأيتنـــي بــأسمــائــه الحسنــى وسبعــة أســوار
ومـــا أنـــا إلا جـــودُه ووجـــودُه وإنّ الـــذي يبـــدو لعينـــك آثـــاري
تعـــالـــى بـــأنْ يحظـــى بغيـــر وجـــودِه وأيــن مــع التحقيــقِ عيــنٌ لأغيــاري[1]
إذا قمـــتُ أثنـــي والثنـــاء كـــلامُـــه فمــا أنــا فيمــا قــد حمــدتُ بمكثــار
إذا أبصـــرتْ عينـــي جمـــالَ وجـــودِه أكــونُ بــه فــي الحــالِ صــاحــبَ أنــوارِ
وإنْ لـــم أكـــن أبصـــر ســـواي فـــإننـــي لعــالــم وقتــي بــي وصــاحــب أســرار
ولكـــن متـــى ان دام بـــي مـــا ذكـــرتـــه وذلــك فــي التحقيــقِ يثبــت أضــراري

**وقال أيضاً:**

الشكـــر لله لا أبغـــي بـــه عـــوضـــاً بــل شكــرنــا امتثــالٌ للــذي فــرضــا
خلـــي لـــي الأمـــر فـــي الأكـــوان أجمعهـــا وغــادر القلــبَ مشغــوفــاً بــه ومضــى
فمـــا رأيـــتُ بـــريقـــاً فـــي جـــوانبهـــا إلا وكــان هــو البــرقُ الــذي ومضــا
وآض عنـــي الـــذي قـــد كـــان يحجبنـــي لمــا رأى النــور فــي آفــاقهــنّ أضــا
لمـــا سلكـــت سبيـــلَ الـــواصليـــن إلـــى بحــر العمــاءِ رأيــتُ الــزاخــراتِ أضــا[2]
فقلـــت هـــل ثـــمَ بحـــرٌ لا يكـــون لـــه سيفٌ فقــالــوا نعــم هــذا الــذي اعترضــا[3]
مـــا بيننـــا وهـــو مـــن وجـــه يخيـــط بنـــا ومــا لــه غــايــة ولا عليــه فضــا
ونحـــن فيـــه كغـــرقـــى يسبحـــون بـــه ولا يقــاســون همّــاً لا ولا مَضَضــا
بحـــرُ الثبـــوتِ الـــذي أبـــدى جـــزائـــره فيــه ومنــه بمــا قــد شــاءه وقضــى
والنـــاسُ سَفـــرٌ ولكـــن مـــن جـــزائـــره إلــى جــزائــره فــي شقــوةٍ ورضــى
الاســـم يـــوجـــدنـــا والـــذاتُ تعـــدمنـــا فمــا تــرى صحــةً إلا تــرى مــرضــا[4]
إســـاءتنـــا لـــم تكـــن إلا إســـاءتنـــا وهــي الغــذاء لمــن قــد صــحّ أو مــرِضــا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.
(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه — ومـن يقـومُ بـه إحسـانـه نهضـا
إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنـده عـدمٌ — وهـو الـذي حصّـل المـأمولَ والغـرضـا
شخصـاً سـويـا وقـد سمـاه لـي بشـرا — مـن المبـاشـرة الـزُّلفـى الـتي انتهضـا[1]
بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه — مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا
فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه — فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افتـرضـا

**وقـال أيضـاً:**

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيِّـد — ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي
إذا أنـت أرسلـتَ النعـوتَ ولـم تكـن — تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي
إذا كنـتَ عـلاّمـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ — علمـتَ بـأنَّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]
وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ — ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي
إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسـك ههنـا — فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد
لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ — ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد
ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـاره — ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]
كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه — بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتغتـدي
دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا — وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد
وإنْ كنـتَ سبَّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ — تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

**وقـال أيضـاً:**

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم — ويفهـم الشخـصُ ولا بفهـم
مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه — إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ
إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة — موفقـا فـذلـك الملهـم
تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه — علـى الـذي قـال لـي الملهـم
فيهـم الأمـر الـذي أوضحـوا — ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا
وكـلُّ نـصّ بيِّـنٍ جـاءهـم — عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ
إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ — وإنهـا منـي لا منهـمُ

**وقال أيضاً منها:**

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا — ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـا كـلُّ مـن حـرَّر أنفـاسَـه | لكـلِّ مـا جئـتَ بـه يلهـم
إنَّ الفتـى النـاصـحَ هـذا الـذي | يـوضـح مـا قـال ولا يُبهـم
إنَّ الـذي جـاءهـم نصحـاً | مبلغـاً ومشفقـاً إنْ هـمُ
كـانـوا لمـا قـد سمعـوا أهلـه | وعنـدنـا السـامـعُ مـن يفهـم
ألـزمتـه الهـاء إلـى ميمهـا | وحكـم ذا فـي الشِّعـر لا يلـزم

**وقال أيضاً:**

إذا رأيـتُ وجـوداً مـا لـه حـدٌّ | أقبلـتُ أعـدو إليـه وهـو بـي يعـدو[1]
فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخـاطبنـي | إنَّ الـوجـودَ الـذي رأيتـه فقـدُ
فقلـتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي | كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ
لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي | علمـتُ أنَّ وجـودَ السيِّـد العبـد
بـذا أتـتْ فـي كتـاب الله صـورتـه | الأمـر لله مـن قبـلُ ومـن بعـد
الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي | فـي كـلِّ حـالٍ إذا أروحُ أو أغـدو
الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ | ومـا لنـا منـه فـي أعيـاننـا بـدّ[2]
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ | بـالنـصِّ يطلبهـا التقييـدُ والعـدُّ
إن العقـولَ لتحصيهـا مفصلـة | فيهـا الخـلافُ وفيهـا المثـلُ والضـدّ
كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا | أثبتهـا فلهـا الإثبـاتُ والـوجـد[3]
والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا | الحـلُّ والعقـد والتليـن والشـدُّ[4]
هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه | بمـا هـي اليـومَ فـي أبصـارنـا تبـدو
منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا | أخـرى ويشهـد ذا ألغـيّ والـرشـد

**وقال أيضاً:**

أرسلـت مـا أرسلـت مـن أدمعـي | تـذكـرة منـي لـه إنْ يعـي
فلـم يعـرِّجْ والتـوى هـاربـا | وقـال لا تسـأل فهـذا معـي
وإنمـا أطلـب لـي معـرضـا | قـد اختفـى عنـي فـي المخـدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنـا دعـونـاهـم عسـى يـرجعـوا والخـائـبُ المحـروم لـم يسمـع
ومـا بـه مـن طـرشٍ حـاكـم لكنـه استحيـى فلـم يـرجـع
أتبعـــه أذكـــرُه نعمتـــي ومـا بـرحـتُ اليـومَ مـن مـوضعـي
فقـال لـي تهـزأ بـي سيـدي وأنـتَ تـدري أننـي مـدَّعـي
بـالحـالِ لا بـالقـول فـي حبكـم لأننـي أخشـى إذا ادَّعـي
يقـول لـي قـل مـا الـدليـل علـى صحـةِ مـا أنـت بـه تـدعـي
لا تطلـبِ البـرهـان مـن نـاطـق إلا إذا سمعتـه بـمـدَّعـي
وكـان مـن كـان وأنـت الـذي تفهـم قـولـي فيـه لا تجـزع

**وقال أيضاً:**

الحمـــد لله الـــذي أفضـــلا بمـا بـه أنعـم فـي خلقـهِ
فـالجـودُ والأفضـال منـه علـى عبـادِه العـاصيـن مـن خلقـه
يعلمـه العـالـمُ مـن أوجـه معـرفـة العـارفِ مـن أفقـه(1)
وكـلٌّ مـن يهبـط فـي علمـه بـه يـرى ذلـك مـن حقِّـهِ
وجـامـعُ الكـلِّ حضيـضٌ بـه أدرجـه الـرحمـن فـي حقِّـه
فكـلُّ مـا يجـري مـن أحكـامـه فـإنهـا تجـري علـى وفقـه
قـد جمـعَ العـالـم فـي حشـره ليسـأل الصـادقَ عـن صـدقـه
فـإن أعـادوه عليـه فهـم ممـن يـري الإشـراق مـن شـرقـه
أو ادَّعـوا فيـه لأعيـانهـم والمـدَّعـي يصـدقُ فـي نطقـه
وكلهـم يصـدقُ فـي حـالـه وكلهـم يـأكـل مـن رزقِـه
مـا حـاز منهـم أحـدٌ كلـه بـلْ كلهـم منـه علـى شقِّـه
الجنـسُ فـي البـدرِ وفـي شمسـه ونجمـه والفصـلُ فـي بـرقـه(2)
مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى شـارب يـراه فـي الصفـو وفـي رنقـه(3)
يعـرفـه العـالـم فـي حشـرهـم يـومَ وقـوفِ النـاس مـن رفقـه
يبتـدر النـاس إلـى حـوضـه وبعضهـم يـرويـه مـن وذْقـه(4)
هـذي علـومٌ إنْ تنـاولتهـا كنـتَ بهـا الـواحـدَ فـي خلقـه
فقـل لمـن يخلـقُ أنفـاسـه الخلـقُ قبـلَ الخلـقِ فـي خلقـه

---

(1) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(2) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.
(3) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.
(4) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ(١)
وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوِّن الأصل
فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلْق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي
لمن دري أني منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ(٢)
سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ(٣)
شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ ... معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الوفق

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٍّ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تسربي على قوّةِ الأرواح قوته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه واذكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلقنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيــا وآخـــرة فـــانظـــر تـــرى عجبـــاً ... فــي حـــالنـــا واعتبـــره صنـــعَ مقتـــدر
والجـــوهـــر الأصـــل بـــاقٍ لا زوال لـــه ... هـــو المحـــل لمـــا يبـديـــه مـــن صـــور[1]
الله جلـــى لنـــا مـــا قـــد جـــلاه لنـــا ... علـــى صفـــاءٍ بـــلا شَـــوْبٍ ولا كَـــدَرِ
لـــذا أرى زمـــراً تـــأتـــي علـــى زُمَـــرِ ... كمـــا أتـــتْ فـــي كتـــاب الله فـــي الـــزمـــر
إنَّ الميـــــاه علـــــى مقـــــدار أعينهـــــا ... فمنـــــه منهمـــــرٌ وغيـــــر منهمِـــــر
إنَّ السحـــــابَ بخـــــارُ الأرض أنشـــــأه ... مـــــاء بحللـــــه للنجـــــمِ والشجـــــرِ
شيئـــاً فشيئـــاً ويبقـــى بعضهـــا لنـــدى ... أو نستحيـــل هـــواء فـــي ذرى الأكـــر
لـــذا رأيـــت خـــروج الـــودْق مـــن خلـــلِ ... فيـــه ليبـــرز مـــا فـــي الـــروض مـــن ثمـــر[2]

**وقال أيضاً:**

مـــا أحســـن العلـــمَ لمـــن يعمـــل ... وأقبـــحَ الجهـــلَ بمـــن يجهـــلُ
إنَّ الإلٰـــه الحـــقّ فـــي فعلـــه ... قـــد يمهـــلُ العبـــدَ ولا يهمـــل
ويحـــرصُ العبـــدُ علـــى فعـــل مـــا ... ينفعـــه وقتـــا وقـــد يكـــلُ
لأنـــه ينصـــر فـــي فعلـــه ... ثـــم يـــرى فـــي تـــركـــه يخـــذل
يـــا ليـــت شعـــري هـــل أرى مـــن فتـــى ... يبحـــث عمـــا فيـــه أو يســـألُ
حتـــى يـــرى مـــن نفســـه ربـــه ... سبحـــانـــه يفعـــلُ مـــا يفعـــل
ويبصـــر الأكـــوان هـــل هـــي هـــو ... لمثـــل هـــذا إخـــوتـــي فـــاعملـــوا
لأنـــه المطلـــوب منكـــم فـــلا ... تفـــرطـــوا فيـــه ولا تهملـــوا
ســـألـــت قـــومـــا أهملـــوا أمـــرنـــا ... فقـــال لـــي خـــاذلهـــم امهلـــوا
لا يُنسَـــبُ الفعـــل لغيـــرِ الـــذي ... قيـــل لكـــم فـــإنـــه أجمـــل
كمـــا أتـــى فيمـــن نســـى آيـــة ... بـــأنـــه نســـي ولا يعقـــل
إذا دنـــت للـــوقـــت ريحـــانـــةٌ ... بشمهـــا الأمثـــل فـــالأمثـــل
ولا يحصـــلُ الشخـــص علـــى حكمـــه ... فيـــه بـــه علمـــا وقـــد يحصـــل
مثلـــي فـــإنـــي عـــالـــمُ أمـــره ... فـــيّ وفـــي غيـــري فـــلا أجهـــل
مـــن صـــانـــه يجهـــل أســـراره ... فـــلا تصـــونـــوه فمـــا يجهـــل
الأمـــر مكشـــوف لعيـــن الـــذي ... يعـــرفـــه لكنـــه يســـدل
عليـــه ستـــراً لصـــورٍ مـــن غيـــرةٍ ... فـــلا تقـــل بـــأنـــه يبخـــل
حـــاشـــاهـــمُ مـــن بخـــلٍ يُنسَـــبُ ... إليهـــمُ فـــإنهـــم كمـــل
آثـــارهـــم فـــي الكـــون محجـــوبـــة ... عنهـــم وهـــذا حـــدُّه الفيصـــل

---

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٢) الوَدْق: المطر.

مـا بينهـم وبيـن معبـودهـم | يـدري بـه الأعلـم والأفضـل
فهـم كمـن تظهـر أفعـالـه | بخـاصـة منـه ولا يعقـل

**وقـال أيضـاً:**

إذا تلـوتَ كتـابَ الله أنـت بـه | تـالٍ ولسـتَ لقـولِ الله بـالتـالـي
القـولُ أنـزه أنْ يُتلـى فيقـدم مـن | يتلـوه فـانظـر إلـى أعـلام إقبـالـي
يخلـى ويملـى الـذي يتلـى وليـس لـه | بـذا المقـام فـلا تخطـره بـالبـالِ
إنْ كـان أيـن أنـا فقـد يشبهـه | بمـا بـذاتـي مـن أعـراضٍ وأحـوال[١]
وهـو الصحيـحُ الـذي مـا فيـه مغلطـة | بـالمـاضـي والـزمـن الآتـي وبـالحـال
لـذا يسمـى بـدهـر لا انقضـاء لـه | يفنـى وليـس بفـانٍ إذ هـو الـوالـي
إنـي رسـولٌ كـريـم لا ينهنهنـي | حـبُّ الـرسـالـة فـالـوالـي من أرسـالـي
ولسـتُ أعنـي بهـا مـا الشـرعُ محبـره | فبـابهـا مطلـقٌ شـرعـاً عـن أمثـالـي
القـولُ طـوع يمينـي إذ تصـرّفـه | فـي كـلٍّ نثـر وأشعـارٍ وأمثـال

**وقـال أيضـاً:**

إنمـا الله إلٰـه واحـد | مـا لـه حكمـان فـانهـض لا تقـفْ
ولـه حكمـان فـاعمـل بهمـا | عـن شهـودٍ لهمـا لا تنصـرف[٢]
ليـس لـلأقـوام رأي فـي الـذي | شـربـوا منـه قليـلاً فـاغتـرف
إنمـا الأمـر مـذاقٌ كلـه | فـإذا مـا ذقتـه لا تنحـرف

**وقـال أيضـاً:**

أقـول وقـد بـانـت شـواهـد علتـي | بـأنـي محبـوبٌ لمـوجـد علتـي[٣]
فمـن هـو نفسـي أو مغـابـر عينهـا | ومـن هـو اجـزائـي ومـن هـو جملتـي
إذا عـاينـتْ عينـي سبيـلَ وجـودهـا | بفكـري وذاتـا لـم تكـن غيـر نشـأتـي
أقـول لهـا مـن أنـت قـالـت مكلمـي | فقلـت أرى ثنتيـن مـن خلـف كلتـي
فقـالـت وكثـر مـا تشـاء فـإننـي | وإنْ كنـت فـردا أنتـمُ أصـل كثـرتـي
فيـا مـن هـو المقصـود فـي كـلٍّ وجهـة | بـوجهـي إذا مـا كنـت لـي عيـن قبلتـي
فمـا عـاينـتْ عينـاي فـرداً مقسمـا | إلـى عـدد إلا الـذي هـو علتـي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِه ... فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً ... فـأين وجـودي قـل لـي أم أيـنَ وحـدتـي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطـري ... ويسـرع بـالتقـريـب فـي حَـلٍّ عقـدتـي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي ... وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ ... كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتـي التـي
تبـاعـدنـي فـي عيـن قـربـي شهـودهـا ... فمـا حسـن أفعـالـي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً ... وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

**وقـال أيضـاً:**

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى ... فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه ... أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيـفَ الـرضـى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ ... دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

**وقـال أيضـاً:**

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا ... لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمَّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ ... بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم ... إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـامِ الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ ... وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه ... عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ... ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه ... إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة ... يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرِّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه ... وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

**وقـال أيضـاً:**

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده ... نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـر[4]
فـي الحـدِّ وهـو الـذي فـي الحـدِّ يعـرفـه ... ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.
(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متَّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
ووالدي آدمُ والكلُّ متَّصِفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر(١)
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فاذّكروا(٢)
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإله الحقُّ فافتكروا

**وقال أيضاً:**

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ(٣)
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحقُّقِ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتا ليسني فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقِّ بينِ عبادِه ... معطٍ ووهّابٌ اتى ومقيت(٤)
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإله الحقُّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.
(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.
(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومــــن ادَّعــــى أنَّ الإلٰــــه جليســه ... بــالــذكــر فهــو لــديهــم المبخــوت
مــا عــاينــتْ عينــي عقــائــد خلقِــه ... إلا رأيـــتُ بــــأنــــه منحـــوتُ
والله قـــد ذمَّ الـــذي نحـــت الـــذي ... هـــو عـــابــدٌ إيــاه وهـــو صَمــوت
عبــدوا عقــولهــمُ فلــم يظفــر بــه ... إلاَّ عُبيـــدٌ مـــا لـــه تثبيـــتُ
فــأنــا بــه المنعــوتُ بيــن عبــادِه ... وهـــو الـــذي بعبــاده منعـــوتُ
لــم أنــس يــومــاً إذ تكلــمَ نــاطــقٌ ... فــي مجلــسٍ حــاوٍ ونحــنُ سكــوتُ
فــأفــادنــا مــا لــم يكــن نعشــاً لنــا ... فلــذاك أصبحنـــا ونحـــن خفــوت
نُضحــي ونُمســي عنــدنــا مــا عنــدنــا ... ويقيـــلُ فينـــا ســـرُّه ويبيـــتُ[(١)]
فــإذا نقــول نقــولُ منــه بقــولــه ... وإذا اسكتنـــا يعلـــمُ المسكـــوت
عنــه بــأنــا قــد عجــزنــا وانقضــتْ ... آيـــاتـــه وأنـــابـــه الكبـــريـــت
ولنــا بــه الــذكــر الجميــلُ ونــورُه ... ولنـــا بـــه العليـــاءُ ثـــم الصيـــت
وسكينتــي فــي القلـب عنـد ذوي الحجى ... لــم يحــوهــا صــور ولا تــابــوت[(٢)]
قــد أخليــتُ لقــدوم مــن يــدري بــه ... لمـــا اتـــانـــي أربـــعٌ وبيـــوت
لمـــا تحقـــق وصلُـــه قلنـــا لمـــن ... لــم يعــرف الأمــر هــو الــلاهــوت[(٣)]
وبـــه إذا اتحـــدتْ حقيقـــةُ ذاتـــه ... وبـــدت عليـــه تـــدرَّع النـــاســـوت[(٤)]
لمـــا تغيَّـــر بـــالعطـــاسِ جمـــالُـــه ... شـــرعـــاً لـــه التحميـــدُ والتشميـــت
مـــن أرض بـــابـــلَ قـــد أتـــاك معلمـــاً ... سحـــراً بسحـــر كـــلامـــه هـــاروت[(٥)]
إنَّ الـــدليـــلَ علـــى مقـــامِ عبيـــده ... لنجيـــه طـــول المـــدى والحـــوتُ
وطلبــت منــه الحــدَّ فيــه فقــال لــي ... مـــا فيـــه تحـــديـــدٌ ولا تـــوقيـــت

وقـال أيضـاً:

لله قـــومٌ بقعـــر البحـــرِ منـــزلُهـــم ... فمـن يـراهـم يقـول الشخـصُ مكبـوتُ
وإنـــه فـــي نعيـــم لا يـــزايلـــه ... لأنـــه عـــابـــدٌ بـــالأصـــل مسبـــوتُ
رآه شيـــخٌ صـــدوقٌ مـــن مشـــايخنـــا ... فقـــال مسكنكـــم فقـــال تكـــريـــتُ[(٦)]

---

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عبــــــــاداً كلمــــــــا ... ذكــروا الله فنــوا فــي ذكــره[1]
وإلــى هــذا فهــم مــا أمنــوا ... حــال ذكــراهــم بــه مــن مكــره
يبتغــون الفضــلَ منــه عنــدمــا ... شكــروا المنعــمَ حــقَّ شُكــره
زهــد العــارف منهــم فــي الــذي ... أثبــتَ العقــلُ لــه مــن فكــره[2]
مــن إلــه قــرَّر الكشــفَ لــه ... إنــه المعبــودُ حــالُ نكــره[3]
يظهــر الحــقُّ لــه فــي صحــوه ... عيــن مــا أثبتــه فــي سكــره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ ســري هــو روح كــلِّ شــي ... وهــو الظــاهــر فــي ميــتٍ وحــي[5]
فــإذا قــام بحــيٍّ فــأب ... وإذا قــام بميــتٍ فبنــي
إنــه جَــلَّ عــن إدراك الــذي ... قــال فيــه إنــه فــي كــلِّ شــي
إنمــا هــو عينــه فــاعتبــروا ... تجــدوا مــا قلــت فــي نشــر وطــي[6]
مــا تغــالــي كــونــه عــن حــالــة ... ظهــرتْ فــي مــدِّ ظــلٍّ ثــم فــي
إنمــا الأمــر الــذي يسعــدكــم ... أو نقيــض السعــد فــي رشــد وغــي
إنمــا خــص بقــوم للــذي ... كــان فيهــم مــن ذُكــاء ثــم عــيّ[7]
قــد أكلنــاه طبيخــا ولقــد ... جــاءنــي لحمــا طــريــاً وهــونــي
فــأبينــا أكلــه حيــن بــدتْ ... صــورةُ الإيمــان فيــه مــن قصــي
يــا أخــي فــاعلــم الأمــر الــذي ... قلتــه فيــه بحــقٍّ يــا أخــي
فخــذوه أسَــداً أو حَمَــلا ... واتــركــوا السنبــلَ يــرعــاه الجــدي
إنمــا الأمــر عظيــمٌ قــدرُه ... جــلَّ عنــدي حيــن جــلاه إلــي
قلــت ضمنــي ذاتــي وأنــا ... أوصــل المقــدار منــي وعلــى
قــال لا يمكــن إلا هكــذا ... هــو فعــل الشيــخِ لا فعــلُ صبــي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لــو أراد الأمــر أن يخــرجــه لـم يكــن يمكــن هــذا مــن بــدي
لــي منــه الشــرب مــا دام ومــا دمــتُ مــا عنــدي لشــربــي منــه ري
لســتُ أدري إننــي عبــد هــوى إذ تجلــى لــي فــي شكــلٍ رشــي
فتغــزلــت ومــا أضمــره وبــدا يغشــى سنــاه نــاظــري[١]

**وقـال أيضـاً:**

إذا مــا ذكــرتُ الله بــالــذكــر نفســه فمــا هــو مــذكــورٌ ولا أنــا ذاكــرُ[٢]
وذاك أتــمُّ الــذكــرِ فــي كــلِّ ذاكــر إذا أنــت لــم تعلمــه مــا أنــت خــابــرُ
فكــن عيــنَ ذكــرِ الــذكــرِ لا تــك ذاكــراً بــوجــهٍ ســوى هــذا فــإنــك ظــاهــرُ[٣]
وكــن واحــداً مــن كــلٍّ وجــه تفــزْ بــه وتجهلــك الأعــداد واللشــر حــاضــر
فمــن شــاء فليثبــت ومــن شــاء فليــزل فهــذا الــذي ســاقــت إليــه المقــادر
إذا أنــت لــم تــدر الــذي أنــا قــائــلٌ بــه فــي جنــاب الحــقِّ مــا أنــت تــاجــر
لــو أنــك بــالنعــتِ الــذي قلتــه تكــن عليــه لمــا دارتْ عليــك الــدوائــر
فبــرُّك لــم يتفــق ومــالــك راســخٌ وربحــك لــم يحصــل وحــدُّك غــامــر
خليلــي مــا للــريــح يــأتــي جنــوبهــا قبــولا ويقصينــي الحــدودُ العــواثــر
وإنــي مــن أهــل البيــت مــا أنــا بــائــنٌ ولا أنــا حــدَّاد ولا أنــا زافــر
فلســتُ أبــالــي مــن ريــاحٍ تقلبــت علــيّ مجــاريهــا فــإنــي آمــر
عــن الأمــر بــالأمــر الــذي لا بضــدِّه سهــام الأعــادي يــومَ تُبلــى الســرائــر[٤]
تبــارك مــن شخــص عــن الحــقِّ ثــابــت ومــالــك مــن أيــد ومــالــك نــاصــر[٥]
ومــا علمــت منــك الأقــارب والعــدى إذا كنــت صبــاراً بمــن أنــت صــابــر
يقــولــون إن الصــدعَ للــرجــعِ لازمٌ وقــد صــدعــوا لكنهــم لــم يشــابــروا[٦]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ولــولاه مــا جــاءتــك سحــبٌ مــواطــر

**وقـال أيضـاً:**

تبــارك الله مــا فــي اليــأس مــن بــاسٍ والنــاسُ ليــس لهــم فضــلٌ علــى النــاسِ

---

(١) السنا: النور.
(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.
(٥) الأيْد: القوة.
(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشَّق، ونبات الأرض.

مـن حيـث مـا هـو نـاس إنـه ولـدٌ لآدمَ وهـو المنعـوتُ بـالنـاسـي
معـرَّفٌ بـالـذي فـي الطبـع مـن صفـة وأيـن نـور الهـدى مـن نـورِ نبـراس
لقـد أتـانـي كـلامٌ كلـه حِكَـمٌ منـي بصـورةِ الهـامِ ووسـواس
فقـال لـي وهـو صـدقٌ فـي مقـالتـه اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
كمـا جُعلـتْ لمـوسـى النـارُ حـاجبـةٌ حتـى أكلمـه مـن ذاتِ مقبـاس
ليعلـم العبـدُ أنـي كـل مـن وقعـتْ عيـنٌ عليـه مـن أنـواعٍ وأجنـاسِ
فليس فـي الكـون غيـري والخـلائـقُ لـي فلـي الغنـى ولهـم فقـرٌ بـإفـلاس
إنـي ظهـرتُ بـأديـانٍ مفصَّلـةٍ علـى لسـانِ فقيـه بـي وشمـاسِ[1]
وقمـت فـي كـلِّ حـالٍ تـوصفـون بـه وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
ومـا تجلَّيـتَ إلا لـي فـأدركنـي عينـي وأسمعـت سمعـي كـلَّ وسـواسِ
ومـا تحليـت إلا بـي لاظهـر لـي فقمـت لـي أدبـاً حبـاً علـى الـراس
لمـا ابتغـانـي الـذي يـدري معـاملتـي حجبتـه معلمـا بـالشـامـخ الـراسـي
ولـم يكـن غيـر عينـي الشـامخِ الراسـي قلـم تقـع وحشـة إلا بـإينـاس
تنـازعـتْ فـيّ أضـدادٌ فقلـتُ لهـا إنَّ الحيـاةَ لفـي طـاعـون عمـواس
أحيـاهـم الله فـي مـوت مشـاهـدة ما في الحياة التي في الموت من باس

**وقال أيضاً:**

يعـرج العبـد لاكتسـابِ علـومٍ ولتبليغهـا يـرى فـي انتكـاسِ
ثـم عيـنُ النـزولِ أيضـا عـروجٌ لشهـودٍ مـا فيـه مـن التبـاس
ثـم نبغـي بـزهـدنـا مـا زهـدْنـا عيـنُ زهـدي فـي ذاك عيـنُ التمـاسي
هـو لـي بـالنهـار عيـن معـاشـي وهـو فـي الليـلِ بـالظـلامِ لبـاسـي
جعـلَ النـومُ لـي سُبـاتـا لأمـرٍ يجعـل الحـقَّ بـالشهـودِ نـواسـي[2]
فـأراه فـي النـومِ حقـاً يقينـاً رؤيـة فـي دارك الاحسـاس
مثـل مـا يشـربُ النـديـمُ شـربنـا بـارك الله سيّـدي فـي نعـاسـي
مـذ بنـانـي الإلـه قصـراً مشيّـداً ذا سقـوفٍ عليـة وأسـاس
علمـتْ نفسـي أنَّ سكنـاه ذاتـي ولـريـمِ الفـلاةِ عيـنُ الكنـاسِ[3]

**وقال أيضاً:**

عفـا رسـمُ مـن أهـوى وليـس سـوانـا وكنـا لـه عنـد النـزولِ مكـانـا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقـد ضـاق عنـه أرضـه وسمـاؤه ... وبـالسَّعـة المثلـى لـديـه حبـانـا
ومـا وسـعَ الـرحمـنَ إلا وجـودنـا ... كـأنـا علـى العـرشِ العظيـم بنـانـا
ولمـا وسعنـا الحـقّ جـل جـلالُـه ... نعمنـا بـه علمـا بـه وعِيـانـا
ولـم نتخـذ غيـر المهيمـن سـاكنـا ... ولـم يتخـذ بيتـا يكـون سـوانـا[1]
لقـد جـاد لـي ربـي بكـل فضيلـةٍ ... وآتـانِ منـه بسطـةً وبيـانـا
إذا نحـن جئنـاه علـى كـلّ حـالـة ... بضعـف الـذي جئنـا إليـه أتـانـا
إذا نحـن أثنينـا عليـه بـذاتنـا ... وكـان لنـا منـك الشهـود أمـانـا
علـى كـلّ مـا قلنـاه فيـك وعصمـةٌ ... فمـا ثـم عيـنٌ فـي الـوجـود تـرانـا

**وقـال أيضـاً:**

مـن طهـر الله لـم يلحـق بـه دنـسٌ ... وهـو المقـدَّسُ لا بـل عينـه القـدسُ
كـأهـل بيـت رسـولِ الله سيِّـدنـا ... وهـو الإمـام الكـريـم السيِّـد النـدسُ[2]
جـاء البشيـر بمـا الآذانُ قـد سمعـت ... ألقـى قليـلا وجـلَّ القـوم قـد نعسـوا
نـامـوا عـن الحـقِّ لا بـل عـن نفـوسهـمُ ... عنـد المـواهـبِ والأقـوام مـا بخسـوا
لمـا تحقـق أنَّ النـومَ حـاكمهـم ... مـن أجـل ذا جعـل الحفـاظُ والحـرس
مـن أجـل ذا كـانـتِ البشـرى وكـان لهـم ... مـن أجـل نـومهـمُ حفظـا لهـم مـس
فعنـدمـا عصمـوا مـن كـلِّ حـادثـةٍ ... تصيـبُ أمثـالهـم قـامـوا ومـا جلسـوا
بحـقِّ سيـدهـم فـي كـلِّ آونـة ... علـى الصفـاءِ ومـا خـانـوا ومـا لبسـوا[3]
علـى نفـوسهـمُ علمـا بحـالهـمُ ... لـذاك عـن مشهـد التحقيـقِ مـا اختلسـوا
إنَّ الـوجـودَ الـذي قـد عـز مطلبـه ... فيـه وفـي مثلـه الأرواح تفتـرس
أغـارتِ الخيـلُ ليـلا فـي عسـاكـرهـم ... فقيـل قـد قتلـوا إذ قيـلَ قـد كبسـوا
لـو أنهـم علمـوا الأمـر الـذي جهلـوا ... علـى رؤوسهـمُ والله مـا نكسـوا
أقـول قـولاً ومـا فـي القـول مـن حـرج ... ينفـي عـن النفـس مـا أغمهـا النفـس
مـا نـال مـوسـى بمـا يبغيـه مـن قبـس ... إلا الـذي نـالـه مـن أجلـه القبـس
لـو أن أهـل وجـودِ الجـودِ نـالهـمُ ... مـا نـال مـوسـى مـن الـرحمـن مـا يئسـوا
لكنهـم يئسـوا مـن ذاك واعتمـدوا ... علـى ظنـونهـمُ بـالجـود إذ يئسـوا
إنـي رأيـتُ فتـى أعطـى الفتـوح لـه ... بـأرضِ أنـدلـس المـاءَ والبلـس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولـــم يكـــن عنـــده نطـــق يقـــوم بـــه … وقـــد تحكـــم فيـــه الصمـــتُ والخـــرس
كمثـــلِ مـــريـــمَ قـــد كـــانـــت سجيتـــه … فـــي رزقـــه فهـــو فـــي الـــراحـــاتِ يلتمـــس
وذاك مـــن أعجـــبِ الأحـــوال إنَّ لـــه … حـــالَ الغنـــى وهـــو بيـــن النـــاس مبتئـــس
أحـــوالُ شخـــصٍ لأمـــر الله ممتثـــلٌ … للحكـــم مقتنـــصٌ للنـــورِ مقتبـــس
إنَّ الإمـــام الـــذي تجـــري الأمـــور بـــه … فـــي كـــلِّ نهـــرٍ مـــن الأحـــوالِ ينغمـــس
والســـرُّ يحكمـــه لا بـــل يحكمـــه … فـــي نفســـه وبـــه الســـاداتُ قـــد أنســـوا[1]
فمـــا لهـــم قـــدم فـــي غيـــرِ حضـــرتـــه … ومـــا لجـــانبـــه منهـــم فمنـــدرس
هـــم الحيـــارى السكـــارى فـــي محـــارنهـــم … ومـــا لهـــم فـــي جنـــاب الحـــقِّ ملتمـــس[2]
الحـــالُ أفنـــاهـــمُ عنهـــم ومـــا عـــرفـــوا … مـــن هـــم لـــذلـــك قبـــل اليـــوم قـــد نفســـوا[3]
لـــو أنهـــم مـــزقـــوا منهـــم ومـــا لهـــمُ … لـــديـــه مـــن كـــلِّ خيـــر فيـــه مـــا انتكســـوا
الـــذاتُ تبهـــم مـــا الأسمـــاء تـــوضحـــه … والقـــومُ مـــا قـــرأوا علمـــاً ومـــا درســـوا[4]
كـــانـــت عليهـــم مـــن أثـــوابِ العلـــى حلـــلٌ … فبئـــسَ مـــا خلعـــوا ونِعْـــمَ مـــا لبســـوا
دخلـــتُ جنـــةَ عـــدنٍ كـــي أرى أثـــرا … فقبّـــل لبـــس جنـــاهـــم غيـــر مـــا غـــرســـوا

**وقـال أيضـاً:**

إنـــي رأيـــتُ وجـــوداً لا أسميـــه … فكـــلُّ شـــيء تـــراه فهـــو يحـــويـــهِ[5]
لـــه الإحـــاطـــة بـــالأشيـــاء أجمعهـــا … فكـــلُّ عيـــن تـــراهـــا أنهـــا فيـــهِ
حصلـــت مـــن فكـــرتـــي فيـــه علـــى تعـــب … ولـــم أجـــد حجـــة تبـــدو فـــأبـــديـــه
حصلـــتُ منـــه علـــى عميـــاءَ مُجهلـــةٍ … بهمـــاء خـــاليـــةٍ فـــي مهمـــه التيـــه[6]
أرنـــو إليـــه ولا أدريـــه فـــانبهمـــت … علـــيَّ حـــالتـــه وكلهـــا هـــو هـــي
بـــه خلـــوتُ ومـــا بـــالـــدارِ مـــن أحـــد … إذ الـــوجـــودُ الـــذي مـــا زلـــتُ أبغيـــه
إنـــي أنـــا وصفـــه النفســـيُّ فـــاعتبـــروا … إن زلـــت زال بهـــذا النعـــت أدريـــه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهْمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى أن كنت ذا نظرا ... في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق ... تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني ... وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي ... مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ ... أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها ... عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ ... إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع ... فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى ... مجرِّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ ... وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعتريني هوى فيما علمت به ... وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا ... فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ ... لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنَّ الأمر ذو صورٍ ... فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ... ذكرته فهو خلَّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته ... وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا ... إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً ... ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإله فما تُحصى عوارفه ... الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له ... نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل ... عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنّ افتقاري ذات لي إلى عدم ... وليس يعرفه إلا الذي وردا
من عنده بالذي أعطاه من حكم ... بأنّ معبودَه من ذاته عبدا
وإنّ أعمالنا عن أمره ظهرت ... وإنّ عابدَه لذاته عبدا
أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ ... من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا
بلْ كان متصفا بالعجز معترفاً ... بأنه ربه حقّاً وما عَبَدا
بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً ... لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

**وقال أيضاً:**

قد صح أنّ الغنى لله والكرما ... فما أبالي إذا ما حل بي عدم
ليس التعجبُ من تأثير قدرته ... عجبتُ إذ أثّرتْ في جوده الهممُ
ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ ... إنّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ
ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر ... إنّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم
ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته ... إنّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم ... عين القبولِ ولا يُعطى ويحتكم
من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له ... ذاك التكرم فابحث أيها العلم
غير الإله الذي أولى بنعمته ... وكلّ من نعته الإيجاد والعدم
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه ... سواه أو من به الألبابُ تعتصم
هذا الذي قلته الألباب تجهله ... وليس تثبته الأعرابُ والعجم
به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة ... ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم(١)
قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ ... وليس عندي فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له ... عني التلفظُ والتعريفُ والكلم
والعبد في عزلةٍ عن كلّ ما كتبتْ ... كفٌّ له أو همت من كفه ديم
ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له ... لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا
لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت ... أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

**وقال أيضاً:**

إني أرى إبلا يقتادها رجلٌ ... من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت ... أقواله قد أتت نحوي بإثبات(٢)

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِهِ كرما روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتٌ صيد من ذواتهمُ وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى يكون لي الصادق المحبا

**وقال أيضاً:**

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته ومن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه     إلا بـه ودليلـي فيـه الأسمـاء
إنـا لنعلـم أنـواءً محققـةً     وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواءُ[1]
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه     إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاء[2]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى     علـمٍ يحصلُـهُ وهـمٌ وآراء[3]
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه     قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحيـاء[4]

**وقـال أيضـاً:**

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي     ورأيتـه ذخـري ليـومِ شهـودي[5]
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه     فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

**وقـال أيضـاً:**

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور     كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلّـورِ[6]
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه     فيمـا يحـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

**وقـال أيضـاً:**

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي     ويشهـد لـي بـالنقـص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل     وقـد عـرفتنـي بـالأمـور حـدودي

**وقـال أيضـاً:**

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه     ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي[7]
لقـد عشـتُ أيّـامـاً بغيـر منـازعٍ     ولـم أكُ محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى     وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

---

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمدِ الله على كلِّ حال       واتخذ ربَّك رُكنا وحِصنا

**وقال أيضاً:**

قالت لنا سفري إنْ كنتَ في سفري       ما كان في سكر أحلى من السكرِ[1]
فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر       فإنَّ في عمري خيراً إلى عمري

**وقال أيضاً:**

إنما الإنسانُ أنفاسُه       وهو للحقِّ جلاسُه
فإذا ما ينقضي نفس       أخليت في الحين أكياسُه
فإذا لم يبقَ من نفسٍ       ينقضي ما فيه إفلاسه
والذي يدري إشارتنا       أنهم للدهرِ أكياسه

**وقال أيضاً من نظم التوشيح:**

**﴿مطلع﴾**

تدرعَ لاهوتي بناسوتي       وحصل موسى اليم تابوتي[2]

**﴿دور﴾**

فمن قال عني إنني العبدُ
وقد صحَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليم غرَّه الجحدُ

فانظر عزتي فيك وتثبيتي       على عرش تنزيهي عن القوت[3]

**﴿دور﴾**

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصورا
ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهورا
وكنت على الإيمان مفطورا

فجسمي فيكم جسم مكبوت       وروحي فيه روحُ مبخوت

**﴿دور﴾**

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بوحي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
عياناً ثبوتَ الرقم في اللوحِ[1]
فإن حكمَ الله بتشتيتي هنالك يبدو عجز لاهوتي[2]

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
وإنْ كنت عرشاً فأنا ظلك[3]
أو ديمة قطرٍ فأنا وبلك[4]
أقول لنفسي هات أو هيتي فعيشي على ذلك أو موتي
ألم تعلمي إذ بنى البيت
ما أسرع ما يهدمه الموت
ويبقى عليه حزنه الفوت
فكم بين ملحوظٍ وممقوت وكم بين ذي التابوت والحوت[5]

﴿دور﴾

فلو زال تزنيدٌ وتبريح[6]
في القول وفي القلب تجريح
لفتح في سرِّك تفتيح
ولاحظت ما لاحظ من أوتي معاينة القربِ وما أوتي

**وقال أيضاً من نظم التوشيح:**

﴿مطلع﴾

بالمتعالي عبده يصولُ وكلُّ عارفٍ يدري ما أقول[7]

﴿دور﴾

عينُ الوجودِ حكمه سرى
بكلِّ جودِ ليلةَ السُّرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.

(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.

(٥) ذو التابوت: يعني موسى عليه السلام.

(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.

(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــــي الشهـــــودِ صبحـــــه انبـــــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــــدٌ لـــم يـــردْ ســـوى
أتـــــــاه عهـــــد يحمـــــل اللـــــوى
وصـــــــحّ ودٌّ يشمـــــر النـــــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــــبٌ سقيـــــم دائـــــمُ الغليـــــل
دمـــــع سجـــــومٌ صيـــــب همـــــول
ومـــــا تـــــدوم علـــــة العليـــــل
بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــــلَّ البعـــــادُ فـــانتفـــى البشـــر
والكـــــل بـــــادوا مـــــا لهـــم خبـــر
ليـــــس المـــــراد غيـــــر مـــــا ظهـــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــــدا أخـــــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

**وقال أيضاً من نظم التوشيح:**

﴿مطلـع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العِشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أيهــــا البيــــتُ العتيــــقُ المشـــــرفُ[1]

جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المســـرفُ

عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ

غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا      ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــــدَّدت فيـــه قـــال لـــي

ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي

ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي

بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا      وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت

فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت

أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت

فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى      مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا

آخـــرٌ والصَّبـــحُ قـــد جللهـــا

والـــذي حـــرَّمهـــا حللهـــا

وانتـــدى يطلـــبُ وصلَّـــى واتكـــى      ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل

فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي

ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي

أيّهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى      ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

**وقـال أيضـاً:**

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى      هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

---

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه ليـــس غيــره ... ولسـتُ بـذي مـزج ولا أنـا بـالـوعـا[1]
فمــن قــال إن القــول بــالحــدِّ واحــد ... فـذلـك قـولٌ لـيس يـدريـه مـن وعـى
مـــن العلـــم إلا رسمـــه لا وجـــوده ... وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[2]
إذا عــاينــتْ عيــنٌ لعيــنٍ كــلامــه ... علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فــلا بــدَّ مــن صــوتٍ يعيــن حــرفــه ... ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[3]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلٍّ نـاطـق ... وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيــت وجــودَ الحــقِّ عيــن كــوائــن ... أمنــت لهــا مــن غيــر أن تتصــدّعــا
إذا كــان نظمــي عيــن نثــري فمــن همــا ... فقــل لهمــا يــا صــاح للحــقِّ وارجعــا
رعـــى الله عبـــداً منصفـــاً ذا حقيقـــة ... كمــا أنــه بــالحــقِّ للحــقِّ قــد رعــى[4]

**وقال أيضاً لزومية:**

ألا إن كشفـــي مثبـــتٌ كـــلَّ معتقـــدٍ ... إذا كــان إثبــاتــا ولســتُ بمنتقــد[5]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ ... ومـن كـان ينـوي الشرَّ فـالشرُّ قـد فقـد
ولـــو كـــان عقـــد الأمـــر عقـــداً معينـــا ... لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسى تقِـد[6]
فقـــد وســـم الحـــق اعتقـــاداتِ خلقـــه ... وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـــأبـــى جنـــابُ الحـــقِّ إلا اتســـاعـــه ... لتشهــدَه الأبصــار فــي كــلِّ معتقــد
ومــا تــدرك الأبصــار منــه ســوى الــذي ... تــراه ومــا يخفــى عــن العيــنِ يعتقــد
وإنَّ اللبيــبَ الحبــر يصمــتُ عنــدمــا ... يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[7]

**وقـال أيضـاً:**

جمعـــــتُ همـــــي عليّـــــا ... فمـــا بـــرحـــتُ لـــديّـــا
إلـــيَّ يـــا مـــن تعـــالـــى ... عـــن الكيـــانِ النيّـــا
فلـــم أجـــد غيـــر ذاتـــي ... لمـــا بسطـــتُ يـــديّـــا
فـــأسفـــلُ الكـــونِ يعلـــو ... وقتـــا بـــربـــي عليّـــا
انظـــر حـــديـــثَ هبـــوطٍ ... تجـــدْه فيـــه جليّـــا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي ... عن الإلٰه فريّا
هذا حديثُ رسولٍ ... قد اصطفاه نبيّا
ولم أكن عند قولي ... إني بربي نسيّا
لما سريتُ إليه ... خِرتُ المكانَ العليّا
ناديتُ مولى الموالي ... ربي نداءً خفيّا
إني ضعفتُ إلٰهي ... وصِرتُ شيخاً عتيّا
فلم أكن بدعائي ... إيّاك ربِّ شقيّا[1]
أنت الوليّ الذي قد ... صيرت قلبي وليّا
فاجعلن ربي إماما ... واجعلن ربي رضيا
فقد ضعفت لما بي ... وذبتُ شيّاً فشيا
سألتُ ربي أن لا ... يجعل لذاتي سميّا
قد كنتُ عبداً مطيعاً ... إذ كنتُ ملكاً سَريّا
أجرى لي الله جودا ... من تحتِ عرشي سريّا
وأسقط الجذعُ قوتا ... عليّ رطباً جنيّا[2]
فكان منه غذائي ... وعشتُ عيشاً هَنيّا
وكان بي لُطف ربي ... لذاكَ برّاً حفيّا
فهل رأيتم إلٰها ... يقومُ شخصاً سويّا
هذا مُحال ولكن ... شاهدتُ أمراً نديّا
رأيته عينَ نفسي ... من حيثُ كنتُ صبيا
ولم أقل بحلولٍ ... بل كنتُ منه بريّا[3]
بل لم أجد منه بدّا ... لما هجرتُ مليّا
وخرّ جمعي إليه ... عند الشهودِ بكيّا[4]
فكنت أولى بنار ... للشوقِ فيها صليّا
إني خلصتُ إليه ... لما اقتربتُ نجيّا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنِيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
(٣) يتبرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.
(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

**وقال أيضاً:**

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم ... به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ ... بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ... ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت ... علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها ... وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها ... وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ... ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي ... وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا ... إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا ... لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ ... به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى ... وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم ... وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه ... وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة ... وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به ... وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا ... بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك ... بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة ... وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل ... وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف ... وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقـــد جهلـــتْ مـــا قلتـــه وأبنتـــه ... مـن أهـل الـوجـودِ الحقِّ منا طـوائف[1]
لقـد قـالـتِ الأعـرابُ: الحـربُ خـدعـةٌ ... وإنـــي خبيـــر بـــالحـــروبِ مُشـــاقـــف
ألا فـاعـذروا مـن كـان لـي ذا جنـايـة ... ويقـــديـه منـي تـالـدٌ ثـم طـارف[2]
ويشتـد خـوفـي مـن شهـودي لمـوجـدي ... ولمـا رمـت بـي نحـو ذاك المخـاوف[3]
علمـــتُ بـــأنـــي ذو إنكســـارٍ وذلـــة ... وأنـــي ممـــا يـــأمـــن القلـــبُ خـــائـــف
وأصبحـــت لا أرجـــو أمـــانـــا وإننـــي ... علـــى بـــابِ كـــونـــي للشهـــادة واقـــف
شهيـــدٌ لنفســـي لا عليهـــا لأننـــي ... عليـــم تهـــادى للعمـــى متجـــانـــف[4]
وإنـــي أنـــاديـنـــي إذا مـــا دعـــوتنـــي ... وقـد هتفـتْ بـي فـي الخطـوبِ الهـواتـف

**وقـال أيضـاً:**

لله قـــومٌ لهـــم فـــي كـــلِّ حـــادثـــةٍ ... شـــانٌ وصـــورتهـــم مـــن لا لـــه شـــانُ
فـــإنْ نظـرتَ إليهـــم فـــي تصـــرفهـــم ... تقـولُ مـا هـم كمـا قـالـوا ومـا كـانـوا
يعـــم علمهـــمُ أحـــوالَ كـــونهـــمُ ... المـــاض وآلات بـــالتصـــريـــف والآنُ
سُبحـــانَ مـــن خصَّهـــم منـــه بصـــورتـــه ... هـم المقيمـون فـي الـوقـت الـذي بـانـوا
مســـافـــرون ولـــم تفقـــد ذواتهـــمُ ... مـــن المجـــالـــس والأعيـــان أعيـــان[5]
أجســـامهـــم هـــي أجســـادٌ ممثلـــةٌ ... للنـــاظـريـن وهـم فـي العيـن إنسـان
بهـم نـراهـم كمـا قلنـا ويشهـد لـي ... مـــن رؤيـــة الله عـــرفـــانٌ ونكـــران
أنـت اعتـرفـتَ بمـن أنكـرتَ صـورتـه ... الأمـــر ســـوق فـــأربـــاحٌ وخســـران
وهـــم ذوو بصـــر لمـــا يـــرون وهـــم ... عنـــد الأكـــابـــر منـــا فيـــه عميـــانُ
لا يهتـــدون لمـــا تعطـــى نـــواظـــرهـــم ... ومـــا لهـــم فـــي الـــذي يـــرون بـــرهـــان
وكـــلُّ مـــا انكـــروا منـــه أو اعتـــرفـــوا ... بـــه فـــذلـــك عنـــد القـــوم عـــرفـــان
هـم فـي الكتـابِ الـذي اخفتـه غيـرتـه ... منهـم ومـن غيـرهـم فـي الصـدر عنـوان
مـا فـي الـوجـودِ سـوى جـودِ خـزائنـه ... لهـــا إذا نـــزلـــتْ بـــالخلـــقِ ميـــزان
لكنـــه عنـــده لا عنـــدهـــم ولـــذا ... بخيـــب فـــي نظـــر الإنصـــاف أوزان
ومـــا يخيـــب ولكـــن هكـــذا اعتبـــرت ... بمـــا يفصلـــه حـــقٌّ وبُهتـــان
لـــذاك أوجـــدهـــم طبعـــا وكلفهـــم ... شـــرعـــاً فـــوزنهـــمُ نقـــصٌ ورُجحـــان
ووزنُ ربِّـك عـــدلٌ جـــلّ عـــن غـــرض ... يقيـــم ميـــزانَـــه بَـــرٌّ ومحســـانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) النجانف: الميل والجور.
(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مـع العليـمِ بمـا تحـويـه جنتـه    دون اشتـراكٍ ومـن تحـويـه نيـران
بـالاشتـراك ومـن يخلـص لمقعـده    فـي النـار ليـس لـه فـي الحشـر ميـزان
بـذا أتـى خبـر الأرسـال قـاطبـة    وقـد أتـى بـالـذي ذكـرت قـرآن

**وقـال أيضـاً:**

إن المحـامـد أنـواع منـوّعـة    تبيينهـا لـك حمـد الحـامـديـن بهـا
ومـا لهـا صـور فـي غيـر حـالهـمُ    فكـن بـذا عـالمـاً إنْ كنـتَ منتبهـا
عـم الحـلالُ إذا أكلـت عـن ضـررٍ    فـإنْ جهلـتَ فكُـلُ مـا كـان مُشتبهـا
ومـا يعـم حـرامٌ وهـو حجتنـا    إنَّ المـآلَ إلـى الـرحمـن انتبهـا[1]
إنَّ النجـومَ لتجـري فـي مطـالعهـا    بمـا يشـاء مـن أمـر نحـو مغـربهـا
وذلـك الأمـر أخفـاه وأودعـه    ربُّ السمـواتِ فـي تسييـر كـوكبهـا
فقـائـل إنَّ هـذا الحكـمَ ليـس لهـا    وقـائـل حكـم هـذا مـن كـوكبهـا
يسـري فيحـدثُ فـي أعيـاننـا عجبـاً    ومـا لهـا مـذهـبٌ فـي أصـل مـذهبهـا
ومـا لهـا خبـر ممـا يقـوم بنـا    بـل ذلـك الأمـر فينـا مـن مـرتبهـا
تقلـبَ الليـلُ عنهـا والنهـار معـا    ومـا التقلـبُ إلا مـن مقلبهـا
سبحـانـه وتعـالـى أنْ يحـاط بمـا    يحـويـه علمـاً لـدينـا فـي تقلبهـا

**وقـال أيضـاً:**

عليـك بحفـظ النفـسِ فـالأمـر بيِّـنٌ    فـإنَّ وجـودَ القشـرِ للـبِّ صـائـنُ
يصـونُ بحكـم الحـالِ لا علـمَ عنـده    فمـا يـدري مـا تحـوي عليـه المصـاون
وإنَّ وجـودي صـائـنٌ مـن علمتـه    وبينـي وبيـن الحـقِّ فيـه تبـايـن[2]
فيحفظنـي وقتـاً ووقتـاً أصـونـه    ويـدري الـذي قـد قلتـه مـن يعـايـن
فمـا ثَـمَّ إلا الكشـفُ مـا ثَـم غيـرُه    ومـا بعـد علـم العيـنِ علـمٌ يـوازن[3]
إذا كـان مخـدومـي الـذي قـد تـركتـه    ببسطـام خلفـي قـل لمـن أنـا سـادن[4]
إذا كـان مطلـوبـي ومـن هـو غـايتـي    وبـدئـي فمـا فـي العـالميـن تغـابـن
أرى فتيـة عميـاءَ جـاءت لنصـرتـي    تقـول لنـا بـالحـال أنـت المفـاتـن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني
أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ[1]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته
ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم
فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

**وقال أيضاً:**

تراءيت لي في كلِّ شيء فكنته
ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ
ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر
ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلٰهي فإن العبد عينُ حقيقتي
فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا[2]
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا
وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا
لسرٍّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي
فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[3]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً
من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي نرى
وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة
وإنْ شئت ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

**وقال أيضاً:**

من سأل الله في أمور
عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه
ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي
في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ
إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير
قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا
تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ
فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم
في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد
من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه
لذاك يرجوهمُ نواله[4]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ
ومَن له لم يزلْ وباله

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك.
(٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم ... وهو الذي لم يخب سؤاله
لم يفتقر في الورى إليهم ... لأنه لم يقم جماله
بهم فلم يعرفوا كراماً ... فحاله بينهم خلالُه
فما لهم في الوجود قدر ... لو ذكروا قيل هم سفاله
دارت رحى كونهم عليهم ... فهم إلى طحنه ثِفاله(١)
يجهلهم كلٌّ من يراهم ... وهم على خلقه ظلاله
رحمتهم قط ما يراها ... من ضاقَ في علمه مجاله
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً ... به لما ردَّه محاله

**وقال أيضاً:**

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان ... فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بِمحسانِ
ولا تظهرن إنْ كنتَ تملك سترةً ... إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانِ(٢)
وحقِّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن ... تخلطُ صدقَ القولِ منك ببهتانِ
ولا تسرعن إنْ جاءَ يسألُ سائلٌ ... ولا تبذرِ السمراء في أرض عُميان(٣)
وكنْ ذا لسانٍ واحد وهو عينه ... ولا تك من قومٍ بفيهم لسانان
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين ... وليس يرى ذا العضو إلا لتبيان
ونطق بحقٍّ فهو بالصدقِ ناطقٌ ... تقسم قرآناً بتقسيم فُرقان
فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهةٍ ... من العالم الأدنى إليك طريقان
طريقُ شكورٍ أو كفورٍ وما هما ... فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فإن كنت عند القسم بالأمر عالما ... فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فما أنت بالتوحيدِ متحد به ... فربحك خسرانٌ ونقصُك رجحاني
ولا تدخلنْ إنْ كنتَ طالبَ حكمةٍ ... حقيقةُ ما تبغيه كَفَّةُ مِيزان
فما وضع الميزان إلا بأرضه ... هنا وبأرض الحشر والشانُ كالشان
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ ... عن الحدِّ والتقسيم فيه ببرهان
فليس وجودُ الخلقِ إلا بجودِه ... وجودُ الإله الحقَ ليس بميزان
يفيض الإله الحقَ عين عطائه ... وتقبله الأعيان من غير نقصان
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه ... من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثِّفال: الحجر الأسفل من الرحى.
(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.
(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلٌ مـن كـان خلقُـه     كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصٍّ قـرآن

**وقـال أيضـاً:**

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً     فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجهها     فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقّ فـي كـلِّ حـالـةٍ     ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوفقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه     وخـذ نـورَه للكشـفِ مـن عيـن شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربّـه فـي صـلاتـه     إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه     فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا     وهـل تخـزنُ الأعـلافُ إلا بحقّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى     خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه     فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

**وقـال أيضـاً:**

مـا رأيتـا مـن عنـايتـه     يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا     بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه     ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي     أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه     أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة     للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه     وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعّـده     وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه     طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالقـه     حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه     بـالـذي فـي سـرّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه     أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرٌ بـه     مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه     مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخَلَد: الذِّهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الذي تُرجى عوارفه … كان لي رُكنا ومستندا
عز لم يعرف وما عرفوا … غير من أضلهم بهدى
فهو المعلوم عندهمُ … والذي لا يعلمن أبدا

**وقال أيضاً:**

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه … قصارى حديثي أنْ أكونَ كأنهُ
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضعٍ … فمن لم يصدقني فيعلم أنهُ
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه … وعن مشهد التحقيق ربي أكنه(١)
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى … على عرشه العلويِّ حين اجنَّه(٢)
وما هو إلا قربه ليس غيره … ولو كان ذا بعد لأسمعَ أذنه
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوتُه … ويودعُ فيه من تكلم أذنه
وديعةَ حقٍّ لا وديعةَ حيلةٍ … فيضحى لما قد فات يقرعُ منه
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه … فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا … فمن وسعَ الرحمن سهل حزنه
ولا شطر الأشياء الا بعينها … فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجنه
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ … له فعلمنا أنْ ستدرك حسنه
تأمل إذا ما قرَّبَ الشخصُ بيضة … هي الكل من شخص يقرّب بدنه
ويفضل عنها مثلها وزيادة … وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمت ههنا … ولا تبق شيئاً خلفكم لتجنه(٣)
فمن سنّ خيراً حاز من كل معتد … به خيره بالفعلِ إذ كان سنه

**وقال أيضاً:**

أنا آدمُ الأسماءِ لا آدمُ النشء … فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنه من حيث أسماءُ كونه … وما لي فيه إن تحققت من كفؤ
أنا خاتمُ الأمر الأعمِّ وجودُه … لذاك تحملتُ الذي فيه من عبءِ
فإنْ كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي … وأحكامِ ما في الكلِّ من حكمة الجزءِ
فلا تأخذِ الأقوالَ من كلِّ قائلٍ … وإنْ كانَ لا يدري الذي قال من هزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـإنَّ الكـلامَ الحـقَّ ذلـك فـاعتمـد ... عليـه ولا تهملـه وافـزع إلـى البـدء
لقـد مـدَّنـي ظـلا وإنْ كنـتُ نـورَه ... فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقـد عظَّـم الـرحمـن نشئـي لمـن درى ... وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومـا أنـا مـن هلـك فمـا أنـا هـالـك ... ومـا أنـا ممـن يـدرأُ الـدرءَ بـالـدرء
ولكننـي ردءٌ لمـن جـاء يبتغـي ... معـونتـه منـي فـآمـن بـالـردء[2]
وإنـي إذا مـا ضمنـي بـرد عفـوه ... إليـه بجـرمـي أننـي منـه فـي دفء
وأعجـب مـن كـونـي دليـلا بنشـأتـي ... ولا أرتجـي بـرءاً وأجنـح للبـرء
ومـا ذاك إلا حكـم غفلتـي التـي ... خُصصتُ بها وهـي التي لـم تـزل تشئى

**وقـال أيضـاً:**

ولـولا وجـودُ الـربِّ لـم تكـن عيننـا ... ولـولا وجـودُ العبـدِ مـا عُـرف الـرب
فـوقتـا يكـون الجسـم والقلـبُ انتـم ... ووقتـا يكـون الجسـمُ والسيّـد القلـبُ
فمجمـوعنـا شخـصٌ لـذاك أتـى بـه ... وسمَّاه شخصـاً مـرسَلا مـن لـه القـرب
أنـا صـورةٌ مـن صـورةٍ لـم تقـم بنـا ... ولـو أنهـا قـامـتْ لأدركنـي العجـبُ
أنـا سـرُّه الفـانـي وسـرٌّ بقـائـه ... كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي سـاعـدي قلـبُ
كلفـتُ بمـن يـدريـه إذ كـان عـاشقـي ... وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب
كـذا قـال شيخـي لـي شفـاهـا وزادنـي ... بـأنـي بهـا المقتـولُ والـوالـه الصَّـبُّ[3]

**وقـال أيضـاً:**

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى ... سـا أظـنُّ القـومَ إلا قـدمـا
أخـذوا العلـمَ عـن الفكـر وعـن ... كـلِّ روحٍ مـا لـه علـم بمـا
عنـدنـا مـن جهـة العلـم بـه ... جـلَّ أنْ يفهـم أو أنْ يفهمـا
هكـذا قـالـوا ومـا عنـدهـمُ ... خبـر الـذوقِ بعلـمِ العلمـا
فـأنـا أطلبـه منـه وهـم ... يطلبـون العلـمَ منهـم أينمـا
فعلـومُ القـومِ مـن أنفسهـم ... وعلـومـي مـن إلـه حكمـا
إنـه يعطـي الـذي يعلمـه ... لعبيـد لـم يـزالـوا رُحَمـا
بينهـم تبصـرهـم قـد وقفـوا ... فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[4]
بقلـوبٍ علمـتْ أنَّ لهـا ... عنـد ربِّ الصِّـدقِ حقـاً قـدمـا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــــونٌ واكفـــــاتٌ أرسلـــــت　　مـــن بكـــاء بــدلَ الــدمــعِ دمــا[1]
ينظـــرون الأمـــر مـــن سيـــدهـــم　　لخيـــالٍ عنـــدهـــم قـــد نجمـــا
فلهـــذا جـــاءهـــم مـــا ردهـــم　　يحملـــون الكـــلَّ عنـــا حكمـــا
لعلـــومٍ لـــم ينلهـــا دَنَـــسٌ　　مـــن عبـــاراتٍ فمـــا حلَّـــت فمـــا

**وقـال أيضـاً:**

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه　　فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ　　لكنـــه رحـــويّ فيـــه مُشـــرقـــهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح　　ومـــا لـــه حـــركـــاتٌ عنـــه تقلقـــه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه　　عنـــد الإلٰـــه الـــذي بـــه تحققـــه
وبـــالـــذي عنـــده منـــه تعلقـــه　　كمـــا بـــأسمـــائـــه الحسنـــى تخلقـــه
هـــو الـــوجـــودُ فمـــا تنفـــك صـــورتـــه　　مـــع الجمـــالِ الـــذي بـــه تعشقـــه
فـــالـــوجـــدُ يسكنـــه والشـــوقُ يقلقـــه　　ولـــلـــذي يـــدعيـــه الأمـــر يسبقـــه[2]
خـــلافُ طـــهَ فـــإن الفتـــح يلـــزمـــه　　لـــذاك جـــاء ليشقـــى وهـــو يخلقـــه[3]
هـــو الجـــديـــد الـــذي الايجـــاد عينـــه　　فـــي كـــلِّ آن مـــع الأنفـــاس يخلقـــه
بـــالجـــودِ أوجـــده بـــالكـــون حـــدّده　　وبـــالتجلـــي يغُـــذيـــه ويـــرزقـــه[4]
أعطـــاه ســـورتـــه فحـــاز ســـورتـــه　　بـــه يقيـــده عنـــه ويطلقـــه
بـــه يحققـــه منـــه يخلقـــه　　فيـــه يعشقـــه لـــه يشـــوقـــه
إنَّ الـــوجـــودَ لـــه حـــدٌّ ومستنـــد　　فـــي الكـــائنـــاتِ وأحـــوالـــي تصـــدِّقـــه
ون وق مـــع ص وســـائـــط ظهـــرتْ　　تعطـــي الغنـــى وهـــي بـــالأسمـــا تغـــرقـــه[5]
وإذ بـــدتْ سبحـــاتُ الـــوجـــهِ واتصلـــت　　بـــالكـــون أضـــواؤهـــا فـــي الحـــال تحـــرقـــه[6]
مـــن أعجـــب الأمـــر أنَّ الستـــر منســـدلٌ　　والنـــورُ مـــن خلفـــه وليـــس يخـــرقـــه
وكـــلُّ ستـــر فمجمـــوعٌ ويشهـــد لـــي　　أجـــزاؤه ثـــم لا تـــأتـــي تمـــزقـــه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصل نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثل في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةٌ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طِوالِ[2]
من ألسنةٍ حِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجال
رأيتهمُ وهم قدماً صفوفاً ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعد بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمال
ولكن في الوجودِ وكلّ شيء ... يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلب وجودَ الاعتدال
بأنَّ الله لا يعطيه خلقاً ... فإنَّ وجودَه عينُ المحال
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا ... فإنَّ الحكم فينا للزوال
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو ... هي الخلق الجديد فلا تبال
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيت عمى تكوّن عن عماء ... وأين هُدى البيانِ من الضلال[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكم من حكمِ العقال[4]
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوال[5]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى ... بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقال
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارٍ غيرِ وال
وقيَّده اللبيبُ وقيدَتْهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمـــر تقيـــدٌ بـــوجـــهٍ    وإطـــلاقٌ بـــوجـــهٍ بـــاعتـــلالِ
إذا كـــان القـــويُّ علـــى وجـــوهٍ    محققـــةٍ تـــؤولُ إلـــى انفصـــال
فـــأقـــواهـــا الـــذي قـــد قلـــتُ فيـــه    يكـــون لعينـــه عيـــن المحـــال

**وقـال أيضـاً:**

الحمـــــد لـــــلأوّلِ والآخـــــرِ    الأحـــد البـــاطـــنِ والظـــاهـــر[1]
بـــوحـــدةِ الكبـــر عـــرفـــت الـــذي    قـــرَّره الـــرحمـــن فـــي خـــاطـــري
إنَّ الغنـــى وصـــفٌ لـــه ثـــابـــتٌ    عنـــد اللبيـــب العـــاقـــلِ النـــاظـــر
والنقـــلُ قـــد أثبـــت أسمـــاءَه    لحكمتـــهِ الخـــابـــرِ والحـــائـــر
والكشـــفُ قـــد قـــال بهـــذا وذا    لأنـــه فـــي المـــوقـــفِ البـــاهـــر[2]
يبهـــر أربـــابَ الحجـــى بـــالغنـــى    ويبهـــر النـــاقـــلُ بـــالحـــابـــر[3]
وهـــو علـــى مـــا هـــو فـــي نفســـه    يحكـــم لـــلأوّل والآخـــر

**وقـال أيضـاً:**

القـى الهـوى فـي القلـب مـا ألقـى    فـلا تسـل عـن كُنـه مـا ألقـى[4]
لقيـــتُ منـــه الجهـــد فـــي لـــذة    لأننـــي عبـــدٌ لـــه حقـــا
أضلنـــا الله علـــى علمنـــا    بـــه فمـــا أعـــذبَ مـــا نلقـــى
تعبَّـــدَ القلـــبُ هـــواه فمـــا    ينفـــكُّ قلبـــي للهـــوى رقـــا
رقيـــتُ للحـــبِّ إلـــى راحـــة    ملـــذوذة غيـــري بهـــا يشقـــى
لمـــا درى بـــأننـــي عبـــدُه    قضـــى بضـــربـــي الغـــرب والشـــرقـــا
قـــد دبَّـــت فيمـــا حـــاز مـــن رِقّـــة    ومـــن جمـــالِ والهـــوى عِشقـــا[5]
والله لـــو أنَّ الـــذي عنـــدنـــا    منـــه بـــأقـــوى جبـــلٍ شقـــا
قـــد رقَّ لـــي الشـــامـــت ممـــا يـــرى    وحسبكـــم مـــن شـــامِـــتٍ رقـــا
مـــا إن رأينـــا فـــي الهـــوى عـــاذلا    إلا ولا بُـــدَّ لـــه يلقـــى
مثـــلَ الـــذي يلقـــاه ذو لـــوعـــةٍ    وهـــو الـــذي سُمِّـــي بـــالأشقـــى
كمـــا الـــذي قـــد اتقـــى نفســـه    وربُّـــه سمـــاه بـــالأتقـــى
فـــاشـــربـــه مـــرًا ولـــذيـــذاً فمـــا    بكـــاسِ غيـــر الحـــبِّ مـــا تسقـــى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.    (٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تـرى مـوسـى ومـا مـولـه    أعطـاه مـا أمـل والصَّعقـا
فكـان مـوسـى صـادقـاً فـي الـذي    قـد جـاء يبغيـه بـه صِـدقـا
فعنـدمـا رُدَّ إلـى حسـه    تـابَ ووفـى العهـدَ واستبقـى
وكلمـا كـانَ لـه بعـد ذا    ممـا رأى مـن ربـه وفقـا
أثمـر فيـه ذاك مـن ربـه    فـي ليلـة الإسـرا بنـا رفقـا
وعـايـن الـروحَ وقـد جـاءه    إذ سـدَّ بـالأجنحـة الأفقـا[1]
يخبـره أن السمـاءَ التـي    تـرى وأرضـا كـانتـا رتقـا[2]
فحكـمُ الفصـلِ بهـا والقضـا    فصيـراهـا حكمـة فتقـا
لا يشـربُ الخـالـص عبـد هنـا    مـن كـلِّ مـا يشـرب إذ يُسقـى
مـن كـان أمشـاجـاً مـن أخـلاطـه    فكيـف لا يشـربـه ريقـا[3]
مَـنْ يبتغـي العصمـةَ فـي حـالـة    دائمـة يستلـزم الصـدقـا
والصـدقُ لا شـكَّ علـى مـا تـرى    أنـزلـه الله لنـا رِزقـا
فيـأخـذ العبـدُ علـى قـدره    منـه كمثـلِ الـرزقِ لا فـرقـا
مـا أنْ رأينـا فـي الهـوى حـاكمـا    أبقـى ولا أتقـى ولا أنقـى
مثـل الـذي يعـرف مقـداره    فـإنـه قـد حـازه سَبْقـا
العلـمُ يستعمـل أصحـابـه    لا بـد منـه فـالـزم الحقـا
فـإنّ قـومـاً لـم يقـولـوا بـذا    لجهلهـم بـالعلـمِ أو فسقـا

**وقال أيضاً نصيحة:**

أمّنـك الله وسلطـانـه    علـى الـذي أنـت بـه قـائـمُ
فـاحكـم بمـا تعلمـه لا تـنِ    فـإنـك المسـؤول يـا حـاكـمُ
يحكـم عـدل الله فيكـم كمـا    أنـت بـه فـي خلقـه حـاكـمُ
وانتـم أهـلٌ لمـا نلتـم    فـي ظننـا وربّنـا العـالـم
وحـرّر الميـزان يـا سيـدي    فـإنـه العـادلُ والقـاسـمُ
وقـد علمتـم أننـي نـاصـحٌ    ومشفـقٌ ومـا أنـا زاعـم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.
(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه فانني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه فإنني فيه أبقا
أو كنته في يديه فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري إذا نظرت موقى
فاحمد إلٰهكَ تُحمد خلقاً وخلقاً وخلقاً
وكن به من لدُنه تحوز علماً ورزقاً

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني في الذي تعلمهُ
فإذا قلت أنا قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما لم أزل أعجمه[1]
ولنا من كل ما قال لي محكمه
هكذا عرفني سيدي محكمه
فبه أظهره وله أكتمه
وأنا العبد الذي قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه عين ما أبهمه[2]
فإذا أمدحه فأنا أكلمه
والذي ينقض لي فأنا أبرمه[3]

---

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــــذا يبصـــــرنــــــي أبـــــداً أبـــــرمــــــه

**وقال أيضاً:**

اقتلـــونـــي يـــا عـــداتـــي بـــوفـــائـــي بعـــداتـــي
إننــــي أحيــــى بهــــذا فحيــاتـــي فـــي مَمـــاتـــي
ينقـل الشخـصُ اختصـاصا مـــن هنـــا لا عـــن ممـــات
ويـــراه الحـــسُّ فـــي صـــو رة أقــــــوامٍ مَـــــوات
ويعيـــنِ الكشـــفِ يعلـــم أنَّ ذا غيـــر مُـــواتـــي[1]
بـــــل حيـــــاةٌ استمـــــرت فـــي فتـــىً أو فتيـــات
أنـــا أبصـــرتُ علـــومـــا كـــالجـــورِ الـــزاخـــرات
فـــي فـــؤادي وعيـــونـــا مـــن سحـــابٍ مُعصـــرات[2]
ينتهـــي مـــن غيـــر حـــدًّ نظــــــر لا بــــــأدات
فـــأنـــا فـــردٌ وحيـــدٌ وأنـــا الكـــلُّ بـــذاتـــي[3]
عيـــن إفـــرادي صحيـــح إنــــه عيــــن ثبـــاتــــي
كـــم دعـــوتُ الله فيهـــم بـــزوالٍ فـــي ثبـــات
مـــا أرى غيـــر وجـــودي فـــي اجتمـــاعـــي وشتـــاتـــي
كلمـــا قلـــت أتـــانـــي قيـــل لـــي اسكـــن فسيـــاتـــي
كمَّـــــلَ الله وجـــــودي بـــــأبٍ ثـــــم بنـــــاتِ
فـــأنـــا ابـــنٌ وأنـــا أيـــ ـضـاً أب فـي المحدَثـاتِ[4]
مـــا لنـــا منـــه سوى مـــا قـــد علمتـــم مـــن سِمـــات[5]
ونعـــوتٍ أظهـــرتهـــا محـــدثـــاتٌ وصفـــات
لـــم أجـــد عيـــن غنـــاه دون ذكـــري حيـــن يـــاتـــي
فغنـــاه عـــن وجـــودي وأنـــا فيـــه بـــذاتـــي
ليـــت شعـــري كيـــف هـــذا وبقـــائـــي فـــي وفـــاتـــي
وأنــــا غيــــر فقيـــــد نـــاظـــرا حـــال حيـــاتـــي
قـــد تحيّـــرتُ ومـــا لـــي مخـــرجٌ مـــن غمـــراتـــي
إننــــي عبــــدٌ ذليــــلٌ لـــرفيـــعِ الـــدرجـــات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر.

(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات.

(٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثيراً في وحيدٍ يا لها من خطرات
كلما رُمتُ انفكاكا لم أزل في عثراتي
فتراني الدهر أبكي لدوامِ الحَسَرات
ثم ناجاني بأمرٍ فيه ذكرُ الحسنات
إنْ سمعنا وأطعنا ثم ذكر السيئات
إنْ سمعنا وعصينا ما أتى في الكلمات
بين إلقاءٍ صريح بيّن أو نفثات
ثم ما لي غير سكني درج أو دركات
في شهودٍ أو حجابٍ عن نعيمِ اللحظات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

ما رأينا من وجود مثل جوده الأتمّ
مثل جود الله فينا في عمومٍ وأعمّ
ورأينا مَن تعالى فوق عرشِه الأطمّ[2]
قد طما سيلُ جداهُ منه عن أمر مهمّ
فشهدنا كلَّ شي كان من وصف أو اسم
وسألتُ الله أنْ يضـ رب لي فيهم بسهم
قال لي ليس لذاتي ما بدا مني لكمّ
بل لك الكل جميعا هكذا أعطاه علمي
لم يكن ظنّاً ولا ما ينسب الوهم لفهمي
هكذا الأمر فقسم ثم خذ منه بقسم
ما يعمُّ الشرب خلقا أبدا ولا بوهمٍ
هو همي في سروري وفي أفراحي وغمي
ولذا جاء يردني أبدا في كلِّ حكم
باسمكم سميتُ نفسي مثل ما سميت باسمي
ما أنا غير المسمى لا ولا غير المسمى

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كلُّ شيءٍ فيّ بالفعـ ... ـلِ كذا أعطاه زعمي
قلتُ للظاهر مني ... في وجودي أين عمي
أنا مشتاقٌ إليه ... قال عند الشرب يصمي[1]
فإذا جئت إليه ... عدّ عنه ثم عمّ
أمره عنهم وصرّح ... بمديحي وبذمي
ولتقم فيه خطيباً ... بالذي فيهم وسمي
ولتعين كلّ شخصٍ ... بالذي فيهم من إثم
من عناق في حرام ... وارتشافٍ عند لثم[2]
وستور مُسدلاتٍ ... وجماع عند ضم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النور من فارٍ أو من طُور سيناء ... أتى عاد ناراً للكليم كما شاء[3]
فكلمه منه وكان لحاجته ... رآها به فاسترسل الحال أشياء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى ... على أهلِه من خالصِ الصدق انشاء
وأما أنا من أجلِ أحمد لم أر ... سوى بلة من قدر راحتنا ماء
فلم يك ذاك القول إلا ببقعة ... من الواد سماها لنا طور سيناء
واسمعني منها كلاماً مقدّسا ... صريحاً فصحَّ القولُ لم يك إيماء
ولم يحكم التكليفَ فينا بحالة ... وجاء به الله المهيمنُ أنباء
فالقيت كلّ اسم لكوني وكونه ... إذا انصف الرائي يفصل اسماء
وكان الى جنبي جلوساً ذوو احجى ... فلم يفشه من أجلهم لي إفشاء[4]
وما ثم أقوالٌ تُعاد بعينها ... إلا كلُّ ما في الكونِ لله له بداء[5]
إذا ماتتِ الألباب من طول فكرها ... أتى الكشفُ يحيها من الحقِّ إحياء[6]
وقد كان أخفاها من أجل عشرتي ... لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء
خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب ... وكان الدعا ليلا فأحدثَ إسراء
ليظهر آياتٍ ويبدي عجائبا ... لناظره حتى إذا ما انتهى فاء
إلى أهله من كلِّ حسٍّ وقوّة ... فقرّب أحباباً وأهلكَ أعداء
وأرسل أملاكا بكل حقيقته ... إليه على حبٍّ وألف اجزاء

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بَدواً: نشأ له فيه رأي.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبـدى رسـومـا داثـراتٍ مـن البلـى فـابـرز أمـواتـا وأقبـر أحيـاء
وأظهـر بـالكـاف التـي عميـت بهـا عقـول عـن إدراك التكـافـؤ أكفـاء
ومـا كـانـت الأمثـالُ إلا بنـوره فكـانـت لـه ظـلاً وفـي العلـم أفيـاء[1]
وارسـل سحبـاً مُعصـراتٍ فـامطـرتْ لتـرتيـبِ أنـواء وحـرّم أنـواء[2]
فـرَوْضـكَ مطلـولٌ بكـلٍّ خميلـةٍ إذا طلـه أوحـى مـن الليـل أنـداء[3]
فعطـر أعـرافـاً لهـا فتعطـرتْ أزاح بهـا عـن روضـه اليـانـع الـداء[4]
وصيـرّهـا للـداء عنهـا مـزيلـة فكـانـت شفـاءً للمسـام وأدواء
وأطلـع فيهـا الـزهـر مـن كـلِّ جـانـبٍ نجـومـا تعـالـت فـي الغصـون وأضـواء
وقـد كـانـتِ الأرجـاء منهـا علـى رجـى فـأوصلهـا خيـراً وأكبـر نعمـاء
فهـذي علـومُ القـوم إنْ كنـتَ طـالبـاً ودع عنـك أغـراضـا تصـدُّ وأهـواء
فـدونـك والـزم شـرعَ أحمـد وحـدَه فـإنّ لـه فـي شـرعـة الكـلّ سيسـاءُ[5]

**وقـال أيضـاً:**

لـي الملـكُ لا بـل نحـن للملـكِ آلـة فـإنْ كنـتَ ذا علـم بمـا قلـت فـاهتـدي
تخيـل لـي السلطـان ان كنـتُ حـاكمـاً بصـورة مهـديّ وسنـة مهتـدي
فـإنَّ بـالاستحقـاق قـد نـالَ ملكـه ويغفـلُ عمـا فـي الـرداء لمـرتـد
وليـس بـالاستحقـاق مـا نـال آيـة ليسـأل عنـه فـي القيـامـة فـي غـد
يقـابـل مـن يلقـى بـدرعٍ حصينـة ويقتـل أعـداء بكـلِّ مهنـد[6]

**وقال أيضاً في نظم التوشيح:**

**﴿مطلع﴾**

ألا بأبي من ضمَّه صدري وأدريه قطعا وهو لا يدري

**﴿دور﴾**

لقـد أقسـم الحـقُّ بمـا أقسـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنـــا مـــا لـــم نكـــن نعلـــمْ
وأوضـــح لـــي مـــا كـــان قـــد أبهـــم
فـــاقســـمَ بـــالشفـــعِ وبـــالـــوتـــر فـــاثبـــت عينـــي عنـــد ذي حجـــر[1]

﴿دور﴾

لقـــد صـــحَّ لـــي مـــن كنـــتُ أبغيـــه
وأثبتـــــه وقتـــــا وأنفيـــــه
وقلـــت لمـــن قـــد جـــاء يطغيـــه
لقـــد مـــر بـــي الليـــلُ إذا يســـري بحـــالـــةِ عُســـر الكـــون فـــي يســـرِ[2]

﴿دور﴾

نظـــرتُ إليـــه نظـــرَ العيـــنِ
بـــأكمـــل وصـــفٍ يقتضـــى كـــونـــي
وفـــي كشفـــه أرديـــةُ الصـــون[3]
وقـــد خـــط بـــالأمـــر الـــذي تـــدري مـــن قـــدر الـــذي فـــي ســـورة القـــدر

﴿دور﴾

وليلـــةِ قـــدرٍ مـــا لهـــا صبـــح[4]
ينـــزل فيهـــا النصـــرُ والفتـــحُ
علـــى قلـــبِ عبـــدٍ نعتُـــه الشـــرح
ينـــزل فيهـــا عـــالـــم الأمـــر والـــروحُ إلـــى مطلـــعِ الفجـــرِ[5]

﴿دور﴾

لـــو أنِ الـــذي أشهـــدت فـــي الجهـــرِ
وأعطيتـــه فـــي الشـــأنِ والأمـــر
يلـــوح لـــذي الطُـــور مـــن الستـــر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليل إذا يَسْر﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلـم فـي النـار الـذي تـدري     وصيـره فـي قَبضـة الأسـر

﴿دور﴾

وجـاريـةٍ بـاتـت تغنيـه
وتـومـي إلـى الغيـرِ وتعنيـه
ومـا تبتغـي إلا تعنيـه

أجـرُّ ذيلـي أيمـا جـر     فـأوصـل منـك السكـر بـالشكـرِ[1]

**وقـال أيضـاً:**

لـم ينـل مـن وجـودنـا     الـذي أنـت نلتـه
غـايـة الأمـر أنْ يكـو     ن الـذي أنـت كنتـه
فـإذا مـا رأيتـه     مقبـلا قلـت أنـت هـو
وإذا مـا رأيتـه     مـدبـرا قلـت لسـت هـو
إن فيكـم عـلامـة     مـن تفتـه قـد فتـه
مـا لمجنـون عـامـر     غيـر مـا قـد سمعتـه[2]
مـن هـوى بنـت عمـه     وهـي مـن قـد علمتـه
لـم يكـن غيـر سيِّـدي     فـي شخيـصٍ نصبتـه
فبـه قـد أتتـه     وبـه قـد سترتـه
فـإذا مـا جهلتـه     فـاعلـم أنْ قـد علمتـه

**وقـال أيضـاً:**

إنْ داراً أنـت فيهـا تُهْنـى     وديـاراً لسـتَ فيهـا تُعـزَّى
فـاشكـرِ الله علـى كـلِّ حـال     واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحـرزا

**وقـال أيضـاً:**

حمـدتُ إلٰهـي والمحـامـد جَمّتـه     علـى كـلِّ حـالٍ اقتـداءٍ بمـن بلـى
لقـد رُمـتُ تحميـد المسـرّةِ مثلمـا     أتـى عنه فـي الـوحـي الصـريـحِ المنـزل
فقـام بحمـد جـاء مـن عنـدِ منعـم     كـذا صـحَّ عنـه ثـم جـاء بمفصـل
وحمـدي حمـد الضـرِّ لـم أر غيـره     وأعظمـه فـي الـديـن فـاصبـر وأجمـل
وصـورتـه حمـدي علـى كـلِّ صـورة     تكـون مـن الله العظيـم المفضـل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسَل لقلت: لحى دهراً إلٰهي وموئلي
ولكن تسمى باسمه فاحترمته على كلِّ إقبال بادبارِ مُقبل
رَمَتني الرزايا منه حين تَوسلي إليه به إذ صادف الرمي مقتلي[1]
فلو كان لي خبر بريب صروفه لما كان مني ما بدا من توسلي
تَوليت إذ وليت قوماً أمورنا من السنّة المثلى وأكرم مرسل
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم فإنّ هدى التوفيق عنا بمعزلِ
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ[2]
حبيبي رسول الله لم أنو غيره ومنزلنا الشرعُ الذي أمرنا ولي
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما فيا زمن المهدي أسرع وأقبلِ[3]

**وقال أيضاً:**

علمي بربي عزيز ليس يعرفه إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد[4]
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد لم يبقَ لي سَبَد منه ولا لَبَدُ[5]
وليس علمي بشيء غاب عن بصري لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
فلست أجهلني ولا أكيفه لو أنني عشتُ ما قد عاشه لُبَدُ[6]
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه وليس يثبت من قولي هنا عدد
لانها نسب والعين واحدة ما بيننا وبهذا العلم انفرد
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
هم الشيوخَ لنا إنْ كنت تعرف ما ذكرته وهم السادات والعدد
بهم يدافعهم وليس غيرهمُ هناك فاعلم بأنَّ الساكن البلد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوى بين الدَّخولِ وحوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُوتّى أُكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمَّر طويلاً.

لــولا تحكمهــم لــم نــدر أنهــمُ هــمُ وعيــن حجـاب النـاظـر الجسـد
لـذاك يحسـدنـا مـن ليـس يعـرفنـا وليـس ثَـم فـلا عيـنٌ ولا حسـد

**وقـال أيضـاً:**

شغلـي بمـن شـرّع لـي الشـ ـغــل بــه فخيــرا
خــاطبنــي بــأننــي عبــدٌ لــه ومــا نــرى
لعينــه مــن شــاهــد إلا العمــى والأثــرا
وقــال لــي إن الــذي تــراه قــد ظهــرا
لــولاك يــا ربَّ الــورى مــا كنــت إلا الـورى(1)
مثــل الــذي قــال لنــا مــن صحــة قــد انبــرى
ميــراثنــا مــن أحمــد خيــر الأنـام والــورى
خيــر إمــام طــاهــر سليــل أعــراف الثــرى(2)
صلــى عليــه الله مــن خليفــةٍ قــد ظهــرا
بكــلٍّ مــا أملــه مــن ربــه مــا افتخــرا
لأنــه عبــدٌ ومــا للعبــد ان يفتخــرا
إلا بمــن كــوّنــه عبــداً لــه فــاشتهــرا
أنــا الــذي قلــتُ أنــا لــذا يقينــا خبــرا
لــو أننــي قلــت أنــا بــه رأينــا عبــرا
فــاحمــد وزد فــي شكــره يــزدكــمُ مــا ذكــرا
فــي محكــمِ الــذكــر لنــا لشــاكــر إن شكــرا

**وقـال أيضـاً:**

علمــي بــالــرحمــن لا يثبــت لــوصفــه بــالغضــبِ القــاصــمْ
فــي حــق مــن أهلــه للشقــا وسخطــه الــدائــمُ والــلازمْ
إذا أتــى الأمــر بــإنفــاذه فمــا لــه فــي الأمــر مــن عــاصــم
لــو لــم يكــن يغضــب قلنــا لــه بــذا أتــت تــرجمــة الحــاكــم
مــن يتجلــى حكمــه فــي الــورى بصــورةِ المظلــوم والظــالــم(3)

---

(1) الورى: الخَلق.

(2) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(3) الورى: الخَلق.

عنه فلا يأمن من مكره غير ظلوم نفسه غاشم
وعينه كونها فانظروا فإنه القاسمُ في القاسم
كيف لنا بالأمن من مكر من صيرني في حلقةِ الخاتم
من يعرف الأمر بفرقانه من عرضه يوصف بالعالم
لو لم يكلف عبده شرعه لم يتصف بالأحد الراحم
ما حير العالم إلا الذي قد ضربَ العالمَ بالعالم
إذا درى الشخص بعلمِ الذي حيرّه لم يك بالقادم
إلا إذا أبصر معلومه أزال عنه حيرة الهائم[1]
ويحذر الأمر ويخشى الذي يقوده للموصفِ بالنادم
لو أنه يعرف أحواله لم يتصف للدينِ بالعازم
وكان ذا رأي وذا فطنةٍ فعل اللبيب الحذر الحازم

**وقال أيضاً:**

الحمد لله حمدَ من لم يجد جزاءً ولا شُكورا
وإنما العبد قيل له قل فقال ما قاله خبيرا
بأنه فيه عبد قَنٍ ممتثلا امره الكثيرا[2]
لم يتخذ دونه ولياً في حمده لا ولا نصيرا
من علم الحقَّ علمَ ذوقٍ يعلمه ناقداً بصيرا
من حكم العلم في هواه كان على نفسه قديرا
يعرفه كلُّ من رآه بنعته سيِّداً حصورا

**وقال أيضاً:**

كم رأيناك ولم تشعر بنا إذ أنا انت وما أنت أنا[3]
يعلم الله بأني عبد من كلما قال أنا كان أنا
تاه فيه الفكر من عزته ليرى ما لا يرى إلا بنا
فإذا ما قلت هب لي نظرة قال لا أفعل ما دمت هنا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــذي تطلبـــه ... مـــن وجـــودي بـــك مـــرأى حسنـــا
إنَّ قلبـــي عيـــن قلبـــي فـــانظـــروا ... تبصـــروا مـــا قلـــت صبحـــا بينـــا
لســـتُ ممـــن شـــرب العلـــم بـــه ... عســـلا بـــل كـــان ورشـــا لبنـــا
فـــإذا أستـــد لـــي مـــا يـــدَّعـــي ... مـــن نصـــوص الـــوحـــي فيـــه عنعنـــا
حـــدث القلـــب عـــن الـــروحِ كمـــا ... حـــدثَ القلـــب عـــن الله لنـــا[1]
إننـــي عينـــك فـــانظـــر مـــا تـــرى ... فـــأتـــى بـــالنـــص فيـــه مـــا كنـــى

**وقـال أيضـاً:**

حـــدّث الشيـــخُ أبـــونـــا ... عـــن أبيـــه عـــن قتـــادَهْ
عـــن عطـــاءِ بـــنِ يســـارٍ ... عـــن سعيـــد بـــن عُبـــاده
إنَّ مَـــنْ مـــات محبّـــاً ... فلـــه أجـــر الشهـــاده[2]
ثـــم قـــد جـــاء بـــأخـــرى ... مثـــل هـــذا وزيـــاده
عـــن فُضيـــلِ بـــنِ عيـــاض ... وهـــو مـــن أهـــل الـــزيـــاده[3]
إن مـــن مـــات خليّـــا ... كـــانـــت النـــار مهـــاده[4]

**وقـال أيضـاً:**

قـــد عظـــم الله مـــا أقـــول ... فـــي حكمـــة مـــا لهـــا دليـــل
أظهـــرهـــا لـــلأنـــام طُـــرّا ... فـــي جُمـــل كلهـــا فصـــول
قيـــل لنـــا إنهـــا رمـــوز ... قلـــت لهـــم هـــذه السبيـــل
أوضـــح منـــي علـــى وجـــودي ... تقصـــر عـــن فهمهـــا العقـــول[5]
مـــا إن رأينـــا ولا سمعنـــا ... بـــأنَّ أذهـــاننـــا تجـــول
فيهـــا لبعـــدٍ بغيـــر قـــربٍ ... يحـــار فـــي حكمهـــا النبيـــل

**وقـال أيضـاً:**

إلٰهـــي وفقنـــي إلـــى كـــلِّ مـــا يـــرضـــي ... ورضى فؤادي بـالـذي أنـت لـي تقضـي
فـــإن كـــان ســـرّاء حمـــدتـــك منعمـــا ... وإن كـان ضـراء نظـرت إلـى المقضـي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـأنظـر فيـه بـالـذي قـد ذكـرتـه — فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كـان كلـي مستقيمـاً سـررتُ بـي — وإنْ كـان بعضـي هـم بكيت علـى بعضـي
إلٰهـي أرجـو مـن عنـايتكـم بنـا — إذا زلـت عـن نـدب أسيـر إلـى فـرضِ
وإنْ كنـت فـي رفـع بـربـي محققـا — فـلا تحجبنـي عـن عبـوديـة الخفـض
وإن أنـت مـن أهـل القـراض جعلتنـي — إلٰهـي فـوفقنـي إلـى أحسـنِ القـرضِ
فنصـفٌ لكـم مثـلُ الصـلاةِ معيَّـن — ونصـفٌ لنـا مـن غيـر نكـث ولا نقـضِ
أفـوض أحـوالـي إليـك مسلمـا — لأكتـب فيمـن أمـره للـرضـى يفضـي
وأسـأل ربـي أن يمـن بعصمتـي — هنـا ثـم فـي يـومِ القيـامـةِ والعـرض
ويجعلنـي ممـن سمـا واعتلـى بـه — إليـه إذا كـان الخـروج مـن الأرض
ويـوصـل لـي بشـراه بـالخيـر منعمـا — إذا حـل تـركيبـي وأسـرع فـي نقضـي
وأفـرض لـي قـاضـي السمـاء معيشتـي — عليـه وهـل تبقـى فضـولٌ مـع الغـرض
ومهمـا دعـانـي نحـوه جئـتُ مسـرعـا — على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ(١)

**وقـال أيضـاً:**

شكـرت نعمـةَ ربـي حيـن أظهـر لـي — وجـه القبـول وجـازانـي بـإحسـان
لمـا تكلـم فيـه لـم يجـيء أحـد — بمثـل مـا قلتـه فيـه ببهتـانِ
عنـد المخـالـفِ إلا رسلـه ولنـا — عـن الكتـابِ وعـن كشـفٍ وإيمـان(٢)
الله يعلـمُ أنـي مـا ذكـرتُ لكـم — إلا الـذي نصـه عنـه بقـرآنِ
فعـم عقـدَ جميـع الخلـق كلهـمُ — ما قـالـه وهـو عقـدي وهـو بـرهـانـي(٣)
إلا الشـريـك الـذي بـالجهـل أثبتـه — مـن كـان مسكنـه بـدار نيـران
نـادانـي الحـق لمـا أن علمـت بـه — خيـر المـوازيـن بـالبـرهـان ميـزانـي
فـزن بـه وهـو قـرآنـي ومـا نطقـتْ — بـه التـراجـم عنـي فهـو تبيـانـي
فـزِنْ بـه لا تـزنْ بـالعقـلِ إنّ لـه — فـي الـوزنِ تطفيفـاً أو نقصـاً بخسـران

**وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:**

بنفسـي الـذي يلقـى المحـق ومـا لقـى — ولـم يبـق منـه فـي الشهـود ومـا بقـى(٤)

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لـــو أنَّ الـــذي عنـــدي يكـــون بخلقـــه
من العلـم بي لـم يبقَ في الملك من بقى

لقـــد نظـــرتْ عينـــي إليـــه وإنـــه
ليلقـى الـذي قـد قيـل لـي إنـه لقـى

ألا ليـتَ شعـري هـل أرى اليـوم مـن فتـى
صحيـح الـدعـاوى بـالصـوابِ منطـق

رحيـــم رؤوفٌ عـــاطـــفٌ متعطِّـــف
وَلُـوعٌ بـذكـراه علـى الخلـقِ مشفـق

بلفـــظٍ تـــراه فـــي الحقيقـــةِ معجـــزا
لـزور الـذي يـأتـي بـه الخصـم مـزهـق

يناضـل عـن أصـل الـوجـودِ بنفسـه
يبـاري ريـاحَ الجـودِ جـوداً ويتقـى

حـــذارا عليـــه أنْ يحـــوزَ مقـــامـــه
ســـواه بتـــأييـــدٍ وغيـــرة مشفـــق

لقـد جهـل الأقـوام قـولـي ومقصـدي
ولـــم يـــدر مـــا قلنـــاه غيـــر محقـــق

عسـاه يـرى فـي جـوّه مـن فـريـــةٍ
فليـــس يـــرى التقييـــد إلا بمطلـــق

لقـد رام أمـراً ليـس فـي الكـون عينـه
بنقـضٍ وتقـريـبٍ كسيـرِ المحقـق[1]

ولمـــا رأى أنْ لا وصـــول لمـــا ابتغـــى
وأنَّ الـــذي قـــد رام غيـــر محقـــق

أتـــى لفـــظ لا أحصـــى يجـــرُّ ذيـــولـــه
بقـــوّةِ قهَّـــارٍ بعجـــز مصـــدِّق

لقـد صـار ذا علـم لمـا كـان جـاهـلا
بـه وهـو نفـي العلـم فـانظـر وحقّـق

**وقـال أيضـاً:**

إذا تخلقـــت بـــالأسمـــاء أجمعهـــا
أسمـــاء ربـــي فـــي خَلْـــق وفـــي خُلُـــقِ

علمـت أنَّ مـع الأمـر الـذي هـو لـي
منـــي وإيّـــاه فيمـــا كـــان مـــن نَسَـــقِ

لقـد أتيـتُ علـى خـوفٍ بـلا وَجَـلٍ
منـي ومنـه وعهـد الأمـر فـي عنقـي

لعهـده فجـرينـا نبتغـي عِـوضـا
علـى التسـاوي مـع الأسمـاء فـي طلـق

إنـي تخلقـتُ فـي أسمـاءِ صـورتِـه
بخلـقٍ مـن خلـق الإنسـان مـن علـق

لـولا يهيمنـي حتـى يعجـزنـي
فيمـا ادَّعيـت فـأمسـى منـه ذا ملـق

إنـي لأشكـو أليـم الـوجـدِ والحـرقِ
لـــذا تـــرانـــي ذا شـــوقٍ وذا قلـــقِ

لا أبتغـي حِـوَلاً عنـه ولا عِـوضـاً
فـإن بـدا طبـقٌ رحلـت عـن طبـقِ

دخلـت منـه إليـه فيـه عـن نظـرٍ
فـوافـق الكشـفُ فـي صبـحٍ وفـي غَسـقِ[2]

**وقـال أيضـاً:**

وسـارع إلـى الخيـرات سبقـا فـإن مـن
يسـارع إلـى الخيـرات يُحمـد سعيـه

ونـافـس كمـا قـد تـافـسَ النـاسُ وارتـق
رقـيّ الـذي مـا زال يعصـمُ وعيَـه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نادانـي الحـقُّ مـن عقلـي ومـن ذاتـي ... فالسلـبُ للعقـل والإثبـاتُ للـذاتِ[1]

كـآيـة الشـورى سلـب وهـي مثبتـة ... مـا قـد نفتـه مـن إدراك بـآلات

إنـي عميـت علـى تحصيـل شاهـده ... حتـى شهـدت لمـا أضمـرت آيـاتـي[2]

فلـم أعـرِّج علـى أهـلٍ ولا ولـد ... ولا علـى أحـد مـن البـريـاتِ

إلا بـه فـرأيـت الكـل صـورتـه ... فكنـت حيّـاً بـه مـا بيـن أمـواتِ

وعنـدمـا شهـدت عينـي منـائحـه ... ذوقـا علمـت بـه علـم الخفيـات

فكنـت أشهـده فـي كـلٍّ حـادثـة ... شهـود مـن قـد رآه فـي الحميـات

فلـم الأمـر فـي بعـد وفـي كثـب ... وجـاد جُـوداً بـإيجـادٍ علـى آلات

بقـاب قـوسيـن أو أدنـى علمـت بـه ... علمـي بـه فـي الثـرى والسمهـريـات[3]

إنَّ الخـلافَ وفـاق ليـس يعلمـه ... إلا الـذي ذاقـه عنـد الـزيـارات

كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى لمعتبـر ... والعيـنُ واحـدة والكـل للـذات

مـع الخـلافِ الـذي فيهـا لنـاظـرهـا ... عنـد التقـابـل مـن أقـوى الـدلالات

علـى الـذي قلتـه إنْ كنـتَ ذا نظـر ... وكنـت فيـه مـن أربـاب الكـرامـات[4]

الحـقُّ يعلـم مـا وهـم يصـوّره ... فـإنـه الحـقُّ فـي درك النبـوّات

مـن قـال إنَّ وجـودَ الحـقِّ فـي صـور ... ورآهـا فهـو جهـل بـالمقـامـات

لـو قـال مـع قـال علمـا لا خفـاءَ بـه ... والنقـضُ يصحبـه مـع العـلامـات

لـو قـال مـع كـان أولـى وهـو مجهلـة ... أيضـا ولـو قـال إنَّ العيـن فـي الـلاتـي

أصـاب فـي كـلٍّ وجـهٍ مـن مقـالتـه ... شـرعـا وعقـلاً وفيـه نفـيُ آفـاتِ

وقال أيضاً:

مـا والـدي إلا الـذي بحكـم ... وليـس أمـي غيـر مـن تعلـم

أصـدقهـا الاسمـاء مـن جـوده ... وهـو الصـداق الأشهـر المعلـم

كـوّنـنـا مـن نفـس أنـزه ... بجـودِه رحمـاننـا الأكـرم

فمـن هنـا كـان لنـا حكمـة ... بـالصـورة المثلـى التـي تعلـم

جـاد بهـا جـوداً علـى كـوننـا ... الهنـا المفضـل المنعـمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله ... حمداً على الخير لمن يفهم
ولم يكن في الصبر تحميده ... متقيداً باسم لمن يعلم
تأسياً بالوالد المرتضى ... فهو الذي ناداك يا مسلم
لو أنه ناداك يا مجرم ... ما كنت من خذلانه تعصم
به وقاك الشرّ فاشكر له ... فالشمسُ والأزمم والأنجم
فشكره عند إلٰه السما ... شكر به ظهر العدى يقصم
لأنه عرَّفها قدرها ... إذ جابها عابدها المحرم
إن عرى غير الهدى تُفصم ... وعروة الإسلام لا تفصم
لأنها مذ كوِّنت عروة ... وغيرها يجمع إذ ينظم
فتقبل التحليل من ذاتها ... رداً إلى الأصل ولو يحكم
يعرف قدر النور ذو فطنة ... إذا أتاه ليله المظلم

**وقال أيضاً:**

الحمد لله حمداً ... يربي على كل حمد
بأنه يتعالى ... حال النزول لوعد
نزولُ ربي علو ... منه إلى كلّ عبد(١)
وإنما جاء عندي ... لما تقدم عهدي
وفيتُ لله عهداً ... لذاك وفى بعهدي
حدُّ الإلٰه تعالى ... مجداً على كلِّ حدّ
وكلُّ حدٍّ فمنه ... فلستُ في ذاك وحدي
لما أتيت إليه ... سعياً لصدرٍ وورِدِ
أتى بضعف مجيئي ... إليه من غير حدّ
سبحانه وتعالى ... عن كل معنى مؤدّي
إلى حدوثٍ وحدٍّ ... وذاك علمي وعقدي(٢)
إنَّ الحدود التي في ... كلامه المتعدِّي
بكل نفعٍ إلينا ... فإن ذلك عندي

**وقال أيضاً:**

العلم بالرحمن لا يجهل ... وهو على الجهل به يحملُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به ... عليه أرباب النهى عوّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي ... لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه ... درك له كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه ... دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم ... فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه ... الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه ... فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره ... وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه ... فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم ... بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به ... فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي ... علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به ... لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به ... سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم ... ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمَّ فلم يقتصر ... لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي ... يشقى فإنَّ القوم قد عجَّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا ... وتابعوا الحق فلم يعدلوا

**وقال أيضاً لزومية:**

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً ... إليَّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي ... مواتا قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً ... وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه ... فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علما ... لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصد سه التعرف منه حالا ... يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا ... على الأمر الذي فيه اخترعتا

---

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــــدُ لله حـــــقَّ حمـــــدِه — حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدهْ
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ — يجيئـــه مـــن وراء حـــدِّهْ
الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى — يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا — مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ — لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلٰـــه علـــى فـــؤادي — بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه — علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد — تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي — فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي — فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي — ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآنـــوتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي — فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا — ونـــزهـــه عـــن المثـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى — يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقـــا — يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي — مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلٰـــه فقـــد تعـــالـــى — عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا — فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبَّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا — دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً — لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلٰـــه تبصـــر — نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي — يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا — فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــت ربحـــاً — فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر — مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هوى ورأي ... ولا تقس جهد ما استطعتا[1]
ولا تقلِّد ولا تعلل ... إنْ أنت من أرسل ابتعتا
إنْ كنتَ عيسى وكنت تشفي ... إليه من فوركم رفعتا
أو كنتَ عيسى وكنتَ تحيي ... ميتَ أجدائِه وضعتا[2]
أو كنتَ عيناً لكلِّ كونٍ ... وفته رحمته برعتا[3]
قد كنتَ للطبعِ في سفال ... تحصد فيه الذي زرعتا
حتى إذا ما انتهيتَ فيه ... رفعك الله فارتفعتا
تحشر في عينِ كلِّ كونٍ ... تنظر فيه الذي صنعتا
من كلِّ خيرٍ وكلِّ شرَّ ... علمت فيه لما جمعتا
لله حبلٌ فصِلْه تصعدْ ... فإنْ تكن حبلَه قطعتا
شقيت فانظر بأي أرضٍ ... يكون مثواكَ إنْ وقعتا
إنَّ لك الخيرَ منه حتماً ... إنْ أنتَ في حقه انتجعتا
أو كنت ذا فتنةٍ بولدٍ ... أصبحت فيه وقد فجعتا
أو ظمئت نفسكم نهارا ... بالصوم أو كنت فيه جعتا
أصبتَ خيراً بكلِّ وجهٍ ... ونُهتَ تيهاً به وضعتا[4]
ما كلُّ وقتٍ يكون فرداً ... يخلع عنك الذي خلعتا
أو يمنعُ الله عنكَ أمرا ... قد كنتَ من قبله منعتا
ما الشان أن تشتري نفوسَ ... بيعِ فضولٍ فما انتزعتا
من ملكه ما شريت منه ... حتى اشتراه وما ارتجعتا
ضاقت سماءُ الإلٰه عنه ... وأنت ربُّ العلى وسعتا
من غير كيفٍ ولا احتيالٍ ... لو لم يرِ ذاك ما اتسعتا
وسعتنا رحمةً وعلماً ... إذ لك يا ربنا اصطنعتا
يستفهمُ اللّٰهُ كلَّ عبدٍ ... في علمه منه هل شبعتا؟
فقل له: ربِّ إنَّ جوعي ... ما ينقضي للذي شرعتا
من كنت فيه أو كنت منه ... أو كنته عنك ما رجعتا
فلا تقل للذي أتاني ... من عندكم رحمة قنعتا

---

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الصَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا ... عليه من شرفه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي ... بأيِّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا ... لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه ... واحذر من القرع إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً ... فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريبٍ ... تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ ... لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً ... فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي ... لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما ... على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا ... تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ ... عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى ... في أهل كهفِ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً ... ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ ... أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي ... بيدكَ الخبر إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما ... حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي ... إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلِّ شيء له صورة ... إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته ... فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته ... فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته ... يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره ... له ولحبي فيا حيرتي[4]

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـــانـــي ليـــلا علـــى غفلـــة فثبـــت إتيـــانــــه حجتـــي

لـــو أنَّ الـــذي همـــت فيـــه هـــوى يكـــون علـــى دينـــي أو ملتـــي

لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى ولكنـــه ليـــس مـــن عتـــرتـــي

يخــــالفنـــي ووفـــاقـــي لــــه لـــذاك تـــوقفـــت فـــي وقفتـــي

هـــويـت السمـــان ومـــن لـي بهـــم وحبـــي لعينهــــمُ نحلتـــي

ومـــا سمـــن القـــوم إلا الـــذي يبلغنـــي منهـــمُ منيتـــي

يقينـــي بهـــم مُشحـــمٌ ملحـــمٌ يقينـي مـن الأخـذ فـي عثـرتـي

**وقـال أيضـاً:**

ســـرائــر ســرٌ لا تصــان ولا تفشــى وأبكــارهــا لا تُستبــاح ولا تغشــى[1]

فمطعمهــا للحـــسِّ شهـــدٌ لـــذائـــق وملمسهـا للعقـلِ كـالحيـة الـرقشـا

تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ مـن اليـومِ والليـلِ البهيـم إذا يغشـى

إنــاثــاً وذكــرانــا لمعنـــى بصــورةٍ بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]

فقــال بــأنَّ الضــوءَ ممتــزجٌ ومــا نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا

وقــال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه نـوى بـالـذي قـد قـالـه للـورى غشـا

فلــو يـدري أنَّ النـور يستـر ليلـه وأنَّ وجـــودَ السلـــخ صيّـــره نشّــا

لقــال بــأنَّ الأمــر نــورٌ وظلمتُــه وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى

فمــن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

**وقـال أيضـاً:**

إذا مـا الشخـص أظهـر مـا يـراه ومـا سبـر الفهـومَ ولا الـزمـانـا

فـــإنَّ اللـــوم يلحقـــه عليـــه ويسلـب مـن إذاعتـه الأمـانـا

فمـن شـرط الأمـانـة أنْ يـراه بخيـلا فـي أمـانتـه عيـانـا

فـــإنَّ لهـــا إذا فكـــرت أهـــلاً وإنَّ لهـا المكـانـةَ والـزمـانـا

لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً وقـد كنـا تلـونـاه قـرانـا

وإن الـــذوق مـــن هـــذا وهـــذا إذا كنـا بحضـرتـه قـرانـا

أراه مـع الـزمـانِ بكـلِّ وقـتٍ يـدور بحكمـةٍ وكـذا يـرانـا

فنـزه عـن معـارضـةِ الليـالـي كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا

بـه ربُّ البـريـة قـد تسمـى لـذلـك قـد عـلا مجـداً وشـانـا

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبّر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإلٰه عليَّ إذ لم ... أكن من أهله كرماً ودانا

**وقال أيضاً:**

ما لي من العلم إلا ما نطقت به ... وهو الصحيح الذي لا شرع ينكرهُ
يقول من ليس يدريه استترْ به ... وكيف أستره والحق يظهره
الله ما زال للأسماع يسمعه ... بما يقرِّره شرعاً ويذكره
وليس شخصٌ من أهل العلم ينكره ... إلا تراه لدى الإنصاف يضمره
الفكر ينفيه والإيمانُ يثبته ... وكم شخيص قد أرداه تفكره
إنَّ السعادةَ بالإيمانِ قد قُرنت ... والسعدُ يسعدُ ما وهمي يصوِّره
والله أقربُ من حبلِ الوريدِ وما ... تراه حساً ولا الأعيانُ تبصره
يكفيك منه الذي الرحمن صوَّره ... في شرعه فكفور من يكفره
النص عزَّ لأنَّ الله ذو كرمٍ ... بخلقه فلهذا لا يصدِّره
لو جاء بالنصِّ لم يقبله ذو نظرٍ ... إلا بإيمانه لذاك يستره

**وقال أيضاً:**

تعظيمُ ربِّكَ في تعظيمِ ما شرعا ... فاصدع فإنَّ سعيدَ القومِ من صدعا
لكن بأمرِ الذي جاءتك شرعته ... تسعى على قدمٍ فاشكره حين سعى
فكن مع اللهِ في ترتيبِ حكمته ... إنَّ الذي مع ربي لا يكون معا
افهم كلامي فإنَّ الفهم اسعدكم ... ولا تحد عنه إنَّ العلم قد جمعا
هو الدليلُ عليه لا تذره سُدى ... فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
العلمُ نصفان: نصفٌ ليس يبلغه ... فكرٌ لذلك حكمُ الفكرِ قد مُنعا
ونصفُه فصحيحُ الفكرِ يبلغه ... وليس منزله مثل الذي سمعا
والكلُّ حقٌ وما أنصفتُ فيه وما ... لذاك ردٌّ فمن يدريه قد جمعا
له الكمالُ فما شخصٌ يقاومه ... صنعُ الإلٰه فكثرُ الله بي صنعا
والله لو علمتْ نفسي بمن علمت ... لضاقَ عنها وجودُ الخلق ما اتسعا
القلبُ يعرف ربي من تقلبه ... مثل الشؤونِ له إنْ سار أو رجعا
والنفسُ تجهلُه من أجلِ شهوتها ... وعينُها لفراقِ الحقِّ ما دمعا
لما تعزز عنه باتَ يطلبه ... ولو تداني له إليه ما ارتجعا
وقد جرى مثلٌ يدري وصورته ... أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما منعا

**وقال أيضاً:**

إنّي وسعتُ الكيانَ طرّاً ... لما وسعتُ الذي براني

فكنـــتُ بيتـــاً لـــه مُســـوًّى | مهيئـــاً للـــذي بنـــانـــي
---|---
لـــه فلـــم يـــرتضـــي ســـواي | أراه مثـــل الـــذي يـــرانـــي
مـــذ وسـعَ الحـقُّ قلـبَ كـونـي | مـا زلـتُ فـي لـذةِ العيـانِ[١]
أشهـــدُه فيـــه كـــلَّ حيـــنِ | ذا كـــرمٍ مطلـــقِ العنـــانِ
فـي كـلِّ وصـفٍ تـراه عينـي | علـى الـذي وحيـه أرانـي
مـــا علـــم الله غيـــرَ عبـــدٍ | أضحـى مـن السـرِّ فـي أمـان
ليـــس لنـــا مشهـــدٌ ســـواه | أراه فيـــه ولا أرانـــي
أرنـــو إليـــه بقـــدر علمـــي | مـن غيـر أيـن ولا زمـانِ[٢]
ولا تـــرى عينـــه ســـواي | إلا إذا كـــان فـــي الجنـــان
أو صـــار فـــي حلبـــة المنـــايـــا | قـــد سبـــقَ القـــومَ للـــرهـــانِ

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ الخيـالَ هـو الـذي يتحكـم | فـي أصلـه وهـو المـزاجُ الأقـدمُ
---|---
فتـراه يحكـم فـي المـزاج وفـي النهـى | مـن نفسـه فهـو الإمـام الأعظـمُ[٣]
يقضـي علـى سـرِّ الـوجـودِ بحـالـه | مـن جسـمِ المعنـى فـذاك الأحكـم
ويحـــدُّ مـــن لا يعتـــريـــه تحيـــرٌ | بتحيُّـــر وتيقـــنِ يتـــوهـــم
ويقســم الأمــر الــذي مــا فيــه تقــ | ـسيـم ويمضـي مـا يشـاء ويُحكـمُ

**وقـال أيضـاً:**

العلـــــمُ بـــــالله لا ينـــــالُ | لكـــن بتـــوحيـــدِه يُنـــالُ
---|---
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن كـــلامٍ | مبـــرهـــنٍ كلُّـــه مقـــالُ
فليـــس للعقـــلِ يـــا خليلـــي | بـــالفكـــر فـــي ذاتـــه مجـــال
لأنـــه واحـــدٌ تعـــالـــى | ليـــس لـــه فـــي النهـــى مثـــال
قـــد حـــرم الفكـــر فيـــه شـــرعـــا | فـــالفكـــر فـــي ذاتـــه محـــال[٤]
غـــايتـــه العجـــز إن تنـــاهـــى | فعجـــزه ذلـــك الكمـــال
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن جـــدال | فـــإنـــه كلـــه ضـــلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.
(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأين: التعب.
(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.
(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه ... في كل شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي ... ما بين معبوده وبيني
فكلما قلت أنت ربي ... لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]
تنزيهه جدُّه تعالى ... تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً ... يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ ... ولا مجالٌ إلا لأيني[2]
وفي استوائي العقولُ تاهت ... إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي ... بكلٍّ هينٍ وكلٍّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ ... إنْ قمت لي فيه باثنتين
ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ ... من كلٍّ حسنٍ وكلٍّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري ... بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني ... قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا ... ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد ... جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه ... في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا ... وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم الله يعلمهم ... هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم ... فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر ... يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر ... بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله ... على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا ... ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه ... إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فيـن الحـقِّ مـا الألبـابُ تجهلـه ... فمقبـلٌ قـابـلٌ لكـلِّ مـا سمعـا
ومعـرضٌ عنـه فـي خسـر وفـي حيـد ... عـن الصـوابِ الـذي عنـه قـد امتنعـا

**وقال في نيابة النون عن العين:**

النـون كـالعيـنِ فـي أنطـى وأعطـاه ... لحـنٌ أتـاه بـه شـرعٌ فـأعطـاهُ
الحـرفُ يُبـدَل مـن حـرفٍ بمـاثلـه ... فـي قـربِ مخـرجـهِ لـذاك سـاواه
وذا بعيـدٌ فكيـفَ الأمـر فيـه فقـلْ ... بـأنـه بعـضُ عيـنٍ حيـنَ سمَّـاه
فقـال والعيـن أيضـا مثلـه وكـذا ... سيـنٌ وشيـن لمـا ذا العيـن حـلاه
العيـن عـمَّ نفـوسَ الكـونِ أجمعهـا ... جـدًّا وحققهـا فـذاك معنـاه
ومـا سـواه فليـس الأمـر فيـه كـذا ... لسـرِّ ذلـك ربّ اللحـن جـلاه
فقـد تبيـن أنَّ العيـن سـاريـة ... فـي كـلِّ شـيء لهـذا السـرِّ أدنـاه
قـربـاً فـأبـدلـه نـونـاً مسـامحـةً ... فـي كـلِّ كـونٍ يـريـدُ الحـقَّ أبـداه

**وقـال أيضـاً:**

لقـد حـار الـذي سَبَـر الـوجـودا ... ليسلـك فيـه مسلكـه البعيـدا[1]
فمـا وفـى بـذاك فحـاد عنـه ... إلـى علـمٍ يـورثـه السفـودا
عـن الكشـفِ الأتـم فكـان فيـه ... إذا أنصفتـه فـرداً وحيـدا[2]
فـلا تنـوِ الصعيـدَ إذا عـدمتـم ... طهـوراً للصـلاةِ تكـن سعيـدا[3]
فـإنَّ اسـمَ الصعيـد يـريـك علـوًّا ... لهـذا الحـقِّ أودعـك اللحـودا
ويمـم تـرب مـن جعلـت ذلـولا ... تحـزْ خيـراً تكـون بـه رشيـدا
وتعطيـك الأمـانـة مستـواهـا ... وتحـذوك المشـاهـد والشهـودا
وتحميـك العنـايـة فـي حمـاهـا ... وتكسـي ثـوبـك الغـضَّ الجـديـدا
وتـأتيـك العـوارفُ مسـرعـاتٌ ... علـى تـرتيبهـا بيضـاً وسُـودا
فتـأكلهـا بـه لحمـاً طـرِيـاً ... إذا مـا المـدَّعـي أكـل القـديـدا
إذا مـا خضـت فـي الآيـات تشقـى ... وتحـرم أنْ تكـون لهـا شهيـدا
إذا جـد العلـي اسمـي اعتـلاءً ... علـى العظمـاء أورثهـم حـدودا
سمعـتُ لـه وقـد أصغـى إليـه ... لمـا قـالـوه بينهـمُ فـديـدا
رأيتهـمُ وقـد خـرُّوا إليـه ... وبيـن يـديـه مـن أدبٍ سُجـودا

---

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنـــت لصـــونـــه المخـــزون لمـــا ألان بـــه الجـــلامـــد والحـــديـــدا[1]
وقـــد وافـــى علـــى قـــومٍ قيـــامٌ فصيَّـــرهُـــم بهمتـــه قُعـــودا

**وقـال أيضـاً:**

حكـم الطبيعـة فـي الأجسـام معتبـرٌ لأنهـا أصلهـا والأصـل يعتبـرُ
فـانظـر إليهـا إذا طـال الـزمـانُ بهـا تبـدِّد الشمـلَ لا تبقـي ولا تـذر
فـي النـار ينضجهـا وفـي الجنـانِ لهـا حكـم علينـا كمـا تـدرون فـادّكـروا
إن العـذابَ لهـا مثـلُ النعيـمِ بهـا وذنبهـا عنـد أهـلِ الكشـفِ مغتفـرُ
الله حكّمهـا فينـا وأحكمهـا فمـا لهـا عـن نفـوذِ حكمـه وزرُ
بهـا يعـذبنـا بهـا ينعمنـا وليـس يخلـص مـن أحكـامهـا بشـر
سبحـان مـن أوسـع الأشيـاء رحمتـه فـي الخيـر والشـر علمـا هكـذا الخبـر
جـل الإلٰـه فمـا تُحصـى عـوارفُـه فـالكـلُّ منـه كمـا قـد شـاءه القـدر

**وقـال أيضـاً:**

الحمـدُ لله جـلَّ الله مِـن واقٍ الكـلُّ يفنـى ووجـهُ الـواحـدِ البـاقـي[2]
يقـال عنـد فـراقِ النفـس مـن راقٍ يا ليت شعري وهل في الكون سن راق
الله يعلـم هـذا لا يكـون ومـن يـردّ كـاسَ المنـايـا أو هـو السـاقـي
هـو المنجـي إذا مـا السـاق تبصـرهـا يـومَ القيـام لـه تلتـفُ بـالسـاق[3]
إنَّ المكـارمَ مـن خُلقـي ومـن شيمـي فقـد وسعـت الـورى جـوداً بـأخـلاقـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا تحـوي خـزائنـه لمـا وفـت بـالـذي عنـدي مـن أرزاق
إنـي فُطـرت علـى أخـلاقِ خـالقنـا والأمـر مـا بيـن مـرزوقٍ ورزّاق
فـالـرزق يطلبنـا مـا نحـن نطلبـه وذا دليـلٌ علـى طيـبِ بـأعـراقِ
مـا كنـتُ أحسـب أنَّ الأمـر منـه كـذا حتـى علمـتُ بـذاتـي أننـي الـواقـي
فليـس يحكـم فينـا غيـر أنفسنـا عـدلاً وجـوراً فـدائـي عيـنُ دريـاقـي
تـدبيـر علـمٍ بتفصيـلٍ لنشـأتنـا فكـم نـرى ذاك عـن حكـم بـأوفـاقِ
إنـي حننـت إلـى ذاتـي لأبصـرهـا مـن أجـل صـورتـه حنيـنَ مشتـاقِ
هبـتْ علـيَّ ريـاحُ القـربِ مـن كثـب شممـتُ مـن عـرفهـا أنفـاسَ عشّـاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلق وعن التردد إليهم.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.
(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغزام ثم الافتتان ثم الوَله ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه … بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبـدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي … عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[١]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا … بـأنـه ربُّ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا … إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي … عينـا بعيـنٍ نهـى عـن غيـر أحـداق[٢]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ … مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه … حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ … وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

**وقـال أيضـاً:**

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد … غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ … والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[٣]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ … إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[٤]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بـاحتهـا … إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي … فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاعِ منقـول[٥]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ … وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[٦]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً … بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور … للحـقّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً … وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه … والشـرعُ سـرَّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه … وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه ... بيتا يكون به جوداً وما نبذهْ
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه ... إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذهْ
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها ... هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته ... وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره ... وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته ... رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه ... وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه ... عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفُ معروفةٌ ... ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ ... من الإلٰه عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا ... الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه ... من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده ... من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا[1]
لم يتخذ غير الإلٰه مهيمنا ... إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه ... فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه ... وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على ... من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه ... لم يتخذ إلا الإلٰه عياذا[2]
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة ... لما دعاهم ما أتوا أفذاذا[3]
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ ... من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن ... قد قال فيهم إنه هو عينهم[4]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنــاهــمُ عنهــم بــه فــي نعتهــم ... فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]

فتحققــوا إن الأمــورَ خــلابــةٌ ... لمـا تقطــع إذ دعــاهــم بينهــم

وأتـاهـمُ عنــد الصــلاة بقـولهـم ... إيّــاك نعبــدُ بــالعبــادةِ عــونهــم

فتنبَّهُــوا وتثبَّتُــوا وتحقَّقُــوا ... إنَّ المــرادَ مــن العبــادةِ بينهــم

وتشهــدوا إذ شهــدوا بشهــادة ... قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم

ومحقـق المطلـوب لمـا جـاءهـم ... فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم

إنَّ الــذيــن رأوه منــه عنــايــة ... بهـم تحقـق بـالعنـايـةِ صـونهـم

قـد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسـى ... يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

**وقـال أيضـاً:**

أصبحـتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا ... علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـررُ

وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم ... مثـل الـذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ

إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوَّدنـا ... هـو الإلٰـه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]

إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ ... أمـوالهـم هـم علـى الحاجات قد فُطروا

فـلا غنـىً سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ... ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـاذّكـروا

قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ ... شـرع الإلٰـه ومـا أعطـاهـم النظـر

إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا ... بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر

وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا ... فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحـح الخبرُ

**وقـال أيضـاً:**

شمِّـر فـإن صفـاتِ القـوم تشميـرُ ... ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ

ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ ... أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر

مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه ... قـد جـاء بـالنـصِّ لكـن فيـه تقصيـر

إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ ... دون الإلٰـه بـه فـأنـت مغـرور

مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا ... فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر

كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة ... مـن الإلٰـه بمـا فيـه التبـاشيـر

**وقـال أيضـاً:**

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه ... فمـا معبـودُنـا إلا الإلٰـهُ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ ... فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس نفقه علم هذا ... وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم ... من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ ... وبرهانٍ ولم يعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت ... بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ ... لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

**وقال أيضاً:**

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني ... وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به ... عن الحبيبِ الذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له ... إذا تجلّى لنا بدارِ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه ... إذا بدا لي في موتسي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ ... نفسي بأنَّ كثيبِ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ... ملكا نصرِّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه ... أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد ... سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا ... وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

**وقال أيضاً:**

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ... ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ ... عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ ... من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته ... وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ ... من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه ... نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله ... عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً ... بين العقولِ فكُن بالشرعِ مُتحدا

---

(١) الحجْب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.
(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتَّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطانِ رحمته ... بـأنه مثلُ علمِ الله واعتقدا

**وقال أيضاً:**

لتندمنَّ على ما كان من عملٍ ... تبغي به عوضاً من عند مخلوقِ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم ... وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
إن الذي يعبد الرحمن تبصره ... كمصحفٍ ضائعٍ في بيتِ زِنديق(١)
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله ... به فيمسح بالأعناقِ والسوق
حبالها عندما كانت أدلته ... عليه لم يرها جاءت لتشقيق
وكيف جاءتْ لتشقيقٍ وإنَّ لها ... تسبيحَ خالقِها حقّاً بتصديقِ
الله كرمها جوداً وأهلها ... لكلِّ صالحةٍ تأهيلُ معشوق
لله نفسٌ براها الله من عرقٍ ... الأفراس في حلبةِ الأفراسِ والنوق(٢)

**وقال أيضاً:**

لله نفسٌ وللرحمنِ أنفاسٌ ... وللمنازع فيما قلت إبلاس(٣)
وللموافقِ فيما قلته طربٌ ... وفرحةٌ وسرورٌ فيه إيناسُ
من آنس النور ناراً عند حاجته ... بالواد بالطورِ لم يأتيه إقباس(٤)
فآض وهو كليمُ الله ليس له ... سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس(٥)
أغناه عن طلبِ المطلوبِ في قبس ... ولم يكن ثم إلا الشربُ والكاسُ
نديمه عينُ ساقيه فليس له ... في غيره غرضٌ فناسُه الناس
إني سمعتُ كلامَ الله من أذني ... من بلة قدر كفي ما بها باس

**وقال أيضاً:**

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكم ... إلى معاد وفيه العيشُ والفرحُ
يأتي إليك به من كلِّ ناحية ... عوارفُ الخيرِ والآلاء والمنح
وحار منها رجالٌ سادةٌ صبروا ... عن بابه الدهرَ ما زالوا وما برحوا
إنَّ الذين بسهم الحبِّ قد قتلوا ... وددتُ لو أنهم ماتوا وما جرحوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا ... وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

**وقال أيضاً:**

قَسَماً بسورةِ العصر ... إنه الإنسانُ في خسرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) آض: صار.

غيــر مـــن أوصـــوا نفــوسهـــمُ	بينهـــم بــــالحــــقّ والصبـــر
فهــمُ القـــوم الـــذيـــن نَجـــوا	مـــن عـــذابِ الله فــــي القبـــر
ثـــم فــــي يـــومِ النشـــور إذا	جمعـــوا للعـــرش فــــي الحشـــرِ

**وقـال أيضـاً:**

منـي بـــواحـــدة إنْ كنــت واحـــدتـــي	وإنْ شفعــتَ فــإنَّ الشفــع يشفــع لـــي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا فـي الكـون مـن ذَهـبِ	أصبحــت ذا فــاقــة للجــود غيــر ملــي
وإنَّ ذلـــك مـــن خلقـــي ومـــن شيمـــي	ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلِّ مـا ملكـت	يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـــي لمـــن خيـــرِ آبـــاءٍ لنـــا سلفـــوا	لـــم يُعـرقـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـي ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم	عـــن الجـــدودِ وعـــن أســـلافنـا الأول

**وقـال أيضـاً:**

مـا لـــي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدِ	وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـــو المهيمـــن فـــوقَ العـــرشِ مسكنـــه	كمـا يليـــقُ بـــه دينـــاً ومعتقـــدا[1]
يــأتـــي وينـــزلُ والألبـــابُ تطلبـــه	كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد	وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقــالـــةَ قـــومٍ قـــال عـــالمهـــم	بــأنـــه بـــالإلٰـــه الـــواحـــدِ اتّحـــدا
الاتحـــاد محـــال لا يقـــول بـــه	إلا جهـــولٌ بـــه عـــن عقلـــه شَـــرَدا
وعـــن حقيقتـــه وعـــن شـــريعتـــه	فـــاعبـــد إلٰهـــك لا تشـــرك بـــه أحـــدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه	ولتتخـــذ عنـــده قبـــلَ القـــدوم يـــدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر	تظـــن مـــن أجلهـــا فـــي حيـــرة أبـــدا
وكـــن إمـــامـــا ولا تسعـــى لمفســـدة	بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـــالـــط بتعطيـــلٍ وأقيتـــةٍ	وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي	كمـــا أمـــرتُ وهـــذا كلـــه وردا

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ التكـــاليـــفَ مجـــراهـــا إلـــى أمـــد	والعلـــمُ بـــالله لا يجـــري إلـــى الأمـــد
فـــي كـــلِّ حيـــنٍ يـــزيـــد المـــرء معـــرفـــةً	بـــربـــه وبـــأحـــوالٍ إلـــى الأبـــدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ إلا وبأنّي بعلم لم يزل يردِ
فإذ ولا بد من علمٍ فأحسنه العلمُ بالله لا بالكونِ فاستزد
كما أتاك به أمر المهيمن في طَه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
العلمُ بالله في علمي بأنفسنا ذا أحال عليه المصطفى وقد
والله ليس بمعلومٍ فليس لنا علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
العجز غايتنا فيه فحاصله لا علم بي وبه يدور في خَلَدي[1]
فراقبِ الله يا هذا على حذرٍ والعلمُ بالله عينُ العلمِ بالرصَد
في سورةِ الفجرِ قال الله يعلمنا بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد[2]
عليه إنَّ له علماً يجدِّده فإنه لكثيرُ الخيرِ والرفد
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ لأنه الكرمُ المعلومُ فانتقد
لو كان ذا كرمٍ لكانَ علته وليس ذا علة تهدي إلى الرشَد
لما انفردت مع المعلومِ في خلدي سألتُ من ذا فقالوا بيضةُ البلدِ[3]
فقلت لما رأيت الأمر فيَّ كما ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
وقال لي خاطري ما أنت واحده الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
إني حكمت له فيما نطقتُ به من المعارفِ فيه حكمُ مجتهد
فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني بل قلته أدبا مع سيِّدٍ صمد
ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به من ظنِّ بالله سوءاً كان في حيد
عن الصوابِ الذي ما زال يطلبه مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند[4]
أخذت عن واحد جلَّت عوارفه هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة ما لا يحصله النظار في مدد[5]
بل لا تحصله النظار عن مدد أخرى الليالي ولا من قال بالسند
العلمُ ذوقٌ ضروريّ لمذاقه فاعمل عليه فما في الربع من أحدِ

**وقال أيضاً:**

إنَّ المقرَّبَ من يستعبد الدولا ليس المقرَّبُ من تزهو له الدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربّك بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقـرَّبَ مـن يعطيـه مشهـدُه … مـا كـان مـن بخـلٍ فيهـا ومـن مـدد
وليـس يـدركـه فيمـا يـريـد بهـا … ممـا يـريـد إذا مـا شـاء مـن ملـل
عـن ربـه لا عـن أسبـابٍ لـه نصبـت … كناظـري فـي مسيـر الشمـس أو زحـل
بمـا قـد أودع فيهـا الله مـن حكـم … لكنهـا تنتهـي فيـه إلـى أجـلِ
والأمـر لا يتنـاهـى حكمـه أبـدا … دنيـا وآخـرة فكـن علـى وَجَـل
فـإنَّ فـي علمـه مـا ليـس يعـرفـه … وليـس يـدريـه ذو فكـر وذو حيـل
واعمـل عليـه تُصِـبْ دنيـا وآخـرة … وإنمـا الفـوزُ فـي العقبـى مـع العمـل
إنَّ المفـرِّط فـي أخـراه فـي نَكَـدٍ … وصاحـبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكـلُّ مَـنْ يـدركِ الأشيـاء عـن نظـرٍ … فلسـتُ أخليـه عـن دخـلٍ وعـن ملـل
لمـا تنـزَّل نـورُ الله خـالقنـا … إلـى الزجاجـة والمصبـاحِ فـي المثـل
نـادى بنـا ربنـا مـن فـوق أرقعـة … سبـع يعـرِّفنـي بـأنَّ ذلـك لـي(١)
لمـا ابتغـى رؤيـةً منـه الكليـمُ ومـا … زال الشهـودُ لـه عينـاً ولـم يـزل(٢)
أجـابـه بشـروط ليـس يعـرفهـا … إلا الـذي عـن وجـودِ الحـقِّ لـم يـزل
مـا خـرَّ مـوسـى لـدكٍّ قـام بـالجبـلِ … بـل خـرَّ ممـا تجلَّـى منـه للجبـل(٣)
ولـم تكـن صعقتـه إلا لتخبـره … بمـا بـه اختصـه الـرحمـن فـي الأزل(٤)
إنَّ الحيـاة التـي فـي الحـس ليـس لهـا … هـذا المقـامُ لمـا فيهـا مـن الخلـل
فـإنَّ يمـنّ بنـور العيـنِ تبصـره … لـذاك أصعقـه مـا كـان مـن زلـل
إنـي نظـرتُ بعينـي وهـي تشهـد لـي … بـرؤيـةِ الجبـلِ الـراسـي علـى الجبـل
مـوسـى الـذي ثبتـتْ عنـدي أخـوّتـه … مـن الـذي قـد كسـاه أفضـل الحلـل
بـذاك أخبـرنـا عنـه ائمتنـا … ولـم أعـرِّج علـى التمثيـل والبـدل
وثـم أسـرى بـه جسمـاً ليبصـر مـن … آيـاتـه عجبـاً وجـاء عـن عجـلِ
النصُّ جاء من البيت الحرامِ إلى الأقـ … ـصى ومـا زاد فـالأخبـار تشهـد لـي
فصـح أنّ لـه الأمـريـن قـد جمعـا … لأنـه أكـرم الأشخـاصِ والـرسـلِ
والـورث منـه الـذي لا شـك يلحقنـا … إسـراء روح ولكـن ليـس عـن كسـل
إنـي شغلـت بـه النفـس الضعيفـة إذ … أصحـاب جنتـه الأعلـون فـي شغـل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كــان مــع الأعلــون فــي درج ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَلِ
الله أوجــدنــا جــوداً ليشهــدنــا كمــالَ صــورتــه فينــا علــى مهــلِ
فكــان لــي اذنــا وكــان لــي بصــرا وكــان مــا عنــدنــا مــن القــوى وســلِ
عــن الــذي قلتــه أحبــار امّتنــا أئمــة الــديــن والهــاديــن للسبــلِ
يخبــرّوك بــأن الأمــر فيــه كمــا ذكــرتــه لا بتحــريــفٍ ولا مثــلِ
وإن رقيــت إلــى عيــن الشهــود تــرى مــا كنــت قلــدت فيــه مــذهــب الأول(١)
والحمــد لله حمــداً لا نفــادَ لــه حمــداً يجمــع شمــلَ العلــم والعمــلِ
فهــو المــرادُ لأهــل العلــمِ أجمعهــم الجــامــع الشمــلَ بيــن الفعــل والأمــلِ
بــالــذوقِ خصصنــا بــالشــرب كــرّمنــا بــالــريِّ قــال لنــا الكــل مــن قبلــي
ومَــن أحــال وجــود الــريّ فهــو فتــى قــد جــاءه الأمــر فــي الأذواق مــن قبــلِ
بــه يقــول ابــن طيفــور وإنَّ لــه وجهــا صحيحــاً لمــن يــدريــه بــالمثــل(٢)
عيــن صحيــح جلّــى مــا بــه رمــدٌ فــالله يعصمــه مــن علــةِ السُّبــلِ
الكحــل إنْ كــان محتــاجــاً إلــى المقــلِ فــالعيــن محتــاجــةٌ للكحــلِ والكحــلِ
إنــي أشــرتُ إلــى علــمٍ ومعــرفــة فيمــا أتيــت ومــا يــدريــه مــن رجــلِ
غيــري وغيــر إمــامٍ سيّــدٍ نَــدْس لكننــا فــي الــذي قلنــا علــى وجــل(٣)

وقــال أيضــاً:

إنــي رأيــتُ بــراهيــن العقــول علــى نفــي التحيــز لا تقــوى دلالتهــا
إن البــدور بعيــن الحــس تشهــدهــا وقــد أحــاطــت بهــا فــي الجــوّ هــالتهــا
ولــم تكــن غيــرَ أنــوارٍ بهــا انبعثــت منهــا إلــى غــايــةٍ فيهــا جــالتهــا
علــى الســواءِ فــدارتْ كــي يحيــط بهــا ومــا أحــاط بهــا غيــر فــآلتهــا
منهــا فنطقهــا بــالمحــالِ مــوجــدهــا حقــاً وقــد حققــت فيهــا مقــالتهــا
واعلــم بــأنَّ صفــاتِ الحــقِّ ليــس لهــا حــدٌّ ينــال فقــد عــالــت فــريضتهــا(٤)

وقــال أيضــاً:

إنــي سمعــت كــلامــاً ليــس يــدريــه إلا الــذي سمــع القــرآن مــن فيــه
هــو الــرســول الــذي مــن جــاء يطلبــه بعقلــه فبهــذا القــدر أكفيــه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.
(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.
(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه | أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه | وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه | ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ | بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه | فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي | عيـن الصّـدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه | وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً | فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

**وقـال أيضـاً:**

زوِّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا | إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً | إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة | يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه | رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى | يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا | لأقـرأتْ بـالجمـع قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة | فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

**وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:**

﴿مطلـع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق | عـرَّفـي بـالكـريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـلإلٰـه الحـقِّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق | هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.
(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مـــن حلـــوم جلّـــت
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لـــم تنـــل بـــالإمـــلاق إلا الـــذي عنـــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هـــو فضـــلٌ منـــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــد فـــي الأرزاق علـــى الإلٰـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــا إلٰـــه الخلـــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــد بـــالإنفـــاق بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــه الـــديهـــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــد فقـــد النـــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا ببـــابِ مـــن كـــان منهـــم عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء منـــة ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بغيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

**وقـال أيضـاً:**

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق[1]
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق[2]
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق[3]
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

**وقال أيضاً من نظم التوشيح:**

**﴿مطلـع﴾**

واردات الأفـــراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح[4]

**﴿دور﴾**

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس[5]

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفَرَق: الخوف. (٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

تـــافـــت فـــي الأرواح ... مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح ... أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ ... مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــرتـــاح ... مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحظـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح ... يفنـــي العـــدوّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

**وقـال أيضـاً:**

والليـــلُ ليـــلُ الهـــوى والطبـــع إذ يغشـــى ... ثـــم النهـــار نهـــارُ العقـــلِ والافشـــا
إذا ذكـــرت ثيـــابـــا كنـــت لابسهـــا ... للـــديـــن ذكـــرنـــي ذكـــرى بهـــا الهـــرشـــا[3]
ولـــستُ أعمـــى فـــإنـــي ذو سنـــا وحجـــى ... ولـــست أبصـــر لكنـــي أنـــا الأعشـــى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحْجَاح: السيِّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُفضى عليه به والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجس ترى لينا وداخله سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به نوع الأناسيّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا فكلُّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرّته في تبليغنا رسل لأنَّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرَّ لكان الحالُ يشهد لي بأنه هكذا سبحانه قد شا

**وقال أيضاً:**

إذا يضيق بنا أمر ليسزعجنا نصبر فإنَّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوّدنا في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإلٰه الذي لا شيء يشبهه من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله وإنما بمتابِ العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا حكمَ الغنى ولهذا فيه يندرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به علماً عقولٌ لمّا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة لما رأت فنيتْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إبصاره وَطَف قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجُ[5]

---

(١) الأَرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلَج: شَقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا عليه في علمهم فيه وما درجوا
هذا مع الخلقِ كيف الحقُّ فاعتبروا ما في بيوتهمُ من نوره سرج

وقال أيضاً:

حسنٌ يفرِّق والأرواح تتحد أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد وأنت أيضاً بذاتِ العين تتحد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة كما أتتك به الآياتُ فاتئدوا
لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته من غير حدّ لما ملوا وما عبدوا
تغلي من أجلي أجفاني لنار هوى بالقلبِ من داخل الأحشاء تتقدُ
لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا وآخرون بترك الاقتدا سعدوا
الحقُّ أبلج ما يخفى على أحد وقد تنازع فيه النسر والأسد[1]
عليه أجمع أهلِ الأرض كلهمُ عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم فنعمَ ما قصدوا وبئسَ ما وجدوا
ألا إمام بعين الشرع أدركه له الإصابةُ نعمَ الركنُ والسند
هو الكريمُ فما تحصى مواهبُه من العطايا ومنه الجودُ والرفد
لما توهمَ أن الأمر مغلطةٌ عقلُ المنازعِ تاه العقلُ فاستندوا
إلى الشريعةِ لا تلوي على نظر من العيونِ التي أصابها الرمد
لو أنها شفيت مما بها نظرتْ يعطى العلوم بسير الكوكبِ الرصد
وإنَّ ربك بالمرصادِ فازدجروا يدري بذلك سبّاقٌ ومقتصد
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر لما تمكن منها الغل والحسد[2]
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت عليه عند ذوي ألبابه الجدد
فقال شخص بما الثاني يقابله وكلهم ناظر في الله مجتهد
منوّع في التجلي حكمه أبدا ما ثم روحٌ تراه ما له جسد
فلو تجلى إلى الاسرار كان له حكم يخالف هذا ما له أمد
وإنما يتجلى في بصائرنا فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه وقتاً يمثله جسماً ويعتقد

---

(١) أبلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحـديـثَ علـى مـا قـد تخيلـه وقـد تحكـم فيـه الغـيُّ والـرشـد
سبحـانـه وتعـالـى أنْ تـراه علـى مـا قـد رأى نفسـه فـإنـه الأحـد
والـواحـد الحـقُّ لا غيـر يشفعـه والغيـر مـا ثـم فـاسـتـره إذا يـرد
لـو كـان لـي نظـر فـي مـا نظـرت عينـي إليـه بـه مـا ضمنـي البلـد
هـو الأميـن الـذي آلـى بـه قسمـا فـي حـق مـن لـم يكـن لكـونـه أمـد
لـو انتفـى الأزل المعلـومُ عنـه كمـا عنـه انتفـى إذ نفـاه الحـال والبلـد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الـذي سَمَـت بـه الأرواحُ إلـى الحـقِّ راحَ

﴿دور﴾

مـا زلـتُ أشتكـي ألـم الصـدِّ
إنَّ مـتُّ مـن يكـونُ لـه بعـدي
وعنـدي منـه ذاك الـذي عنـدي

بـالله جُـد يـا فـالـقَ الإصبـاحِ إذا الشـوقُ بـاحَ

﴿دور﴾

مـن ذبـتُ فيـه مـن شـدة الـوجـدِ
لقـد قـررتُ عينـاً بـه وحـدي
وبحـتُ بـالغـرام عسـى يجـدي
عنـد الـذي يجـود بـالأفـراح مـن أهـل السمـاح

﴿دور﴾

إن الـذي لـديَّ مـن الكـرب
ومـا ألاقـى مـن ألـم الحـبِّ
لقـد قضيـتُ مـن حبـه نحبـي
يـا صـاح هـل رأيـت مـن ارتـاح مـن غيـر ارتيـاح

﴿دور﴾

لمـا ورثـتُ فـي حـالـه مـوسـى

---

(١) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــاء بعـــده المهتـــدي عيســـى
فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوســـى
بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ      مـــن قبـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح      مقصـــوص الجنـــاح

**وقـال أيضـاً:**

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي      يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـــي ليسلبنـــي فـــؤادي      فيحـــوجنـــي إلـــى ذلّ الســـؤال
دعـــانـــي بـــالغـــداةِ دعـــاءَ بلـــوى      إلـــى وقـــتِ الظهيـــرة والـــزوالِ
فلمـــا لـــم يجبـــه دعـــاه حبـــاً      ووجـــداً دائمـــاً أخـــرى الليـــالـــي
فلـــم يكـــن غيـــر قلبـــي مـــن دعـــاه      فمـــا ظفـــرت يـــداي مـــن النـــوال[1]
بشـــي غيـــر نفســـي إذ أجـــابـــت      فحـرت إلـى الوصـال مـن الوصـال[2]
وقـــولـــي مـــن إلـــى لا علـــم فيـــه      وفيـــه علمـــه عنـــد الـــرجـــال
رجـــالُ الله لا أعنـــي ســـواهـــم      فضـــوءُ البـــدرِ ليـــس ســـنـــا الهـــلال[3]
ومـــن وجـــه يكـــون سنـــاه أيضـــا      كمـــا أن الهـــدى عبـــن الضـــلال
يميـــزه المحـــل وليـــس غيـــر      وهـــذا ليـــس مـــن غيـــر المحـــال
كـــاسمـــاءِ الإلـــه لهـــا مجـــال      وإنَّ مجـــالهـــا مـــن ذا المجـــال
وليـــس يخـــالهـــا منـــه بـــوجـــه      ولـــم يكثـــر بهـــا فـــاعلـــم مقـــالـــي
دعـــانـــي فـــي المـــودّة والـــوصـــال      بـــألسنـــة العـــداوة والتقـــالـــي
إذا كـــان الإمـــام يـــؤم قـــومـــاً      هـــم الأعلـــون آل إلـــى سفـــال
وجيـــد عـــاطـــلٌ لا شـــك فيـــه      يميـــز قـــدره عـــن جيـــد حـــالِ[4]
فـــآل المعتلـــى بـــأبـــي قبيـــس      إذا شـــاء الصـــلاة إلـــى سفـــال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.      (٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء ... يؤدِّي من علاه إلى اعتلال
ولكن في صلاتك ليس إلا ... فحاذر ما يخونك في المثال
فإنَّ العبد عبد الله ما لم ... تراه دريئة بين العوالي(١)
لذلك إن أقيم على يقين ... إشارة أسهم عند النضال
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً ... يطيعُ العالياتِ من الطوال(٢)
ألا إنَّ الطبيعة خير أمٌّ ... وفيها الكون من حكم البغال
ألا إنَّ الطبيعةَ أمّ عقم ... إذا كان البغالُ من البغالِ
ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما ... رأيت الخيل ترمى بالمخالي
إذا إنسان شخص من فيال ... تعينت اليمين من الشمال
فقوّ شماله ليعود طلقا ... فهذا حكمه يومَ النزال
وكن في القلبِ منه تكن إماماً ... إذا تدعو جحاجحةُ النزال(٣)
مقارعةُ الكتائبِ ليس يدرى الـ ... ـذي تحويه رباتُ الحجال(٤)
ففي الدنيا بدت أسماء ربي ... فعاينتِ النقائصَ في الكمال
وفي الأخرى إذا حققت أمري ... أكون بها كأفياء الظلالِ
كمالُ الأمر في الدنيا لكوني ... ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ
وفي الأخرى يريك كمال ربي ... فنائي عند ذلك أو زوالي(٥)
كمال الحق في الأخرى يراه ... كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أنْ أكون هناك عبداً ... فمالي والسيادة قل فمالي
وكن من أعظم الخدماء عندي ... بها صححت في الأخرى كمالي
إذا كان التكوُّن بانحراف ... فعين النقص عين الاعتدال
سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاد ... على كَوماة مشرفةِ القذال(٦)
أصابت عينُ من تهوى مناصي ... فقامَ بساقها داءُ العقالِ
وكنتُ أخاف من حدِّي وعدوي ... أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ
وكنتُ من السباقِ على يقين ... فأخرني القضاءُ عن النوال
بأعمالي فبتُّ لها كئيباً ... اردّد زفرتي من شغلِ بالي
ولكني سبقتُ القوم علماً ... ومعرفة إليه فما أبالي

---

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فـإنَّ الله ينـزلنـي إليـه بعلمي بالكثيب مع الموالي[1]
وهـذا العلمُ كنت بـه كـريماً أردّ بـه السفالَ إلى الأعالي
من العمال قـد عصموا وفـازوا فـأجنـي منهـمُ ثمـرَ الفعـالِ
نفخت بعلمنـا روحـاً كـريمـاً بـأجسامٍ مـن أعمالِ الرجالِ
فـإنـي قـد سبقتهـمُ اعتناء بتعليمـي إلـى دارِ الجـلال

**وقال أيضاً:**

كـلُّ مـا يحـويـه ميـزان فيـه نقصـانٌ ورجحـانُ
ودليلـي قـولـه ثقلـتْ ثـم خفـت وهـو بـرهـان
والـذي مـن أجلـه وضعت فـاعتـدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعمـالـه عـرضـت بـان أربـاح وخسـران
مـن يـزن أعمـالَـه ههنـا مـا لـه فـي الحشـر ميـزان
يـرجـح الـوزنُ الخفيـفُ إذا حـلّ بـالميـزان كَيـوانُ[2]

**وقال أيضاً:**

هيهـات هيهـات لا مـالٌ ولا ولـد نعـم ولا سَبَـدٌ يبقـى ولا لَبَـدُ[3]
وليـس ينفعنـي إذا وردتُ علـى ربِّ السموات إلا الـواحـد الصمدُ[4]
سبحـانـه وتعـالـى أن يكيفـه عقـلٌ وأن يمتـري فـي كـونـه أحـد
هـو المهيمـن فـوق العـرش أعمـده بنصبـه مـا لـه فـي فعلـه مـرد
المـال عنـدي وحـال الفقـر يحجبنـي عنـه فعيـن افتقـاري ذلـك السنـد
إلـى غنـيّ ملـيّ لا افتقـارَ لـه إلـى الأمـورِ التـي إليـه تستنـد
إذا يحكمنـي فيمـا يملكنـي فـي الحـال أحجـره فكيـف اعتمـد
عليـه فيـه وعنـدي الضعـف يمنعنـي عـن التصـرُّف فيـه هكـذا أجـد
وقـوّة الحـال عيـن العلـم أذهبهـا بـالأصـل صبـراً ولا صبـر ولا جلـد
لـو كنـتُ أصبـر أو أقـوى علـى جلـد مـا ضمنـي للـذي قـد عـالنـي بلـد
ومـا أنـا الغـوثُ أحمـي الخلـق منـه ولا أنـا لـه بـدلٌ ولا أنـا وتـد[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٢) كَيْوان: زُحَل.
(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.
(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.
(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ ... لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى ... ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد[1]

**وقال أيضاً:**

هيهات هيهات لما توعدون ... من قيل فيهم في لظى مبلسون[2]
حالَ إلٰه الخلق ما بينهم ... وبينه شرعاً فلا يرحمون
إنَّ على أبصارهم غشوة ... من ظلمة الجهلِ فلا يبصرون
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا ... فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
فلتأتهم ساعتهم بغتةً ... من عنده بكلٍّ ما يكرهون
تأخذهم منه على غفلة ... في حال تفريط ولا يشعرون
قد علموا الأمر فأنساهمُ ... أنفسهم سكراً ولا يعلمون[3]
لا يُسأل الله عن أفعاله ... بهم كما جاء وهم يُسألون
قد قيل فيهم وقفوهم يروا ... هذا الذي كانوا به يفتنون
قد فضَّل الله لهم مالهم ... وما عليهم في الذي يقرأون
جاءت به الأرسال من عنده ... مبشرين وبه منذرون
قال لهم خيالهم حكمنا ... اللغو فيه فعسى تغلبون
عاد عليهم حسرة لغوهم ... فيه فكانوا في الورى خاسرين[4]
فأعرض الله وأرسالُه ... لما تولوا عنهمُ معرضين

**وقال أيضاً:**

تبارك الله لا أبغي به بدلا ... ولا أراه سوى في الأهلِ والولدِ
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا ... منه كما قد علمتم بيضة البلد[5]
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ ... مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
فإنه عين كلي هكذا وردت ... ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
غيري وصورته في الحس صورتنا ... بكلٍّ وجه وانَّ الأمر في حيد

---

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها ... فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني ... وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي ... عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا ... عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيَّ عين السمعِ والبصرِ ... وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ تمت قام لما أبغيه من عمل ... به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ ... مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا ... حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَندِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن ... الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه ... ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة ... في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه ... ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب ... من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم ... بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم ... في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله ... لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي ... ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم ... من القرآن لما فيه لأيسلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة ... عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها ... والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما ... على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقِّ يعدلني ... منه وقربني بنعتِ أسلافي(١)
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة ... إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ ... وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي(٢)
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي ... سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلِّ حادثة ... من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة ... إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.
(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميــزانُ عــدل فــي خليقتــه ... فـإن وزنـت فـإنـي الـرجـحُ الـوافـي
أنـا مـريـضٌ ودائـي لـيـس يعـرفـه ... إلا العليم بحالي الراحم الشافي
إن التستـر بالعـاداتِ مـن خلقـي ... فما أنا علـمٌ كبشـرِ الحافـي[1]
إنَّ التخلـقَ بالأسمـاء يظهـر مـا ... يكـون حليتـه بالمشهـد الخـافـي
العبـد يـرسـب يبغـي أصـلَ نشـأتـه ... والغيـرُ متصـفٌ بالمـدعـي الطـافـي
ثـوبـي قصيـر كمـا جـاء الخطـاب بـه ... وثـوبُ دينـي ثـوبٌ ذيلـه ضـافـي
ميـاه أهـل الـدعـاوى غيـر رائقـة ... ومـاء مثلـي ذاك الـرائـق الصـافـي
ديـار أهـل القـوى فـي الخلـق عـامـرة ... ودار أهـل المعـالـي رسمهـا عـافـي[2]
يجـود عنـد سـؤالـي كـل مكـرمـة ... ربـي علـيٌّ بـإنعـام وإسعـافِ
لقـد علمـتُ بـأنَّ الله ذو كـرم ... وأن فينـا لـه خفـيّ ألطـافِ
أثنيـتُ بالجـودِ عـن فقـر وعـن ضـرر ... علـى الإلٰـه فجـازانـي بـإسعـافـي
كمـاء وردٍ إذا الـداريّ يمـرجـه ... بمـا يطيبـه مـن مـاءِ خـلاف
فبـالأكـفّ جيـادُ الخيـل إنْ سبقـتْ ... نمـسِ منهـا بـأجيـادٍ وأعـرافِ[3]
لا تفـرحـن بـاستـواءِ الكَفتيـن إذا ... أعمـالكـم وزنـت مـن أجـل أعـراف
وأكثـر الـذكـر للـرحمـن فـي مـلأ ... مـن المـلائـك سـادات وأشـراف
واحـذر قبـولـك رفـداً قـد أتيـت بـه ... عـن التشـوُّق منكـم أو عـن إسـرافِ
إن الغـريـبَ مصـون فـي تقلبـه ... كلـؤلـؤٍ صيـنَ فـي أجـوافِ أصـداف
إنَّ الكـريـمَ تـولاه بجـائـزةٍ ... تتـرى عليـه وإنعـامٌ وإرداف
لـو جـاء مـن أسهـم البلـوى علـى حـذرٍ ... مـن المصـابِ لجـاءتـه بـآلافِ
إنَّ العبيـد أولـي الألبـاب قـد نصبـوا ... لـرمـي أسهـمِ بلـواه كـأهـدافِ
الله عـاصمهـم مـن كـلِّ نـازلـةٍ ... بمـا يجـن مـن ألطـاف وأعطـافِ
مـن عنـد ربٍّ حفـيّ بـي ومكتنـفٍ ... وعـاصـمٍ بـالـذي يسـدي وعطـاف
مـن الجميـلِ الـذي مـا زال يـرفـده ... بمثلـه ليعـمّ الخيـر أكنـافـي[4]

**وقـال أيضـاً:**

حسنـتُ ظنـي بـربـي ... فـأعقـب الظـنّ خيـرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.
(٢) رسمها عاف: أي ممحو.
(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.
(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـــانـــي الظـــنَّ فيـــه | يخـــراً كثيـــراً ومميـــرا
بـــه تعـــوَّدتُ شـــرعـــا | مـــن ردِّه الكـــور حـــورا
فـــأســـرع الخيـــرُ نحـــوي | سيـــرا حثيثـــا فسيـــرا

**وقـال أيضـاً:**

ليس يـدري مـا هـو الأمـر سـوى | مـن هـو الآن علـى صـورتـه
فـــإذا تبصـــره تعلمـــه | للـــذي يعلـم مـن صـورتـه
إنمـــا يبصـــره فـــي ملكـــه | مثلـــه يمشـــي علـى سيـرتـه

**وقـال أيضـاً:**

لله فينـــا مـــا سكـــن | ومـــا تـــوارى واستكـــنْ
فـــإنـــه سبحـــانـــه | لقلبنـــا نِعـــمَ السكَـــنْ
فـــلا تقـــولـــوا مـــا لـــه | فـــإنمـــا القلـــبُ سكـــن
ولا تكـــونـــوا كـــالـــذي | غـــلا لجهـــلٍ فـــامتحـــن
غلـــوّ اهـــل الـــرفـــض فـــي | أمـــر الحسيـــن والحســـن(١)
الشكـــــر لله الـــــذي | أسمعنـــــي كـــلَّ حســـن
فـــي كـــلِّ بشـــرى قـــال لـــي | إنـــك عبـــدٌ مـــؤتمـــن
علـــى الـــذي أعطيتـــه | مـــن كـــلِّ ســـرّ فـــي السنـــن
فقـــل كمـــا قـــال الـــذي | بقـــولـــه مـــن قـــد أمـــن
الحمـــــد لله الـــــذي | أذهـــب عـــن قلبـــي الحـــزن

**وقـال أيضـاً:**

إذا نظـرت عينـي فـأنـت الـذي تـرى | وإنْ سمعتْ أذني فلستَ سوى سمعي
وإنَّ قـــوايـــا كلهـــا ومحلهـــا | وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرعِ(٢)
ولا حكـم مـن طبـع إذا مـا تكـونـه | فـإنْ كنتـه كـان التحكـم للطبـع
إذا كنـت عينـي حيـن أبصـركـم بكـم | فقـد أمنـت عينـاي مـن علـة الصـدع
إذا فَـرَّقَـتْ اسمـاؤه عيـن صـورتـي | علـى صـورتـي فيـه أحسن إلـى الجمـع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا | وأشكـره فـي حـالـة الضـرِّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا | واشهـده فـي صـورة الـوهـب والمنـع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جيادُه ... بميدانه شحباً كثيراً من النَّقع[1]
فما قرع بابِ الله والبابُ انتمُ ... كما أنت ذاتي حين أشرعُ في القرعِ
واشهده عند اللوى وانعطافه ... وإن كمال الحق في مشهد الجزْعِ
وصورته في الدرِّ أكملُ صورة ... وصورةُ عين الكونِ أكمل في الجزع
أما وجلالُ النازعاتِ وغرقها ... لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
إذا لم يكن فرعٌ لأصلٍ وجودِنا ... وهل ثمر تجنيه إلا من الفرعِ
وصقعٌ وجودُ الحقِّ في دارِ غربتي ... فلا صقعٌ أعلى في المنازلِ من صقعي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه ... ويظهرها للعين في حضرةِ الشفع
ألا كلُّ ما قد خامر العقلَ خمرةٌ ... وإنْ كان في مزر وإن كان في تبع[2]
لقد رفعت للعينِ أعلامُ هديه ... وضمن كيد الحقِّ في ذلك الرفع
ولولا دفاعُ الله هدّت صوامع ... لرهبان ديرٍ فالسلامةُ في الدفع[3]
لقد سحت في شرقِ البلاد وغربها ... وما حفيت نعلي ولا انقطعتْ شِسعي[4]
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي ... ولا عرفت حتى أتيتُ إلى جمع[5]
ولما شهدناها وجئت إلى منى ... بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
حصبتُ ندوّى جمرة بعد جمرة ... ببضع من الأحجار بورك من بضع
ولما أتيتُ البيت طفتُ زيارة ... حنينا بها من فوق أرقعة سبع[6]
عنايةُ ربي أدركت كلَّ كائنٍ ... من الناسِ في ختم القلوبِ وفي الطبع
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم ... على موجد الصنع الذي جل من صنع
ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا ... وليس سوى علمِ الشريعةِ والوضع
فكم بين أهل النَّقلِ والعقلِ يا فتى ... وهل تبلغ الألباب منزلة السمع

**وقال أيضاً لزومية:**

من لم يزل بامتثالِ الشرعِ يطلبني ... ما زلتُ أطلبه شرعاً وأبغيه
حتى رأيتُ الذي طلبتُ منه على ... ترتيبِ ما لم أطق بالعقل ألغيه
العبدُ لولا تجلّي الحق في صور ... شتى لكان دليلُ العقل يطغيه
لأنه بدليلِ العقل يطلبه ... والشرعُ ينقض ما الأفكار تبنيه

---

(١) النَّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.
(٢) المَزْر: الحسْو للذَّوق.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.
(٤) الشِّسع: قبال النعل.
(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.
(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكــلُّ عيــن بعلــمِ الحــقِ تعبــدُه ... فــإنَّ ذلــك فيهــم مــن تحليــه

**وقــال أيضــاً:**

لمــا رأيــتُ وجــودي فــي تجليــه ... رأيــتُ مــا كنــتُ أبغيــه وأنفيــه

فمــا رأيــت وجــوداً كنــت أظهــره ... إلا رأيــتُ وجــوداً منــه أخفيــه

إذا علمــتُ بهــذا واتصفــتُ بــه ... علمــتُ أن لــه عهــداً يــوفيــه

**وقال أيضاً في نعت القوم:**

إنهــم كــانــوا إذا ... قيــل لهــم قــولــوا كــذا

مــن أمــورٍ ليــس فــي ... قــولهــا شــرعــاً أذى

بــادروا مــن فــورهــم: ... أمــرُ مــن قــال بــذا

ولقــــدر نتجــــوا ... للمعــــالــــي ولــــذا

أصغــــر القــــوم الــــذي ... عــن هــــواه انتبــــذا

فتــــراه عَلَمــــاً ... ذا علــــومٍ جِهبــــذا[1]

لهــــداه صــــاحبــــا ... للهــــوى منتبــــذا

كــلُّ مــن ســاعــده السـ ... ـعــد فيــه اتخــذا

عــزمــه نــاصــره ... وعليــه استحــوذا

مــا يصيخــون لمــن ... قــال فشــرا وهــذى

ويــذا قــد عــرفــوا ... فــاستخصــوا ويــذا

وكبيــر القــوم فــي ... حظــره قــد أخــذا

فلــذا تبصــره ... أبــدا متخــذا

هكــذا شــأنُ الــذي ... عينــــوه هكــــذا

**وقــال أيضــاً:**

سمـا فـاعتلى في كـلِّ حـال مقام من ... إذا قيـل أنـتَ الـرب قـالَ أنـا العبـدُ

علـى الكـلِّ عهـد قـد عـرفـت مقـامـه ... فمـن لا يفـي بـالعهـد ليـس لـه عهـد

كـذا نصـه فـي الـوحـي عبـد مقـرَّب ... محمــد المختــارُ والعَلَــمُ الفــرد

وجـاء بـه نـص الكتـابِ مـؤيّـدا ... كـلامُ رسـولٍ صـادقٍ وعـدُه الـوعـدُ

فـللّـه مـا يخفـى ولله مـا يبـدو ... ولله فيـه الأمـر قبـلُ ومـن بعـد

ولـم يـدر هـذا الأمـر إلا أولـوا النهـى ... مـن السـادةِ الغـرّ الـذيـن هـمُ قصـد[2]

---

(١) الجهبذ: النقَّاد الخبير.

(٢) أولو النُّهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله ... عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ[1]
أقاموا ببراهينَ العدالةِ عنده ... فقولهمُ قول وحدهمُ حدُّ
وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ ... مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد
وذلك عن وحي من الله واصلٌ ... إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد
فإن كان إلهاما من الله إنه ... هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو
فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ ... ومن كان هذا علمه جاءه السعد
فليس له إلا الغيوبُ شهادة ... ومن كان هذا حاله ما له حد
تجنب ببراهين النهى إنها عمى ... إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد
لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره ... لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد
كما جاء من أسرى إليه به على ... بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ[2]
ومنه أخذنا علمه بشهادة ... من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد
إلى كل خير سابقا ومسارحا ... وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو
أروح عليها بكرة وعشية ... بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو
ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ ... ودار الذي ما من صداقته بدّ
وليس سوى النفسِ التي عابد لها ... وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد
تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ ... وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد
وساعدك التقوى فنلت بها المنى ... ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ
إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا ... وساعده من عند مرسله الرفد[3]
فذلك بشرى منه إنك مجتبى ... وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد[4]
وما الوفد إلا رسله وكتابه ... وليس لما جاءت به رسله ضدّ
يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ ... إليه ولا هجر هناك ولا صد
فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته ... وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد
وحاذِرْ من الجودِ الإلٰهيّ إنه ... له المكر في تلك المنائح والردّ
فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً ... كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها ... قد أودع فيها الله من علمه تعدو
على كل مخلوقٍ وإن قضاءه ... عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.
(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقق تنقل إن كنت بالحقّ حقه ... ولا تعتمد إلا على من له المجد[1]
وذلك من يدري إذا كنت عالما ... وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه ... لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
فما الخلد إلا للذي ظل مشركا ... يروحُ ويغدو دائماً فيه لا يعدو

**وقال أيضاً:**

ليس يدري الغير ما طعم الهوى ... إنما يدريه من ذاق الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت ... نفسٌ من ذاق الهوى غير الهوى
ما هوى نجمٌ إذا النجم هوى ... في هوى إلا من آثارِ الهوى
أوّلُ الحبِّ هوى نعلمه ... عندنا فالعشقُ من حكمِ الهوى[2]
لا تذمنّ الهوى يا عاذلي ... إنما للمرء فيه ما نوى
فبه كوّن كوني فبدا ... وبه قد فلق الحبُّ النوى
فيرى صاحبه في مَوصل ... ويرى عائده في نينوى
فيرى الصاحب في وصلته ... ويرى العائد يشكو بالنوى
وقف الحبُّ على القلبِ إذا ... ذاقه عند مقاماتِ السوى
وإذا خاطبه من ذاته ... ما يرى خاطبه منه سوى
ليس للقلبِ اهتمامٌ بالذي ... ناله عند المناجاةِ سوى
قولِ من قالَ له في حكمه ... أنا في الحكمِ وإيّاك سوا
ما له من خبر في علمه ... غير ما قد قاله ثم لوى
عنه وجها لم يزل وجهته ... يطلب الوجه بها وأدى اللوى

**وقال أيضاً:**

إنَّ الفروع لها أصل يولدها ... وهي الأصول لمن أيضا تولده
الحقُّ أصل وجودي ثم معرفتي ... أصلٌ لعلمي به إن كنتَ تشهده[3]
به أتانا رسول الله في خبر ... عكس الذي قال من بالفكر يجحده
الله أنزه أن تُدرى حقيقته ... وأنْ يولده من كان يعبده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمـــا قلـــت ذا ممـــا لنـــا وردت بــه النصــوص التــي للشــرع تعضــده
إن تنصــروا الله ينصــرْكــم ويشهــدكــم إصــلاح مــن أنــت تبغيــه فتفْســده[1]

**وقـال أيضـاً:**

إنــي رأيــتُ وجــوداً لســت أعــرفــه وكيــف أعلــم مــن بـالعلــم أجهلــه
لــولا الــوجــودُ الــذي منــا يصــرِّفــه فيهــا لمـا كــان لــي قلــبٌ يفصلــه[2]
إلــى وجــودٍ إلــى ذاتٍ إلــى صفــة إلــى نعــوتٍ لــه جــاءت تكملــه[3]
إن النفـــوسَ بـــأوهـــام تخيلـــه وبــالتــوهــم نفــسٌ مــا تحصلــه
إذا يفصلـــه علمـــي يحـــدّده وهمــي ومــا يقبــل التفصيــل يجملــه
إنَّ الجمــالَ لمــن يهــوى الجميــل بــه والنـــاسُ أعلمهـــم بـــه تجملـــه
فيحمــل الكــلَّ عــن أهــل الكــلالِ فتــى يــدري بــأنَّ انبســاطَ الحــقِّ يحملــه
أخــوك يــا ابنــة عمــران شبيهــك فــي كفــالــة المجتبــى والله يكفلــه[4]
لــه عليــك كمــا قــد جــاءنــا درج لــذاك فــاز بمــا منــه يــؤمّلــه
عمــداً يــراه إذا مــا الكــون يفصلــه عــن الإلــه تــرى الــرحمــن يــوصلــه
وتلــك منــزلــةٌ عظمــى يعينهــا لــه مــن الله بــالــزلفــى منــزلــه[5]
إذا عبيــدٌ تــراه فــي مخــالفــة لله جــود الإلــهِ الحــقِّ يمهلــه
وليــس تهملــه إلا عنــايتــه بــه فيمهلــه وليــس يهملــه
وتلــك منــزلــة جــاءت بهــا كتــب مــا كــان يحظــى بهــا لــولا تنــزلــه

**وقـال أيضـاً:**

هــذا الــذي عنــت لــه الأوجــه ليــس لــه مــن خلقــه مشبــه
ولــو بــدا للعيــن فــي صــورتــي لــه المقــامُ الأفخــم الأنــزهُ
قــد استــوى فيــه وفــي نفســه العــالــمُ الهمهــمُ والأبلــه[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والنعت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى نفسهـم ... إن عـرفـوا وكـلٌّ ذا كنهـه
فـإن تجلّـى لعيـونِ الـورى ... رأوه منهـم ولـذا نـزهـوا
أنفسهـم فـي بعـض أقـوالهـم ... قـال بـه أربـابـه الـولـه(١)
تنـزيههـم عـاد عليهـم كمـا ... جـاء بـه النـص الـذي تـزهـوا
وفيـه قـال العبـد سبحـانـه ... عليـه أهـل الله قـد نبهـوا
فـإنـه ليـس بـأنفـاسهـم ... مـا اعتقـد النـاس ومـا شبهـوا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـوجـودُ ومـن بـه يتجمـل ... إن الحـديـث كمـا يقـول الأوّلُ
دلَّ الـدليـلُ علـى حـدوثٍ واقـع ... عـن محـدث هـو بـالـدلالـة أكمـل
إذ كـان والأشيـاء لـم يـك عينهـا ... فحـدوثُهـا فـرق جلـيٌّ فيصـل
عنـد الـذي سبـر الـدليـل بفكـره ... لكـن متـى فـي مثـلِ ذا لا يعقـل(٢)
إنَّ الـزمـانَ مـن الحـوادثِ عينـه ... ومتـى محـال فـي الـزمـانِ فـأجملـوا
لـو يعلمـون كمـا علمـت مكـانـه ... مـا كنـت عنـه بمثـل هـذا تسـأل
لحـدوثنـا إذ لـم نكـن وظهـورنـا ... فـي عيننـا وكـذا المكـان ففصلـوا
لـو أنَّ رسطـاليـس يسمـع قـولنـا ... ورجـالـه نظـراً عليـه عـوّلـوا(٣)
أنصفـت فـي التحقيـق مـذ بينـت مـا ... دلُّـوا عليـه بـالـدليـل وأصّلـوا(٤)
والأشعـريُّ يقـول مثـلَ مقـالتـي ... وإنْ أنصفـوا وكـذا الـرجـالُ الأُوّلُ(٥)
واللهِ مـا زلـتْ بهـم أقـدامُهـم ... لكـن لفهـم السـامعيـن تـزلـزلـوا
قـد فـرَّقـوا بيـن الـوجـوبِ لـذاتـه ... ولغيـره فـافهـم لعلـك تعقـل(٦)
هـذا هـو الإمكـان عنـد جميعهـم ... فعـن الحقيقـة عنـدنـا لـم يعـدِلـوا
لكنهـم مـا أنصفـوا إذ نـوظـروا ... فـي البحـث بـالسـرِّ الـذي لا يجهـلُ
لـو أنهـم سبـروا أدلـة عقلهـم ... وتـوغلـوا فـي قـولهـم وتـأمّلـوا
رأوا اتسـاع الحـقِّ مـن انصـافهـم ... وقبـولـه للقـولِ فيـه فـاقبلـوا
إخـوان صـدقٍ لا عـداوةَ بينهـم ... فلـه العلـوّ نـزاهـة والأسفـل(٧)

---

(١) الوله: إفراط الوجد.
(٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.
(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.
(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.
(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.
(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسـع أنْ يقيـده لنـا | عقـدٌ فكـلُّ عقيـدةٍ لا تبطـل[1]
لكـن لهـا وجـه إليـه محقـقٌ | يـدري بـه الحبـرُ اللبيـبُ الأكمـل[2]
جـاء المحقـقُ فـي التجلـي بـالـذي | وقـع النكيـر بـه ومـا هـو أنـزل[3]
فلـه التجلـي فـي العقـائـد كلهـا | وأتـى بـذاك تبـدُّلٌ وتحـوُّل
لـو لـم يكـن هـذا تقيـد وانتفـى | إطـلاقـه عنـه لضـاق المنـزل
تـدري الخـلائـقُ فـي الشعـور نـزولـه | يـومَ القيـامـةِ وهـو يـوم أهـول
عمـت سعـادتـه الخـلائـق كلهـم | جـاء الـرسـولُ بـه ونـص المـرسـل
وسـعَ المهيمـنُ كـلَّ شـيءٍ رحمـةً | فـاعلـم فليس علـى المكـان معـوَّلُ
إنَّ الإلٰـه حكـى لنـا مـا قـالـه | أهـلُ العـدالـةِ والصـدورُ العـدَّلُ
وهـم الـدعـاةُ لنـا وقـد نطقـوا بمـا | جـاء الكتـابُ بـه إلينـا المنـزل
فينـا مـن التجـريـح وهـو حقيقتـه | مـن غيـرة قـامـت بهـم لا تجهـل
لله قـامـوا غيـرة لـم يقصـدوا | رداً عليـه لمـا رأوه فـاوّلـوا

**وقـال أيضـاً:**

ليـس فـي الـوجـودِ | مـن يقـولُ ربـي
غيـره تعـالـى | إذ أقـول ربـي
مـا أرى محبـاً | فـي هـوى محـب
إنمـا هـواه | أن يكـون حبـي
فـي هـواه يجـري | إذ دعـا يلبـي
مـا أرى حبيبـا | مـن أحـب حبـي
إنمـا حبيبـي | مـن أحـب حبـي
فـي هـوى حبيبـي | قـد قضيـتُ نحبـي
ليـس لـي حبيـبٌ | يـرتضيـه قلبـي
كيـفَ يـرتضيـه | مـن يقـولُ حسبـي

**وقـال أيضـاً:**

إنـي إنـاء مـلآن ليـس يشـرب مـا | فيـه مـن اللبـن الممـزوجِ بـالعسـلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحَبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا     محمد خير مبعوثٍ من الرسلِ
أتى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به     أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كلٍّ لفظ معجز ولذا     حوى على كلٍّ علم جاء من مثل
أتى به الناطقُ المعصوم معجزة     إلى الذي كان في الدنيا من الملل
فما يعارضه جنٌّ ولا بشر     بسورةٍ مثله في غابر الدول
ولو يعارضه ما كان معجزةً     فليس إعجازه يجري إلى أجَل
رأيت ربي في نومي فقلت له:     ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقال لي اصدق فإن الصدقَ معجزة     ولا تزوِّر أموراً إنْ أردت تلي
لكن كلامَك إنْ تفعله معجزة     فقلت يا ربِّ غفرا ليس ذلك لي
هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكمُ     لا قوله وهو عندي أوضح السبل
أتى به روحه من فوق أرقعة     سبعٍ إلى قلبه والقلبُ في شغل(١)
أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت     ميسَّر الذكر يتلوه على عَجَل(٢)
إذا تكرر فيه قصةٌ ذكرت     تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه     إلا الذي بدليل العقلِ فيه بلي
هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلا     فإنه من صفاتِ الحقِّ في الأزل(٣)
لا يحجبنك ما تتلوه من سور     بأحرف وبأصواتٍ على مهل(٤)
فكله قوله إنْ كنتَ ذا نظر     فيه على حدٍّ إنصاف بلا ملل
إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب     فكله كلماتُ الله من قبلي
أنا محصله أنا مفصله     بنا تلاوته فينا على وَجَلِ
قد أودعَ الله فيه كلَّ مرتبة     تحوي على حزن تحوي على جذل
فيحزن القلب أحيانا ويفرحه     بما يقرِّره في كافر وولي
من الصفاتِ التي جاءت مرتبة     على الحقائق في حاف ومنتعل
يعلو به واحد لله منزله     وآخر نازل منه إلى السفل

**وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:**

بأفعلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ     وفُعلة تجمع الأدنى من العددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـــل قـــولـــك أنعـــام وأرقعـــة بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]
وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ
مـا منهـمُ أحـدٌ يحسـبُ حبيبـه إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ
فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل
وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]
طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]
مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]
لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل
مـن كـان لا ينـي لـذلـك عنـدنـا هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل
والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل
نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل
نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل
جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا
مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل
كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل
مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل
عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]
فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى واستغفـر الله لهـذا المـرسـل
فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرَّه عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رَقَعاء.
(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.
(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيّران هما الأعزل والرامح.
(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكــذاك ختــم الأوليــاء كــلامــه ... فــي الأوليــاءِ معظــم متقبــل[1]
مــن ذاقَ طعــم كــلامــه لــم يستــرب ... فــي قــولنــا فهــو الكــلامُ الفيصــلُ
مــن كــان يعــرف حــالَــه ومقــامَــه ... عــن بــابــه وركــابِــه لا يعــدل
مــن عظَّــم الشــرعُ المطهــر قلبَــه ... تعظيمــه فهــو الإمــام الجــوّل
صفــة المهيمــن ههنــا قــامــت بــه ... والنــاسُ فيهــا يشهــدون العقــل

**وقال أيضاً مسمط:**

قــد طهــر الله الإمــام الــرضــى ... مــن كــلِّ ســوء يقتضيــه الأذى
فــإنــه سبحــانــه قــد قضــى ... أنْ لا يكــون الأمــر إلا كــذا
ولــم يــواخــذه بمــا قــد مضــى ... إذا يتــوب العبــد عنــه إذا
وجــاء بــالفعــل الــذي يــرتضــى ... ومثــل هــذا العبــد لــن ينبــذا
ووجهــه مــن نــورِه مــا أضــا ... لأنــه حــذوَ الإلٰــه حــذا
ليــس تــراه عيــنُ مــن غمضــا ... عينــا إذا أنــزلــه بــالحــذا
فــأشبهــت صــورتــه فــالقضــا ... مطلــوبــه فلــم يكــن غيــر ذا

**وقــال أيضــاً:**

هــذا الــذي قلتــه فــي الله مــن صفــة ... الله جــاء بــه فــي الــذكــر مسطــورا
علــى لســان رســولٍ سيِّــدٍ نــدسٍ ... إذ طهــر الله أهــلَ البيــتِ تطهيــرا[2]
فلــم ينلهــم لــذا فــي عــرضهــم دنــسٌ ... إذ شمــروا ذيلهــم للنصــر تشميــرا

**وقــال أيضــاً:**

الحمــد لله فــي ســرٍّ وفــي علــن ... حمــداً يــوفيــه نفــس الحمــد واللســنِ
بــألســنٍ مــا لهــا حصــرٌ ولا عــددٌ ... مــن كــلِّ عضــو حــوتــه نشــأةُ البــدنِ
أعنــى بــذا بــدنَ الأكــوان أجمعهــا ... كــالعرشِ والفلــك الكرسّني ذي المنن[3]
لأنــه الشــرعُ والأفــوام تعضــده ... بمــا حــواه مــن الأحكــام والسنــن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) النَّدس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[١]

وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن

تمشي على السنة المثلى طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن

هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشام واليمن

جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن

تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن

وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين

هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن

ولو تخالفه به تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن

بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني

له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن

ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن

من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن

لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن

قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن

لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن

الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن

فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ

بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ[٢]

لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن

إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن

لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[٣]

**وقال أيضاً في النوّاب:**

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ

يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ

فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ

قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن[٤]

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.

(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنــي لســانَ صغــار لــي وعــائلــة ... وتــرجمــانهــمُ فــي الســرِّ والعلــن
قــد اصبحــوا مــا لهــم ثــوب يــردّ بــه ... بــردُ الهــواء ولا فلــسٌ مــن الثمــن
ومــا التمســت ســوى مــرســوم سيــدهــم ... فــإن منعتــم فــلا ثــوبٌ ســوى الكفــنِ
وإنَّ ظنــي بكــم فــي حقهــم حســنٌ ... ولــم يخــب أحــد فــي ظنــه الحســن
إنْ أجــدبَ الــوقــت فــاستسقــاء صــاحبــه ... يــزيلــه بــانسكــابِ الــوابــل الهمتــن[1]
فــإنـــه ربُّ إحســـانٍ ومـــأثـــرة ... علـــى المقليـــن بـــالآلاءِ والمنـــن

**وقـال أيضـاً:**

إنــي جعلــتُ رســولَ الله خيــرَ شفيــعِ ... فكــن لــه يــا ولــيّ اليــومَ خيــرَ سميــع
ومــا التمســتُ ســوى مــرســوم صــاحبــه ... السيــد الطــائــع المحفــوظ خيــر مطيــع
وقــد رأيــتُ الــذي خطــت أنــاملــه ... مــن كــلّ معنــى جليــلٍ قــدرُه وبــديــع
والأمــرُ لله فيـــه ثـــم صـــاحبُـــه ... إن الجنــابَ الــذي ذكــرتــه لــرفيــع

**وقـال أيضـاً:**

إنـي اتخـذتُ إلـى ذي العـرش معـراجـا ... فــإن لــي شــرعــة منــه ومنهــاجــا
علــى لســانِ رســولٍ منــه ألبسنــي ... بــه المهيمــنُ فــي إســرائــه تــاجــا
إذا رأيـــت وفـــودَ الله قـــد وصلـــوا ... يــأتــون ديــن الإلــه الحــقِّ أفــواجــا
فــاستغفــر الله واطلــب عفــوه كــرمــاً ... وكــن فقيــراً إلــى الــرحمــن محتــاجــا
معـــاشـــر النـــاس إنَّ الله أنبتكـــم ... مــن أرضــه نطفــا فــي النشــيء أمشــاجــا[2]
وثـــم أولجكـــم لمـــا أمـــاتكـــمُ ... فيهـــا لأمـــر أرادَ الحـــقّ إيـــلاجـــا
وقـــد علمـــت بـــأنَّ الله يخـــرجكـــم ... بعــد الممــاتِ مــن الأجــداثِ إخــراجــا
مــن بعــد إنــزالــه مــن أجــل نشــأتكــم ... مــاء كمثــلِ منــيّ النــاسِ ثجّــاجــا[3]
وصيَّــر النــاسَ أقســامــا منــوَّعــة ... ثـــلاثـــة فـــي كتـــابِ الله أزواجـــا
لــو أنَّ مــا عنــدنــا مــن علــمِ صــانعنــا ... يكــون فــي رهــجِ الأســواق مــا راجــا

**وقـال أيضـاً:**

كـــل مـــن رام فـــي الـــوجـــودِ اتصـــالا ... بـــوجـــودي قـــد رام أمـــراً مُحـــالا
قـــد قطعنـــا لـــرؤيـــةِ الســـرِّ شـــوقـــا ... واشتيـــاقـــا فيـــافيـــاً ورِمـــالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه … لم أجد غيرنا فزدت نكالا(١)

قلت ربي فقال لبيك عبدي … لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا

قال لي هكذا هو الأمر فاعلم … لم يزد طالبوه إلا خبالا(٢)

كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه … معلم بالفراقِ منه تعالى

وكذا من يقول ربي بقلبي … جدٌّ والجدُّ لم ينله فنالا

حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ … غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا

ثم لما أتاه لم يلفَ إلا … عُدماً حاصلا وقد كان آلا

يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا … ههنا والجهولُ نال الوبالا(٣)

وجد الله عنده فكفاه … صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا(٤)

إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم … أن شخصاً أتى إليه فمالا

عنه عن غير حاصل مستلذ … لا وحقِّ الإلٰه جلَّ جلالا

ما رأيناه في سوى الحق عينا … وقصاراه أنْ يكون خيالا

وهو شرع مقرَّر مستفادٌ … جاء بالكاف نوره يتلالا

لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا … فكساها مهابةً وجمالا

لا وحقِّ الهوى ومتبعيه … ما رأينا في الهجر إلا الوصالا(٥)

لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ … عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا(٦)

فاطلب الأمر بالوجودِ تجدْه … عند حبلِ الوريد يشكو المطالا

قلت مذ أنت ههنا قال دهري … إنَّ ربي أتيت عنه مثالا

وأنا ما أريد إلا إلٰهي … حبه الدهر لا أريد اتصالا

بسوى الله قال عينُ وجودي … حققِ الأمر يا فتى استقلالا

يدرى قطعاً من أبصر البدر تما … إنه كان في العيان هلالا

ثم لما تزايد الأمر فينا … عاد في نقصه يريد الكمالا

كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال … للذي جاء فيه أنَّ المثالا

يستر الشيء خلقه وهو كشفٌ … عند من يعرفُ الحلال حلالا(٧)

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.

(٢) الخَبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشِّدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً ... إنه كان في الهواء اشتعالا
وهو نجم كما تراه ولكن ... جعلَ الجوّ للمرجوم مجالا
هو نار وفي الحقيقةِ نورٌ ... فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
وأتى السربُ للحرارةِ فيها ... رحمة للورى فمدّ الظلالا[1]
فنعمنا بها فعشنا ملوكا ... ليس نبغي ضداً فنبغي قتالا
في نعيم به وظل ظليل ... مستريحين لا نقط ذبالا
إنْ ترد أنْ تكون فيه مكانا ... أكثر الصوم ههنا والوصالا
كلُّ من مال عنك فيما تراه ... لا تقل عنه إنه عنك مالا
فتغيظ العدوّ قولا وفعلا ... وتسرّ الوليّ فعلا وحالا
سمى المال في العموم لميل ... فيك والعبدُ مال عنه ممالا

**وقال أيضاً:**

إنَّ الذي بوجودي اليومَ أعرفه ... هو الذي في غد بذاك أنكرهْ
إن كان أخفاه في عيني تقلبه ... فإنَّ قلبي في التقليب يبصرهْ
من أعجب الأمر أني حين أذكره ... أغيبُ عنه ويدنيني تذكره
رأيته ذاكرا لي حين أذكره ... في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
إيّاه أسأل عنه حين يسألني ... عني وينسى إذا أنسى فأذكره
لو أنه في وجودي حين يشهدني ... ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره[2]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

# الفهـرس